التمهيد

المبحث الأول : وهو يشتمل على تعريفات ، وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : تعريف السلف لغة واصطلاحاً :

أولا ً : تعريف السلف لغةً :

كلمة السلف في اللغة تدور حول عدة معاني منها :
التقدم والسبق ومن ذلك السلف الذين مضوا . والقوم السُّلا
َّف:المتقدمون والسلف أيضاً : من تقدمك من آبائك وذوي قُرابَتِك الذين هم فوقك في السن والفضل ، واحدهم سالِف.[1]
قال ابن فارس : ((سلف ، السين واللام والفاء ، أصل يدل على تقدُّم وسَبْق ، من ذلك السلف الذين مضوا ، والقوم السُّلاف : المتقدمون))[2]

ثانياً : تعريف السلف اصطلاحاً :

لقد تنوعت الآراء والمذاهب حول المقصود بمذهب السلف ، وعلى من ينطبق وصف
((السلف)) الذين يجب اتباع مذهبهم والسير على منهاجهم ، و السبب أن كل فئة تنطلق من وضعها الخاص بها وتدعى أن ما معها هو المذهب الحق .
وخلاصة هذا المبحث أن مصطلح السلف صار له مدلولان :
مدلول خاص : وهذا ينطبق على مذهب الصحابة والتابعين ، و التابعين لهم بإحسان ، ممن لم يبتدعوا ، وهذا فيه حصر تاريخي .
ومدلول أعم : يشمل ما بعد هذه القرون المفضلة ، وهذا شامل لكل من سار على طريقة ومنهج خير القرون ، والتزم النصوص و الفهم الذي فهموه .[1]
ففي اصطلاح علماء العقيدة يطلق السلف على الصحابة و التابعين لهم بإحسان وتابعيهم،وأئمة الإسلام العدول،ممن اتفقت ا لأمة على إمامتهم وعظم شأنهم في الدين،وتلقى المسلمون كلا مهم خلفاً عن سلف بالقبول،دون من رُميَ ببدعة،أو لقب غير مرضي؛كالخوارج،والرافضة،والناصبة،والقدرية،والمرجئة،والأ شعرية ،والمعتزلة،والجهمية،ونحوهم..ومذهب السلف هو طريقهم في الاعتقاد المنسوب إليهم.[2]

المبحث الأول : **تعريفات** **المطلب الأول : تعريف السلف لغة واصطلاحاً**

فالسلف إذاً مصطلح يطلق على المتقدمين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وهم المذكورون في حديثه : ((خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم))[3]

ومذهب السلف هو مذهب الصحابة الكرام ، والتابعين وتابعيهم من الأئمة المذكورين المشهورين .

ثم إن كل من التزم بعقائد وأصول هؤلاء الأئمة كان منسوباً إليهم ،وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان ، وكل من خالفهم فليس منهم ، وإن عاش بين أظهرهم ، وجمعه بهم نفس المكان و الزمان .

ويشهد لذلك قول الأوزاعي : ((كتب إلي قتادة من البصرة : إن كانت الدار فرّقت بيننا وبينك فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة)).[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود مصطلحات مرادفة لمصطلح ((السلف)) ، مثل :

أهل السنة ، والجماعة ، وأهل الحديث ، والأثر ، وهذه المصطلحات اشتهرت وكثر استعمالها ، وخاصة في مجال أصول العقائد .

ولعلي أوضح بعبارة موجزة المراد بكل مصطلح من هذه المصطلحات :

1 ـ **أهل السنة** : حينما يقال : أهل السنة في مجال العقائد فيقصد بهم مقابل أهل البدع و الأهواء ؛ وذلك لما حدث الافتراق في الأمة الإسلامية .

ويراد بأهل السنة هنا : كل من سار على طريقة النبي التي كان عليها هو وأصحابه ، السالمة من الشبهات والشهوات ، ثم صار في عرف كثير من المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم : السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقاد خاصة في مسائل : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وكذلك مسائل القدر ، وفضائل الصحابة ، وصنفوا في هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة ، وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم ، والمخالف فيه على شفا هلكة ، وأما السنة الكاملة : فهي الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات .[2]

هذا المعنى هو الذي استقر عليه مصطلح أهل السنة ، ولذلك لما وصل السمعاني في الأنساب إلى ذكر من نسب إلى السنة فقيل :((السني)) قال : ((السُنِّي : بضم السين المهملة ، وتشديد النون المكسورة ، هذه النسبة إلى السنة التي هي ضد البدعة ، ولما كثر أهل البدع خصوا جماعة بهذا الانتساب)).[3]

فالمقصود بأهل السنة والجماعة : هم الصحابة ، والتابعون ، وتابعوهم ، ومن سلك سبيلهم ، وسار على نهجهم،من أئمة الهدى ، ومن اقتدى بهم من سائر الأمة أجمعين .

فيخرج بهذا المعنى كل طوائف المبتدعة وأهل الأهواء .

فالسنة هنا في مقابل البدعة ، والجماعة في مقابل الفرقة .[1]

2 ـ **الجماعة** : اختلفت الأقوال في بيان المراد بالجماعة ومحصل هذه الأقوال يرجع إلى أمرين :

أحدهما : أن الجماعة هم الذين اجتمعوا على أمير على مقتضى الشرع ، فيجب لزوم هذه الجماعة ، ويحرم الخروج عليها وعلى أميرها .

الثاني : أن الجماعة ما عليه أهل السنة وترك الابتداع ، وهو المذهب الحق الواجب أتباعه والسير على منهاجه،وهذا معنى تفسير الجماعة بالصحابة،أو أهل العلم والحديث،أو الإ جماع ،أو السواد الأعظم ؛ فهي كلها ترجع إلى معنى واحد هو:ما كان عليه النبي وأصحابه ،فيجب الاتباع حينئذ ولو كان المتمسك بهذا قليلا ً .[2]

3 ـ **أهل الحديث** : المقصود بهم الذين يعنون بحديث رسول الله رواية ودراية ، ولكن لابد لهؤلاء حتى يكونوا من أهل الحديث حقاً أن يكونوا عالمين وعاملين ، وأن يكونوا مطبقين لما يتعلمونه ،متبعين للسنة مجانبين للبدعة ، وبهذه الأمور يتميزون عن أهل ا لأهواء[3]

فهذا بيان موجز للمصطلحات التي تطلق على السلف ، أصحاب المذهب الحق ، والمنهج الحق ، وهي كلها تدل على معنى واحد ، ولذلك يمكن أن يفسر بعضها بما تدل عليه معاني البعض الآخر ، فهم الجماعة ، وهم أهل السنة ، وهم أيضاً أهل الحديث ، وهم الطائفة المنصورة التي قال فيها رسول الله : ((لا تزال طائفة

من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس))[4]

المطلب الثاني : تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً :

أولا ً : تعريف العقيدة لغةً :

هذه الكلمة في اللغة تدور حول عدة معاني منها : الربط ، والإبرام ، والإحكام ، والتوثق ، والشد بقوة ، والتماسك ، والمراصة ، والإ ثبات ؛ ومنه اليقين والجزم . والعقد نقيض الحل،ويقال:عقده يعقده عقداً،ومنه عقدة النكاح،قال الله تبارك وتعالى:{لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الأيمان }[المائدة:89]

والعرب تقول : (اعتقد الشيء صلب واشتد).[1]

والعقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .

وفي الدين:ما يُقصد به الاعتقاد دون العمل،كعقيدة وجود الله و بعثة الرسل.[2]

والعقيدة : الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده ، والعقيدة في الدين : ما يقصد به الاعتقاد دون العمل ؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل ، والجمع : عقائد . فما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو عقيدة ، سواء كان حقاً أو باطلا ً.[3]

ثانياً : تعريف العقيدة اصطلاحاً [1]:

العقيدة في الاصطلاح العام تطلق على حكم الذهن الجازم ، حقاً كان أم باطلا ً .

فإن كان الحكم الذهني الجازم صحيحاً كانت العقيدة صحيحة كاعتقاد المسلمين بوحدانية الله ، وإن كان باطلا ً كانت العقيدة باطلة ، كاعتقاد النصارى بأن الله ثالث ثلاثة ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ .

وتطلق أيضاً على الإيمان الجازم ، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك ، وهي ما يؤمن به الإنسان ، ويعقد عليه ضميره ، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به ، بغض النظر عن صحته من عدمها .

فالعقيدة هي : الأمور التي يجب أن يُصدق بها القلب ، و تطمئن إليها النفس ؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب ، ولا يخالطها شك . أي : الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده ، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع ، لا يقبل شكاً ولا ظناً ؛ فإذا لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم؛لا يسمى عقيدة ،وسمي عقيدة لأن الإنسان يعقد قلبه عليه .

يقول الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ عند بيانه لمعنى العقيدة:((والعقيدة : ما يدين به الإنسان،يقال:له عقيدة حسنة،أي سالمة من الشك . والعقيدة عمل قلبي ، وهي إيمان القلب بالشيء وتصديقه به .

والعقيدة شرعاً : هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره و شره ، وتسمى هذه أركان الإيمان .

والشريعة تنقسم إلى قسمين : اعتقادات و عمليات :

فالاعتقاديات : هي التي لا تتعلق بكيفية العمل ، مثل اعتقاد ربوبية الله ووجوب عبادته ، واعتقاد بقية أركان الإيمان المذكورة ، وتسمى أصلية ...)).[1]

فالعقيدة الإسلامية هي : الإيمان الجازم بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، و رسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وسائر ما ثبت من أمور الغيب ، وأصول الدين ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم التام لله تعالى في الأمر ، والحكم ، والطاعة ، و الإتباع لرسوله .

والعقيدة الإسلامية إذا أطلقت ؛ فهي عقيدة أهل السنة و الجماعة ؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده ، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة ؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان .[2]

موضوعات علم العقيدة :

العقيدة بمفهوم أهل السنة والجماعة : اسم عَلَم على العلم الذي يُدرس ويتناول جوانب التوحيد ، والإيمان ، والإسلام ، وأمور الغيب ، والنبوات ، والقدر ، والأخبار ، وأصول الأحكام القطعية ، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة ، كالولاء والبراء ، والواجب تجاه الصحابة وأمهات المؤمنين ـ رضوان الله عليهم

أجمعين .

ويدخل في ذلك الرد على الكفار ، والمبتدعة ، وأهل الأهواء ، وسائر الملل والنحل ، والمذاهب الهدامة ، والفرق الضالة ، و الموقف منهم ،إلى غير ذلك من المباحث السابقة.[3]

المطلب الثالث : تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً :

أولا ً : تعريف الأثر لغة :
كلمة الأثر في اللغة تدور حول معاني منها : تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي .
والأَثر يطلق على : الخبر والجمع آثار . وقوله : ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم أي من سن سنة حسنة كتب له ثوابها ، ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها ، وسنن النبي آثاره . و(المأثور): ما ورث الخلف عن السلف و الأثر : الحديث المروي [1]

ثانياً : تعريف الأثر في الاصطلاح :
يقول الحافظ العراقي ـ رحمه الله تعالى ـ في ألفيته :
وسم بالموقوف ما قصرته بصاحب وصلت أو قطعته
وبعض أهل الفقه سماه الأثر وإن تقف بغيره ، قيد تبر
قال في شرحها : ((أي والموقوف ما قصرته بواحد من الصحابة قولا ً له أو فعلا ً أو نحوهما ولم يجاوز به إلى النبي سواء اتصل إسناده إليه أم لم يتصل ؛ وقال أبو القاسم الفوراني من الخراسانيين : الفقهاء يقولون : الأثر ما يروى عن الصحابة .)) [2]
ويقول الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ عند بيانه لأنواع الحديث في اختصاره لعلوم الحديث : ((النوع الرابع : المسند : قال الحاكم : هو ما اتصل إسناده إلى رسول الله . وقال الخطيب : هو ما اتصل إلى منتهاه . وحكى ابن عبدالبر : أنه المروي عن رسول الله ، سواء كان متصلا ً أو منقطعاً . فهذه أقوال ثلاثة .
النوع الخامس : المتصل : ويقال له : الموصول أيضاً ، وهو ينفي الإرسال والانقطاع ، ويشمل المرفوع إلى النبي ، والموقوف على الصحابي أو من دونه .
النوع السادس : المرفوع : هو ما أضيف إلى النبي قولا ً أو فع

لا ً عنه ، وسواء كان متصلا ً أو منقطعاً أو مرسلا ً ، ونفى الخطيب أن يكون مرسلا ً ، فقال : هو ما أخبر فيه الصحابي عن رسول الله .

النوع السابع : الموقوف : ومطلقه يختص الصحابي ، ولا يستعمل فيمن دونه إلا مقيداً . وقد يكون إسناده متصلا ً وغير متصل، وهو الذي يسميه كثير من الفقهاء والمحدثين أيضاً : أثراً . وعزاه ابن الصلاح إلى الخراسانيين : أنهم يسمون الموقوف أثراً . (قال) : وبلغنا عن أبي القاسم الفوراني أنه قال : الخبر ما كان عن رسول الله ، والأثر ما كان عن الصحابي .(قلت): ومن هذا يسمي كثير من العلماء الكتاب الجامع لهذا وهذا (بالسنن والآثار)ككتابي(السنن والآثار) للطحاوي والبيهقي وغيرهما و الله أعلم .)) [1]

ويقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في نخبته :

((ثم الإسناد ؛ إما أن ينتهي إلى النبي صلى الله تعالى عليه و سلم تصريحاً أو حكماً ؛ من قوله ، أو فعله ، أو تقريره . أو إلى الصحابي كذلك . وهو من لقي النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله و سلم مؤمناً به ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة ؛ في الأصح .أو إلى التابعين ، وهو من لقي الصحابي كذلك .

فالأول : المرفوع . والثاني : الموقوف . والثالث : المقطوع ، ومن دون التابعي فيه مثله . ويقال للأخيرين : الأثر .)) [2]

ويقول الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرحه لتقريب النواوي عند حديثه على النوع السابع وهو الموقوف:(((النوع السابع : الموقوف هو المروي عن الصحابة قولا ً لهم أو فعلا ً أو نحوه) أي تقريراً (متصلا ً كان) إسناده (أو منقطعاً و يستعمل في غيرهم)

كالتابعين (مقيداً فيقال وقفه فلان على الزهري ونحوه ، وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر) قال أبو القاسم الفوراني منهم : الفقهاء يقولون : الخبر ما يروى عن النبي والأثر ما يروى عن الصحابة . وفي نخبة شيخ الإسلام : ويقال للموقوف والمقطوع : الأثر . قال المصنف : زيادة على ابن الصلاح (وعند المحدثين كل هذا يسمى أثراً) لأنه مأخوذ من أثرت

الحديث ، أي رويته .))[1]

ويقول الشيخ حماد الأنصاري ـ رحمه الله تعالى ـ في رسالته الوجيزة القيمة المنعوتة بيانع الثمر والتي جعلها على صيغة السؤال و الجواب :

((س ـ ما هو الخبر لغة واصطلاحاً ؟

ج ـ الخبر لغةً: النبأ ، واصطلاحاً : الحديث المرفوع إلى النبي .

س ـ ما هو الحديث لغةً و اصطلاحاً ؟

ج ـ الحديث لغةً : يطلق على معنيين ، أحدهما : بمعنى الجديد ضد القديم .

والآخر : بمعنى الكلام . ومنه قوله تعالى : { ومن أصدق من الله حديثاً }.

وفي الاصطلاح : مرادف للخبر على الصحيح .

س ـ ما هو الأثر لغة واصطلاحاً ؟

ج ـ الأثر لغةً : البقية . واصطلاحاً : الموقوف على الصحابي ، و المقطوع كما سيأتي إن شاء الله في محله .))[2] .

ويقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ عند حديثه في مقدمة لمصطلح لحديث: ((...والأثر هو الشيء المنقول عن السابقين ، فيكون كالخبر يشمل في أصله ما صدر عن النبي وما صدر عن غيره ، وبعضهم اصطلح على تخصيصه بما صدر عن السلف من الصحابة و التابعين وأتباعهم ، وهذا هو الأفضل و الأحسن في الاستعمال ؛ لأن فيه تمييز الموقوف من الحديث عن المرفوع منه)) .[1]

ويقول الدكتور/عبدالكريم الخضير بعد بيانه للمراد بالحديث اصطلاحا :((وهكذا : نرى هذه التعريفات تتفق في حصر الحديث بكونه ما أضيف إلى النبي دون غيره ، لكن الحافظ الطيبي ذكر : أن السلف أطلقوا الحديث على أقوال الصحابة و التابعين لهم بإحسان وآثارهم وفتاواهم.[2] ... ويرى جماعة من أهل العلم أن بين الحديث والخبر عموماً وخصوصاً مطلقاً، فكل حديث خبر من غير عكس ، على اعتبار أن الحديث هو المرفوع فقط ، وأن الخبر يشمل المرفوع والموقوف ...

الأثر: هو مرادف للحديث أيضاً ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بـ

الحديث : ((الأثري))
وقيل : هو أعم من الحديث فيشمل المرفوع والموقوف ، ومنه شرح معاني الآثار ، لاشتماله عليهما . ويرى الفقهاء الخراسانيون قصره على الموقوف)).[3]

ويجدر التنبيه هنا أن المراد بالأثر في هذا البحث هو ما صدر عن السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم رحم الله الجميع ورزقنا حسن اتباعهم

المبحث الثاني : دراسة عن ابن أبي حاتم

المطلب الأول:حياته الشخصية:اسمه و نسبه،ومولده،ونشأته، وصفاته، ووفاته

تمهيد :

كتب في ترجمة الإمام ابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ عدة دراسات على مر العصور من بعد وفاته إلى عصرنا هذا،ولعل ترجمة الدكتور/رفعت فوزي عبدالمطلب في رسالته الماجستير بعنوان:(ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث) هي أشمل وأحسن التراجم المعاصرة[1] وسأسرد هنا هذه التراجم :

أولاً : المصادر الأصيلة :

1) الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي خ12/6 ب.
2) الأنساب للسمعاني 286/4.
3) طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى الحنبلي 55/2.
4) تاريخ دمشق لابن عساكر 357/35.
5) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص513.
6) معجم البلدان لياقوت الحموي 311/2.
7) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة خ129ب.
8) الكامل لابن الأثير 358/8
9) الأنساب المتفقة لابن القيسراني ص45.
10) طبقات الشافعية للسبكي 324/2.
11) تذكرة الحفاظ للذهبي 829/3.
12) دول الإسلام للذهبي 200/1.
13) سير أعلام النبلاء للذهبي 262/13.
14) العبر للذهبي 308/2.
15) ميزان الاعتدال للذهبي 587/2.
16) البداية والنهاية لابن كثير 191/11.
17) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي 787/2.
18) لسان الميزان لابن حجر 432/3.
19) طبقات الشافعية لأبي بكر ابن قاضي شهبة 79/1.
20) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 256/3.

21) طبقات الحفاظ للسيوطي 346.
22) طبقات المفسرين للسيوطي 62 ـ 63.
23) طبقات المفسرين للداودي 279/1 ـ 281.
24) طبقات الشافعية لابن عاصم البغدادي.
25) الرسالة المستطرفة للكتاني 54.
26) شذرات الذهب لابن العماد 308/2.
27) كشف الظنون لحاجي خليفة 436/2.
28) الأعلام للزركلي 324/3.
29) معجم المؤلفين لعمر كحالة 170/5.

ثانياً : المصادر المعاصرة :

1ـ ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث للدكتور/رفعت فوزي .
2ـ أبو حاتم الرازي وآثاره العلمية . للدكتور/محمد الأزوري .
3ـ مقدمة تحقيق سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة للدكتور/أحمد الزهراني
4ـ مقدمة تحقيق الجزء الثاني من سورة البقرة للدكتور/عبدالله الغامدي .
5ـ مقدمة تحقيق سورتي آل عمران والنساء للدكتور/حكمت بشير .
6ـ مقدمة تحقيق سورة المائدة للدكتور/ عيادة الكبيسي .
7ـ مقدمة تحقيق سورة الأنعام لعبدالرحمن بن محمد الحامد .
8ـ مقدمة تحقيق سورتي الأنفال والتوبة للدكتور/عيادة الكبيسي .
9ـ مقدمة تحقيق سورة الأعراف لحمد أحمد أبي بكر .
10ـ مقدمة تحقيق سورة يونس للدكتور/عيادة الكبيسي .
11ـ مقدمة تحقيق سورة هود لوليد حسن ظاهر .

وبناء على ما تقدم ذكره من تراجم لهذا الإمام الجليل ، فسأذكر نبذة من ترجمته ، دون حاجة للتوسع في أمر أرى أنه قد أشبع بحثاً وكتابة .

أولاً : اسمه و نسبه :

هو الإمام الحافظ الناقد أبو محمد ، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي ، الرازي[1]

، الحنظلي . يكنى أبا محمد ، واشتهر بابن أبي حاتم .
و قد نقل السمعاني في الأنساب[2] عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي أن الحنظلي نسبة إلى درب حنظلة بالري،وقال:((وداره و مسجده في هذا الدرب،رأيته و دخلته)) ثم ذكر بإسناد له إلى عبدالرحمن : قال عبدالرحمن بن أبي حاتم : قال أبي : نحن من موالي تميم ابن حنظلة ، من غطفان،قال المقدسي:والاعتماد على هذا والله أعلم .[3] ولكن ياقوتاً الحموي ، تعقب ذلك ، فقال : ((وهذا وهم ، ولعله أراد حنظلة بن تميم ، وأما غطفان فإنه لاشك في أنه غلط ،لأن حنظلة هو : حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وليس في ولده من اسمه تميم ، ولا في ولد غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، من اسمه تميم بن حنظلة البتة على ما أجمع عليه النسابون ، إلا حنظلة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عنس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وليس له ولد ، غير غطفان ، وليس في ولد غطفان ، من اسمه : تميم ، و الله أعلم .[1]
وقال المعلمي في مقدمة الجرح والتعديل : ((فإن صح السند إلى ابن أبي حاتم ، فهم من موالي بني حنظلة ، من تميم ، والتخليط ممن بعده))[2]
وترجع أسرة ابن أبي حاتم إلى قرية من قرى أصبهان ، يقال لها : ((جَزّ)) بالجيم المعجمة المفتوحة والزاي المعجمة المشددة،قال ياقوت:((هي من قرى أصبهان،نسب إليها أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي الإمام الحنبلي))كان يقول : نحن من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها : جز ...))[3]
ثانياً : مولده و نشأته :
تكاد المصادر التي ترجمت لابن أبي حاتم تجمع على أنه ولد في سنة أربعين ومائتين[4] ، إلا أن الذهبي ـ يرحمه الله ـ ذكر أنه ولد سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين ، ولا يعلم مستنده في الا حتمال الثاني ، ولم يبين مستنده في ذلك ، ولا يعرف موافق له في قوله هذا .[5]وقد نشأ ابن أبي حاتم في بيت علم وفضل ودين ، فهو ابن الإمام الحافظ الثبت أبي حاتم محمد بن أبي دريس ـ رحمه الله ـ وهو من هو علماً وصلاحاً وخلقاً وأدباً ، شهد له بذلك

جهابذة العلماء . ومن ذلك قول الخليلي[6]ـ رحمه الله تعالى ـ فيه:«كان أبو حاتم عالماً باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم ، سمعت جدي وجماعة سمعوا علي ابن إبراهيم القطان يقول : ما رأيت مثل أبي حاتم ، فقلنا له : قد رأيت إبراهيم الحربي،وإسماعيل القاضي،قال:ما رأيت أجمع من أبي حاتم ، ولا أفضل منه » [1]فهذا الأب الصالح المبارك هو الذي تولى تربية ابنه منذ نعومة أظفاره،يقول ابن أبي حاتم نفسه : « لم يدعني أبي اشتغل بالحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي ، ثم كتبت الحديث ».[2]

و بهذا وضع الإمام الأسس الصحيحة في تربية ابنه و تعليمه بدأ بكتاب الله .

ثم إن أبا حاتم لم يطلق لابنه العنان في كتابة الحديث كيف شاء وممن شاء ، بل رسم له مسلكاً صحيحاً ، وسلك به درباً مستقيماً ، فمنعه من الأخذ عن المشايخ الضعفاء

والمجروحين ، وأمره أن يكتب عن الثقات الذين اقتفوا أثر السلف الصالح . يقول ابن أبي حاتم : « سمع أبي من بشير بن مهران الحذاء البصري مولى بني هاشم أيام الأنصاري ، وترك حديثه و أمرني أن لا أقرأ عليه حديثه »[3] فلا غرو بعد هذا أن يكون ابن أبي حاتم فيما بعد إماماً ناقداً ، وعالماً صالحاً ، بل وعَلَماً يشار إليه ،إنه ابن أبيه ـ رحمهما الله تعالى ـ ولنستمع لهذه المحاورة اللطيفة التي جرت بين أبي حاتم و أبي زرعة ـ رحمهما الله تعالى ـ :«قال أبو حاتم:قال لي أبو زرعة : ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك ، فقلت : إن عبدالرحمن ابني لحريص ، فقال : من أشبه أباه فما ظلم! »[4] وممن كان له الأثر الكبير في تربيته ـ أيضاً ـ الإمام الجليل والحافظ المتقن ، أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ ، قال علي بن إبراهيم[5]: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الخُوارزمي بالري يقول : « عبدالرحمن بن أبي حاتم إمام ابن إمام ، قد ربي بين إمامين ، أبي حاتم وأبي زرعة إمامي هدى »[6]

و قال أيضاً : سمعت أبا بكر محمد بن عبدالله البغدادي بمكة يقول:« كان من منة الله على عبدالرحمن أن ولد بين قماطر[1]العلم والروايات،وتربى بالمذاكرت بين أبيه وأبي زرعة

، فكانا يزقانه كما يزق الفرخ الصغير،ويعنيان به،فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرة عنايتهما»[2]

ثالثاً : سيرته :

لقد كان أبو محمد ـ رحمه الله تعالى ـ على جانب كبير من العبادة والخشوع والزهد والورع ، إضافة إلى ما هو عليه من العلم و الحفظ والإتقان ، صالحاً ً تقياً ، براً ، يخاف الله تعالى و يخشاه ، ويعمل بما يقربه إليه و يرضاه .

وإن هذه المناقب الجمة ، والأعمال الجليلة ، لتتأكد أمامنا من خلا ل ما سطره العلماء الأجلاء من ثناء عليه ، وتبجيل له ، وبيان لمنزلته و مكانته ، ومن ذلك : قول أبيه ـ رحمه الله تعالى ـ:« ومن يقوى على عبادة عبدالرحمن ؟ لا أعرف لعبدالرحمن ذنباً »[3]

و قال الواعظ أبو عبدالله القزويني ـ رحمه الله تعالى ـ : « إذا صليت مع عبدالرحمن فسلم إليه نفسك يعمل بها ما شاء ؛ دخلنا يوماً بغلس على عبدالرحمن في مرض موته ، فكان على الفراش قائماً يصلي ، وركع فأطال الركوع »[4] .

وقال علي بن إبراهيم الرازي الخطيب ـ رحمه الله تعالى ـ : « رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة ، ما انحرف عن الطريق ساعة واحدة »[5] .

وقال أبو الحسن علي بن أحمد القَرَضِي ـ رحمه الله تعالى ـ : « ما رأيت أحداً ممن عرف عبدالرحمن ذكر عنه جهالة قط،وكنت ملا زماً له مدة طويلة فما رأيته إلا على وتيرة واحدة ،لم أر منه ما أنكرته من أمر الدنيا ، ولا من أمر الآخرة ، بل رأيته صائناً نفسه ودينه ومروءته »[1] .

وقال عبدالله بن دينار الدينوري ـ رحمه الله تعالى ـ : « قد رأيت مشايخ أهل العلم ، ما رأيت أحسن شيبة من عبدالرحمن ابن أبي حاتم ؛ قال علي بن عبدالرحمن : كان عبدالرحمن ابن أبي حاتم مقبلا ً على العبادة منذ صغره ، والسهر بالليل ، والذكر ، ولزوم الطهارة ، فكساه الله بها نوراً ، فكان يُسر به من نظر إليه »[2] .

وقال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ : « كان من العبادة و الزهادة ، والورع والحفظ ، والكرامات الكثيرة المشهورة ، على جانب كبير ـ رحمه الله ـ »[3]

وقال الداودي ـ رحمه الله تعالى ـ : « كان من كبار الصالحين ، لم يعرف له ذنب قط ، ولا جهالة طول عمره »[4]

وبعد فما نقل هنا من كلام الأئمة في الثناء على ابن أبي حاتم ـ رحم الله الجميع ـ هو غيضٌ من فيض وقليلٌ من كثير ، ومن أراد الوقوف على أخبار ابن أبي حاتم وأحواله بصورة مفصلة ، فليرجع إلى الكتب التي ترجمت له ؛ فسيجد فيها الشيء الكثير .

رابعاً : وفاته :

بعد عمر حافل بالجد و مواصلة البحث والطلب ، بلغ سبعاً و ثمانين سنة ، توفي هذا الإمام الجليل ، في شهر الله المحرم من سنة سبع وعشرين وثلاثمائة من هجرة النبي ، وذلك بمدينة الري[5]، فقيل عنه يوم مات : «إن السُنّة بالري ختمت بابن أبي حاتم»[6]. وقد قضى عمره في حياة حافلة بالطلب والتحصيل و التنقل والترحال ، في تعلم العلم وتعليمه ونشره بين الناس ثم في البحث والتنقيب والتأليف والتصنيف ، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه خير ما يجازي به عباده الصالحين .

يقول الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ عند حديثه عن سنة سبع وعشرين وثلاثمائة : « وممن توفي فيها : الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبدالرحمن ابن أبي حاتم محمد ابن أبي إدريس الرازي،صاحب كتاب الجرح والتعديل،وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن،وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ،الذي يُربِى فيه على تفسير ابن جرير وغيره من المفسرين،وله كتاب العلل المصنفة المرتبة على أبواب الفقه،وغير ذلك من المصنفات النافعة،وكان من العبادة والزّهادة والورع و الحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير،رحمه الله و أكرم مثواه . » [1] .

المبحث الثاني : دراسة عن ابن أبي حاتم المطلب الأول حياته الشخصية:

المطلب الثاني : حياته العلمية : طلبه للعلم ، و مكانته العلمية ، و ثناء العلماء عليه ، و رحلاته و شيوخه ، و تلاميذه ، ومؤلفاته

أولا ً : طلبه للعلم :

بدأ ابن أبي حاتم بكتابة الحديث منذ صغره ، وذلك بعد أن قرأ القرآن الكريم بناءً على توجيه والده كما تقدم ، وقد ذكر ذلك في ترجمة شيخه محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن أبي الثلج البغدادي فقال: « كتبت عنه مع أبي ـ وهو صدوق ـ في سنة أربع وخمسين ومائتين » [1] ، أي أن عمره يوم ذاك أربع عشرة سنة أو خمس عشرة .

وقد كان ـ رحمه الله ـ مثال الطالب الصادق ، المجد ، المثابر ، الذي لا يشغله شيء من أمور الدنيا عن طلب العلم ، فهو يواصل عمل الليل بالنهار و النهار بالليل ، غير كالٍّ ولا مَلِل ، وقد لازم أباه ملازمة قلما حصل لها نظير في تاريخ طلب العلم ، حتى أنه ربما قرأ عليه وهو يأكل أو يمشي أو نحو ذلك .[2]

وقد تقل لنا صورة تمثل حرصه على الطلب ، وشدة تثبته فيه، فيقول : «حضرت أبي ـ رحمه الله ـ وكان في النزع وأنا لا أعلم ، فسألته عن عقبة بن عبدالغافر يروي عن النبي له صحبة ؟ فقال برأسه : لا ، فلم أقنع منه ، فقلت : فهمت عني ؟ له صحبة ؟ قال : هو تابعي.» [3] وإن شدة شوقه للطلب،وحبه للعلم؛خففت عنه بعض ما يلقاه في سبيل ذلك من شظف العيش ، وركوب المخاطر ؛ فهو يكتفي بالقليل ، ويقنع بالموجود ، ويصبر إذا لم يجد ، وإن ما حصل له بمصر في سبيل طلب العلم لدليل بَيّن على ما لأبي محمد من حب وشوق لحديث رسول الله أكسباه صبراً وجلداً ، لم يتحل به ، إلا أمثاله من العلماء الصادقين ، يقول ـ رحمه الله تعالى ـ : « كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ ، وبالليل النسخ والمقابلة ، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا : هو عليل ، فرأينا سمكة أعجبتنا فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فلم يمكنا إصلاحها ، ومضينا إلى المجلس فلم نزل حتى أتى عليها ثلاثة أيام وكادت أن تتغير ، فأكلناها نيئة ، لم يكن لنا فراغ أن نعطيها من يشويها ، ثم قال : لا يستطاع العلم براحة الجسد »

[1] يقول أبو يعلى الخليلي ـ رحمه الله تعالى ـ : « أخذ علم أبيه وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلوم و معرفة الرجال ، والحديث الصحيح من السقيم » [2]

ثانياً : مكانته العلمية :

ليس من الغريب أن يكون لشخص كابن أبي حاتم مكانة علمية بين علماء عصره فقد كان ـ رحمه الله ـ عالماً بالتفسير والحديث واسع الإطلاع بأحوال الرجال ، من كبار علماء الجرح والتعديل ، قد شهد له علماء عصره بالإمامة والحفظ .

ويجدر التنبيه هنا إلى ما امتازت به عائلة المصنف من رفع لواء العلم، فقد نبغ منها رجال ذاع صيتهم في الآفاق عن طريق حدثنا وأخبرنا وتفسير قوله تعالى كذا وكذا، ومن أشهر رجالات هذه العائلة الإمامان الناقدان المحدثان المفسران: أبو حاتم الرازي والد المصنف ـ وأبو زرعة الرازي ـ ابن خال أبي حاتم ـ والكلام عن علمهما وجهودهما يطول ذكره،ولكني سأقتصر في الكلام عن شيء من الجانب التفسيري لهما لأبين أن لهما باعاً في التفسير،لا يقل عن باعهما في علم الحديث،وكان أبو حاتم وأبو زرعة يتلقيان علم التفسير على بعض حفاظ التفسير المولعين به،وكانا لهما الصدارة في هذا العلم؛ فقد كان أبو حاتم يـ ُفيد بعض شيوخه حينما تستعصي عليهم مسألة ويستحسنون تفسيره، روى المصنف عن أبيه قال:(كان محمد بن يزيد الأسفاطي[3] يحفظ التفسير ولعاً به، وكان يلقي علي وعلى أبي زرعة التفسير،فإذا ذاكرته بشيء لا يحفظه كان يقول يا بُني أفدني)[1] .

نستنتج من هذا مدى حصيلة ابن أبي حاتم في التفسير حتى يرجع شيخه إليه فيما لا يحفظه، وهكذا كان مع أقرانه حينما يتوقفون في تفسير آية من القرآن الكريم، فإذا به يعرض ما لديه من تفسير ثم يذكر تفسير الآية بإسناده، وإذا بشيخه يستحسن روايته،

قال المصنف: وسمعت أبي يقول: (كان محمد بن يزيد الأسفاطي قد ولع بالتفسير وتحفظه، فقال يوماً: ما تحفظون في قوله ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [ق: 36] ، فبقي أصحاب الحديث ينظر بعضهم إلى بعض، فقلت: حدثنا أبو صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: ضربوا في البلاد.

فاستحسن.)[2]

أما أبو زرعة فقد ذكره الداوودي في طبقات المفسرين[3] ، و الظاهر أن تفسيره كبير جداً وذلك استنتاجاً من قول أبي بكر محمد بن عمر الرازي قال: (وكان يحفظ مائة وأربعين ألفاً في التفسير والقراءات)[4] ، وكان حاذقاً في جمعه للتفسير والكشف عن التصحيفات والعلل التي وقعت في رواية التفسير، قال أبو يعلى الموصلي: (ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ إلا كان اسمه أكثر من رؤيته إلا أبو زرعة الرازي فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير)[5] .. أما بالنسبة لكشف التصحيف فقد روى البرعي في سؤالاته لأبي زرعة قال: (وقال لي: حدثنا أبو سعيد الجعفي قال: ثنا يحيى بن سلام عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145] قال: مصر، وجعل أبو زرعة يعظم هذا ويستقبحه. قلت: ـ أي البرذعي ـ فأيش أراد بهذا؟ قال: هو في تفسير سعيد عن قتادة: مصيرهم)[1]

ومن هذه العائلة إبراهيم بن إدريس الرازي عم المصنف،وقد كتب عنه المصنف، وإسماعيل ابن يزيد خال أبي حاتم وعم أبي زرعة، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الكريم وهو ابن أخ أبي زرعة ، وأبو جعفر محمد بن يزيد الأحدب خال أبي حاتم وعم أبي زرعة ، وقد كان لعلم هذه العائلة أثر كبير في تمكن المصنف من التحصيل العلمي، وخاصة في الأخذ عن أبيه وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ، ومن تأمل قول الخليلي ثم قارنه بمصنفات المصنف، وجده قد صنف في أهم العلوم، وكانت وما تزال مصنفاته مرجعاً أصيلاً لعلماء الحديث ورجاله وعلله، ولعلماء التفسير والعقيدة وسيجد الباحث حشداً كبيراً من الروايات؛ يرويها عن أبيه وأبي زرعة .

فمثلاً كتابه أصل السنة واعتقاد الدين أفاده منهما، وفي كتابه الجرح والتعديل أفاده كله من أبيه وأبي زرعة ، وفي كتابه العلل إذا تتبعت جزءاً منه الذي فيه علل أخبار في القرآن وتفسيره من ا لأثر رقم 1647 ـ 1790 فستجد أن الجزء كله يرويه عن أبيه أو عن أبي زرعة إلا الأثر رقم 1773 و1785.[2]

وفي التفسير تجد قرابة ربع الروايات في بعض السور يرويها عن

أبيه أو عن أبي زرعة، وهذا يعود إلى اهتمامه وثقتهما واهتمامهما به، فكأنهما عرفا أن إيداع علمهما في خزانة ابن أبي حاتم لن يضيع، فخزانته أمينة وقد كان عنده أصول من كتبهما ، لذا نرى أن الذي يبحث عن رواياتيهما فإنه غالباً يجدها في مصنفات ابن أبي حاتم، وقد كان هو نفسه له دور في اتصال أبيه وأبي زرعة مع مشايخهم، فكانا يكلفناه ببعض المهام العلمية، وكان يؤديها على خير وجه وبكل جهد واجتهاد،قال المصنف:(خرجت إلى أيلة إلى محمد بن عزيز الأيلي ت267هـ فكتب أبي وأبو زرعة إليه ـ يعني في الوصاة ـ فجعل محمد بن عزيز يقرأ لي يوم الجمعة ما صلى ذلك اليوم إلا الجمعة ركعتين والعصر أربعاً. وكان يقرأ لي الحديث).[1]

وهذا لا يعني أنه اكتفى بالرواية عنهما، بل كان يصول ويجول في البلاد للقاء مع كبار الشيوخ خلال رحلاته[2]، لا سيما حينما أدى فريضة الحج؛ ففي مكة ملتقى كبير لكثير من العلماء، وفي بلده الري كانت تمر بها قوافل كثيرة تقصد العلم أو الحج أو كليهما، فالراحلون من العراق والجزيرة العربية والشام ومصر يمرون بها في طريقهم إلى نيسابور ومرو وبلخ وغيرها من المدن الشرقية للري، وهكذا أهل نيسابور ومرو وبلخ يمرون بها في طريقهم إلى العراق و الشام والجزيرة العربية ومصر.

وقد وصف السبكي ابن أبي حاتم في طبقاته الوسطى بقوله :((الإمام تفسيراً وحديثاً))، وذكر أن له مجلساً يُلقي فيه التفسير[3]. مما يدل على أن له تلاميذ تلقوا هذا التفسير الحافل الذي قال فيه ابن كثير: (وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا)[4].

ومع هذا الوصف فإن المصنف لم يدون فيه كل ما يحفظه من تفسير بدليل انتقاءه، وأيضاً فقد صرح في مقدمته بقوله: فإذا وجدت التفسير عن رسول الله لم أذكر معه أحداً من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك.أهـ، ثم حذف الأسانيد للمفسرين الموافقين للصحابي أو للتابعي. ولولا هذا المنهج لكان تفسيره ضعف ما هو عليه في الأصل.

وأخيراً أختم بقول الخليلي:(يقال : إن السنة بالري ختمت بابن

أبي حاتم وأمر بدفن الأصول من كتب أبيه وأبي زرعة، ووقف تصانيفه وأوصى إلى الدارستيني القاضي)[5]
و قد كان لهذا الإمام الجليل دوره في الحركة العلمية لما له من مكانة رفيعة لدى الخاصة والعامة :
ومن ذلك دوره في الوقوف ضد الفرق الضالة ، فقد تصدى للمرجئة والجهمية والمعتزلة والقدرية والزنادقة والرافضة و الخوارج؛ فحدد علاماتها، وفند مقالاتها، وكشف النقاب عن ضلالا تها، ثم دحضها مدعماً أقواله من الكتاب والسنة، ولم يقف عند هذا الحد بل كفّر بعضها وفصّل في بعض ، وفضح بعض رجال هذه الفرق في كتاب الجرح والتعديل . وبالنسبة لمن قال: إن القرآن مخلوق؛ فقد روى بإسناده عن مالك أنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وفي رواية أخرى: يحبس حتى يعلم منه توبة .
أما دوره في تنشيط الحركة العلمية فمصنفاته تشهد بذلك، ففي مجال الفقه كان يجل المدارس الفقهية وأئمتها كالإمام الشافعي و الإمام أحمد، حتى إنه صنف في مناقبهما وفضائلهما وبيّن سيرتهما ومواقف مشرفة لهما في الذود عن هذا الدين، وأفرد لكل واحد منهما كتاباً .
أما في مجال الحديث فهو من أشهر رجاله وأبرز نقاده، شارك بتصنيف الكتب الحافلة؛ فألف المسند في ألف جزء كأصل من أصول الرواية ، وقام بتمحيص وغربلة الروايات في كتابه: علل الحديث ، وبيّن المنقطع من المتصل، والمرفوع من المرسل في كتابه المراسيل ، وانبرى بالكشف في معرفة الرجال توثيقاً وتجريحاً لبيان الصحيح من السقيم، والثابت من الموضوع وذلك في كتابه القيم "الجرح والتعديل" .
وفي مجال التفسير فكتابه "تفسير القرآن العظيم" يكفي، وسيأتي الحديث عنه عند الكلام في منهجه في تفسيره، ومبحث القيمة العلمية لتفسيره .
ثالثاً : ثناء العلماء عليه :
إن الناظر في تراجم ابن أبي حاتم من خلال كتب التراجم، يجد علماء الجرح والتعديل يثنون عليه ثناء عطراً، ويصفونه بالإمامة في الحفظ والصلاح والاستقامة والتقوى ، ومن ذلك قول الخليلي

في ترجمة أبي بكر بن أبي داود :(كان يقال : أئمة ثلاثة في زمن واحد : ابن أبي داود ، وابن خزيمة ، وابن أبي حاتم) .[1]
وقال مسلمة بن قاسم الأندلسي الحافظ :(كان ثقة جليل القدر ، عظيم الذكر ، إماماً من أئمة خراسان).[1]
وقال أبو الوليد الباجي :(ابن أبي حاتم ثقة حافظ) .[2]
وقال السمعاني في الأنساب : (من كبار الأئمة صنف التصانيف الكثيرة منها:كتاب الجرح والتعديل ، وثواب الأعمال ، وغيرها . سمع من جماعة من شيوخ البخاري ومسلم .)[3]
وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ :(الإمام الحافظ الناقد ، شيخ الإ سلام ... كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ ، وكتابه في التفسير عدة مجلدات ، وله مصنف كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته .)[4]
وقال في الميزان : (الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت ... وكان ممن جمع علم الرواية ومعرفة الفن وله الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل والتفسير الكبير وكتاب العلل . وما ذكرته لولا ذكر أبي الفضل السليماني له فبئس ما صنع فإنه قال : ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علياً على عثمان : الأعمش ، النعمان بن ثابت ، شعبة بن الحجاج ، عبيدالله بن موسى ، عبدالرحمن بن أبي حاتم).[5]
وفي طبقات الشافعية : (الإمام ابن الإمام حافظ الري وابن حافظها كان بحراً في العلم ، وله التصانيف المشهورة).[6]
وقال أبو الحسن الرازي : (سمعت علي بن الحسين المصري ونحن في جنازة ابن أبي حاتم يقول : قلنسوة عبدالرحمن من السماء ، وما هو بعجب ، رجل من ثمانين سنة لم ينحرف عن الطريق).[7]

رابعاً : رحلاته العلمية :

لقد دأب العلماء منذ عصر الصحابة ـ ـ على تتبع الحديث و تلقيه من أفواه الرجال ، حيث كانوا وأنى وجدوا ، وقد كان ذلك يكلفهم متاعب جمة ، ويعرضهم لمخاطر كثيرة ؛ بسبب عدم تيسر الرحلات ، وانعدام الأمن في كثير من الفلوات ؛ ولكن صدقهم وشدة شغفهم وتطلعهم إلى رضوان اللّه ومغفرته ؛ شجعهم على تحمل ما يلقون من صعوبة ، واستسهال ما يواجههم من نصب ، ألم يقل رسول اللّه

: ﴿ ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل لله له به طريقاً إلى الجنة ﴾ [1] إذاً فليهن كل شيء بجنب جنة الله التي عرضها كعرض السموات و الأرض أعدت للمتقين .

وقد كان ابن أبي حاتم ـ رحمه الله تعالى ـ واحداً من هؤلاء العلماء الرحالين ؛ فقد زار كثيراً من البلاد ، بلغت نيفاً وعشرين بلداً ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ

وإن أول رحلة لابن أبي حاتم كانت مع أبيه ، فقد شاء الله ـ ـ أن تكتمل تربية أبي حاتم لابنه لتشمل السفر كما هي عليه في الحضر .

قال أبو محمد : (رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين و ما احتلمت بعد ، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت ، فَسُرَ أبي حيث أدركت حِجة الإسلام ، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبدالرحمن المقرىء).[2]

ولا شك أن رحلته مع أبيه قد أكسبته كثيراً من الفوائد ، كما أسهمت إسهاماً بالغاً في تربيته و تثقيفه .

ورحلته هذه هي الرحلة الوحيدة لابن أبي حاتم مع أبيه،وفيها سمع من محمد ابن أبي عبدالرحمن المقرىء .[3] وقد كانت بداية رحلته مدينة همدان وقد روى عن هارون بن إسحاق الهمداني المتوفى سنة 258هـ ، وبعدها توجه إلى بغداد حيث التقى بمجموعة من كبار المحدثين المفسرين ببغداد وسامراء ومنهم الحسن بن عرفة العبدي البغدادي المتوفى سنة 257هـ ، وقد مر بواسط ومن المفسرين الذين روى عنهم فيها عمار بن خالد الواسطي المتوفى سنة 260هـ ، وقدم الكوفة ومن المفسرين الذين روى عنهم فيها عبدالله بن أسامة الحلبي ، ثم إلى مكة حيث سمع من محمد بن عبدالله بن يزيد المقرىء المكي المتوفى سنة 255هـ.

ثم رحل بن أبي حاتم بعد ذلك رحلتين أخريين .

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق رحلات ابن أبي حاتم فقال :« قال علي بن إبراهيم:كان لعبدالرحمن ثلاث رحلات:رحلة مع أبيه في سنة حج،سنة خمس أو ست وخمسين في رجوعه من الحج ، ثم حج ثانية بنفسه مع مشايخ من أهل العلم من الري

، محمد بن حماد الطهراني وغيره في الستين والمائتين »
والرحلة الثانية : بنفسه إلى مصر ونواحيها ، والشام ونواحيها ، في الثنتين والستين . وقد مكث بمصر سبعة أشهر ، تعادل مكوث سنة كاملة على الأقل لما فيها من تفرغ علمي أصيل يقول ابن أبي حاتم : ((كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة ، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ ، وبالليل النسخ والمقابلة))[1]
والرحلة الثالثة : إلى أصبهان ، إلى يونس بن حبيب ، وأُسيد بن عاصم ، وغيرهما ، سنة أربع وستين ، والتقى بقاضي أصبهان صالح بن الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وكتب عنه .[2]
وقد أحصى الدكتور/رفعت فوزي جملة البلاد التي ارتحل إليها ابن أبي حاتم فبلغت ثلاثاً وعشرين بلداً[3]،وزاد عليها الدكتور/أحمد الزهراني ثلاث مدن أخرى.[4] وهناك رحلتان إلى حضرموت والحديثة نبه عليهما الدكتور/حكمت بشير في رسالته.[5] فقد ارتحل ـ رحمه الله ـ وتنقل بين أكثر من خمسة وعشرين بلداً منها : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وبغداد ، و الكوفة ، ودمشق ، وحمص ، وبيت المقدس ، وأصبهان ، والرملة ، وطبرية ، وسامراء ، وطرابلس ، والإسكندرية ، وعسقلان ، وواسط ... وغيرها .
خامساً : شيوخه و تلاميذه :
1) شيوخه :
كتب ابن أبي حاتم الحديث مبكراً ؛ فقد تقدم أنه رحل مع والده وهو ابن أربع عشرة سنة ، ومن المعلوم أن طالب الحديث كان لا يشد الرحال في ذلك إلا أن يكتب عن شيوخ بلده المجاورين له ، وقد كانت الري ـ بلد ابن أبي حاتم ـ مملوءة بالشيوخ ، زاخرة بطبقات المحدثين ، لما لها من مركز علمي مهم في ذلك العصر .[1]
ثم إن تجواله في مختلف البلدان ، وكثرة تردده على شيوخها ـ مع أبيه و بعده ـ كان سبباً مهماً في كثرة شيوخه .
فنجد في شيوخه : المروزي ، والمكي ، والمدني ، والبغدادي ، و الدمشقي ، والحمصي ، والإسكندراني ، والمقدسي ، والرملي ، والأيلي ، والأصبهاني ، وغير ذلك كثير ، مما يتضح من تتبع مصنفاته كالجرح و التعديل ـ مثلا ً ـ وغيره .

ويأتي في مقدمة شيوخه وعلى رأسهم : أبوه وأبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم قريب أبيه ، الإمامان الحافظان المتقنان المكثران ، اللذان قال فيهما يونس بن عبدالأعلى : « أبو زرعة وأبو حاتم : إماما خراسان » ودعا لهما،وقال:« بقاؤهما صلاح للمسلمين»[2]

يقول الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ : « قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لابن أبي حاتم : كان ـ رحمه الله ـ قد كساه الله نوراً و بهاءً ، يُسر من نظر إليه . سمعته يقول : رحل بي أبي سنة خمس و خمسين ومائتين ، وما احتلمت بعد ، لما بلغنا ذا الحليفة احتلمت ، فسُر أبي ، حيث أدركت حجة الإسلام ، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبدالرحمن المقرىء . قلت : وسمع من : أبي سعيد الأشج ، والحسن بن عَرَفة ، والزّعفراني ، ويونس بن عبدالأعلى ، وعلي بن المنذر الطّريقي ، وأحمد بن سنان[1] ، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي ، وحجاج بن الشاعر ، ومحمد بن حسان الأزرق ، ومحمد بن عبدالملك بن زنجويه ، وإبراهيم المُزني ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وبحر بن نصر ، وسعدان بن نصر ، والرّمادي ، وأبي زُرعة ، وابن وَارَة ، وخلائق من طبقتهم ، وممن بعدهم بالحجاز و العراق و العجم ، ومصر والشام والجزيرة والجبال . وكان بحراً لا تكدره الدلاء .

وقد ذكر القاضي أبو يعلي في طبقاته من مشايخ ابن أبي حاتم : صالح بن أحمد ، وأحمد ابن أصرم ، ويونس بن حبيب الأصبهاني .[2]

2)تلاميذه :

كان ابن أبي حاتم رحمه الله من العلماء الأفذاذ، والمحدثين النقاد الذين انتشر ذكرهم بين الناس، وذاع صيتهم في أنحاء بلاد الإسلام، فرحل إليه طلبة العلم، من البلاد البعيدة والقريبة، وتلقوا عنه كثيراً من العلوم والمعارف وقاموا بدورهم بنشر ما تعلموه، بين المسلمين لكي يعم النفع، وتنتشر الفائدة.

وقد أخذ عن ابن أبي حاتم خلق كثير، وتتلمذ عليه، وتخرج على يديه كثير من العلماء والمحدثين، وهذه قائمة تضم أهم تلاميذه مع الإشارة إلى مواضع تراجمهم في بعض كتب التراجم.

1 ـ حمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أيوب بن شريك ، أبو علي الرازي، وهو أصبهاني الأصل. تاريخ بغداد (291/8).
2 ـ الإمام الحافظ الكبير، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني، ويعرف أيضاً بابن القطان. تذكرة الحفاظ (940/3)، تاريخ جرجان (ص266).
3 ـ حافظ أصبهان، ومسند زمانه، الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، صاحب المصنفات السائرة، ويعرف بأبي الشيخ. تذكرة الحفاظ (945/3)، تاريخ أصبهان (90/2).
4 ـ الإمام الحافظ الجوال، محدث العصر، أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا بن منده تذكرة الحفاظ (1031/3)، ميزان الاعتدال (479/3).
5 ـ الحافظ الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد ابن سهيد بن هدية بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي البستي صاحب التصانيف. تذكرة الحفاظ (920/3)، الأنساب للسمعاني (209/2).
6 ـ أبو أحمد الحاكم، محدث خراسان الإمام الحافظ الجهبذ، محمد بن محمد بن أحمد ابن إسحاق النيسابوري الكرابيسي صاحب التصانيف. تذكرة الحفاظ (976/3)، لسان الميزان (5/7).

يقول الإمام الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ : « روى عنه : ابن عدي ، وحسين بن علي التميمي ، والقاضي يوسف الميانجي ، وأبو الشيخ بن حيان ، وأبو أحمد الحاكم ، وعلي ابن عبد العزيز بن مَردَك ، وأحمد بن محمد البصير الرازي ، وعبدالله بن محمد بن أسد الفقيه ، وأبو علي حمد بن عبدالله الأصبهاني ، وإبراهيم بن محمد بن يَزدَاد ، وأخوه أحمد ، وإبراهيم بن محمد النصر آباذي ، وأبو سعيد بن عبدالوهاب الرازي، وعلي بن محمد القصّار ، وخلق سواهم » [1]

سادساً : مؤلفاته :

لقد كان ابن أبي حاتم رحمه الله أحد الأئمة الأعلام في زمانه وأحد علماء الجرح والتعديل، الذين يُرجع إليهم ، ويُؤخذ برأيهم وحكمهم . يقول ابن حجر في لسان الميزان:((روى ابن صاعد ببغداد في أيامه حديثاً،أخطأ في إسناده،فأنكره عليه ابن عقدة، فخرج عليه أصحاب ابن صاعد، وارتفعوا إلى الوزير علي بن عيسى، فحبس ابن عقدة، ثم قال الوزير: من يرجع إليه في هذا؟ فقالوا: ابن أبي حاتم. فكتبوا إليه في ذلك. فنظر وتأمل، فإذا الصواب مع ابن عقدة، فكتب إلى الوزير بذلك، فأطلق ابن عقدة، وعظّم شأنه)).[1]

وقد كان يوجد في ذلك العصر، جماعة من كبار الحفاظ، في بغداد وما قرب منها، ولكن الاختيار لم يقع إلا على ابن أبي حاتم، مع بعد بلده .

وقد كان رحمه الله ذا باع طويل في التأليف والتصنيف، فقد صنف في مجالات متعددة ومعارف متنوعة، حيث صنف في التفسير، وفي الحديث وفي التراجم والكنى، وفي علل الحديث وفي المراسيل، وفي العقائد وفي ثواب الأعمال، وفي المناقب، و الزهد، وفي الفوائد وفي الفقه وفي غير ذلك.

قال عنه الخليلي: "أخذ أبو محمد علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم، ومعرفة الرجال، صنف في الفقه، وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار"[2] .

وقال عنه الذهبي: "وكان ممن جمع علو الرواية ومعرفة الفن وله الكتاب النافعة"[3] .

ويعد ابن أبي حاتم ـ رحمه الله تعالى ـ من المؤلفين البارزين الذين كان لهم القدح المعلى و النصيب الأوفى ، في هذا الشأن . وإذا كانت العبرة ليست بكثرة التأليف ، وإنما بقيمته العلمية ، فإن ابن أبي حاتم يعد في القمة من حيث أهمية مؤلفاته ، فكيف إذا أضيف إلى ذلك كثرتها ؟ وإذا كان أبو محمد قد لمع نجمه في علل الحديث ، وفي الجرح والتعديل ، فإنه لم يقتصر على ذلك في فن التأليف ، فقد ألف في التفسير والفقه والتاريخ والمناقب و الزهد والعقائد وفضائل البلدان ، وغير ذلك من فنون العلوم وميادين البحوث قال أبويعلى الخليلي : « أخذ أبو محمد علم

أبيه ، وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال . صنف في الفقه ، وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار . »[1]
يقول الإمام الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد نقله للكلام المتقدم : ((قلت : له كتاب نفيس في((الجرح و التعديل))،أربع مجلدات، وكتاب((الرد على الجهمية))،مجلد ضخم ،انتخبت منه، وله((تفسير))كبير في عدة مجلدات،عامته آثار بأسانيده،من أحسن التفاسير
قال الحافظ يحي بن مندة:صنف ابن أبي حاتم ((المسند))في ألف جزء،وكتاب((الزهد)) وكتاب((الكنى))،وكتاب((الفوائد الكبير))،وفوائد((أهل الري))،وكتاب((تقدمة الجرح و التعديل))
. قلت : و له كتاب ((العلل)) ، مجلد كبير .))[2]
وفيما يلي بيان بمؤلفاته رحمه الله مع بيان المطبوع منها و المخطوط والمفقود.
أولاً : المصنفات المطبوعة:
1 ـ آداب الشافعي ومناقبه:
طبع هذا الكتاب في سنة 1372هـ بالقاهرة. بتحقيق وتعليق: عبد الغني عبد الخالق. كما قام بدراسته وبيان منهجه فيه: الأستاذ رفعت فوزي في رسالته للماجتسير المقدمة في كلية دار العلوم بـ القاهرة، وعنوانها "عبد الرحمن بن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث". انظر الصفحات من (146 ـ 151).

2 ـ بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه:
وقد قام بتحقيق هذا الكتاب: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، وطبع في الهند، في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد/ الدكن في سنة 1380هـ. كما قام بدراسته الأستاذ رفعت فوزي في رسالته السالفة الذكر. انظر الصفحات من (275 ـ 278).
3 ـ تقدمة الجرح والتعديل:
هذا الكتاب يعتبر بمنزلة الأساس والتمهيد لكتاب الجرح والتعديل وقد قام بدراسته وتحقيقه عبد الرحمن المعلمي، وطبع في الهند

في سنة 1371هـ. في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد/ الدكن.

كما قام بدراسته الأستاذ رفعت فوزي، في رسالته للماجستير السالفة الذكر، انظر الصفحات (187 ـ وما بعدها).

4 ـ كتاب الجرح والتعديل:

قام بدراسته وتحقيقه عبد الرحمن المعلمي، وطبع في الهند في سنة 1371هـ. في مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدرآباد/ الدكن.

كما قام بدراسته أيضاً الأستاذ رفعت فوزي في رسالته السابقة الذكر. انظر الصفحات من (192 ـ 202).

5 ـ كتاب علل الحديث:

طبع هذا الكتاب في القاهرة في سنة 1372هـ. واعتنى بتصحيحه محب الدين الخطيب، وهو يقع في جزئين.

6 ـ كتاب المراسيل:

طبع هذا الكتاب أربع طبعات: أولاها: في سنة 1341هـ. بحيدرآباد الدكن بالهند، وثانيتها: في بغداد سنة 1387هـ. بتحقيق الأستاذ صبحي السامرائي. وثالثتها: في سنة 1397هـ. بتحقيق الأستاذ شكر الله قوجاني نشر مؤسسة الرسالة بسوريا. ورابعتها: في بيروت في سنة 1403هـ. تعليق أحمد عصام الكاتب.

ثانياً: المصنفات المخطوطة الموجودة:

1 ـ كتاب أصل السنة واعتقاد الدين:

هذا المخطوط، يتضمن أسئلة وجهها ابن أبي حاتم إلى والده وأبي زرعة مع إجاباتها. وتوجد منه نسختان بالمكتبة الظاهرية بدمشق إحداهما ضمن مجمع رقم (11)، وقد أشار إليها الدكتور فؤاد سزكين ، والأخرى ضمن مجمع رقم (63) وقد نشرت في مجلة الجامعة السلفية بالهند .

2 ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول والصحابة و التابعين:

وقد قام بتحقيق عدة أجزاء منه مجموعة من طلاب الدراسات العليا بجامعة أم القرى.

ويقع هذا التفسير في اثني عشر مجلداً، قال عنه السيوطي: "ومن تصانيفه: التفسير المسند" اثني عشر مجلداً، لخصته في تفسيري"
.
وهو مجزأ في عدد من المكتبات، كما يلي:
أ ـ المجلد الأول: يوجد بدار الكتب المصرية، وهو بخط مغربي قديم، ويشتمل على تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة، وعلى ست وعشرين آية من سورة آل عمران.
ب ـ المجلد الثالث:ويوجد بالمكتبة المحمودية،بالمدينة المنورة، وله صورة بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة. وله صورة أيضاً بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. ويقع هذا المجلد في (245) لوحة، ولكل لوحة وجهان. ويبدأ بتفسير الآية رقم (40) من سورة المائدة، وينتهي بتفسير الآية رقم (33) من سورة الأ نفال.
جـ ـ المجلد الرابع: يوجد في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، وله صورة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. ويقع في (260) لوحة لكل لوحة وجهان. ويبدأ من تفسير الآية رقم (34) من سورة الأنفال.
د ـ المجلد السابع: يوجد بدار الكتب المصرية، وله صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ويبدأ من تفسير الآية رقم (106) من سورة "المؤمنون"، وينتهي بآخر سورة العنكبوت.

3 ـ حديث:
هذا المخطوط، هو جزء يقع في حوالي ست ورقات، وهو موجود في المكتبة الظاهرية، ضمن مجمع رقم 8/41 (103أ ـ 109) .
4 ـ زهد الثمانية من التابعين:
"عامر بن عبد الله، أويس القرني، هرم بن حيان، الربيع بن خثيم، أبو مسلم الخولاني، الأسود بن يزيد، مسروق بن الأجدع، والحسن البصري".
هذا المخطوط يوجد منه في المكتبة الظاهرية،حوالي ست ورقات ضمن مجمع رقم(11).

وقد طبعته مكتبة الدار بالمدينة المنورة بتحقيق الشيخ/عبدالرحمن الفريوائي .

ثالثاً: المصنفات المخطوطة المفقودة:

1 ـ ثواب الأعمال:

هذا المخطوط مفقود، وقد ذكره الإمام أبو سعد السمعاني في الأنساب (252/4).

2 ـ كتاب الرد على الجهمية:

هذا المخطوط مفقود، وقد انتخب منه الذهبي ، وابن تيمية . وذكر الذهبي أنه يقع في مجلد ضخم.

3 ـ فضائل قزوين:

هذا من المخطوطات المفقودة، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير عند حديث: "رحم الله إخواني بقزوين". وقد ضَعّف هذا الحديث.

4 ـ فوائد أهل الري:

هذا المخطوط مفقود، وقد ذكر الذهبي أن الحافظ ابن منده، سماه بهذه التسمية . ولكن ابن شاكر الكتبي سماه: "فوائد الرازيين" والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنه كتاب واحد، لأن كلمة "الرازيين" نسبة إلى بلاد الري، على غير القياس.

5 ـ الفوائد الكبير:

هذا من مخطوطاته المفقودة. وقد ذكره الذهبي في سيره . منسوباً إلى ابن منده، كما ذكره السبكي في طبقات الشافعية ، ومحمد شاكر كتبي في فوات الوفيات .

6 ـ كتاب الكنى:

ذكر هذا المخطوط الذهبي في سيره، والداوودي في طبقات المفسرين والسيوطي أيضاً في طبقات المفسرين .

7 ـ المسند:

هذا المخطوط من مخطوطات المصنف المفقودة، وقد نقل الذهبي عن ابن منده أنه يقع في ألف جزء .

8ـ كتاب مكة:

هذا من المخطوطات المفقودة، وقد ذكره السخاوي بقوله: "ولعبد الرحمن بن أبي حاتم كتاب مكة" .

9 ـ مناقب أحمد:

هذا المخطوط، من مخطوطات ابن أبي حاتم المفقودة، وقد سماه الداوودي بهذه التسمية، وسماه أبو يعلى الخليلي: "فضائل أحمد".

المطلب الثالث : مذهبه العقدي والفقهي

أولا ً: مذهبه العقدي :

ولد ابن أبي حاتم رحمه الله ولد في زمن اشتداد الفرق الضالة وقوة سيطرتها على المسلمين فقد ابتلى علماؤنا الأفاضل يومئذ بـ السجن والضرب والموت في سبيل الله من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل .وحفظ الله ابن أبي حاتم من الهوى وأهله ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ وسار على نهج السلف الأبرار، متبعاً في ذلك خطى و الده وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وغيرهما من العلماء الأخيار الذين اتبعوا الأثر الصحيح والطريق المستقيم المنقول عن النبي بواسطة الصحابة ثم التابعين ومن بعدهم .

ولما شبّ طوقه، وقوي عوده واستوى على سوقه، ورأى انتفاشة الباطل وأهله على علماء عصره من الفرق الضالة المنحرفة. شارك في الرد عليهم فألف كتاباً في "الرد على الجهمية"، وآخر في "أصل السنّة واعتقاد الدين"، سطّر فيه مجمل عقائد السلف من حيث زيادة الإيمان ونقصه، ومسألة خلق القرآن، وقضاء الله وقدره وترتيب الخلفاء الراشدين، واتبع في ذلك الجمهور، من تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين . وفي هذا رد على من اتهمه بالتشيع وتقديم علي على غيره . وبيّن الموقف عما شجر بين الصحابة وأنه الكف و الترحم عليهم وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما ثبت في كتابه، وأنه يُرى في الآخرة ويُسمع كلامه، وأن الجنة والنار و الصراط والميزان والحوض والشفاعة ومنكر ونكير والكرام الكاتبين وعذاب القبر والبعث كل ذلك حق. وإن أهل الكبائر تحت مشيئة الله ولا يُكفّرون وأن ناساً يخرجون من النار بالشفاعة.

ثم بيّن المعتقد في بعض العبادات؛ كالجهاد والحج وعدم الخروج واتباع السنّة ودفع الصدقات من السوائم وغير ذلك.

ثم انتقل إلى بيان حكم بعض الفرق الضالة وعلامتهم ؛ كالمرجئة والقدرية والجهمية، والرافضة، واللفظية، والزنادقة.

ثم نقل أمر أبيه وأبي زرعة بهجر أهل البدع، وإنكارهم وضع الكتب بالرأي بدون أثر، وعدم مجالسة أهل الكلام والنظر في كتبهم.

كل هذا سطّره أبو محمد واعتقده وأخذ به بعد أن سأل أباه وأبا زرعة عن مذهب أهل السنّة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان في ذلك فأجاباه على ذلك.
ابن أبي حاتم وفرية التشيع:
التشيع لآل البيت رضي اللّه عنهم غطاء مستور، استخلصه الشيعة قديماً وحديثاً لأنفسهم كي ينفذوا من ورائه مخططاتهم الخبيثة، وأساليبهم الماكرة.
وابن أبي حاتم عليه رحمة اللّه، اتهم بالتشيع ـ أعني تقديم عليٍّ على عثمان رضي اللّه عنهما ـ على خلاف ما ذهب إليه أهل السنّة والجماعة.
ولقد تتبّع أصل هذه الفرية بعض أهل العلم فوجد لها أسباباً ثلا ثة:
الأول: اتهام أبي الفضل السليماني[1] لابن أبي حاتم بالتشيع حيث ذكره ضمن أسماء الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علياً على عثمان رضي اللّه عنهما فقد قال: "ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذين يقدمون علياً على عثمان: الأعمش، النعمان بن ثابت، شعبة ابن الحجاج، عبد الرزاق عبيد اللّه بن موسى، عبد الرحمن بن أبي حاتم" .[2]
الثاني: تأليف ابن أبي حاتم كتاباً في فضائل أهل البيت.
قال ياقوت الحموي: "وكان أهل الري أهل سنّة وجماعة إلى أن تغلّب أحمد بن الحسن المارداني، فأظهر التشيع، وأكرم أهله وقربهم، فتقرب إليه الناس بتصنيف الكتب في ذلك، فصنّف عبد الرحمن بن أبي حاتم كتاباً في فضائل أهل البيت" .[3]
الثالث: أنه تلقف التشيع من أبيه، وأبوه متهم بالتشيع فقد قال عنه مسلمة : "كان ثقة وكان شيعياً مفرطاً، وحديثه مستقيم" .
قال ابن حجر: " ولم أر من نسبه إلى التشيع غير هذا الرجل ، نعم ذكر السليماني ابنه عبدالرحمن من الشيعة الذين كانوا يقدمون علياً على عثمان؛كالأعمش وعبد الرزاق، فلعله تلقف ذلك من أبيه، وكان ابن خزيمة يرى ذلك أيضاً مع جلالته" .
وقال محقق كتاب "الزينة": "ونحن لا نرى أنه كان من المحال اتصال أبي حاتم أحمد بن حمدان صاحب الزينة، بمواطنة الأكبر وسميه الأشهر أحد أئمة الحديث أبي حاتم محمد بن إدريس

الحنظلي الرازي (توفي سنة 275هـ) وكان هذا الأخير مع رفعة شأنه، وعظم قدره وسعة حفظه، ثقة وشيعياً مفرطاً" كما حكاه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب 31/9 ـ 34 عن مسلمة. وكذلك كان عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس من الشيعة الذين كانوا يقدمون علياً على عثمان كالأعمش وعبد الرزاق. ويرى السليماني وابن خزيمة أن ابن أبي حاتم تلقف ذلك من أبيه" .

هذه الأسباب هي التي جعلت تلك الفرية تُسَطَّر وتُنْشَر وتُلْصَق بابن أبي حاتم رحمه الله، وقبل البدء في الرد عليها ، وبيان زيفها وبهرجها أوضح معتقد ابن أبي حاتم في صحابة رسول الله . فهو يقول في كتابه "أصل السنّة واعتقاد الدين": "وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون المهديون... والترحم على جميع أصحاب محمد والكف عما شجر بينهم" .

وهذا هو الحق،وليس بعد الحق إلا الضلال،وهو معتقد أبيه وأبي زرعة،وبه أخذ أبو محمد رحمه الله وكل قول يخالف هذا القول عنه وعن أبيه فهو باطل.

وقولهما هذا مسطر في كتاب صنّفه عبد الرحمن وسمّاه "أصل السنّة واعتقاد الدين".

وتناقله علماء السنّة من بعده كالحافظ اللالكائي في كتابه "شرح أصول السنّة" والحافظ الذهبي في كتابيه "العلو" و"سير أعلام النبلاء" وأبو نصر المقدسي في كتابه "الحجة على تارك المحجة" .

وأما اتهام أبي الفضل السليماني لأبي محمد بالتشيع فهي دعوى ليس لها برهان ولا دليل. ولم نر أو نسمع أحداً من العلماء المعاصرين لابن أبي حاتم وأبي الفضل السليماني قال بقولته هذه. ولذا استنكر الذهبي على أبي الفضل دعواه هذه وقال: ((وما ذكرتُه ـ يعني ابن أبي حاتم ـ لولا ذكر أبي الفضل السليماني فبئس ما صنع .))[1]

والذي يظهر لي والعلم عند الله،أن أبا الفضل السليماني اطلع على قول مسلمة في أبي حاتم الرازي حيث وصفه بالتشيع المفرط

مع الاستقامة في الحديث،ورأى أبو الفضل أن الابن تبع لأبيه فاتهمه بالتشيع والله أعلم، فتبقى هذه الدعوى مجرّدة ليس لها أصل ولا برهان، ولا يعول عليها.

وأما كونه صنّف كتاباً في فضائل أهل البيت فلا يدل هذا على تشيعه إن ثبت عنه ذلك. فأهل البيت رضي الله عنهم لهم فضائل على غيرهم ثابتة عن النبي ، ومذهب أهل السنّة حبهم والا عتراف بفضلهم وفضائلهم ولا ضير على من ألف كتاباً يسطر فيه مناقبهم، ويعدد فضائلهم. ثم إن دعوى تأليفه هذا الكتاب، لم نجد له ذكراً عند من ترجم له وأطنب في ترجمته وتعداد مؤلفاته وإنما تفرد بذلك ياقوت الحموي، ودعوى تلقفه التشيع من أبيه ينقصها الدليل والبرهان، وأبوه رحمه الله بريء من هذه التهمة براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

يقول ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر قول مسلمة: ((ولم أر من نسبه إلى التشيع غير هذا الرجل ، ولعل مسلمة لما وصم أبا حاتم الرازي بالتشيع اشتبه عليه باسم رجل آخر شيعي يدعى أحمد بن حمدان الرازي ويكنى أبا حاتم وهو من أهل الري، ومعاصر للمحدث محمد ابن إدريس الرازي، وأشاعت الشيعة ذلك زوراً وبهتاناً. فمن مكايدهم أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند أهل السنّة فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه)).[2]

يقول الأستاذ رفعت فوزي عبد المطلب:((لماذا جاءت ـ إذن ـ تهمة التشيع إلى أبي حاتم وكذلك إلى ابنه مع هذا الوضوح، وتلك الأدلة على كونهما من أهل الأثر، أو من أهل الحديث ولماذا لم يتهم أبو زرعة بذلك مع أن الثلاثة من مشرب واحد، وعلى وتيرة واحدة؟.أما شيعية عبد الرحمن فأغلبُ الظنّ أنه رُميَ بها لأ ن أباه رمى بذلك مع اختلاف الراميين، وأغلب الظن كذلك أن تهمة التشيع ألصقت بأبي حاتم للتشابه في أكثر من جهة بينه وبين أحمد بن حمدان الداعية الشيعي، فهما من الري وكلاهما ينتسب إليها، وكلاهما يكنى أبا حاتم وهما متعاصران الأول توفي عام 277هـ، والثاني عام 322هـ،وقد كان هذا التشابه سبباً لنوع آخر من الخلط وهو نسبة مؤلفات أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي إلى أبي حاتم محمد بن إدريس والد عبد الرحمن،فقد

نسب صاحبُ كتاب"الأعلام" كتاب "الزينة" إلى الأخير مع أنه في الحقيقة لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي الداعي الشيعي.كما نسب كتاب"أعلام النبوة" وهو للأخير إلى أبي حاتم محمد بن إدريس كذلك. وربما كان هذا التشابه هو الذي جعل صاحب "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام" يسمى أبا حاتم أحمد بن حمدان عبد الرحمن وهو أسم ابن أبي حاتم

وأما محقق كتاب "الزينة" فهو حسين الهمداني المتهم بالولاء و التشيع للمذهب الفاطمي والصلة بين المذهب الشيعي والفاطمي قوية، والبرهان على تشيعه تحريفه نصوص العلماء والكذب عليهم ونسبة الأقوال إليهم وهم لم يقولوها كل هذا من أجل تحقيق فكرة يريد إثباتها أو تبديلها. فقد كذب على أبي الفضل السليماني عندما نسب إليه اتهامه لأبي حاتم بالتشيع، فأبو الفضل نسب التشيع إلى الابن ولم يتهم الأب بشيء.

وكذب أيضاً على الحافظ ابن خزيمة حيث عزا إليه أنه يرى أن ابن أبي حاتم تلقف التشيع من أبيه. وهذا يدل على أن ابن خزيمة اتهم الأب، والابن بالتشيع، ولم يصح شيء منه رحمه الله ولم يرَ ذلك ولا قال به،وإنما أخذ هذا الشيعي قول الحافظ ابن حجر وحرّفه ونسبه إلى ابن خزيمة. ولا ضير عليه في ذلك فشيعة اليوم هم شيعة الأمس وهم قوم بهت أكذب من اليهود والنصارى افتروا على رسول الله أحاديث موضوعة، ونسبوا إلى صحابته وعلماء السنّة أقوالا ً مكذوبة نبرأ إلى الله منها ونتقرّب إليه سبحانه بحب محمد وآل بيته وصحابته ونقول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10] .

وكلام أبي حاتم وابنه عبد الرحمن الرازيين يدل على بغض الشيعة والتحذير منهم وعدم الكتابة عنهم، ويعتبران التشيع المفرط سبباً من أسباب الجرح في معتنقه ويختلفان مع الشيعة في الأصول كغيرهم من أهل السنّة، فيختلفون معهم في القرآن، و السنّة، والصحابة، والإمامة وعدم عصمة الأئمة، والتقية، وتعظيم المشاهد والقبور، ونكاح المتعة، والأحكام الفقهية،ومصادر التلقي، وتأويل النصوص،والكذب على العلماء،وغير ذلك،وإنه لمن العجب بعد هذا أن تنسب تلك التهمة إلى ابن أبي حاتم وأبيه عليهما

رحمة الله . ثم إن ابن أبي حاتم له كتابان أحدهما في الرد على الجهمية الفرقة المنحرفة، والثاني في بيان عقيدة أهل السنّة. فكيف ينسب إلى التشيع أو يتهم به سبحانك ربي هذا بهتان عظيم. وإذ كان الأمر كذلك فليس تشيعه من التشيع المفرط البغيض إن صح عنه ما ذكر وله في ذلك سلف من علماء المسلمين مع تعظيمهم وتقديرهم ومحبتهم لعثمان رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.))[1]

ثانياً : مذهبه الفقهي :

كان ابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ في مجال الفقه يِ ُجِ ّلِ المدارس الفقهية وأئمتها كالإمام الشافعي والإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ حتى إنه صنف في مناقبهما وفضائلهما وبيّن سيرتهما ومواقف مشرفة لهما في الذود عن هذا الدين، وأفرد لكل واحد منهما كتاباً .

ولم يُعرف بانتسابه إلى مدرسة فقهية معينة ، على الرغم من أنه قد تُرجم له في طبقات الشافعية كما في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 10/1 ضمن الطبقة الرابعة (وهم الذين كانوا في العشرين الثانية من المائة الرابعة) .

وطبقات الشافعية الكبرى لعبدالوهاب السبكي 208/3 ضمن الطبقة الثالثة . وهو يحدث عن الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي ـ رحم الله الجميع ـ كما أنه قد سمع في مصر كتب الشافعي كما ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق .[2]

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهو قد تُرجم له في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى 195/1 في الطبقة الثانية . وهو يحدث عن عبدالله وصالح ابني الإمام أحمد ـ رحم الله الجميع ـ .

المبحث الثالث:دراسة كتاب تفسير القرآن لابن أبي حاتم الرازي
المطلب الأول : التعريف بالكتاب ، و فيه ثلاثة مسائل :
المسألة الأولى : توثيق نسبته ، و ضبط عنوانه :

من طالع تراجم الإمام ابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ ، وجد أن كل من ترجم له ذكر أن له كتاباً في التفسير مسنداً كبيراً ، حتى ذكر ابن كثير أن تفسيره يربو على تفسير الطبري ، يقول ـ رحمه الله ـ :((وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا))[1]

وإذا تتبعنا أقوال العلماء الذين ترجموا لابن أبي حاتم ؛ نجدهم ينصون على تفسيره عند ذكر مصنفاته .

فالذهبي قد نص على ذلك في ثلاثة مواضع ، حيث قال ـ رحمه الله ـ :
((وله الكتب النافعة : ككتاب الجرح والتعديل ، و التفسير الكبير ...)) [2]

وقال في موضع ثان : ((وله تفسير كبير ، في عدة مجلدات ، عامته آثار بأسانيده من أحسن التفاسير)) [3]

وقال في موضع ثالث : ((وكتابه التفسير ، عدة مجلدات)) [4]

والداوودي يذكر ذلك في طبقاته بقوله ـ رحمه الله ـ : ((ومن تصانيفه ، التفسير المسند ، اثنا عشر مجلداً)) [5]

وكذلك السبكي في طبقاته بقوله ـ رحمه الله ـ : ((من مصنفاته ، تفسير في أربع مجلدات عامته آثار مسندة ...)) [6]

وابن أبي يعلى في طبقاته بقوله ـ رحمه الله ـ : ((وصنف التصانيف ، من جملتها : كتاب السنة والتفسير ...)) [1]

وأخيراً وليس بآخر السيوطي في طبقاته حيث يقول ـ رحمه الله ـ : ((ومن تصانيفه : التفسير المسند ، اثنا عشر مجلداً ، لخصته في تفسيري)).[2]

هذه أقوال بعض العلماء الذين ترجموا لابن أبي حاتم ـ وهي قليل من كثير ـ وهي تفيدنا إفادة قطعية ، أن ابن أبي حاتم ، قد ألف كتاباً في التفسير ، وأنه يتميز بالإسناد والنقل عن السلف ، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا .

إضافة إلى أنه من درس الأسانيد الواردة في الكتاب ؛ يجد أن الرواة المذكورين في أول الإسناد ؛ هم جميعاً من شيوخ ابن أبي حاتم ، الذين لازمهم وأخذ عنهم ، من طريق السماع أو القراءة ، أو الكتابة أو غير ذلك .

ومن تتبع الآثار الموجودة عند ابن أبي حاتم ؛ وجدها عند كثير من العلماء ، كما هي عنده ، ومن ذلك تفسير ابن كثير في مواضع كثيرة يصعب حصرها ، والدر المنثور للسيوطي ، وكذلك فتح الباري حيث إن ابن حجر كثيراً ما ينقل عنه .[3]

كما أن هذه الأسانيد المذكورة في التفسير هي بعينها الموجودة في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ .

ونخلص من خلال ما سبق بيانه من أقوال العلماء ، ودراسة الأ سانيد الواردة في الكتاب ؛ إلى الجزم بصحة نسبة هذا التفسير إلى أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ .

ضبط عنوانه

ورد في المجلد الأول من أصل هذا التفسير عنوان الكتاب وهذا نصه : الجزء الأول من كتاب تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول r والصحابة والتابعين .

تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ الزاهد أبي محمد عبدالرحمن ابن الإمام الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي قدس الله روحهما .

المبحث الثالث : دراسة كتاب التفسير المطلب الأو
ل:التعريف بالكتاب

المسألة الثانية : سبب تأليفه ، وتأريخه

أولا ً: سبب تأليفه :

ذكر الإمام الحافظ ابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه التفسير سبب تأليفه لهذا الكتاب حيث قال : ((سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصراً بأصح الأسانيد ، وحذف الطرق والشواهد ، والحروف والروايات ، وتنزيل السور ، وأن نقصد لإخراج التفسير مجرداً دون غيره ، متقصياً تفسير الآي حتى لا نترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير ؛ إلا أخرج ذلك . فأجبتهم إلى ملتمسهم ، وبالله التوفيق ، وإياه أستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .)) [1]

ثانياً : تأريخ تأليف الكتاب :

المتتبع للمراحل التي مر بها المصنف في جمعه لهذا التفسير ، يرى صورة واضحة لهمة المصنف في جمعه ، ودقته في تحصيله العلمي ، ويظهر له ضخامة الجهد الذي بذله ـ رحمه الله ـ لجمع هذا التفسير من البلاد التي انتشرت فيها مدارس التفسير من خلا ل رحلاته المباركة وسماعاته الحافلة ، كما تبين الفترات الزمنية التي استغرقتها تلك المراحل

هذا ولم يذكر المصنف ولا كتب التاريخ متى بدأ بكتابة هذا

التفسير ، ولم يذكر شيئاً عن جمع هذا التفسير الحافل .
والناظر في تراجم شيوخ المصنف في هذا التفسير ، مع قيامه بمقارنة ذلك برحلات المصنف ، وصيغ أداءه في التفسير ؛ يتبين له أن جمع هذا التفسير لم يكن وليد سنة أو سنتين ، بل قضى في جمعه فترة طويلة من عمله منذ نعومة أظافره إلى صلابة عوده .
ويمكن تحديد مدة زمنية من خلال البحث والنظر في رحلات المصنف بحيث تكون بداية سماعه للتفسير وجمعه في سنة 250 هـ على الأقل ، وآخر مرحلة لجمعه سنة 264 على الأقل . فتكون الفترة التي استغرقتها مراحل الجمع أربع عشرة سنة على الأقل . (1)

المسألة الثالثة : أهميته وقيمته العلمية ومنزلته

يعد كتاب تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ من أهم كتب التفسير بالمأثور ؛ فقد اعتمده الأئمة وتداولوه على مدى العصور ، وأثنوا عليه ونقلوا منه واختصروه وضمنوه تفاسيرهم كالسيوطي ، ولا عجب فإن المصنف إمام حافظ ناقد صاحب المصنفات النافعة التي تدل على رسوخ قدمه وعلو قدره ، ومن هذه المصنفات تفسيره الحافل الذي انفرد بمواصفات ومزايا كثيرة نافعة من أهمها :
1ـ أهمية الفن الذي يتناوله الكتاب ، ألا وهو التفسير بالمأثور ، الذي هو ذروة التفاسير وسنامها ؛ لأنه إما تفسير بالقرآن ، أو

تفسير بقول النبي r الذي يستلهمه من الوحي ، أو هو قول صحابي شهد التنزيل وسمع التأويل ، أو هو قول تابعي أو تابع تابعي ، وكلهم مشهود لهم بالخيرية .

2ـ شهرة الكتاب واهتمام الأئمة به ، والثناء عليه ، وكثرة الاقتباسات والإفادة منه ، والرواية عنه مباشرة أو بواسطة .

أما بالنسبة لشهرة الكتاب ؛ فقد ذاع صيته في الآفاق ، فتداوله الأئمة مفسرون ومحدثون من شتى الأصقع ، فأفادوا منه ونقلوا منه ، حتى إن السيوطي اختصره في كتابه المعروف (الدر المنثور) .

وقد أثنى الأئمة على تفسيره ؛ فقال الذهبي ـ رحمه الله ـ : ((وله تفسير كبير في عدة مجلدات ، عامته آثار بأسانيده ، من أحسن التفاسير)) [1]

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : ((وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا)) [2]

ووصفه ابن حجر بالتفسير الكبير . [3]

ولأهمية هذا التفسير اتجه جمع من الأئمة إلى السماع والنقل والإفادة والاقتباس من هذا التفسير والرواية منه ومن هؤلاء:أبو حاتم محمد بن حبان البستي في كتابه الثقات، وأبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال ، وأبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه في كتابه التفسير الكبير ، وأبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية في معظم مصنفاته وخاصة الفتاوى ، وأبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي في كتابه تفسير القرآن العظيم ، وجلال الدين عبدالرحمن السيوطي وهو أكثر المصنفين اقتباساً من تفسير المصنف ، بل إنه قد لخص هذا التفسير كما صرح بذلك [1] .

وغير هؤلاء كثير من الأئمة الأعلام ـ رحم الله الجميع ـ .

وقد نقل عن هذا التفسير كثير من الأئمة المفسرين دون أن يذكروه ؛ لأنهم حذفوا الأسانيد ، وقد نبه إلى ذلك الدكتور / وليد العاني أحد محققي هذا التفسير بقوله ـ رحمه الله ـ : ((وهكذا يجري انتفاع المفسرين بتفسير ابن أبي حاتم مجرى الدم في العروق ، ولكن دون أن يُرى أو يُحس به)) [2]

4 ـ مكانة الكتاب بين كتب المصنف ثم بين التفسير بالمأثور إلى عصره :

يعتبر هذا التفسير من أكبر وأهم مؤلفات المصنف[3]، وأكملها وأرصنها منهجاً ومضموناً ؛ وذلك لأن جميع مؤلفاته الموجودة كالجرح والتعديل في أربع مجلدات ، والعلل في مجلد كبير ، و المراسيل مجلد كما هو معروف ، وأما الزهد ، وأصل السنة واعتقاد الدين ، وجزء من حديثه؛فكلها أجزاء صغيرة لا تتجاوز العشرين ورقة،أما تفسيره فعدد مجلداته اثني عشر مجلداً،وأيضاً فإن جميع مصنفاته التي ذكرتها لم يذكر فيها الإمام ابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ منهجه إلا في الجرح والتعديل ، إلا أنه لا يخلو من بعض النقص . أما في التفسير فإنه ذكر في صدر منهجه والتزم به ،وجاء تفسيره مرتباً رصيناً،شاملا ً القرآن كله .

أما مكانة التفسير بين التفسير بالمأثور إلى عصره ، فبالنسبة للتفاسير المتقدمة ؛ فهو خزانتها وغربالها ، وأما بالنسبة للتفاسير المعاصرة له فهو وتفسير الطبري قد تميزا بالشمول والاستقصاء ، وقد تميز تفسير ابن أبي حاتم بأنه يسوق الرواية بأصح الأسانيد في الغالب وهذا الأمر أكسب أسانيده القوة،كما أنه استعمل معظم صيغ الأداء للرواية حسب ما يقتضيه المقام،ومما تميز به هذا التفسير أن صاحبه أودعه تفسير سعيد بن جبير من كثرة ما روى عنه وكذلك تفسير مقاتل بن حيان ؛ وبهذا يكون المصنف قد قدم لنا معظم تفسير سعيد بن جبير وكذلك تفسير مقاتل بن حيان ، وتفسيرهما أثنى عليه الأئمة واحتجوا به ، فتكون خزانة ابن أبي حاتم تغص بدرر نادرة قلما نجدها في تفسير معاصر له كالطبري أو النسائي ـ رحم الله الجميع ـ .

5 ـ المادة العلمية التي حواها الكتاب [1]:

حوى هذا التفسير مادة علمية غزيرة في شتى العلوم :

ففي **مجال العقيدة** : سرد روايات كثيرة في تفسير الكبائر ، كما ذكر بعض الطوائف الضالة كالخوارج والقدرية والإباضية و المرجئة .

وفي **علوم القرآن** : سرد روايات كثيرة في الناسخ والمنسوخ ، وفي أسباب النزول ، وفي العام والخاص ، والمجمل والمفصل ، و المبهم والمبين ، والمحكم والمتشابه ، وغيره .

وفي السيرة:سرد غزوات وآداباً نبوية كثيرة،ومناقب للصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ
وفي مجال الفقه : ذكر أحكاماً فقهية كثيرة .
وفي التاريخ : سرد قصصاً وإسرائيليات كلها يذكرها بالإسناد .
وفي مجال اللغة : ذكر تفاسير لغوية كثيرة ، لاسيما في معاني الحروف والقراءات التي يترتب عليها معنى خاص بكل قراءة .
وأما الاستشهاد بالشعر فقليل جداً .
6ـ يعد هذا الكتاب من المستخرجات الحديثية ، وخاصة بالنسبة لرواية الأحاديث المرفوعة ؛ لأن المصنف سلك في إيراده للأحاديث مسلك المحدثين ، فيورد الحديث أولاً أو الأثر بسنده إلى قائله ، فإذا كان الحديث أو الأثر مخرجاً في أحد كتب السنة فإنه لا يورده من طرق أصحاب تلك الكتب بل من طريق آخر ، إلا إن كان وروده من تلك الطريق سيؤدي إلى زيادة أو موافقة لها فائدتها الحديثية ، فمثلاً ترد روايات ضعيفة في إحدى المصادر وترد أيضاً بإسناد قوي عند المصنف فتحصل المتابعة أو الشاهد . أو ترد رواية فيها اسم مبهم ثم يأتي المصنف فيصرح بذلك فيزول الإبهام .وفي هذا فوائد نافعة مذكورة في كتب المصطلح ، وقد يقع في بعض التفاسير تردد بين فلان أو فلان ؛ فيجزم أنه فلان ابن فلان .
7ـ المادة التفسيرية التي يضيفها الكتاب إلى كتب التفسير :
ذكر المصنف في مقدمته أنه يتقصى تفسير الآي وأنه لم يترك حرفاً من القرآن له تفسير إلا أخرجه ، وقد وفى بوعده فاجتمع لديه روايات لا توجد عند غيره وخاصة تفسير سعيد ابن جبير ومقاتل بن حيان . وقد انفرد بإخراج أجزاء منها لم يخرجها أحد سواه
8 ـ هذا التفسير يساعد كثيراً في تصحيح كثير من الأخطاء و التصحيفات التي وقعت في كتب التفسير بالمأثور .
9ـ كثرة الصحابة الذين أسند إليهم في هذا التفسير ، ويترتب على توافر هذا الحشد من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أن يكون هذا التفسير مرجعاً هاماً في التخريج ، ومصدراً أصيلاً لمن يجمع مرويات الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ .
10ـ كثرة الشيوخ وتقدمهم .

11ـ المنهج الدقيق والالتزام به .
12ـ الدقة والتحري في الرواية:فهو يفرق بين ما يتحمله بواسطة السماع،وبين ما يتحمله بواسطة العرض ، وبين ما يتحمله بواسطة الكتابة .
13ـ التجريد مما سوى التفسير بالمأثور : فهو قد جرّده من كل شيء سوى ما أثر عن النبي r والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ و التابعين وتابعيهم ـ رحمهم الله تعالى ـ تاركاً ذكر أوجه القراءات وتوجيهها والترجيح ، والشعر والاستدلال به ، واللغات ؛ فلم يدرجها كما فعل الطبري وابن كثير والسيوطي وغيرهم من المفسرين ، بل اقتصر على الرواية بالإسناد ؛ فحشد الآثار والأحاديث .
14ـ وصل المعلقات : يعتبر هذا الكتاب مرجعاً نفيساً في وصل كثير من المعلقات التي رواها الأئمة ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك المعلقات التي في كتاب التفسير الذي في صحيح البخاري ـ رحمه الله ـ .
15ـ يعتبر تفسير ابن أبي حاتم من مظان الروايات الموقوفة ، لأن أغلبه موقوف على الصحابة أو التابعين أو أتباعهم .
16ـ التنبيه على الضعيف من الصحيح بأسلوب الرواية أو التصريح : فيسوق الإسناد الضعيف ، ثم يردفه الحسن أو الصحيح . أو يسوق المتن المعلول ، ثم يردفه بالصحيح . وقد يصرح بأن هذا منكر .
17ـ الانتقاء والغربلة للروايات والنسخ واختيار أصح الأسانيد .
18ـ أساليبه وتعقيباته في بيان بعض الأحكام ، وفي إزالة الإبهام ، وكشف تفرد بعض الرواة ، واختلافهم ، وتخصيص أحد الرواة إذا ورد الأثر عن أكثر من راوٍ ، وتوضيح ما يشكل من غريب ،وبيان المقصود من الرواة حينما يتردد أحد الرواة في تسمية شخص أو في رواية لفظ أو سياق .[1]

المطلب الثاني : مصادر المؤلف في الكتاب

جمع المصنف في كتابه هذا أشهر التفاسير القديمة للصحابة و التابعين وتابعيهم [1]، وقد جمع ودون بعض التابعين وأتباعهم هذه التفاسير لكن معظمها مفقود ، وتفسير المصنف استوعبها أو استوعب قطعاً منها ، فهو كالسجل الحافظ لها والحافل بها مما أعطى هذا التفسير أهمية كبيرة للوقوف على مثل هذه التفاسير العزيزة النادرة .

إضافة إلى أن المصنف ـ رحمه الله ـ ترك بعض التفاسير الضعيفة كتفسير الكلبي ومقاتل ابن سليمان ؛ فلم يوردها في كتابه ، ولم ينقل منها .

ومن خلال تتبع الأسانيد يتبين أن المصنف يكرر كثيراً صيغة : كتب إلي فلان بن فلان ؛ مما يدل أن هذه التفاسير كانت تصله مكتوبة .

والناظر في أسماء الرواة الذين أخرج لهم المصنف ـ رحمه الله ـ يجد أنه قد انتقى من أغلب التفاسير بالمأثور التي سبقته،سوى التي تركها بسبب اتهام أصحابها كمقاتل بن سليمان ومحمد بن السائب الكلبي ، أو بسبب عدم وقوفه عليها ، وباستثناء كثير من التفاسير المعاصرة له ؛ لأنه غالباً يروي عن المتقدمين ،

وإليك قائمة بهذه التفاسير التي تمثل مصادر المصنف ـ رحمه الله ـ في الغالب :

1) تفسير النبي r .
2) تفسير عبد الله بن مسعود ت32هـ .
3) تفسير أبي بن كعب ت32هـ.
4) تفسير علي بن أبي طالب ت40هـ.
5) تفسير ابن عباس ت68هـ .
6) تفسير مسروق بن الأجدع الهمداني ت63هـ.
7) تفسير علقمة بن قيس النخعي ت63هـ.
8) تفسير الأسود بن يزيد النخعي ت75هـ.
9) تفسير مرة بن شراحيل الهمداني ت86هـ.
10) تفسير جابر أبو الشعثاء بن زيد الأزدي ت93 ويقال: 100هـ.

11) تفسير أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي ت90هـ.
12) تفسير سعيد بن جبير الأسدي ت95هـ .
13) تفسير مجاهد بن جبر المكي ت104هـ.
14) تفسير عكرمة القرشي الهاشمي مولى ابن عباس ت105 هـ.
15) تفسير عامر بن شراحيل الشعبي ت105هـ .
16) تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ت105هـ .[1]
17) تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي ت105 أو 106هـ .
18) تفسير طاوس بن كيسان اليماني ت106هـ .
19) تفسير الحسن البصري ت110هـ .
20) تفسير قتادة السدوسي ت110هـ .
21) تفسير عطية بن سعد العوفي ت111هـ .
22) تفسير عطاء بن أبي رباح ت114هـ .
23) تفسير محمد بن كعب القرظي ت118هـ .
24) تفسير عطاء بن دينار ت126هـ .
25) تفسير إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ت127هـ .
26) تفسير عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي ت129هـ أو بعدها .
27) تفسير عبد الله بن يسار بن أبي نجيح ت131هـ .
28) تفسير عطاء بن السائب ت132هـ .
29) تفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني ت135هـ .
30) تفسير زيد بن أسلم العدوي ت136هـ .
31) تفسير الربيع بن أنس البكري ت140هـ.
32) تفسير جوبير بن سعيد البلخي توفي ما بعد 140هـ.
33) تفسير عاصم بن سليمان الأحول ت141، أو 142هـ.
34) تفسير علي بن أبي طلحة ت143هـ .
35) تفسير محمد بن السائب الكلبي ت146هـ .[1]
36) تفسير الأعمش سليمان بن مهران ت147، أو 148هـ.
37) تفسير شبل بن عباد المكي ت148هـ .
38) تفسير مقاتل بن حيان البلخي ت150هـ.
39) تفسير ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز ت150هـ .

40) تفسير محمد بن إسحاق المطلبي ت150هـ، أو بعدها .
41) تفسير عباد بن منصور الناجي ت152هـ.
42) تفسير معمر بن راشد الأزدي ت154هـ.
43) تفسير سعيد بن أبي عروبة ت156، أو 157هـ.
44) تفسير معاوية بن صالح ت158، أو 172هـ .
45) تفسير شعبة بن الحجاج ت160هـ.
46) تفسير سفيان الثوري ت161هـ .
47) تفسير إبراهيم بن طهمان ت163هـ.
48) تفسير شيبان بن عبد الرحمن النحوي ت164هـ .
49) تفسير نافع بن أبي نعيم القارئ ت167 أو 169هـ وقيل: غير ذلك .
50) تفسير سعيد بن بشير الأزدي ت169هـ.
51) تفسير أسباط بن نصر الهمداني ت170هـ.
52) تفسير عبد الله بن لهيعة ت174هـ.
53) تفسير مالك بن أنس إمام دار الهجرة ت179هـ .
54) تفسير مسلم بن خالد الزنجي ت179هـ أو بعدها .
55) تفسير عبد الله بن المبارك ت181هـ .
56) تفسير يزيد بن زريع العيشي 182هـ .
57) تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ت182هـ .
58) تفسير هشيم بن بشير السلمي ت183هـ.
59) تفسير يحيى بن يمان العجلي ت189هـ .
60) تفسير إسماعيل بن علية ت193هـ.
61) تفسير محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي ت195هـ.
62) تفسير وكيع بن الجراح الرؤاسي ت196هـ.
63) تفسير سفيان بن عيينة ت198هـ .
64) تفسير يحيى بن سلام البصري ت200هـ .
65) تفسير عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ت204 أو 206هـ.
66) تفسير محمد بن إدريس الشافعي ـ الإمام ـ ت204هـ.
67) تفسير روح بن عبادة القيسي ت204هـ.
68) تفسير يزيد بن هارون السلمي ت206هـ.
69) تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت211هـ .
70) تفسير محمد بن يوسف الفريابي ت212هـ.

71) تفسير سنيد حسين بن داود .
72) تفسير آدم بن أبي إياس العسقلاني ت221هـ .
73) تفسير الحسن بن علي الهادي العسكري ت232هـ .
74) تفسير عبد الله بن أبي شيبة العبسي ت235هـ .
75) تفسير سريج بن يونس البغدادي ت235هـ.
76) تفسير إسحاق بن راهويه ت238هـ.
77) تفسير موسى بن مسعود النهدي ت240هـ.
78) تفسير أحمد بن حنبل الشيباني الإمام ت241هـ .
79) تفسير محمد بن أبي عمر العدني ت243هـ .
80) تفسير دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم ت245هـ.
81) تفسير هشام بن عمار السلمي ت245هـ.
82) تفسير محمد بن العلاء أبو كريب ت248هـ .
83) تفسير عبد بن حميد الكشي ت249هـ .
84) تفسير عمرو بن علي الفلاس ت249هـ.
85) تفسير شبابة بن سوارت 254هـ.
86) تفسير عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت255هـ .
87) تفسير محمد بن إسماعيل البخاري ت256هـ .
88) تفسير عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج ت257هـ .
89) تفسير محمد بن عبد الله بن أبي الثلج البغدادي ت257 هـ.
90) تفسير أحمد بن الفرات الرازي ت258هـ .
91) تفسير أبو زرعة الرازي 264هـ .
92) تفسير محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ت268هـ .
93) تفسير محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ت275هـ .
94) تفسير أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت275 هـ.
95) تفسير بقي بن مخلد القرطبي ت276هـ .
96) تفسير محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ت277هـ .
97) تفسير محمد بن عيسى الترمذي ت279هـ .
98) تفسير أبو زرعة الدمشقي ت281هـ.
99) تفسير الفضل بن شاذان ت290هـ.
100) تفسير عبد الرحمن بن محمد بن مسلم الرازي ت291هـ.

.
101) تفسير ابن الضريس الرازي ت294هـ .
102) تفسير مطين أبو جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي ت 298هـ.
103) تفسير جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ت301هـ .
104) تفسير أحمد بن شعيب النسائي ت303هـ .
105) تفسير عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ت308هـ .
106) تفسير ابن جرير الطبري 310هـ .
107) تفسير عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن أبي داود ت 310هـ.
108) تفسير محمد بن إسحاق بن خزيمة ت311هـ .
109) تفسير ابن المنذر محمد بن إبراهيم النيسابوري ت319هـ .
110) تفسير محمد بن مسعود العياشي ت320هـ .
111) تفسير أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي ت 321هـ .
112) تفسير محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال ت349هـ .
113) تفسير محمد بن الحسن بن محمد النقاش ت351هـ .
114) تفسير محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأدفوي ت 388هـ .
115) تفسير سليمان بن أحمد الطبراني ت سنة 360هـ .

وهكذا تتجلى السلسلة المتصلة من حركة نشاط التفسير من عصر صدر الإسلام إلى نهاية عصر المصنف، كما تتجلى الموارد الأصيلة التي اعتمدها المصنف ـ رحمه الله ـ في جمعه التفسير، وإذا قارنا هذه القائمة بفهارس الرواة التي رتبها محققو هذا التفسير سيتبين أن المصنف قد أفاد من جميع أولئك المفسرين إلا القليل المعاصر أو المتروك، كما أفاد من جميع المراحل التي مر بها التفسير في تلك العصور.

المطلب الثالث : منهج المؤلف في كتابه :

ذكر المصنف في صدر مقدمة كتابه المنهج الذي سيسير عليه بقوله ـ رحمه اللّه ـ :

((سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصراً بأصح الأسانيد ، وحذف الطرق والشواهد ، والحروف والروايات ، وتنزيل السور ، وأن نقصد لإخراج التفسير مجرداً دون غيره ، متقصياً تفسير الآي حتى لا نترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير ؛ إلا أخرج ذلك . فأجبتهم إلى ملتمسهم ، وبالله التوفيق،وإياه أستعين،ولا حول ولا قوة إلا بالله . فتحريت إخراج ذلك بأصح ا لأخبار إسناداً ، وأشبعها متناً ، فإذا وجدت التفسير عن رسول اللّه r لم أذكر معه أحداً من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك .

وإذا وجدته عن الصحابة ، فإذا كانوا متفقين ذكرت أعلاهم درجة بأصح الإسناد وسميت موافقيهم بحذف الإسناد ، وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم ، وذكرت لكل واحد إسناداً ، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد .

فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين ، عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة . وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم)).[1]

هذا ما سار عليه المصنف في كتابه بكل ترتيب وانضباط .

وينبغي التنبه هنا إلى أن قول المصنف ـ رحمه اللّه ـ : ((بأصح ا لأخبار إسناداً)) ليس على إطلاقه ، وإنما مراده أصح إسناد في تفسير الآية عند الصحابة أو التابعين أو تابعيهم بروايته إليهم ، فهو ينتقي أصحها ، بمعنى أنه ينتقي أصح ما في الباب وقد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً وهذا مصطلح معروف عند أئمة هذا الشأن ذكره البخاري في تاريخه والترمذي في جامعه كثيراً و الدارقطني[1]، وقد نقل النووي هذا القول عن الدارقطني ثم عقب بقوله : ((ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحاً ، فإنهم يقولون : هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفاً،ومرادهم:أرجحه وأقله ضعفاً)).[1]

هذا إذا كانوا متفقين في المتن ، أما إذا كانوا مختلفين فلم يلزم نفسه بأنه سيخرج أقوالهم بأصح الأسانيد ، بل التزم بذكر إسناد

كل واحد منهم ، ثم يسمى موافقيهم بحذف الأسانيد .
وعلى هذا سار المصنف في كتابه ، فتجده ـ رحمه الله ـ يغربل الأ سانيد ، ثم ينتقي الأصح ، يساعده على ذلك وجود الروايات المحفوظة والمكتوبة من التفسير ، وأيضاً فإنه من أرباب هذه الصنعة ، وكتاباه العلل والجرح والتعديل يشهدان بذلك ، ومن الأ مثلة على هذه الغربلة :
1ـ في نقله عن تفسير أبي العالية ، اختار رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية ، وترك رواية أبي خلدة عن أبي العالية ؛ لأنه قد سأل أباه فقال : ((سألت أبي عن الربيع بن أنس أحب إليك في أبي العالية أو أبو خلدة في أبي العالية ؟ قال : الربيع أحب إلي)).[2]
2ـ قال المصنف : سئل أبو زرعة عن حديث رواه أبو معاوية الضرير عن ابن جريج عن عطاء في قوله : (لهم فيها أزواج مطهرة) قال : (من الغائط والبول والحيض والمخاط والولد) ورواه ابن المبارك فقال : (عن ابن جريج عن مجاهد قيل لأبي زرعة : أيهما أصح ؟ قال : حديث مجاهد أصح) .[3] لذا أخرجه المصنف من قول مجاهد ولم يخرجه من قول عطاء .[4]
فالمصنف ـ رحمه الله ـ كان ينتقي ويختار بعد القناعة التامة يسانده في ذلك رصيده العلمي وباعه الواسع في هذا الفن .
أما فيما يتعلق بمسألة إيراد الآثار الضعيفة وأن المصنف قد أكثر من ذلك ، فيجاب على ذلك بأن نسبة الصحيح والحسن أكثر من الضعيف ، لا سيما وجود المتابعات والشواهد والرواية عن بعض نسخ التفسير المشهورة:كنسخة أبي العالية،والسدي،وعلي ابن أبي طلحة ، ومقاتل بن حيان .
فالتفسير قد حوى الصحيح والحسن والضعيف ، علماً بأن **للمصنف مقاصد ومعالم في روايته للآثار الضعيفة ، ومن هذه المقاصد :**
المقصد الأول : التنبيه على ضعف الرواية ، والتثبت من رواية المتن هل هو من قول صحابي أم من قول النبي r ؟ ثم بيان الراوي الذي أخطأ بوقفه أم برفعه ؟ إذ يسوق الحديث المرفوع الضعيف ، ثم يردفه برواية أخرى عن الصحابي نفسه ليبين أن الصحيح وقفه ، ويصرح بذلك في قوله : والموقوف أصح ، وقد يسوق الحديث المرفوع الضعيف ثم يردفه بالموقوف ، ولا يصرح

بأن الموقوف أصح لأن فيه راوياً معروفاً برفع ذلك الحديث ، أو لأ نه يصرح في مكان آخر . وقد يأتي بالحديث المرفوع الضعيف فقط ثم ينبه أنه خطأ والصحيح وقفه ، أو يأتي بالحديث المرفوع الضعيف ثم ينبه بقوله : هذا حديث منكر،أو يأتي بـ الحديث المرفوع الضعيف ثم يردفه بالموقوف الصحيح ولا يعقب بشيء .

المقصد الثاني : بيان وصل الروايات المرسلة أو المنقطعة ، حيث يسوق الحديث موصولاً من طريق راوٍ معين ، ثم يذكر رواية أخرى مرسلة من طريق الراوي نفسه .

المقصد الثالث : بيان موضع الضعف أو الشذوذ في المتن .

المقصد الرابع : بيان المبهم أو المجهول ، فيسوق الحديث بإسناد فيه رجل مبهم ، وقد سبقه بإسناد آخر يبين ذلك الرجل المبهم ، أو لبيان الإبهام في المتن فيسوق الرواية المبهمة ثم يردفها بـ المبينة .

المقصد الخامس : لبيان الجزم في أحد الراويين إذا حصل التردد ، فيسوق الحديث الضعيف الذي فيه التردد بين الراويين ثم يردفه بالحديث الصحيح الذي ليس فيه التردد

وقد ذكر المصنف ـ رحمه الله ـ بأنه لا يترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرجه ، فهو ينشد أن يكون تفسيره شاملاً ويحق له ذلك ، فإنه جمع أشتات التفاسير وقرب البعيد ، لذا كان لزاماً عليه أن يجمع الأسانيد في الوجه الواحد ثم ينتقي أصحها ، فإذا لم يجد الصحيح أو الحسن اضطر أن يذكر الضعيف ؛ حتى لا يترك حرفاً ، وصدق فلم يترك حرفاً ، ولكنه أتى بالضعيف إلا أن ما ذكره من آثار لا يخرج عن دائرة المقاصد المذكورة آنفاً ، وإذا خرجت فإنها غالباً تكون ضعيفة بسبب رجل متكلم فيه لكنه مفسر أو قارئ ، وهؤلاء احتج بهم في التفسير ، ولم يحتجوا بهم في مسند الأحاديث المتعلقة بالأحكام؛وذلك لسوء حفظهم وشغلهم بالتفسير،فهم بمثابة عاصم ابن أبي النجود حيث احتج به في القراءات دون الأحاديث المسندات لغلبة علم القرآن عليه فصرف عنايته إليه .

ومن هؤلاء الذين روى لهم المصنف:السدي والربيع بن أنس وأسباط بن نصر وأبي جعفر الرازي ومقاتل بن حيان . فهؤلا

اء الكلام فيهم من جهة الحفظ والضبط[1] ، وأما الضعاف الهلكى : كمحمد بن السائب الكلبي والسدي الصغير ومقاتل بن سليمان ؛ فقد احتاط منهم المصنف ؛ فلم يرو لهم في تفسيره .

مسألة رواية الإسرائيليات في هذا التفسير :

الإسرائيليات : جمع إسرائيلية وهي نسبة إلى بني إسرائيل وهو يعقوب u . وهي قصص وأخبار وأساطير ، سواء كان ذلك بسؤال المسلمين لأحد من أهل الكتاب ، وإخبار المسلمين عما في كتبهم ، أو بإطلاع أحد من المسلمين على ما في كتب أهل الكتاب وإخبار المسلمين به .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ ، أقسام الإسرائيليات وحكمها، فقال: ((أقسامها ثلاثة:أحدها: ما علمنا صحته، مما بأيدينا، مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.والثاني: ما علمنا كذبه، بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه،لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته، لما تقدم. وغالب ما في ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني.ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك))[1] .

أما موقف ابن أبي حاتم من الإسرائيليات في تفسيره ، فهو كغيره من المفسرين الذين عاصروا تلك الحقبة من الزمن ، أو سبقوه ، أو جاءوا بعده ، كانوا يروون الإسرائيليات ، والأحاديث الضعيفة

بأسانيدها إلى أصحابها ، والعذر لهم في ذلك ؛ أنهم ساقوها بأسانيدها لكي تُعرف وتُعلم لمن أراد الوقوف عليها ومعرفتها ، وهم بهذا يخرجون من العهدة ، وتزول عنهم التبعة .

وأختم هذا المطلب بتلخيص بعض النقاط مما لم تسبق الإشارة إليه فيما يتعلق بالمنهج

1ـ من منهجه أنه لا يفسر الآية جملة واحدة ، بل يجزئها إلى أجزاء وأحياناً يورد للكلمة الواحدة عدة تفسيرات .

2ـ إذا أراد تفسير الآية أو جزء من الآية ولها عدة تفسيرات ؛ فإنه يصدر تفسيرها غالباً بقوله : ((اختلف في تفسيره على أوجه)) ثم يبين الأوجه المختلفة بأسانيدها إلى أصحابها .

3ـ إذا فسر الآية ، أو جزء الآية ، ثم تكرر ورود ذلك ؛ فإنه لا يكرر التفسير مرة أخرى وإنما يحيل إلى السابق بقوله : ((قد تقدم تفسيره)) .

4ـ إذا تكرر الإسناد بأكمله إلى صاحب القول ، فإنه يحذف الإسناد ويُبقي صاحب القول ، فيقول : ((وبه عن فلان)) .

5ـ يذكر الراوي أحياناً منسوباً إلى جده الثاني أو الثالث ، مما يجعل الوصول إلى معرفته من الصعوبة بمكان . وأحياناً يذكره بكنيته .

المبحث الأول:الآثار الواردة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة

الباب الأول : الآثار الواردة عن السلف في الحث على التمسك بِ الكتاب و السنة ، وكلامهم في التوحيد و فيه تمهيد و أربعة فصول :

التمهيد : يشتمل على تعريف التوحيد لغةً و اصطلاحاً و بيان أقسام التوحيد و علاقة بعضها ببعض :

أولا ً : التوحيد : لغةً :

هذه الكلمة في اللغة تدور حول عدة معانٍ ومنها :

الإنفراد ، فإذا قيل : الله الواحد فهو منفرد بالذات في عدم المثل والنظير فالواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له .

و التوحيد : الإيمان بالله وحده لا شريك له .

يقول ابن الأثير : في أسماء الله تعالى الواحد ، قال : هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر .

ويقول الأزهري : وأما اسم الله U أحد فإنه لا يوصف شيء بالأ حدية غيره ؛ لا يقال : رجل أحد ولا درهم أحد كما يقال رجل وحَدٌ أي فرد لأن أحداً صفة من صفات الله U التي استخلصها لنفسه ولا يشركه فيها شيء ... قال الأزهري : و الواحد من صفات الله تعالى ، معناه أنه لا ثاني له ، ويجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد ، فأما أحد فلا ينعت به غير الله تعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له،جل ثناؤه. ونقول : أحدت الله تعالى ووحدته،وهو الواحد الأحد)) [1]

يقول قوام السنة إسماعيل الأصبهاني :((التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وحّدته توحيداً ، كما تقول : كلمته تكليماً ، وهذا النوع من الفعل يأتي متعدياً إلا أحرفاً جاءت لازمة ... ومعنى وحدته : جعلته منفرداً عما يشاركه أو يشبهه في ذاته وصفاته ، والتشديد فيه للمبالغة ؛ أي بالغت في وصفه بذلك ...وتقول العرب : واحد وأحد ووحد ووحيد ، أي : منفرد ، فالله تعالى واحد ، أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال .فقولهم : وحدت الله : من باب عظمت الله ، وكبرته ، أي علمته عظيماً وكبيراً . فكذلك وحدته : أي علمته

واحداً ، منزهاً عن المثل في الذات والصفات .)).[1]

معنى الربوبية في اللغة :

الرب في اللغة يطلق على عدة معان منها : المالك ، والسيد ، و المدبر ، والمربي ، والقيم ، والمنعم .

يقول ابن فارس : ((الراء والباء يدل على أصول : فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه . فالرب : المالك ، والخالق ، والصاحب ... و الرب : المصلح للشيء . والله جل ثناؤه الرب ؛ لأنه مصلح أحوال خلقه)) .[2]

ويقول ابن منظور : ((الرب هو الله عز وجل ، هو رب كل شيء أي مالكه ، وله الربوبية على جميع الخلق ، ولا شريك له وهو رب الأرباب ، ومالك الملوك والأملاك . ولا يقال الرب في غير الله ، إلا بالإضافة)).[3]

معنى الألوهية في اللغة :

الألوهية مأخوذة في اللغة من الإله و أصلها أله بمعنى تعبد .

يقول ابن فارس : ((الهمزة واللام والهاء أصل واحد ، وهو التعبد . فالإله الله تعالى ، وسمى بذلك لأنه معبود . ويقال : تأله الرجل ، إذا تعبد .)).[1]

ويقول ابن منظور : ((الإله : الله عز وجل ، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه ، والجمع آلهة . والآلهة : الأصنام ، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحُقُّ لها... قال أبو الهيثم : فالله أصله إلاهٌ ، قال الله عز وجل : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق) قال : ولا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً ، وحتى يكون لعبده خالقاً ورازقاً ومُدبِّراً ، وعليه مقتدراً ، فمن لم يكن كذلك فليس بإله ، وإن عُبد ظُلماً ، بل هو مخلوق ومُتَعَبّد . قال : وأصل إله ولاه ، فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح إشاح وللوِجاح وهو السِّتر إجاح ، ومعنى وِلاهٍ أن الخلق يَوْلَهُون إليه في حوائجهم ، ويَضْرَعُون إليه فيما يصيبهم ، ويَفْزَعون إليه في كل ما ينوبهم ، كما يَوْلَهُ كل طفل إلى أمه .)).[2]

ثانياً : التوحيد اصطلاحاً :

التوحيد في الشرع : إفراد الله بما يختص به من الربوبية والأ

ألوهية والأسماء و الصفات . وهو ينقسم إلى هذه الأقسام الثلا ثة :
1ـ توحيد الربوبية 2 ـ توحيد الألوهية 3 ـ توحيد الأسماء و الصفات
وقد اجتمعت هذه الأقسام الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ رب السماوات و الأرض وما بينهما فاعبده و اصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً ﴾[مريم:65]
وهذه الأقسام الثلاثة مأخوذة من خلال التتبع و الاستقراء للنصوص الشرعية
القسم الأول : توحيد الربوبية :
وهو إفراد الله U بالخلق ، و الملك ، و التدبير .
فيعتقد العبد اعتقاداً جازماً أنه لا خالق،ولا مالك للخلق،ولا مدبر للأمر إلا الله U .
يقول شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ : ((فتوحيد الربوبية أنه لا خالق إلا الله ، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور)).(1)
وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول r ، بل كانوا مقرين به ، قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ [الزخرف:9]
ولم ينكر هذا القسم أحد معلوم من بني آدم ؛ فلم يقل أحد من المخلوقين : إن للعالم خالقين متساويين .
فلم يجحد أحد توحيد الربوبية ، لا على سبيل التعطيل ولا على سبيل التشريك ، إلا ما حصل من فرعون؛فإنه أنكره على سبيل التعطيل مكابرة كما قال تعالى : ﴿ وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾[النمل:14]
وأنكر توحيد الربوبية على سبيل التشريك المجوس ، حيث قالوا : إن للعالم خالقين هما الظلمة والنور ، ومع ذلك فقد جعلوا النور خير من الظلمة .
القسم الثاني : توحيد الألوهية :
وهو إفراد الله U بالعبادة .
وهو أن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً أن الله وحده

المستحق للعبادة .
ويقال لهذا التوحيد توحيد العبادة باعتبارين ؛ فباعتبار إضافته إلى اللّه يسمى : توحيد الألوهية ، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى : توحيد العبادة .
فالمستحق للعبادة هو اللّه تعالى ، قال تعالى : ﴿ ذلك بأن اللّه هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴾[لقمان:30]
والعبادة تطلق على شيئين :
الأول : التعبد بمعنى التذلل لله U بفعل أوامره واجتناب نواهيه ؛ محبةً وتعظيماً .
الثاني : المُتعبد به ؛ فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللّه تعالى ـ : اسم جامع لكل ما يحبه اللّه ويرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة .(1)
و هذا القسم كفر به وجحده أكثر الخلق ، ومن أجل ذلك أرسل اللّه الرسل ، و أنزل عليهم الكتب ، قال اللّه تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾[الأنبياء:25]

القسم الثالث : توحيد الأسماء و الصفات :
و هو إفراد اللّه U بما له من الأسماء و الصفات .
وهذا يتضمن شيئين :
الأول : الإثبات ، و ذلك بأن نثبت لله U جميع أسمائه و صفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه أو سنة نبيه r .
الثاني : نفي المماثلة ، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلاً في أسمائه و صفاته ؛ كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[الشورى:11]
وهذا القسم من التوحيد هو الذي ضلت فيه طوائف من الأمة الإسلامية و انقسموا فيه إلى فرق كثيرة ؛ فمنهم من سلك مسلك التعطيل ؛ ومنهم من سلك مسلك التمثيل . وهذا كله ضلال و الحق في ذلك ما هُدي إليه أهل السنة بإذن اللّه تعالى من وصف ما وصف اللّه به نفسه وسمى به نفسه في كتابه ، أو على لسان

رسوله r ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل .
فالتحريف في النصوص ، والتعطيل في المعتقد ، والتكييف في الصفة ، والتمثيل في الصفة ، إلا أنه أخص من التكييف .[2]
فالتوحيد أساس دعوة الإسلام ، وهو دين جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، وهو إفراد الله تعالى بالربوبية و الطاعة أو العبادة ، و يشمل ذلك أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، توحيد الألوهية ، توحيد الأسماء و الصفات . وهي متلازمة مترابطة متكاملة ، لا يصح إيمان المرء ولا توحيده ما لم يأت بها كاملة ، فالله تعالى وحده المتفرد بالخلق والإحياء والرزق والإماتة والتدبير ، وله صفات الكمال و العظمة و الجلال ، فهو المتفرد كذلك بالأمر والنهي والطاعة .
فالتوحيد مصدر وحد يوحد توحيداً ؛ أي جعله واحداً ، وسمي دين الإسلام توحيداً ؛ لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له،وواحد في ذاته وصفاته لانظير له ، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له ، وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء و المرسلين .
والعلاقة بين هذه الأقسام الثلاثة أنها متلازمة مترابطة متكاملة :
فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ؛ بمعنى أن من يقر بأن الله وحده المتفرد بالربوبية يلزمه بأن يتوجه بالعبادة لهذا الرب لأنه وحده المستحق للعبادة ، فتوحيد الربوبية هو المقدمة و الخطوة الأولى التي توصل إلى توحيد الألوهية . وإلى هذا يشير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون _ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً و أنتم تعلمون ﴾[البقرة:21-22]
فالله سبحانه و تعالى يستحق العبادة وحده ؛ لأنه هو الخالق وحده ، وبذلك يتم الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية .
وتوحيد الألوهية ؛ متضمن لتوحيد الربوبية ؛ بمعنى أن من يقر بتوحيد الألوهية ؛ هو في الأصل مقر بتوحيد الربوبية ولذا توجه

لهذا الرب المتفرد بالربوبية توجه له بالعبادة التي يستحقها سبحانه و تعالى .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ : ((و إن كانت الإلهية تتضمن الربوبية ، والربوبية تستلزم الإلهية ، فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص بمعناه عند الا قتران،كما في قوله تعالى:﴿قل أعوذ برب الناس_ملك الناس_ إله الناس﴾[الناس:1-3]...فجمع بين الاسمين : اسم الإله و اسم الرب))[1].
وأما توحيد الأسماء و الصفات ؛ فإنه شامل للنوعين السابقين ، فهو يقوم على إفراد الله سبحانه بكل ما له من الأسماء الحسنى و الصفات العليا التي لا تنبغي إلا له ، و من جملتها كونه رباً واحداً لا شريك له في ربوبيته ، وكونه إلهاً واحداً ، لا شريك له في إلهيته. فاسم الرب لا ينصرف عند الإطلاق إلا إليه ، وكذلك اسم الجلا لة(الله) لا يطلق إلا عليه وحده ، فهو صاحب الربوبية المطلقة الشاملة ، وصاحب الإلهية المطلقة على جميع خلقه .
وبالجملة فهذه الأنواع الثلاثة من التوحيد متكاملة متلازمة،يكمل بعضها بعضاً،ولا ينفع أحدها بدون الآخرين ؛ ولذا فمن أتى بنوع واحد منها ولم يأت بالآخرين ؛ فإنه لم يأت به على الوجه المطلوب ، وعندئذٍ لا ينتج أثره المطلوب .
فلابد للعبد من الإقرار بجميع هذه الأقسام الثلاثة من أقسام التوحيد التي جاء بها الصادق المصدوق صلوات ربي و سلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .[2]
يقول ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ :
((إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به ، داعية إليه . فإن القرآن : إما خبر عن الله ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ؛ فهو التوحيد العملي الخبري . وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع كل ما يعبد من دونه ؛ فهو التوحيد الإرادي الطلبي . وإما أمر و نهي ، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره ؛ فهي حقوق التوحيد ومكملاته . وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده و طاعته ، وما فعل بهم في الدنيا ، وما يكرمهم به في الآخرة ؛ فهو جزاء توحيده . وإما خبر عن أهل الشرك ، وما فعل بهم في

الدنيا من النكال ، وما يحل بهم في العقبى من العذاب ؛ فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد .))[2]

الفصل الأول:الآثار الواردة عن السلف في الحث على التمسك بـ الكتاب والسنة ،والنهي عن البدع والأهواء وذم أهلها،وذم التفرق والنهي عنه، وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : الآثار الواردة في الحث على التمسك بالكتاب و السنة

جاء الحث على التمسك بالكتاب والسنة في كتاب الله وسنة نبينا محمد والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أئمة الدين ـ رحم الله الجميع ـ وكانت هذه الخصيصة ـ وهي التمسك بالكتاب والسنة ـ من مميزات منهج أهل السنة والجماعة ، بل إنهم ما سموا ولا اشتهروا بهذا المسمى ـ أهل السنة والجماعة ـ إلا لانتسابهم لسنة النبي واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً ، في القول ، والعمل ، والاعتقاد . فأهل السنة والجماعة يقتصرون في تلقيهم على الكتاب والسنة ؛فهم ينهلون من هذا المنهل العذب عقائدهم ،وعباداتهم ، ومعاملاتهم ، وسلوكهم ، وأخلاقهم . فكل ما وافق الكتاب والسنة قبلوه وأثبتوه ، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائناً من كان ، فأهل السنة والجماعة أغناهم الله بالكتاب والسنة عن ضلالات أهل الأرض .وهم يُسَلمون لنصوص الشرع ، ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ،كما أنهم لا يقدمون بين يدي الله ورسوله ، وهم يهتمون بالقرآن حفظاً وتلاوة وتفسيراً ، وبالحديث دراية ورواية ، بخلاف المبتدعة الضالين ، الذين يهتمون بكلام شيوخهم أكثر من اهتمامهم بالكتاب والسنة .[1]

وكان من منهج السلف الصالح اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي كتاب الله تعالى وسنة رسوله الصحيحة ؛ وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً أنه لا يتحقق رضا الله تبارك وتعالى و

الفوز بجنته والنجاة من عذابه إلا بالإيمان بهما والعمل بما جاءا به ، وما يترتب على هذا من وجوب أن يعيش المسلم حياته كلها اعتقاداً وعملا ً وسلوكاً ، مستمسكاً ومعتصماً بهما ، لا يزيغ عنهما ولا يتعدى حدودهما ومن مستلزمات هذا أن يتحاكم إليهما عند التنازع والاختلاف ، قال تعالى : فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون بـالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ً [النساء:59]

وقال تعالى: فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً [النساء:65] .

كما أنهم يعتقدون أن هذا الدين كامل كما قال تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً [المائدة:3]ويقول سبحانه وتعالى: ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين [النحل:89]وقوله : يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من اللّه نور وكتاب مبين يهدى به اللّه من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم [المائدة:15-16]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه اللّه ـ :((ومثل هذا في القرآن كثير ،مما يبين اللّه فيه أن كتابه مبين للدين كله ، موضح لسبيل الهدى ،كاف لمن اتبعه ،لا يحتاج معه إلى غيره يجب اتباعه دون اتباع غيره من السبل)).[1]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم اللّه ـ ببيان هذا المعنى ومن ذلك :

1) بيان أن الاتباع المأمور به هو اتباع للنبي في فطرته وملته وسنته وبذلك يظهرهم اللّه على أهل الشرك إلى يوم القيامة .
2) بيان أن طاعة الرسول هي باتباع الكتاب والسنة .
3) بيان أن طاعة اللّه ورسوله تكون بالتسليم لهما ، والرضا بحكمهما .
4) بيان أن الرجوع إلى النبي يكون في حياته ، وبعد وفاته يكون الرد إلى ما جاء به من كتاب اللّه وسنته .

5) بيان أن أولى الناس بالنبي هم الذين اتبعوه على ملته وسنته كما كان النبي والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم عليه السلام .
6) بيان أن الحكم الصواب هو الحكم الموافق لكتاب الله وسنة نبيه محمد ، وهذا هو الحكم الواجب اتباعه .
7) بيان أن استجلاب رحمة الله يكون بطاعة الله وطاعة رسوله .
8) بيان أن الصراط المستقيم هو صراط النبي وصاحبيه من بعده وهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .
9) بيان أن ثواب هذا التمسك بالكتاب والسنة إنما هو جنة عرضها السماوات والأرض.
10) الأمر بالاجتماع والنهي عن الفرقة والاختلاف ، وهو لا يتحقق إلا بهذا التمسك
11) التحذير من صفات المنافقين ومن ذلك الكفر بحكم الله ورسوله ، وعدم الرضا بقسم الله تعالى وتعدي ما قال .
12) بيان عاقبة هذا الكفر وهو الخلود في نار جهنم ـ والعياذ ب الله ـ .

الآثار الصحيحة :

733/1 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الرحمن السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله: ﴿إِنّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلّذِينَ اتبَعُوهُ﴾ على ملته وسنته ومنهاجه، وكان محمد والذي معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم .(1)

737/2 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: ﴿وَالّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم [35/أ] المؤمنون الذين صدّقوا نبي الله واتبعوه، فكان محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم.(2)

قال أبو محمد:

738/3 ـ وروي عن قتادة نحو ذلك .(3)

652/4 ـ حدثنا أبي، ثنا عثمان بن سعيد ومحمد بن المصفي الحمصي قالا: ثنا يحيى بن سعيد الحمصي، ثنا عمر بن عمرو بن عبد قال: سمعت أبا عمرو الأنصاري يقول: قال النعمان

على المنبر : سمعت رسول الله يقول : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين لا يبالون من خالفهم حتى يأتي أمر الله". قال النعمان: فمن قال إني أقول على رسول الله ما لم يقل، فإن تصديق ذلك في كتاب الله، قال الله عزّ وجل: ﴿وَجَاعِلُ الذِينَ﴾ [30/ب] ﴿اتبَعُوكَ فَوْقَ الذِينَ كفَرُوا إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ ثمّ إِليّ مَرْجِعُكمْ فَأحْكمُ بَيْنَكمْ فِيمَا كنْتمْ فِيهِ تخْتلِفُونَ﴾.[1]

قوله: ﴿وَأطِيعُوا اللهَ وَرَسُولهُ﴾ .

27/5 ـ حدثنا المنذر بن شاذان ، حدثنا يعلى بن عبيد ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء في قوله : ﴿وَأطِيعُوا اللهَ وَرَسُولهُ﴾ قال: طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة .[2]

3501/6 ـ حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا عبد الملك، عن عطاء، قوله: ﴿أطِيعُوا﴾﴿اللهَ وَأطِيعُوا الرّسُولَ﴾ قال: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة .[3]

والوجه الثالث:

29/7 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله : ﴿وَأطِيعُوا اللهَ وَرَسُولهُ إِنْ كنْتمْ مُؤْمِنِينَ﴾: [فسلموا] لله ورسوله، يحكمان فيها بما [شاء] [ويضعانها] حيث أرادا .[1]

1070/8 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروذي ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة قوله: ﴿وَكيْفَ تكفُرُونَ وَأنْتمْ تتْلى عَليْكمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكمْ رَسُولهُ﴾ قال: علمان بيّنان: نبي الله وكتاب الله، فأما نبي الله فمضى عليه الصلاة والسلام، وأما كتاب الله فأبقاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .[2]

3520/9 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبد الله بن إدريس، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿فإن تنازعتم في شيء فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ﴾ قال: إلى كتاب الله .[3]

3521/10 ـ وروي عن عطاء.[4]

3522/11 ـ والسدي .[1]

3523/12 ـ وقتادة .[2]

3527/13 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن

المبحث الأول:الآثار الواردة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة

مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ قال: إن كان الرسول حياً .[3]

3528/14 ـ وروي عن الحسن.[4]

3529/15 ـ وعطاء.[5]

3530/16 ـ وقتادة .[6]

3531/17 ـ وميمون بن مهران .[7]

3532/18 ـ وأبي سنان مثل ذلك.[8]

4062/19 ـ حدثنا علي بن الحسين،ثنا أبو الطاهر،ثنا ابن وهب قال:قال لي مالك: الحكم الذي يحكم به بين الناس على وجهين، فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية فذلك الحكم الواجب والصواب،والحكم الذي يجتهد فيه العالم نفسه فيما لم يأت فيه شيء فلعله أن يوفق قال: وثالث متكلف لما لا يعلم فما أشبه ذلك أن لا يوفق .[9]

2491/20 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ يعني من لم يرض بقسم الله وتعدى ما قال.[1]

1/21 ـ حدثنا سعدان بن نصر البغدادي ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ابنا حمزة بن المغيرة عن عاصم الأحول عن أبي العالية : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال : هو النبي و صاحباه من بعده .[2]

3533/22 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد، عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: ذلك أحسن ثواباً .[3]

قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

3534/23 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ قال: أحسن جزاء .[4]

قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾.

2492/24 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا عبد الله، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير قوله : ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ يعني: يخالف أمره في قسمة المواريث .[1]

المبحث الأول:الآثار الواردة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة

قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾.
2493/25 ـ وبه عن سعيد بن جبير: في قوله: ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ يعني يخلد فيها بكفره بقسمة المواريث وله عذاب مهين .[2]
قال أبو محمد:
650/26 ـ وروي عن قتادة نحو ذلك .[3]
386/27 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله عزّ وجل المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في الدين .[4]

لآثار الضعيفة :
1 ـ حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء أبو كريب ثنا عثمان بن سعيد الزيات ثنا بشر بن عمارة ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس :﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ يقول : ألهمنا دينك الحق ، وهو لا إله إلا الله و حده لا شريك له .[1]
3552 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا أبو حيوة، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية قال: أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء، فقضى النبي أن يسقي الأعلى ثم الأسفل.[2]
2480 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: من يؤمن بهذه الفرائض .[1]
قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.
4063 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو الناقد، ثنا شبابة بن سوار، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: إياكم والرأي قال الله تعالى لنبيه: "احكم بينهم بما أراك الله" ولم يقل بما رأيت .[2]
4064 ـ أخبرنا محمد بن سعد بن عطية العوفي فيما كتب إلي، ثنا أبي ثنا عمي، حدثني أبي،عن أبيه،عن ابن عباس قوله:﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ يقول: بما أنزل الله إليك من الكتاب .[3]

المبحث الأول:الآثار الواردة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة

4065 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل بن مرزوق، عن عطية: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ قال: النبي أراه الله كتابه .[4]

649 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه،ثنا الربيع قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ قال: هم أهل الإسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته لا يزالون ظاهرين على أهل الشرك إلى يوم القيامة .[1]

653 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ هم أهل الإسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته، لا يزالون ظاهرين على أهل الشرك إلى يوم القيامة .[2]

والوجه الثاني:

4066 ـ حدثنا علي بن الحسين،ثنا علي بن زنجة،ثنا علي بن الحسن بن شقيق،عن الحسين،عن مطرف في قوله:﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾قال:بالبينات والشهود.[3]

2789 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أسباط بن محمد، عن الهذلي عن الحسن في قول الله عزّ وجل: ﴿الْحِكْمَةَ﴾، قال: السنة.[4]

3216 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك ، قوله: ﴿الْحِكْمَةَ﴾ قال: السنة.[5]

قوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

والوجه الرابع:

1077 ـ حدثنا يحيى بن عبدك، ثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومي ثنا [52/أ] عمر يعني: ابن ذر عن مجاهد: في قوله: ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال: الحق.[1]

3520 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبد الله بن إدريس، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿فإن تنازعتم في شيء فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال: إلى كتاب الله .[2]

3521 ـ وروي عن عطاء.[3]

3524 ـ وميمون بن مهران .[4]

المبحث الأول:الآثار الواردة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة

3525 ـ وأبي سنان مثل ذلك.[5]

قوله تعالى: ﴿وَالرَّسُولِ﴾.

3526 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ قال: إلى سنة رسول الله .[1]

قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾.

4063 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو الناقد، ثنا شبابة بن سوار، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: إياكم والرأي قال الله تعالى لنبيه: "احكم بينهم بما أراك الله" ولم يقل بما رأيت .[2]

4064 ـ أخبرنا محمد بن سعد بن عطية العوفي فيما كتب إلي،ثنا أبي ثنا عمي، حدثني أبي،عن أبيه،عن ابن عباس قوله:﴿بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾يقول:بما أنزل الله إليك من الكتاب.[3]

4065 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل بن مرزوق، عن عطية: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾ قال: النبي أراه الله كتابه .[4]

4061 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو عمير، ثنا مهدي بن إبراهيم الرملي عن مالك بن أنس، عن ربيعة قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن وترك فيه موضعاً للسنة، وسن رسول الله السنة وترك فيها موضعاً للرأي .[5]

524 ـ حدثنا أبي، ثنا عمران بن موسى الطرسوسي، ثنا سنيد قال: قل لأبي بكر بن عياش: ما قوله في كتابه؟ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ فقال أبو بكر: إن الله بعث محمداً إلى أهل الأرض وهم في فساد فأصلحهم الله بمحمد فمن دعا إلى خلاف ما جاء به محمد فهو من المفسدين في الأرض .[1]

1419 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *﴾ معاتبة للذين عصوا رسوله حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره .[2]

1428ـ حدثنا محمد بن العباس،ثنا زنيج،ثنا سلمة قال:قال محمد بن إسحاق قوله:﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أعدت للمتقين﴾أي:داراً لمن أطاعني وأطاع رسولي.[3]

المبحث الأول:الآثار الواردة في الحث على التمسك بالكتاب والسنة

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

1420ـ حدثنا أبو زرعة،ثنا يحيى بن عبد الله،حدثني عبد الله بن لهيعة،حدثني عطاء بن دينار،عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى:﴿لَعَلَّكُمْ﴾يعني:لكي ترحموا فلا تعذبوا .[1]

3535 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ يقول: عاقبة .[2]

3536 ـ وروي عن قتادة مثل ذلك .[3]

والوجه الثاني:

2488ـ حدثنا أبو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير،عن ابن لهيعة،حدثني عطاء بن دينار،عن سعيد بن جبير قوله:﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾يعني:ومن يكفربقسمة المواريث وهم المنافقون،كانوا لا يعدون بأن للنساء والصبيان الصغار من الميراث نصيباً[4]

المبحث الثاني:الآثار الواردة في النهي عن البدع والأهواء وذم أهلها

المبحث الثاني : الآثار الواردة في النهي عن البدع والأهواء وذم أهلها :

تمهيد

الناظر في أحوال وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وأحوال وأقوال من بعدهم من العلماء المتبعين لنهجهم والسائرين على طريقهم ـ رحم الله الجميع ـ ؛ يجد أنهم مجمعون على ذم البدع وتقبيحها والتنفير عنها ، وقطع ذرائعها الموصلة إليها ، وذم المتلبس بالبدعة والتحذير من مجالسته وسماع أقواله ، والدعوة إلى الإنكار عليه وتبيين ضلاله والرد على بدعته ، ولم يرد عنهم في ذلك توقف ولا استثناء ،فهو بحسب الا ستقراء إجماع ثابت يدل بجلاء على أنه ليس في البدع ما هو حسن .[1]

ولنقف على معنى البدعة والهوى في اللغة والاصطلاح :

أولاً : البدعة في اللغة :

تدور حول عدة معانٍ وهي : البدء ،والنشأة ، والأول ، والحدث ، و الاختراع ، والخلق ، والجديد ، والانقطاع .

يقول ابن فارس في معجمه : (الباء والدال والعين : أصلان : أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال ، والآخر الانقطاع والكلال)[2]

ويقول ابن منظور في اللسان : (بَدَع الشيء يبدعُهُ بدعاً : أنشأه وبدأه ... والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولاً ... والبدعة الحدث ... وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال ... و بديع السموات والأرض [البقرة:117] أي خالقها ومبدعها ... وسقاء بديع:جديد ... وأبدعت الإبل:بركت في الطريق من هزال،أو داء،أو كلال)[3]

ثانياً : البدعة في الاصطلاح :

البدعة في الشرع : خلاف السنة ، وهي كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله ـ يرحمه الله ـ : ((البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب و

لا استحباب))[1]

ويقول : ((والبدعة ما خالفت الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، من الاعتقادات والعبادات : كأقوال الخوارج والروافض ، و القدرية ، والجهمية : وكالذين يتعبدون بالرقص ، والغناء في المساجد ، والذين يتعبدون بحلق اللحى ، وأكل الحشيشة ، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب و السنة)) .[2]

ويقول في موضع آخر: ((... فإن البدعة ما لم يشرعه الله من الدين ، فكل من دان بشيء لم يشرعه الله ؛ فذاك بدعة ، وإن كان متأولاً فيه))[3]

ويعرفها الشاطبي ـ يرحمه الله ـ بقوله : ((البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بـ الطريقة الشرعية))[4]

وأما تعريف الأهواء فهو :

أولاً : الأهواء في اللغة :

هي جمع واحدها هوى ويدور معناه حول : السقوط ، والميل عن الحق ، والميل إلى رغبة النفس وشهواتها ، ومحبة الشيء وغلبته على القلب ، واستحواذ الشياطين ، والحيرة ، والضلال والفجور و الظلم .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الهاء والواو والياء : أصل صحيح يدل على خُلُوّ وسقوط . أصله الهواء بين السماء والأرض . سميّ لخلوه ... ويقال : هَوَى الشيء يَهوِى : سقط،... وأما الهوى : هوى النفس ، فمن المعنيين جميعاً لأنه خال من كل خير ، ويهوى بصاحبه فيما لا ينبغي ...)) [1]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((هوى يهوى بمعنى : سقط . وأهويته إذا أسقطته من فوق ... والهوى مقصور : هوى النفس أي إرادتها ، والجمع : الأهواء ... والهوى محبة الإنسان الشيء ، وغلبته على قلبه ، قال تعالى : ونهى النفس عن الهوى [النازعات:40] معناه : نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل ... واستهوته الشياطين : هبت بهواه وعقله . وقيل : استهامته وحيّرته .))[2]

ثانياً : الهوى في الاصطلاح :

المبحث الثاني:الآثار الواردة في النهي عن البدع والأهواء وذم أهلها

الهوى شرعاً : خلاف الهدى . وهو ميل النفس إلى ما ترغبه ، وميل القلب إلى ما يحبه إذا خرج ذلك عن حد الشرع والاعتدال . ويكون ذلك في الشهوات والعقائد والآراء والمذاهب .
فما خرج عن موجب الكتاب والسنة ؛ فهو هوى ويسمى صاحبه : صاحب هوى .
فكل من لم يتبع العلم والحق ؛ فهو صاحب هوى .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء ، كما كان السلف يُسمونهم أهل الأهواء . وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه ، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدي الله الذي بعث به رسوله))[3]
قال الشاطبي ـ يرحمه الله ـ في الابتداع : ((أنه اتباع الهوى ؛ لأ ن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع ؛ لم يبق له إلا الهوى والشهوة ، وأنت تعلم ما في اتباع الهوى ، وأنه ضلال مبين ...))[4]
فأهل البدع : هم كل من أحدث في الدين ما ليس منه في الا عتقادات والأقوال والأعمال ، وهذا الإطلاق يرادف مصطلح أهل ا لأهواء ، وأهل الافتراق ونحو ذلك .
قال الإمام مالك ـ يرحمه الله ـ : ((أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان))[1]وقد يطلق هذا المصطلح بإطلاق عام ، فيشمل كل أهل الأهواء والافتراق والبدع القولية و العملية والاعتقادية ، والفرق القديمة والحديثة .
وقد يطلق على أصحاب البدع العملية بإطلاق خاص : كأصحاب بدع المساجد والجنائز ، والأذكار ونحو ذلك .
وكلا الإطلاقين مستعمل ، وقد يتداخلان : فأهل البدع الاعتقادية عندهم من البدع العملية ، وأهل البدع العملية عندهم من بدع الا عتقاد غالباً .[2]
وأهل الأهواء : هم كل من خالف السنة والجماعة من :
1. أصحاب السيف الخارجين على أئمة المسلمين وجماعتهم : ك الخوارج ، والبغاة، والمنازعين للأئمة .
2. وأهل الكلام والبدع والجدل والخصومات .[3]
وأهل الأهواء والبدع هم أهل الجهل والظلم كما قال عنهم ابن

القيم ـ يرحمه الله ـ : ((وأهل الأهواء والبدع هم أهل الجهل و الظلم ؛ لأنهم جمعوا بين الجهل بما جاء به رسول الله من الحق والهدى ، والظلم باتباع أهوائهم ، وقد قال تعالى : إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى [النجم:23] وقال : عز وجل: وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين [الأنعام:119] فهم يحسبون أنهم على علم وهدى ، وهم أهل جهل وضلال ، يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله ، وينصرون الباطل ويوالونه ويوالون أهله)) [4]

ومن أبرز مظاهر جهل أهل البدع : عدم معرفتهم بكتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ، وعدم فهمهم لدلالة النصوص ومعانيها ، مع عجزهم عن التمييز بين صحيح السنة وضعيفها . يقول شيخ ا لإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ في معرض حديثه عن أهل البدع من المتكلمين وغيرهم من أهل البدع : ((من المعلوم أن المعظمين للفلسفة والكلام المعتقدين لمضمونها ، هم أبعد عن معرفة الحديث ، وأبعد عن اتباعه ، وهذا أمر محسوس ؛ بل إذا كشفت أحوالهم وجدتهم من أجهل الناس بأقواله وأحواله وبواطن أموره وظواهرها ، حتى إنك لتجد كثيراً من العامة أعلم بذلك منهم ، ولتجدهم لا يميزون بين ما قاله الرسول وما لم يقله ؛ بل قد لا يفرقون بين حديث متواتر عنه وحديث مكذوب موضوع عليه ، وإنما يعتمدون في موافقته على ما يوافق قولهم سواء كان موضوعاً أو غير موضوع ، فيعدلون إلى أحاديث يعلم خاصة الرسول بالضرورة اليقينية أنها مكذوبة عليه عن أحاديث يعلم خاصته بالضرورة اليقينية أنها قوله . وهم لا يعلمون مراده بل غالب هؤلاء لا يعلمون معاني القرآن فضلاً عن الحديث ؛ بل كثير منهم لا يحفظون القرآن أصلاً ! فمن لا يحفظ القرآن ، ولا يعرف معانيه ، ولا يعرف الحديث ولا معانيه،مِن أين يكون عارفاً بالحقائق المأخوذة عن الرسول)).[1]

ويقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ مبيناً الطريق للسلامة من البدع و الأهواء : ((من أصغى إلى كلام الله بقلبه وتدبّره وتفهّمه ، وأصغى إلى حديث الرسول بكليته ، وحدّث نفسه باقتباس الهدى والعلم منه لا من غيره ، أغناه ذلك عن البدع والآراء و التخرصات والشطحات والخيالات التي هي وساوس النفوس

وتخيلاتها ، ومَنْ بَعُد عن ذلك فلا بد له أن يتعوض عنه بما لا ينفعه))[2]

وقد جاء التحذير من الأهواء والبدع في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من أئمة هذا الدين ـ رحم الله الجميع ـ و من ذلك:

قول الله عز وجل : وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون [الأنعام:153]فالصراط المستقيم هو القرآن والإسلام والفطرة التي فطر الناس عليها،والسبل هي الأهواء والفرق والبدع و المحدثات .

قال مجاهد ـ يرحمه الله ـ: ولا تتبعوا السبل يعني : البدع و الشبهات والضلالات.[1]

وهذا تحذير وإخبار ، ووصف لسبل الضلالة والغواية التي يستهوي دعاتها الناس ، وقد أشفق النبي على أمته وبين لها ، وحذرها ، ولهذا فسر النبي الصراط المستقيم بكتاب الله،وفسره بالإسلام،وكليهما مأثور عن النبي ،ففي حديث النواس بن سمعان عن النبي قال : ((ضرب الله مثلا ً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران ، وفي السورين أبواب مفتوحة ، وعلى الأ بواب ستور مرخاة ، وداعٍ من فوق الصراط ، وداعٍ على رأس الصراط ، فالصراط المستقيم هو الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، والداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم ، فإذا أراد العبد أن يفتح باباً من تلك الأبواب ، دعاه الداعي : يا عبدالله لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه))[2]

وقول الله تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [الحشر:7]

وقوله تعالى محذراً الذين يخالفون عن أمره ، ويعرضون عن سنة نبيه : فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم [النور:63]

قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : ((يخالفون عن أمره : أي عن أمر رسول الله ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته ، وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قُبل ، وما

خالفه فهو مردود على قائله وفاعله ، كائناً من كان .. أي فليحذر وليخش من يخالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً أن تصيبهم فتنة أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة))[1]

وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه [آل عمران:106] ، فقال : ((فأما الذين ابيضت وجوههم : فأهل السنة والجماعة وأولو العلم ، وأما الذين اسودت وجوههم : فأهل البدع والضلالة))[2]

وفي جامع الترمذي عن العِرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرَفت منها العيون ووجِلت منها القلوب ، فقال رجل : إن هذه موعظة مودع ، فما تعهد إلينا يا رسول الله ؟ قال : ((أوصيكم بتقوى الله والسمع و الطاعة وإن عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم يَرى اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بـ النواجذ)) وقال : هذا حديث حسن صحيح .[3]

ورواه أحمد وزاد:((وإياكم ومحدثات الأمور،فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))[4]

وقوله : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[5]

وفي رواية : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[6]

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن كل محدثة في الدين بدعة ، وأن كل بدعة ضلالة ومردودة على صاحبها .

قال ابن رجب ـ يرحمه الله ـ : ((فقوله : ((كل بدعة ضلالة)) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء،وهو أصل عظيم من أصول الدين،وهو شبيه بقوله :((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)) ، فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ، ولم يكن له أصل يرجع إليه ؛ فهو ضلالة ، والدين بريء منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات ، أو الأعمال ، أو الأقوال الظاهرة والباطنة ، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع ؛ فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية))[1]

أما الآثار عن الصحابة والتابعين من أئمة الدين فمنها :

قول معاذ بن جبل :((إياكم والبدع والتبدع والتنطع ، وعليكم بأمركم العتيق))[2]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ((عليكم بالاستقامة والأثر وإياكم والتبدع))[3]

وقال عبدالله بن مسعود :((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وكل بدعة ضلالة))[4]

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول : ((خير الدين : دين محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، اتبعوا ولا تبتدعوا ، فإنكم لن تضلوا ما اتبعتم الأثر ، إن تتبعونا فقد سبقناكم سبقاً بعيداً ، وإن تخالفونا فقد ضللتم ضلالاً كبيراً ، ما أحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع الله عنهم سنة الهدى)) . قال : ((ولأن أرى في ناحية المسجد ناراً تشتعل فيه احتراقاً أحب إلي من أن أرى بدعة ليس فيه لها مغيّر)) .[5]

وقال الشافعي ـ يرحمه الله ـ : ((لأن يلقى الله العبدُ بكل ذنب خلا الشرك ، خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء))[1]

أما ما جاء في ذم أهل البدع والأهواء فهو كثير ومن ذلك :

قوله تعالى: وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم [الأنعام : 119]وقوله تعالى: ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله [القصص:50]وقال تعالى: قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين [الأنعام:56] .

قال ابن عباس وأبو العالية : ((إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار))[2]

وبمثله قال : الشعبي والحسن البصري ومجاهد ـ رحم الله الجميع ـ[3]

ومن الأحاديث قوله في حديث الافتراق المشهور : عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله :((ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ، لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة))قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال:((ما أنا عليه وأصحابي))[4]

وفي رواية ابن ماجة قوله : ((ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، منها واحدة ناجية ، واثنتان وسبعون في النار ،

المبحث الثاني:الآثار الواردة في النهي عن البدع والأهواء وذم أهلها

قيل : ومن الفرقة الناجية ؟ قال : هي الجماعة ، يد الله على الجماعة)) .[5]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((وهذا الافتراق مشهور عن النبي من حديث أبي هريرة ، وسعد ، ومعاوية ، وعمرو بن عوف ، وغيرهم))[1]

ومن الآثار قول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب : ((إياكم وأصحاب الرأي ، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فقالوا بالرأي ، فضلوا وأضلوا)).[2]

وقول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود : ((إياكم وما يحدث الناس من البدع ، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة ، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً ، حتى يُخرج الإيمان من قلبه ، ويوشك أن الناس يتركون ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة ، و الصيام ، والحلال والحرام ، ويتكلمون في ربهم ـ عز وجل ـ فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب . قيل : يا أبا عبدالرحمن : فإلى أين ؟ قال : إلى لا أين . قال : يهرب بقلبه ودينه ، لا يجالس أحداً من أهل البدع))[3]

فهذا نزر يسير من الآيات والأحاديث والآثار الواردة في النهي عن البدع والأهواء وذم أهلها .

وبهذا جاءت الآثار الواردة عن السلف ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك :

1) بيان خطورة البدع والأهواء وأثرها على قلب العبد بحيث يكون صاحبه من أصحاب الزيغ ممن يتابعون ما تشابه من كتاب الله .
2) بيان حال أهل البدع والأهواء مع القرآن الكريم : فهم يحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون ، فتكون العاقبة أن يلبس الله عليهم ،وهم يريدون بما في القرآن من الوعد ،والناسخ والمنسوخ إرادة الفتنة وهي الشبهات التي أهلكوا بها ، وهم يتبعون ما حرفوه وتصرفوا فيه من كتاب الله .
3) بيان أن من حال أهل البدع والأهواء أنهم أصحاب تأويل وتزيين للضلالة ليكون ذلك لهم حجة على من خالفهم ، وهم قد ابتلوا بميل الأهواء ، وزيغ القلوب ، والتنكيب عن الحق .
4) بيان ما عليه أهل البدعة والضلالة من زيغ القلوب .
5) بيان أن الاختلاف والفرقة هو من حال أهل البدع والأهواء ، وهو

مشابهة لليهود والنصارى .

6) بيان أن ما يقوم به أهل البدع من تغيير لدين الله تعالى إنما هو اتباع لأمر الشيطان ، الذي يأمر بالغلو في الدين ، ويشبه على العباد أمر دينهم .

7) بيان حال أهل السنة وأنهم يؤمنون بمحكم القرآن ومتشابهه كله من عند الله ، وأنهم يردون المتشابه إلى المحكم .

8) بيان أن أهل الرحمة هم أهل السنة والجماعة .

الآثار الصحيحة :

96/28 ـ حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري فيما كتب إلي، ثنا محمد بن عباد الهنائي، حدثني حميد الخياط قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: حدثني أبو غالب عن أبي أمامة، عن رسول الله أنهم الخوارج.(1)

97/29 ـ أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة، أخبرني أبي، حدثني عبد الله بن شوذب (عن أبي غالب) قال: كنت في مسجد دمشق إذ قدمت رؤوس من رؤوس الأزارقة مما كان بعث به (المهلب) فنصبت عند درج (مسجد) دمشق، واجتمع الناس ينظرون إليها فدنون (منها فجاء أبو أمامة) ، فدخل المسجد فصلى، ثم دنا من الرؤوس فقال: كلاب جهنم، ثلاثاً، شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء، ثلاثاً، ثم نظر إلى القوم فإذا هو بي، فقال: أما تقرأ هذه الآية التي في آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ قيل له: أرأيت ما تقول في هؤلاء القوم أشيء قلته برأيك؟ أم شيء سمعته من رسول الله ؟ قال: إني إذاً لجريء، لقد سمعته من رسول الله غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاثاً حتى ذكر سبعاً.(1)

قوله تعالى: ﴿الْفِتْنَةِ﴾.

109/30 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: [7/أ] ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾: الشبهات مما أهلكوا به .(1)

117/31 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق قوله: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ما تأولوا وزينوا من الضلالة ليجيء لهم الذين في أيديهم من البدعة، ليكون لهم به حجة

على من خالفهم، للتصريف والتحريف الذي ابتلوا به، كميل الأهواء وزيغ القلوب، والتنكيب عن الحق الذي أحدثوا من البدعة .[2]

104/32 ـ حدثنا أبي، أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ قال: فيحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم ويلبسون، فلبس الله عليهم .[3]

128/33 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، ثنا ابن وهب، وأخبرني ابن أبي الزناد، ثنا هشام يعني ابن عروة وكان أبي يقول في هذه الآية: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ يَقُولونَ آمَنَّا بِهِ﴾ قال: إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا.[1]

129/34ـ حدثنا أبي، ثنا يسرة بن صفوان، ثنا نافع بن عمر الجمحي ، عن ابن أبي مليكة قال: قرأت عائشة هؤلاء الآيات ﴿هُوَ الذِي أنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ قالت: كان من رسوخهم في [8/أ] العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولا يعلمونه.[2]

147/35 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق قوله: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي: بعد ما بصرتنا من الهدى فيما جاء به من أهل البدعة والضلالة .[3]

1134/36 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ ونحو هذا في القرآن.

قال: أمر الله عزّ وجل المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف و الفرقة وأخبرهم أنما هلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله عزّ وجل .[4]

1135/37 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ قال: من اليهود والنصارى .[1]

1136/38 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن الحسن، ثنا محمد بن [54/ب] مزاحم، ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَلا تَكُونُوا﴾ يعني للمؤمنين يقول: لا تكونوا ك

الذين تفرقوا واختلفوا من بعد موسى فنهى الله تعالى المؤمنين أن يتفرقوا من بعد نبيهم كفعل اليهود .[2]

84/39 ـ حدثنا أبي [135/أ] ثنا أبو صالح، ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أشبه عليهم أمر دينهم .[3]

4137/40 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل وأسباط، عن مطرف عن رجل، عن ابن عباس: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ قال: دين الله .[4]

4138/41 ـ وروي عن مجاهد .[5]

4139/42 ـ وعكرمة في أحد قوليه .[6]

4140/43 ـ وإبراهيم النخعي .[1]

4141/44 ـ والحكم.[2]

4142/45 ـ والحسن .[3]

4143/46 ـ والسدي.[4]

4144/47 ـ وقتادة .[5]

4145/48 ـ والضحاك في الرواية الثانية .[6]

4146/49 ـ وعطاء الخراساني نحو ذلك .[1]

4558/50 ـ أخبرنا أبو يزيد يوسف بن يزيد القراطيسي فيما كتب إليّ ، ثنا أصبغ بن الفرج قال : سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قول الله تعالى : ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ قال : الغلو فراق الحق وكان مما غلوا فيه أن دعوا لله صاحبة وولداً سبحانه وتعالى.[2]

802/51 ـ حدثنا الحسن بن عرفة، ثنا يحيى بن يمان عن ابن جرير عن عكرمة، في قول الله ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل القبلة .[3]

803/52 ـ وروي عن مجاهد قال: أهل الإسلام.[4]

804/53 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد ثنا خليد بن دعلج، وسعيد بن بشير عن قتادة ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل رحمة الله: أهل الجماعة وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم. وأهل معصيته: أهل فرقة، وإن اجتمعت ديارهم وأبدانهم .[5]

لآثار الضعيفة :

المبحث الثاني:الآثار الواردة في النهي عن البدع والأهواء وذم أهلها

105 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾، قال: فإنهم يتبعون المنسوخ والناسخ ويقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا، ثم جاءت هذه الآية وتركت هذه الأولى وعمل بهذه الآخرة، فهلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي قد نسخت، وما باله يعد العذاب من عمل عملاً يعذبه في النار، وفي مكان آخر من عمله فإنه لم يوجب له النار، فأرادوا ما في القرآن مما وعد الله، وما فيه من الناسخ والمنسوخ إرادة الفتنة[1].

107 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أي: ما تحرف منه وتصرف[2].

قوله تعالى: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾.

108 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط عن السدي: قوله: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾: إرادة الفتنة[3].

142 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق قال: ثم ردوا، يعني: الراسخين في العلم تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويلاً واحداً، (فاتسق) بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضاً فنفذت به الحجة، وظهر به القدر، وزاح الباطل، ودمغ به الكفر.يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ في مثل هذا ﴿إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[1].

2939 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن ميسرة، ثنا عبد العزيز بن أبي عثمان عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، قال: يبعث أهل الأهواء أو تبعث الفتن، فمن كان هواه الإيمان، كانت فتنته بيضاء مضيئة ومن كان هواه الكفر، كانت فتنته سوداء مظلمة، ثم قرأ هذه الآية: ﴿الله ولي الذين آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الآية.[2]

127 ـ حدثنا عبد الله بن سعيد الأشج، ثنا أبو تميلة، أنبأ أبو منيب، عن أبي الشعثاء وأبي نهيك في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ قالا: إنكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة ثم يقرأ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فأثنى عليهم إلى قوله الذين قالوا: ﴿يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ

اللَّهُ}. ثم قال: .{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ}.[3].

المبحث الثالث : الآثار الواردة في ذم الجدل والخصومات في الدين

الخصومات والمراء والجدال في ذات الله وأسمائه وصفاته وفي سائر أمور العقيدة من أصول أهل الأهواء ومناهجهم وسماتهم عموماً ، والمتكلمين بخاصة ، وهم يحرصون على ذلك أشد الحرص لأنها من أعظم أسباب رواج أهوائهم وبدعهم وبخاصة إذا كانت على الملأ ؛ ولذلك لم يعرف الجدل والخصومات في الدين إ لا حينما ظهر الافتراق ؛ لأن أهل الحق لا يمارون ولا يتخاصمون و لا يخاصمون في الدين ، وإن اختلفوا فيما يسوغ فيه الخلاف من الاجتهاديات؛فإنهم لا يلجأون للخصومات والمراء،وإذا وصل الخلا ف إلى المراء كفوا .[1]

ولنقف على معنى الجدل في اللغة والاصطلاح .

أولا ً : الجدل في اللغة :

يدور حول عدة معانٍ منها : استحكام الشيء ، وامتداد الخصومة ، والشدة ، وإحكام العمل ، والقوة .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الجيم والدال واللام أصل واحد ، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه ، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام ...))[2]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((... والجدل : اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجِدالا ً . ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدَال : شديد الجدل . ويقال : جادلت الرجل فجَدَلته جَدلا ً أي غلبته . ورجل جَدِل إذا كان أقوى في الخصام . وجادَله أي خاصمه مُجادلة وجِدالا ً ، والاسم الجَدَل ، وهو شدة الخصومة ... الجدل : مقابلة الحجة بالحجة ؛ والمجادلة : المناظرة والمخاصمة ...))[3]

ثانياً : الجدل في الاصطلاح :

الجدل كما يعرفه الخطيب البغدادي ـ يرحمه الله ـ : ((تردد الكلا م بين الخصمين ، إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ؛ ليدفع به قول صاحبه))[1]

ويقول ابن عقيل ـ يرحمه الله ـ : ((والنظر المسمى في عرفهم بـ الجدل هو الفتل للخصم بالحجة عن مذهب إلى مذهب بطريق

الحجة))[2]
وقد أوضح الخطيب البغدادي نوعي الجدل وأن منه ما هو جدل محمود وجدل مذموم بقوله ـ يرحمه الله ـ:((فالجدال المذموم وجهان : أحدهما : الجدال بغير علم.
الثاني:الجدال بالشغب والتمويه،نصرة للباطل بعد ظهور الحق وبيانه،قال تعالى: وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب [غافر:5]
وأما جدال المحقين،فمن النصيحة في الدين،ألا ترى إلى قوم نوح حيث قالوا: يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا وجوابه لهم : ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم [هود:32-34]وعلى هذا جرت سنة رسول الله .)) [3]
وينبغي التنبه والحذر من الخصومة في الدين والمراء والجدال فهي من سمات أهل الأهواء والبدع ، فهم تارة يقولون على الله غير الحق ، والله تعالى يقول : ولا تقولوا على الله إلا الحق [النساء] وتارة يجادلون بغير علم ، والله تعالى يقول : فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم [آل عمران:66] ،وتارة يجادلون في الحق بعد ما تبين،وأخرى يجادلون بالباطل،والله تعالى ينعي عليهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق [غافر:5] .والابتلاء بالجدل علامة الخذلان،وأمارة البهتان،وعنوان الضلال،وفي الحديث قوله : ((ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل)) ثم تلا رسول الله هذه الآية: ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون [4]
ومن جعل دينه بالرأي والجدال أكثر التقلب والتحول ، قال الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيزـ يرحمه الله ـ : ((من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التحول))[1]
ويلحق بالجدل المذموم المراء وهو:((كثرة الملاحاة للشخص لبيان غلطه وافحامه والباعث على ذلك الترفع))[2]قال ابن الجوزي ـ يرحمه الله ـ عند تعريفه للمراء:((المراء استخراج غضب المجادل))[3]وقال ابن الأثير ـ يرحمه الله ـ عند بيانه للمراد بالمماراة:((المراد الجدال والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة))[4]وقال ابن الوزير[5] ـ يرحمه الله ـ عند بيانه للشر الذي يخلفه المراء:((إنما القبيح المراء ، وهو ما يغلب على

الظن أنه يهيج الشر ولا يقصد صاحبه إلا حظ نفسه في غلبة الخصوم))[6]ومن المراء : المراء في القرآن وهو : ((أن يتمارى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك)) .[7]

قال الخطابي ـ يرحمه الله ـ : ((معنى المراء هنا الشك فيه كقوله تعالى : فلا تك في مرية منه [هود:17] أي في شك ، ويقال : بل المراء هو الجدال المشكك فيه .))[8]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((والمراء في القرآن كفر وهو يكون تكذيباً وتشكيكاً)).[8]

قال الشافعي ـ يرحمه الله ـ:((المراء في العلم يقسي القلب ويُورث الضغائن))[1] .[2]

ولذا كان منهج أهل السنة والجماعة ترك الخصومات في الدين ، ومجانبة أهل الخصومات ؛ لأن الخصومات مدعاة للفرقة والفتنة ، ومجلبة للتعصب واتباع الهوى ، ومطية للانتصار للنفس ، و التشفي من الآخرين ، وذريعة للقول على الله بغير علم ؛ ولذا ابتعد عنها السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ، وحذروا منها ، وورد عنهم آثار كثيرة في ذلك :

قال جعفر بن محمد ـ يرحمه الله ـ : ((إياكم والخصومات ؛ فإنها تشغل القلب ، وتورث النفاق))[3] وقال ثابت بن قرة ـ يرحمه الله ـ :((إياكم وهذه الخصومات ؛ فإنها تحبط الأعمال))[4]وقيل للحكم بن عتبة الكوفي ـ يرحمه الله ـ : ((ما اضطر الناس إلى هذه الأ هواء ؟ قال : الخصومات))[5]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ببيان هذا الأمر ومن ذلك

1) بيان أن هلاك من كان قبلنا إنما هو بالمراء والخصومات في الدين .
2) تفسير النار التي يوقدها أهل الباطل بالخصومات والجدال في الدين .
3) من الجدل الباطل : قولهم على الله بغير علم .
4) من الجدل الباطل : قولهم على الله غير الحق .
5) من الجدل الباطل : الجدل فيما ليس لهم به علم .
6) من الجدل الباطل : الجدل في الحق بعد ظهوره .

المبحث الثالث:الآثار الواردة في ذم الجدل والخصومات في الدين

7)وأخيراً فإن من نتائج الجدل الباطل : التفرق والاختلاف .

الآثار الصحيحة :

318/54 ـ حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قوله: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا﴾ قال: الخصومات والجدال في الدين.[1]

قوله تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾.

4558/55 ـ أخبرنا أبو يزيد يوسف بن يزيد القراطيسي فيما كتب إليّ، ثنا أصبغ بن الفرج قال:سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قول الله تعالى:﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾قال: الغلو فراق الحق وكان مما غلوا فيه أن دعوا لله صاحبة وولداً سبحانه وتعالى.[2]

67/56 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أصبغ،أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ قال: هؤلاء المشركون يجادلونك في الحق .[3]

الوجه الخامس:

1105/57 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: بعهد الله وبأمره .[4]

4336/58 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَءُ بِهَا﴾ ونحو هذا في القرآن قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم (بالمرا) والخصومات في الدين .[1]

809/59 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خلقهم (فريقين) : فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلك قول ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.[2]

المبحث الثالث:الآثار الواردة في ذم الجدل والخصومات في الدين

الآثار الضعيفة :

قوله تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾.

711 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: قال أبو العالية: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم .[1]

قوله تعالى: ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ الآية.

714 ـ حدثني أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر [34/أ] عن أبيه، عن الربيع قال: قال أبو العالية: ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ يقول فيما لم يشهدوا ولم يروا ولم يعاينوا والله يعلم وأنتم لا تعلمون.[2]

قوله: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾.

231 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ قال: كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة فإذا قيل لهم: لم تفعلون ذلك قالوا: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ .[3]

قوله [140/ب م] تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾.

232 ـ وبه عن السدي، قوله: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة قالوا أمرنا الله بها .[1]

الوجه الثاني:

712 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما أمروا به .[2]

المبحث الثالث:الآثار الواردة في ذم الجدل والخصومات في الدين

الوجه الثاني:
715 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم،ثنا أحمد بن مفضل،ثنا أسباط بن نصر،عن السدي:{فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم}أما الذي ليس لهم به علم فشأن إبراهيم.[3]
4557 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن خليد بن دعلج، عن قتادة في قوله: {لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} قال: لا تبتدعوا .[4]
4559 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن وهب بن عطية الدمشقي، ثنا الوليد، ثنا خليد بن دعلج، عن الحسن في قوله: {لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} قال: لا تعتدوا .[5]
والوجه الثالث:
713 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: {هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} فقال: يعذر من حاجّ بعلم ولا يعذر من حاج بالجهل .[1]
والوجه الثالث :
716 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: {فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم} قال: لا يعذر من حاجّ بالجهل.[2]
1102 ـ حدثنا علي بن إبراهيم الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن (ثابت بن قطبة) قال: سمعت عبد الله بن مسعود يخطب وهو يقول: يا أيها الناس عليكم بالطاعة و الجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به.[3]
والوجه الثالث:
1103 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو سلمة، ثنا مبارك يعني ابن فضالة، عن الحسن في قول الله عزّ وجل: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا} قال: بطاعته .[4]
1106 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن علي الصيرفي، حدثني عبد ربه بن [53/أ] بارق الحنفي وأثنى عليه خيراً، حدثني سماك بن الوليد الحنفي أنه لقي ابن عباس بالمدينة فقال: ما يقول في سلطان علينا يظلمونا ويشتمونا ويعتدون علينا في صدقاتنا ألا نمنعهم؟ ق

ال: لا، أعطهم يا حنفي، فإن أباك أهذب الشفتين منتفش المنخرين، يعني: زنجي، وأعطه صدقتك، فلنعم القلوص قلوص يؤمر الرجل بين عرسه ووطبه، يعني زوجته وقربة اللبن، ثم أخذ ذراعي فغمزها وقال: يا حنفي: الجماعة، الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها ، أما سمعت قول الله عزّ وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا﴾.

والوجه الرابع:

1104 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع عن أبي العالية في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا﴾ يقول: اعتصموا بالإخلاص لله وحده .[2]

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

1107 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ يقول: لا تعادوا عليه يقول: على الإخلاص، وكونوا عليه إخوانا .[3]

المبحث الرابع: الآثار الواردة في ذم البدع وأهلها

المبحث الرابع : الآثار الواردة في ذم البدع وأهلها :
أهل السنة والجماعة الواجب الأول عليهم تجاه أهل البدع هو نصحهم ودعوتهم وبيان الحق لهم وتحذيرهم من بدعتهم وضررها عليهم ، مع بيان حالهم وتحذير الأمة منهم ، وإظهار السنة وتعريف المسلمين بها ، ثم قمع البدع ودفع بغي وعدوان أهلها .

وتعامل أهل السنة والجماعة مع المخالفين تعامل يشهد له المخالفون ويشيدون به ؛ فأهل السنة والجماعة جمعوا في تعاملهم هذا بين إظهار الحق ورحمة الخلق ؛ فكانت العلاقة بينهم وبين أهل الأهواء والبدع تحكمها قواعد أخلاقية وعلمية ، وتضبطها موازين الشرع التي لا تحيف ، ولا تعزب عن الحق قيد أنملة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((أئمة السنة و الجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة ؛ فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة ، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم ، كما قال تعالى :
كونوا قوامين لله شهدآء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى [المائدة:8]...))[1]

وعلى ضوء هذا التعامل وامتثالا ً للأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن كما في قوله تعالى: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن [النحل:52] وهو جدال لاستيضاح الحق ، ورفع اللبس ؛ وذلك قياماً بواجب الميثاق الذي أخذه الله على الذين أوتوا الكتاب ، قال تعالى : وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه [آل عمران:187]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ ضمن حديثه عمن يجوز ذكر ما فيهم من الشر من المعينين : ((ومثل أئمة البدع ، من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة ، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة ، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين ، حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلي

المبحث الرابع: الآثار الواردة في ذم البدع وأهلها

ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل . فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم ، فهو من جنس الجهاد في سبيل الله ، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء المفسدين ، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب ، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً)) [1]

وينبغي التنبه إلى أن مجادلة أهل البدع أو مجالستهم ، أو عرض شبههم ؛ إنما يصار إليها عند الحاجة والضرورة بحيث تتوفر شروطها وتنتفي موانعها ، ويكون ذلك على سبيل التفنيد لها ؛ لأن مجالستهم ومجادلتهم ممرضة للقلوب ، وسبب لاستحسان أقوالهم وبدعهم ، ومدعاة لانتشار أمرهم وعلو شأنهم .

فالأصل كما ورد عن كثير من السلف النهي عن مجادلة ومناظرة أهل الأهواء :

قال رجل لأيوب السختياني ـ يرحمه الله ـ : ((يا أبا بكر أسألك عن كلمة ، فولى أيوب ، وجعل يشير بأصبعه : ولا نصف كلمة))[2]

وجاء رجل إلى الحسن ـ يرحمه الله ـ فقال : ((يا أبا سعيد تعال أخاصمك في الدين . فقال الحسن : أما أنا فقد أبصرت ديني،فإن كنت أضللت دينك فالتمسه))[3]

وقال الحسن ـ يرحمه الله ـ : ((لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم))[4] وقال أيوب السختياني ـ يرحمه الله ـ : ((لست براد عليهم أشد من السكوت))[5] .

وقد حكى الآجري كلام محمد بن الحسين في الأمر بحفظ السنن وأقوال الأئمة ومن كان على طريقتهم،ثم قال : ((ومن كان على طريقة هؤلاء العلماء ، ونبذ من سواهم ، ولا نناظر ولا نجادل و لا نخاصم ، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ غيره ، وإن حضر مجلساً هو فيه قام عنه ، هكذا أدبنا من مضى من سلفنا))[1]

فالسلف لا يصيرون إلى الجدال إلا إذا كان بالحق ، وبالتي هي أحسن ، وكان مراداً به كشف الشبه ، والوصول إلى الحق ، هنا تجدهم يسعون له ويسارعون إليه ؛ قياماً بالميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم .[2] ومما يظهر لنا خطورة البدع ـ التي ذمها السلف وذموا أهلها ـ ما تستلزمه هذه البدع من محاذير فاسدة وهي :

أولاً : تستلزم تكذيب قول الله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً [المائدة:3] ؛ لأنه إذا جاء ببدعة جديدة يعتبرها ديناً ؛ فمقتضاه أن الدين لم يكمل .

ثانياً : تستلزم القدح في الشريعة ، وأنها ناقصة ، فأكملها هذا المبتدع .

ثالثاً : تستلزم القدح في المسلمين الذين لم يأتوا بها ؛ فكل من سبق هذه البدع من الناس دينهم ناقص ! وهذا خطير !!

رابعاً : من لوازم هذه البدعة أن الغالب أن من اشتغل ببدعة ؛ انشغل عن سنة .

خامساً : أن هذه البدع توجب تفرق الأمة ؛ لأن هؤلاء المبتدعة يعتقدون أنهم هم أصحاب الحق ، ومن سواهم على ضلال !! وأهل الحق يقولون : أنتم الذين على ضلال ! فتتفرق قلوبهم .[3] ولذا كان تحذير السلف من البدع وبيان خطورتها ، كما أنهم نهوا عن توقير أصحاب البدع ، بل دعوا إلى هجر أصحابها .

وتوقير أهل البدع يترتب عليه مفسدتان عظيمتان،كما أوضح الشاطبي ـ يرحمه الله ـ

إحداهما : التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير ، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس ، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره ؛ فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم .

الثانية : أنه إذا وُقِّر من أجل بدعته ؛ صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء ؛ فتحيا البدع وتموت السنن ، وهو هدم الإسلام بعينه .[1]

المبحث الرابع: الآثار الواردة في ذم البدع وأهلها

وبذم البدع وأهلها جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك:

الآثار الصحيحة :

قوله : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ .

386/60 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله عزّ وجل المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في الدين .[2]

1/61 ـ حدثت عن إسحاق بن سليمان عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن مصعب ابن سعد عن سعد ﴿ يضل به كثيراً ﴾ ـ يعني الخوارج .[3]

2/62 ـ حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال:سألت أبي فقلت قوله : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ إلى آخر الآية . فقال : هم الحرورية .[1]

3/63 ـ حدثنا الحسن بن الصباح ثنا يزيد بن هارون ، ويحي بن عباد ، وشبابة بن سوار . قالوا : ثنا شعبة عن عمرو بن قرة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : الحرورية الذين قال الله ﴿ و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ .[2]و السياق ليزيد .

96/64 ـ حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري فيما كتب إلي، ثنا محمد بن عباد الهنائي، حدثني حميد الخياط قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: حدثني أبو غ الب عن أبي أمامة، عن رسول الله أنهم الخوارج .[3]

97/65 ـ أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة، أخبرني أبي، حدثني عبد الله ابن شوذب (عن أبي غالب) قال: كنت في مسجد دمشق إذ قدمت رؤوس من رؤوس الأزارقة مما كان بعث به (المهلب) فنصبت عند درج (مسجد) دمشق، واجتمع الناس ينظرون إليها فدنون (منها فجاء أبو أمامة) ، فدخل المسجد فصلى، ثم دنا من الرؤوس فقال: كلاب جهنم، ثلاثاً، شر قتلى قتلوا تحت ظل السماء، ثلاثاً، ثم نظر إلى القوم فإذا هو بي،

فقال: أما تقرأ هذه الآية التي في آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ قيل له: أرأيت ما تقول في هؤلاء القوم أشيء قلته برأيك؟ أم شيء سمعته من رسول الله ؟ قال: إني إذاً لجريء، لقد سمعته من رسول الله غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاثاً حتى ذكر سبعاً .[1]

1144/66 ـ حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري، ثنا محمد بن عباد الهنائي، ثنا حميد بن مهران المالكي الخياط قال: سألت أبا غ الب ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فقال: حدثني أبو أمامة عن رسول الله أنهم الخوارج .[1]

1010/67 ـ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر ، عن أيوب قال: كان أبو قلابة إذا قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ق ال أبو قلابة: فهو جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة أن يذله الله .[2]

1013/68 ـ حدثني أبي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب ، عن أبي قلابة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ *﴾ فهي والله لكل مفترٍ كذب إلى يوم القيامة.[1]

1014/69 ـ وروي عن سعيد بن جبير نحوه .[2]

1015/70 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال سفيان : ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ قال : كل صاحب بدعة ذليل.[3]

387/71 ـ حدثنا أسيد بن عاصم، ثنا الحسين بن حفص ، ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، قال: الخوض التكذيب.[4]

388/72 ـ وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك.[1]

389/73 ـ حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا معاذ بن معاذ ، ثنا ابن عون عن محمد في هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، قال: كان يرى أن هذه الآية نزلت في أهل الأهواء.[2]

1010/74 ـ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي،ثنا عبد الرزاق،أنا معمر،عن أيوب قال:كان أبو قلابة إذا قرأ هذه الآية:﴿إِنَّ الَّذِينَ

اتخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾قال أبو قلابة:فهو جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة أن يذله الله .[3]

1012/75 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة، أنبا ثابت أن قيس بن عباد وجارية بن قدامة قالا:إنا سمعنا الله يقول في كتابه:﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ*﴾ وما نرى القوم إلا قد افتروا فرية وما أريها إلا ستصيبهم .[4]

1013/76 ـ حدثني أبي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب ، عن أبي قلابة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ *﴾ فهي والله لكل مفترٍ كذب إلى يوم القيامة .[1]

1014/77 ـ وروي عن سعيد بن جبير نحوه .[2]

1015/78 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال سفيان : ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ قال: كل صاحب بدعة ذليل.[3]

147/79 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق قوله: ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي: بعد ما بصرتنا من الهدى فيما جاء به من أهل البدعة والضلالة .[4]

الآثار الضعيفة :

1139 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن علي بن حمزة المروزي، ثنا حفص بن عمر المقرئ ثنا علي بن قدامة، عن مجاشع بن عمرو عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ قال: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة.[1]

قوله تعالى: ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

1140ـ وبه عن ابن عباس:﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾قال:تسود وجوه أهل البدع والضلالة[2]

1286 ـ حدثنا محمد بن غالب البغدادي، ثنا سعيد بن أشعث، ثنا يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال: سمعت أبي يحدث عن أبي

المبحث الرابع: الآثار الواردة في ذم البدع وأهلها

الجوزاء في قوله: ﴿هَاأَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ قال: هم الإباضية [3] [4].

1289 ـ حدثنا محمد بن غالب، ثنا سعيد يعني ابن أشعث، ثنا يحيى بن عمرو بن مالك قال: سمعت أبي يحدث، عن أبي الجوزاء ، كان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ قال: نزلت هذه الآية في الإباضية .[1]

1299 ـ حدثنا محمد بن غالب، ثنا سعيد بن أشعث، ثنا يحيى بن [61/أ] عمرو بن مالك النكري قال: سمعت أبي يحدث، عن أبي الجوزاء في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ قال: نزلت هذه الآية في الإباضية .[2]

4557 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، عن خليد بن دعلج، عن قتادة في قوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ قال: لا تبتدعوا .[3]

402 ـ حدثنا أبي، حدثنا عيسى بن يونس الرملي ، حدثنا الوليد عن خليد عن قتادة في قوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ يقوله: لا تبتدعوا.[4]

404 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: وقد كان قائم قام عليهم فأخذ بالكتاب والسنة زماناً فأتاه الشيطان فقال: إنما تركب أثراً وأمراً قد عمل به قبلك فلا تحمد عليه، ولكن ابتدع أمراً من قبل نفسك وادع إليه واجبر الناس عليه، ففعل، ثم ادّكر من بعد فعله زماناً فأراد أن يموت فخلع سلطانه وملكه وأراد أن يتعبد، فلبث في عبادته أياماً فأتي فقيل له: لو أنك تبت من خطيئة عملتها فيما بينك وبين ربك عسى أن يتاب عليك، ولكن ضلا فلان وفلان في سبيلك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة فكيف لك بهداهم؟ فلا توبة [21/أ] لك أبداً،ففيه سمعنا وفي أشباهه هذه الآية:﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ *﴾.[1]

1128 ـ حدثنا أبي، ثنا حرملة، ثنا ابن وهب ، حدثني أبو صخر حميد بن زياد، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن

أبي الصهباء البكري، قال: سمعت علياً وقد دعا رامي الجالوت، وأسقف النصارى قال: إني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فقال له علي رضي الله عنه: أخبرني على كم افترقت بنو إسرائيل من فرقة بعد موسى عليه السلام، قال: لا والله، فقال له علي: كذبت افترقت إحدى وسبعين فرقة كلها في النار، ثم دعا بالأسقف فقال: على كم افترقت النصرانية بعد عيسى عليه السلام من فرقة، قال: لا والله ولا فرقة فقال علي: ثلاث مرات كذبت و الله الذي لا إله إلا هو لقد افترقت على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة. فأما أنت يا يهودي فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ *﴾ فهذه التي تنجو وأما أنت يا نصراني فإن الله يقول: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 66] فهذه التي تنجو وأما نحن فيقول: ﴿وَمِمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ *﴾ [الأعراف: 181] فهذه الذي تنجو من هذه الأمة .[2]

1011 ـ ذكر لي عبد الله بن أحمد الدشتكي، ثنا أبي ثنا عطاف بن غزوان ثنا محمد ابن [187/ب] مسعر قال: سألت سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: ختم من الله إلى يوم القيامة .[1]

الفصل الثاني : الآثار الواردة في توحيد الربوبية وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الآثار الواردة في بيان معنى توحيد الربوبية

سبقت الإشارة في مقدمة هذا الباب إلى معنى توحيد الربوبية في اللغة وأنه يدور حول المالك،والسيد،والمدبر،والمربي،والقيم،و المنعم . وأما في الاصطلاح فهو : إفراد اللّه بالخلق ، و الملك ، و التدبير .

فيعتقد العبد اعتقاداً جازماً أنه لا خالق ، ولا مالك للخلق ، ولا مدبر للأمر إلا الله

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم اللّه ـ بتأكيد هذا المعنى وموضحة لجملة من خصائص الربوبية التي اختص بها الخالق سبحانه وتعالى ومن ذلك :

1ـ أنه وحده صاحب السلطان والقدرة على أن ينصر عباده ، وأن العز والحكم إليه لا إلى أحد من خلقه ، وأنه سبحانه قد ابتدع السماوات والأرض على غير مثال سابق كل ذلك بقدرته سبحانه وتعالى ، لم يستعن بأحد من خلقه ، ولم يشركه أحد في سلطانه القاهر وقوله النافذ : كن فيكون ، وأنه سبحانه قد فرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام . كما أنه سبحانه وتعالى ليس معه شريك في أمره . وهو القادر وحده على أن يرزق من يشاء من عباده بغير حساب براً كان هذا العبد أم فاجراً . وهذه كلها من معاني الربوبية .

2ـ كما جاءت هذه الآثار لتنبه على أمر دخل منه أهل الباطل ليفسدوا عقيدة التوحيد التي جاء بها نبي اللّه عيسى ليجعلوا منها عقيدة تثليث ووثنية وشرك ، ويزعموا أن عيسى هو ابن اللّه ـ تعالى اللّه عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ ، وقد استندوا في تلبيسهم على كون عيسى ـ عليه السلام ـ ولد من غير أب وهذا الخلق لم يعتاده البشر؛فجاءت الآثار لكي ترد على مثل هذه الفرية ،وتبين عظمة الخالق سبحانه وتعالى ، وأنه الحي القيوم القائم على مكانته الذي لا يزول،أما عيسى عليه السلام فهو لحم ودم كما هو حال بني البشر،ويجري عليه ما يجري على بني البشر،وأن

الله خلقه من غير أب لحكمة أرادها سبحانه وتعالى وليكون هذا الخلق معجزة من معجزات عيسى عليه السلام،فالأمر أولا ً وآخراً بيد الله عز وجل.وهو سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قد علم سبحانه ما يريده الكافرون وما يكيدون وما يضاهئون بقوله في عيسى عليه السلام إذ جعلوه رباً وإلهاً كفراً بالله والعياذ بالله تعالى .

3ـ كما أن الآثار ردت على أمثال هؤلاء الكفرة زعمهم بأن عيسى هو الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً مستدلين على ذلك بمعجزة خلقه من غير أب وأن أباه هو الله ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً،وقد رُد عليهم بأنه إذا كان عيسى قد خلق من غير ذكر فإن آدم عليه السلام قد خلقه الله عز وجل من تراب بقدرته سبحانه وتعالى من غير أنثى ولا ذكر،وكان كما كان عيسى لحماً ودماً وشعراً وبشراً ، فليس خلق عيسى بأعجب من خلق آدم وكلاهما قد خلق بكلمة كن من الله عز وجل فكانا فالأمر بقدرة الله عز وجل وأمره وإرادته أولا ً وآخراً .

الآثار الصحيحة :

495/80 ـ حدثنا علي بن الحسين،ثنا محمد بن عيسى،ثنا سلمة، ثنا ابن إسحاق قال:ابتدع[155/ب]السموات والأرض ـ ولم يكونا ـ بقدرته ولم يستعن على ذلك بأحد من خلقه،ولم يشركه في شيء من أمر سلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول له لما أراد أن يكون:كن فيكون ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام .[1]

1880/81 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق قال:ابتدع السموات والأرض ـ ولم يكونا ـ بقدرته،لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه،ولم يشركه في شيء من أمره، فسلطانه قاهر،قوله النافذ الذي يقول به ، لما أراد أن يقول له : كن فيكون ، ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام.[1]

112/82 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى ثنا سلمة بن الفضل ، ثنا محمد بن إسحاق، قال : ابتدع السماوات والأرض ولم يكونا بقدرته ، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه ، ولم

يشركه في شيء من أمره ، بسلطانه القاهر، وقوله النافذ ، الذي يقول به لما أراد أن يكون له : كن، فيكون . ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام .[2]

25/83 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع ، ثنا عبد الله بن إدريس ، ثنا محمد بن إسحاق قوله: ﴿الحَيُّ القَيُّومُ﴾ القائم على مكانته الذي لا يزول، وعيسى لحم ودم وقد قضي عليه بالموت زال عن مكانه الذي يحدث به .[3]

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

669/84 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي لتعتبروا إذا شبه عليهم أنه خلق في بطن أمه من غير ذكر، أن قد خلقت بشراً مثله من غير أب ولا أم، ثم قلت له بالقدرة التي خلقت بها عيسى بن مريم كن فكان، كذلك قلت لعيسى:كن ، فكان .[1]

389/85 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ قال: النصارى يقولون: إن الله ثالث ثلاثة وكذبوا.[2]

82/86 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض .[3]

638/87 ـ أخبرنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة وسفيان الثوري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال عمر: خمر الله عزّ وجل طينة آدم أربعين يوماً، ثم وضع يده فيها، فارتفع على هذه كل طيب، وعلى هذه كل خبيث، ثم خلط بعضه ببعض ـ وقال مؤمل بيده هكذا، (ودمج) إحداهما بالأخرى ـ ثم خلق منها آدم، فمن ثم ﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ﴾، يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن .[4]

639/88 ـ وروي عن الحسن وقتادة نحو ذلك.[1]

الآثار الضعيفة :

1380 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: إلا مِن عندي إلا بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العز والحكم إليّ، لا إلى أحد من خلقي .[1]

154 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أبنا أبو غسان، ثنا سلمة، قال: قال محمد ابن إسحاق : ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ قال: ليس معه غيره شريكاً في أمره .[2]

349 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت، وترزق من تشاء براً وفاجراً بغير حساب .[3]

1559 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾أي: لن ينقص ذلك عز الله ،ولا ملكه ولا سلطانه،ولا قدرته .[4]

59 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ *﴾أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهئون بقولهم في عيسى إذ جعلوه رباً وإلهاً، وعندهم من علمه غير ذلك، غرّة بالله وكفراً به .[1]

668 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال [31/ب] محمد بن إسحاق: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ﴾ فاستمع ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ فإن قالوا: خلق عيسى من غير ذكر، فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر، وكان كما كان عيسى لحماً ودماً وشعراً وبشراً، فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا .[2]

1ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط بن نصر عن السدي قوله : ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى

إلى السماء سواهن سبع سماوات ﴾ قال : إن الله كان عرشه على الماء و لم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فق الماء فسما عليه فسماه سماء ، ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين في الأحد و الاثنين فخلق الأرض على حوت ، و الحوت هو النون الذي ذكر الله في القرآن يقول : ﴿ ن~ و القلم ﴾ والحوت في الماء ، و الماء على صفاة ، و الصفاة على ظهر ملك ، و الملك على صخرة ، والصخرة في الريح ، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ، ليست في السماء ، ولا في الأرض ، فتحرك الحوت ، فاضطرب فتزلزت الأرض ، فأرسى عليها الجبال ، فقرت الجبال ، فالجبال تفخر على الأرض فذلك قوله ﴿ و جعل فيها رواسي أن تميد بكم ﴾ و خلق الجبال فيها ، و أقوات أهلها ، و شجرها ، و ما ينبغي لها في يومين . في الثلاثاء و الأربعاء ، و ذلك حين يقول : ﴿ أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين و تجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين و جعل فيها رواسي من فوقها و بارك فيها﴾ ـ يقول أنبت شجرها ـ﴿ و قدر فيها أقواتها ﴾ ـ يقول أقواتها لأهلها ـ ﴿ في أربعة أيام سواءً للسائلين ﴾ ـ يقول : من سأل فهو كذا الأمر ..[1]

2946 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي ، قال: وأخرجوا إبراهيم ـ يعني من النار ـ فأدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه، فكلمه وقال: من ربك؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. قال نمروذ: أنا أحيي وأميت، أنا آخذ أربعة نفر، فأدخلهم بيتاً، فلا يطعموا ولا يسقوا، حتى إذا هلكوا من الجوع، أطعمت اثنين وسقيتهما، فعاشا، وتركت الاثنين، فماتا، فعرف إبراهيم أن له قدرة وتسليطاً في ملكه على أن يفعل ذلك. قال له إبراهيم: ﴿فَإِنّ اللّهَ يَأْتِي بِالشّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الّذِي كَفَرَ﴾، وقال: إن هذا إنسان مجنون فأخرجوه، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها، وأن النار لم تأكله، وخشي أن يفتضح في قومه.[2]

670 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد

الرحمن بن أبي حماد، ثنا أسباط عن السدي،عن أبي مالك قوله: {كُنْ فَيَكُونُ} فهو أمر عيسى والقيامة .[3]

1155 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلاء، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: ثم قال يا محمد لله الخلق كله السموات كلهن، ومن فيهن والأرضون كلهن، ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم.[1]

995 ـ ذكره أبي عن (محمد) بن مرداس، حدثنا يحيى بن أبي روق عن أبيه عن الضحاك عن ابن عباس{أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ}قال: سيدي وسيدكم.[2]

497 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق عن الضحاك، عن ابن عباس ، في قوله: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} قال: يوم مقداره ألف سنة .[3]

499 ـ حدثنا يزيد بن سنان البصري نزيل مصر، ثنا يزيد بن أبي حكيم، حدثني الحكم بن أبان قال: سمعت عكرمة يقول: إن الله بدأ خلق السماوات والأرض وما بينهما يوم الأحد، ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلاث ساعات فخلق في ساعة منها الشموس كي يرغب الناس إلى ربهم في الدعاء والمسألة، وخلق في ساعة النتن الذي يقع على ابن آدم إذا مات لكي يقبر .[4]

81 ـ حدثنا محمد بن عمار بن الحارث،ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال: {فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}، قال: بديع السموات والأرض.[1]

المبحث الثاني :الآثار الواردة في بيان ما يستلزمه توحيد الربوبية

أنواع التوحيد الثلاثة متلازمة ، ومرتبطة بعضها ببعض ، ومن ذلك أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الألوهية ؛فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره ، وقد دعاه هذا الخالق إلى عبادته ، وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له ؛ فإذا كان هو الخالق الرازق النافع الضار وحده ، لزم إفراده بالعبادة . يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ((والإلهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها هي العبادة ومن لوازمها توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون،فاحتج الله عليهم به؛فإنه يلزم من الإقرار به الإقرار بتوحيد الإلهية)) [1]

وينبه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي على أمر هام يتعلق بهذه المسألة وهو أن الاستفهامات التي في آيات الربوبية استفهامات تقرير ، وليست إنكار يقول ـ رحمه الله ـ :((إن كل الأسئلة المتعلقة بتوحيد الربوبية استفهامات تقرير يراد منها أنهم إذا أقروا رتب لهم التوبيخ والإنكار على ذلك الإقرار؛لأن المقر بالربوبية يلزمه الإقرار بالألوهية ضرورة))[2].

يقول الدكتور/عبدالرزاق البدر بعد بيانه أن المشركين كانوا مقرين بهذا التوحيد ومعترفين به وأن هذا الإقرار يعد حجة عليهم وهو يلزمهم بالإقرار بتوحيد الألوهية : ((فالمشركون إذاً مقرون بهذا التوحيد ومعترفون به ، ولكن مع ذلك فإن إقرارهم هذا لا ينفعهم لعدم اعترافهم بتوحيد الألوهية وهو توحيد الله بأفعال عبيده . واستحقوا المحاربة والعداء ، بل إن إقرارهم بتوحيد الربوبية يعد حجة عليهم وملزماً لهم بإفراد الله وحده بالعبادة بأنواعها من دعاء ورجاء وخوف وذبح ونذر واستغاثة وغيرها من أنواع العبادة ؛ لأن من أقر أن الله هو وحده الخالق الرزاق المدبر فإنه يلزمه أن يفرده وحده بالعبادة والتأله والذل))[3] ثم أورد بعد ذلك كلاماً للشيخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ يؤكد هذا المعنى وذلك عند تفسيره لقول الله : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون [الزخرف:87] وقوله تعالى : ولئن سألتهم من خلق

السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون [لقمان:25]((هذا استدلال على المشركين المكذبين بتوحيد الإلهية والعبادة وإلزام لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية ، يلزمهم به الإقرار بتوحيد الألوهية))[1] .

وبتقرير هذا المعنى جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ عند الآيات التي احتج الله بها على المشركين كونهم يقرون بربوبية الخالق سبحانه وتعالى ومع ذلك فهم

يشركون به ويجعلون له أنداداً ، مع أن الإقرار بربوبيته سبحانه يستلزم منهم التوجه له وحده بالعبادة لأنه هو المستحق لها .

ومن هذه الآثار :

الآثار الصحيحة :

234/89 ـ حدثنا محمد بن يحي ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ أن الله خلقكم وخلق السماوات والأرض ، ثم أنتم تجعلون له أنداداً .[2]

899/90ـ حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد يعني: ابن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَ رْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده، فهذا الإسلام لو استقام عليه، فلما تكلم بهذا صارت حجة عليه، ثم أشرك في عبادته، فهذا الذي أسلم كرهاً، ومنهم من شهد أن الله ربي وأنا عبده ثم أخلص له العبودية فهذا الذي أسلم له طوعاً .[3]

الآثار الضعيفة :

215 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى، في قول الله: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ قال: لما نزلت هذه الآية عجب المشركون وقالوا: إن محمداً يقول: إلهكم إله واحد، فليأتنا بآية إن كان من الصادقين، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنّ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالأَ رْضِ وَاخْتِلا فِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ﴾ إلى قوله: ﴿لآ يَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[1]

19 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: قوله: ﴿الم *اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ

*}· ففتح السورة بتبريته نفسه مما قالوا، وتوحيده إياها بالخلق و الأمر لا شريك له فيه، ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال ·{اللّهُ لا َ إِلَهَ إِلا ّ هُوَ}·.أي ليس معه غيره شريك في أمره.[2]

232 ـ حدثنا محمد بن يحي أبنا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ·{ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون }· أي لا تشركوا باللّه غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر ،وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا يُشك فيه .[1]

216 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: نزل على النبي بالمدينة: ·{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا َ إِلَهَ إِلا ّ هُوَ الرّحْمَانُ الرّحِيمُ *}· فقال كفار قريش بمكة كيف يتسع للناس إله واحد؟ فأنزل الله عزّ وجل: ·{إِنّ فِي خَلَقِ السّمَاوَاتِ وَالأ َرْضِ وَاخْتِلا َفِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ وَالْفُلْكِ الّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ}· إلى قوله: ·{لآ َيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}·، فبهذا تعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شيء، وخالق كل شيء .[2]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في بيان ما يناقض هذا التوحيد :
يناقض توحيدَ الربوبية الإلحادُ ، وإنكارُ وجود الرب . ويناقضه أيضاً اعتقاد متصرف مع اللّه في أي شيء ؛ من تدبير الكون ، من إيجاد ، أو إعدام ، أو إحياء ، أو إماتة ، أو جلب خير ، أو دفع شر ، أو غير ذلك من معاني الربوبية ، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته ، كعلم الغيب ، أو كالعظمة ، و الكبرياء ، ونحو ذلك .[1]
وكما يضاده أيضاً : اعتقاد مشرع مع اللّه لأنه هو الرب وحده ، وربوبيته شاملة لأمره الكوني والشرعي .
يقول ابن أبي العز الحنفي ـ يرحمه اللّه ـ عند حديثه عن توحيد الربوبية : ((وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم ، بل القلوب مفطورة على الاقرار به أعظم من كونها مفطورة على الاقرار بغيره من الموجودات ، كما قالت الرسل فيما حكى اللّه عنهم : قالت رسلهم أفي اللّه شك فاطر السماوات والأ رض [إبراهيم:10] وأشهر من عُرف تجاهله وتظاهره بانكار الصانع فرعون ، وقد كان مستيقناً به في الباطن ، كما قال له موسى : لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر [الاسراء:102] ... ولم يُعرف عن أحد من الطوائف أنه ق ال : إن العالم له صانعان متماثلان في الصفات والأفعال ، فإن الثنوية من المجوس ، والمانوية القائلين بالأصلين : النور والظلمة ، وأن العالم صدر عنهما : متفقون على أن النور خير من الظلمة ، وهو الإله المحمود ، وأن الظلمة شريرة مذمومة ، وهم متنازعون في الظلمة ، هل هي قديمة أم محدثة ؟ فلم يثبتوا ربين متماثلين .
وأما النصارى القائلون بالتثليث ، فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض ، بل متفقون على أن صانع العالم واحد ، ويقولون : باسم الابن والآب وروح

القدس إله واحد ... والمقصود هنا : أنه ليس في الطوائف من يثبت للعالم صانعين متماثلين ...))[1]

وجماع القول : أنه لا يوجد بين طوائف البشر من يقول بوجود ربّين أو إلهين متكافئين في الصفات والأفعال .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((ومعلوم أن أحداً من الخلق لم يزعم أن الأنبياء ، والأحبار ، والرهبان ، أو المسيح بن مريم شاركوا الله في خلق السماوات والأرض ، بل ولا زعم أحد من الناس أن العالم له صانعان متكافئان في الصفات والأ فعال ، بل ولا أثبت أحد من بني آدم إلهاً مساوياً لله في جميع صفاته ، بل عامة المشركين بالله مقرّون بأنه ليس شريكه مثله ، بل عامتهم مقرون أن الشريك مملوك له ؛ سواء كان مَلكاً أو نبياً أو صنماً ... وقد ذكر أرباب المقالات ما جمعوا من مقالات الأولين وا لآخرين في الملل والنحل ، والآراء والديانات ، فلم ينقلوا عن أحد إثبات شريك له في خلق جميع المخلوقات ، ولا مماثل له في جميع الصفات))[2]
وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ببيان بعض ما يناقض توحيد الربوبية :
الآثار الصحيحة :
698/91 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج قوله: ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ق ال: يقال: إن الربوبية أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة .[3]
477/92 ـ حدثني أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: ﴿رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، فعبده حتى غاب .[1]
483/93 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، قال: فعبده حتى غاب .[2] 486/94 ـ حدثنا أبي، أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾، فعبدها حتى غابت .[3]

الآثار الضعيفة :

853 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: يأمر عباد الله أن يتخذوه رباً من دون الله[1] .

697 ـ حدثني أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، أنبأ حفص بن عمر العدني ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله: ﴿أَرْبَابًا﴾ يعني الأصنام .[2]

699 ـ حدثني محمد بن حماد الطهراني، ثنا حفص بن عمر العدني ، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة في قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: سجود بعضهم لبعض .[3]

852 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فقال: ما كان لمؤمن أن يفعل ذلك يأمر الناس أن يتخذوه أرباباً من دون الله فقال: كان القوم يعبد بعضهم بعضاً .[4]

854 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج في قوله:﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾قال:كان ناس من اليهود يتعبدون الناس دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن مواضعه بغير الذي يقرأون مما أنزل الله في كتابه .[5]

المبحث الرابع : الآثار الواردة في بيان أن الإقرار بالربوبية أمر فطري

الإقرار بربوبية الله تعالى أمر فطري في الخلق ، وهو الأصل في الفطر السليمة والطبائع السوية ، فلو خُلِّي العبد وفطرته لاتجه إلى التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، ودلت عليه الآ يات الكونية .

قال تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون [الروم:30] .

وفي الحديث الصحيح قول النبي : ((كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[1]

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن العلم بربوبية الله أمر فطري ضروري ، متى ما عرض على النفوس الخالية مما يعارضه ، أو يكدر إدراكها ، فإنها تدرك مدلوله ، وتؤمن به يقول ـ رحمه الله ـ : ((أما إثبات الصانع فطرقه لا تحصى ، بل الذي عليه جمهور العلماء ، أن الإقرار بالصانع فطري ضروري ، معروف بالجبلة))[2]

ويرى شيخ الإسلام أن قوله تعالى : وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين [الأ عراف:172] دليل على أن الإقرار والاعتراف بالرب جل شأنه أمر فطري ، وهذا مبني على أن المراد بالإشهاد هنا الفطرة ، يقول ـ رحمه الله ـ : ((وحكي إجماع السلف والخلف على أن الإقرار بـ الصانع أمر فطري))[3]

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ مقرراً هذا المعنى وموضحاً له بالأدلة :((هذا النوع من التوحيد جبلت عليه فطر العقلاء ؛ قال تعالى : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ا لآية[الزخرف:78]وقال : قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون [يونس:31].))[1]

ويقول الشيخ محمد العثيمين ـ يرحمه الله ـ مبيناً أن هذا النوع

من التوحيد لم ينكره أحد بسبب أنه قد استقر في الفطر ، ومن أنكره فهو على سبيل المكابرة : ((وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بُعث فيهم النبي بل كانو مقرين به ، قال تعالى : ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم [الزخرف:9].فهم يقرون بأن الله هو الذي يدبر الأمر ، وهو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض . ولم ينكره أحد معلوم من بنى آدم ؛ فلم يقل أحد من المخلوقين : إن للعالمين خالقين متساويين . فلم يجحد أحد توحيد الربوبية ، لا على سبيل التعطيل ولا على سبيل التشريك،إلا ما حصل من فرعون؛فإنه أنكر على سبيل التعطيل مكابرة...))[2]

وعلى هذا التوحيد كان البشر من لدن آدم عليه السلام وبقي الناس على ذلك لعشرة قرون إلى أن وقع الشرك أول ما وقع في قوم نوح عليه السلام كما ذكر ذلك ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ . فبعث الله عز وجل نوحاً عليه السلام ليعيد الناس إلى التوحيد .

وبتقرير هذه العقيدة جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ :

فقد أوضحت أن الناس كانوا جميعاً على التوحيد من لدن آدم إلى أن وقع الشرك في قوم نوح ،وأن توحيد الربوبية أمر فطري قد فطر الله العباد يوم أن أخذ عليهم الميثاق حين استخرجهم من ظهر أبيهم آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم

الآثار الصحيحة :

1969/95 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿وَمَا كانَ النّاسُ إلا ّ أُمّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ حين قتل أحد ابني آدم أخاه.[1]

1970/96 ـ حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا الحسن بن عمرو السابري ، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة: "فاختلفوا فيه" قال: ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى، وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك، فبعث الله نوحاً، وكان أول رسول أرسوله الله إلى أهل الأرض، وبعث عند الا

اختلاف من الناس وترك الحق، فبعث الله رسله، وأنزل كتابه ليحتجّ به على خلقه.[2]

1330/97 ـ حدثنا أبو يعقوب [ل206/ب] إسحاق بن إبراهيم البغوي، ثنا حسين بن محمد، ثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني: عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ .[1]

1331/98 ـ وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.[2]

1332/99 ـ حدثنا عمار بن خالد، ثنا يحيى بن سعيد القطان عن المسعودي ، أخبرني علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه وكتب أجله ورزقه ومصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر فأخذ مواثيقهم أنه ربهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم .[1]

1338/100 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني [ل 207/ب] معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: إن الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم: من ربكم قالوا: الله ربنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة .[2]

الآثار الضعيفة :

قوله: ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾:

1968 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبيّ العالية، عن أبي بن كعب في قول الله: ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ قال: اختلفوا من بعد آدم.[1]

4567ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة،ثنا شبل،عن ابن أبي نجيح،عن عطاء قال:نزل على النبي بالمدينة إله واحد.فقال كفار قريش

بمكة:كيف يسع الناس إله واحد؟فأنزل الله :﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ﴾إلى قوله: ﴿لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾فبهذا تعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء.[2]

815 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى، ثنا بشر ، عن أبي ، روق، عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما أخذ الله آل فرعون بالسنين يبس كل شجر لهم، وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر واجتمعوا إلى فرعون فقالوا له: إن كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بماء، قال: غدوة يصبحكم الماء، فلما خرجوا من عنده قال: أي شيء صنعت، أنا أقدر على أن أجري في نيل مصر ماء غدوة أصبح فيكذبوني، فلما كان في جوف الليل. قام واغتسل ولبس مدرعة صوف ثم خرج ماشياً حتى أتى نيل مصر فقام في بطنه فقال:اللهم إنك تعلم أني أعلم أنك تقدر على أن تملأ نيل مصر ماء فأملأه ماء،فما علم إلا بجرير الماء[175/أ]يقبل فخرج يحفز وأقبل النيل يزخ بالماء لما أراد الله بهم من الهلكة .[1]

1966 ـ حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي، حدثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً﴾ [البقرة: 213] قال: آدم.[2]

1967 ـ وروي عن الثوري نحو ذلك.[3]

1971 ـ حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا الحسين بن علي [123/أ] ، حدثنا عامر بن الفرات، حدثنا أسباط، عن السدي: قوله: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: كان الناس أهل دين واحد، على دين آدم، فكفروا، فلولا أن ربك أجلهم إلى يوم القيامة لقضى بينهم.[4]

1339 ـ حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، أنبا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية رفيع، عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ *أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ *﴾ قال: جمعه له يومئذ جميعاً ما هو كائن منه إلى يوم القيامة فجعلهم أزواجاً ثم صورهم، ثم استنطقهم وتكلموا وأخذ

عليهم العهد والميثاق ·{وَأَشْهَدَهُمْ}··{أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ *}· قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم آباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أن لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً وإني سأرسل لكم رسلا ً ينذرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي، قالوا: نشهد إنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقروا له يومئذ بِ الطاعة ورفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك. فقال: يا رب لو سويت بين عبادك، قَ ال: إني أحببت أن أشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور، وخصوا [ل208/أ] بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى: ·{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا *}· [الأحزاب: 7] . وهو الذي يقول: ·{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا َ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}· [الروم: 30] . وفي ذلك قال: ·{هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأ ُولَى *}· [النجم: 56] وفي ذلك قال: ·{وَمَا وَجَدْنَا لأ َكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ *}· .[1]

الفصل الثالث : الآثار الواردة في توحيد الألوهية وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الآثار الواردة في بيان معنى الألوهية

سبقت الإشارة في مقدمة هذا الباب إلى معنى توحيد الألوهية في اللغة وأنه مأخوذ من أله بمعنى تعبد . وأما في الاصطلاح فهو : وهو أن يعتقد العبد اعتقاداً جازماً أن الله وحده المستحق للعبادة .

ويقال لهذا التوحيد توحيد العبادة باعتبارين ؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى : توحيد الألوهية ، و باعتبار إضافته إلى الخلق يسمى : توحيد العبادة .

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لتقرر بعضاً من ذلك :

1) بيان معنى إسلام الوجه لله تعالى وأنه توحيده سبحانه وتعالى .
2) بيان أن الأمر بعبادة الله تعالى أمر بتوحيده .
3) بيان أن كلمة الإخلاص و الكلمة السواء وكلمة التوحيد هي لا إله إلا الله .
4) بيان أن لا إله إلا الله تعني اعتقاد أنه ليس مع الله سبحانه وتعالى شريك في أمره .

الآثار الصحيحة :

2019/101 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قال: الذين شهدوا أن لا إله إلا الله.[1]

2020/102 ـ وروي عن سعيد بن المسيّب.[2]

2021/103 ـ وعكرمة: مثل ذلك.[3]

267/104 ـ وبه قال ابن إسحاق قوله: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾أي وحده .[1]

617/105 ـ وبه عن ابن إسحاق قال محمد بن أبي محمد، عن

عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: اعْبُدُوا أي: وحدوا .[2]

17/106 ـ قرئ على يونس بن عبد الأعلى، أنبأ ابن وهب قال: وحدثني أيضاً عمر بن محمد،عن سهيل بن أبي صالح،عن أبيه، أخبرني السلولي عن كعب قال: لا إله إلا الله كلمة الإخلاص .[3]

1122/107 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة أنا ابن وهب قـ ـال: وحدثني أيضاً عمر بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال: أخبرني السلولي عن كعب قال : لا إله إلا الله كلمة الإخلا ص .[4]

1102/108 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صـ ـالح، عن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾: وهو الشرك بالله، ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله.[1]

قوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ .

1317/109 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صـ ـالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، ﴿الْمَعْرُوفِ﴾: أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، و لا إله إلا الله هو أعظم المعروف .[2]

2245/110 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح ـ كاتب الليث ـ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: قوله: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ يقول: موحدين .[3]

1172/111 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني: قوله: ﴿تأمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يقول: تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إ لا الله والإقرار بما أنزل الله ويقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله أعظم المعروف .[1]

102/112 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ يقول: موحدين .[2]

الآثار الضعيفة :

693 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، ثنا الربيع بن أنس قال أبو العالية: كلمة السواء لا إله إلا الله .[1]

4187 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: مخلصاً .[2]

260 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ الذي جاءك أن الله الواحد الذي ليس له شريك .[3]

3081 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا أبو غسان، ثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي وحدوا .[4]

1893 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال ـ فيما أخبرني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ: "اعبدوا" أي وحِّدوا.[1]

258 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق، قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن

عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس، قوله: ﴿اعْبُدُوا﴾ [الأعراف: 159] أي وحّدوا .[2]

1123 ـ حدثني محمد بن يحيى، أنبا أبو غسان ثنا سلمة قال : قال محمد بن إسحاق لا إله إلا الله. أي ليس معه غيره شريكاً في أمره .[3]

قوله عزّ وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ .

995 ـ حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو غسان، حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن[أبي]محمد،عن عكرمة [42/ب] : وحدوا ربكم .[4]

قوله تعالى: ﴿لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾

997 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق ﴿لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾: أي ليس معه غيره شريك في أمره .[1]

1844 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: ﴿لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾: أي ليس معه غيره شريكاً في أمره .[2]

1318 ـ وروي عن أبي العالية قال: التوحيد .[3]

قوله: ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ .

1688 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالتوحيد .[4]

234 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ يعني: أوثاناً.[5]

1173 ـ وروي عن أبي العالية قال: التوحيد.[6]

4 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قوله: ﴿ لا تعبدون إلا الله ﴾ لا تعبدوا غيره .[7]

قوله تعالى: هو ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾.

3786 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب،ثنا بشر،عن أبي روق،عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿لا إِلَهَ إلا هُوَ﴾ قال: توحيد .[1]

3787 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿لا إِلَهَ إلا ﴾ أي: ليس معه غيره شريك في أمره .[2]

1 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عبدالوهاب عن سعيد عن قتادة في قوله:

﴿إياك نعبد و إياك نستعين﴾قال:يأمركم أن تخلصوا له العبادة و تستعينوه على أمركم.[3]

2 ـ حدثنا أبي ثنا عبدالله بن عمران ثنا إسحاق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون أبي حمزة قال : كنت جالساً عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له : أبو عفيف من أصحاب معاذ ، فقال له شقيق بن سلمة : يا أبا عفيف ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال : بلى . سمعته يقول : يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي منادٍ أين المتقون ؟ فيقومون في كنف الرحمن ، لا يحتجب الله منهم ولا يستتر . قلت : من المتقون ؟ قال : قوم اتقوا الشرك ، و عبادة الأوثان ، و أخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة .[4]

3ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : قوله ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾ أي وحدوا ربكم .[5]

217 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث أبنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿لا إِلَهَ إلا هُوَ﴾، قال: توحيده.[1]

218 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أبنا أبو غسان، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿لا إِلَهَ إلا هُوَ﴾ أي: ليس معه غيره شريكاً في أمره.[2]

1121 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس : لا إله إلا الله.

توحيد .[3]

والوجه الثاني:

235 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، قوله: ﴿أَندَادًا﴾ يعني: شركاء .[4]

150 ـ حدثنا أبي، ثنا إسحاق بن الضيف، ثنا إبراهيم بن الحكم، حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ قال: ميعاد من قال لا إله إلا الله.[5]

996 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، أنبأنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: توحيد .[6]

2826 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، ابنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس ، في قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، قال: توحيده.[1]

2919 ـ حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي السوداء النهدي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ قال: لا إله إلا الله.[2]

2920 ـ وروي عن مجاهد .[3]

2921 ـ وسعيد بن جبير ، مثله.[4]

64 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبأ بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: توحيد .[5]

387 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال : فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله: ﴿اعْبُدُوا﴾ وحدوا ربكم.[6]

550 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان، ثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قوله: ﴿اعْبُدُوا﴾ أي: وحدوا .[1]

688 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي،

حدثني عمي الحسين، حدثني أبي، عن جدي، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقّ﴾ يقول: إن هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق، وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم .[2]

820 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن عمران الأصبهاني، ثنا إسحاق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم، عن (ميمون أبي حمزة) قال: كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل رجل يقال له أبو عفيف من أصحاب معاذ، فقال له (شقيق بن سلمة) : ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول: يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي منادٍ : أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر. قلت : من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة.[3]

1242 ـ حدثنا أبي، ثنا إسحاق بن أحمد الخزار، ثنا إسحاق بن سليمان يعني: الرازي، عن المغيرة بن مسلم، عن ميمون أبي حمزة قال: كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف من أصحاب معاذ، فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف ، ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى سمعته يقول: يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي منادٍ: أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر، قلت: (من المتقون) ؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة.[1]

153 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أبنا بشر بن عمارة، عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ﴿لا َ إِلَهَ إِلا ّ اللّهُ﴾ قال: توحيد .[2]

4567 ـ حدثنا أبي ، ثنا أبو حذيفة ، ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء قال : نزل على النبي بالمدينة إله واحد . فقال كفار قريش بمكة : كيف يسع الناس إله واحد ؟ فأنزل الله :﴿إِنّ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالأ َرْضِ وَاخْتِلا َفِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ وَالْفُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿لآ َيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾فبهذا تعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء.[3]

1006 ـ ذكره أبي عن محمد بن مرداس، حدثنا يحيى بن أبي روق عن أبيه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ

الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ يقول: هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم.[4]
20 ـ حدثنا علي بن الحسين ، ثنا محمد بن أبي حماد، ثنا مهران، عن سفيان قال: قال مجاهد: ﴿فَلَنَسْأَلَنّ الّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنّ الْمُرْسَلِينَ *﴾ يقول: الناس يسألهم عن لا إله إلا اللّه .[5]
2018 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن المصفي، حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا زهير ابن محمد ، عمن سمع أبا العالية، عن أبيّ بن كعب قال: سألت رسول الله عن قول الله: ﴿لِلّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قال: أهل التوحيد.[1]
2022 ـ حدثنا أبي، حدثنا الحارث بن مسكين، حدثنا إبراهيم بن أبي [126/أ] مليح، عن داود بن أبي زنبر، عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب: في قول الله تعالى: ﴿لِلّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ قال: أحسنوا عبادة ربهم.[2]
1689 ـ حدثنا أبي، حدثنا المسيب بن واضح، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سهيل بن أبي حزم أخو حزم بن أبي حزم القطعي، عن كثير بن زياد أبي سهل البرساني، عن الحسن ﴿الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بلا إله إلا اللّه .[3]
1843 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿لا َ إِلَهَ إِلا ّ اللّهُ﴾ قال: توحيد .[4]
1842 ـ حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن المغيرة، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع، عن أبي العالية ، عن أبيّ بن كعب : أنهم جمعوا القرآن، فلما انتهوا إلى هذه الآية:﴿ثُمّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فظنوا آخر ما نزل من القرآن، فقال لهم أبيّ بن كعب: إنّ النبيّ أقرأني بعد هذا آيتين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لا َ إِلَهَ إِلا ّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَهُوَ رَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، قال: فهذا آخر ما نزل من القرآن، فختم الأمر بما فتح به، بلا إله إلا الله، يقول الله عزّ وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ ﴿إلا ّ﴾ [115/أ] ﴿نُوحِي﴾ ﴿إِلَيْهِ أَنّهُ لا َ إِلَهَ إِلا ّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25] .[1]
1128 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية قال: كل آية يذكرها اللّه

في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف، فالأمر بالمعروف أنهم دعوا إلى اللّه وحده وعبادته لا شريك له دعاء من الشرك إلى الإسلام .[2]

1093 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد اللّه بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية قال: كل آية ذكرها اللّه في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف، فالأمر بالمعروف أنهم دعوا إلى اللّه وحده وعبادته لا شريك له .[3]

المبحث الثاني : الآثار الواردة في بيان أن الكفار أقروا بالربوبية في الجملة ، وأن شركهم إنما كان في الألوهية ، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام .

توحيد الربوبية حق ، وأمره عظيم ، ولا يصح إيمان العبد إذا لم يؤمن به ، ولكن هذا النوع من أنواع التوحيد ليس هو الغاية التي جاءت بها الرسل ، وأنزلت من أجلها الكتب ، وليست الغاية التي من جاء بها فقد جاء بالتوحيد وكماله ؛ ذلك أن الله أمر بعبادته التي هي كمال النفوس وصلاحها وغايتها ، ولم يقتصر على مجرد الإقرار به كما هو غاية الطريقة الكلامية .[1]أضف إلى ذلك أن المشركين كانوا مقرين به ، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام ؛ لأن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي وحده ، بل لا بد من توحيد الألوهية . ثم إن توحيد الربوبية مركوز في الفطر كلها ، فلو كان هو الغاية لما كان هناك حاجة من إرسال الرسل وإنزال الكتب .[2]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عند بيانه أن توحيد الربوبية يندرج في توحيد الإلهية وأن عامة المشركين أقروا بتوحيد الربوبية في الجملة : ((ولهذا قدم قوله إياك نعبد على قوله إياك نستعين وتوحيد الإلهية يتضمن توحيد الربوبية فانه من لم يعبد إلا الله يندرج في ذلك أنه لم يقر بربوبية غيره بخلاف توحيد الربوبية فانه قد أقر به عامة المشركين في توحيد الإلهية كما قال تعالى: وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون [يوسف:106] ...وقد أخبر عنهم بذلك في قوله : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله [لقمان:25،الزمر:38] ...وإذا كانوا مقرين بهذا فهذا إقرار منهم بعموم ربوبيته وتدبيره لكل شيء))[3]

ويقول ـ رحمه الله ـ موضحاً حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل في معرض رده على أهل التصوف : ((فالتوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل كتبه ، هو أن يُعبد الله وحده لا شريك له ، فهو توحيد الألوهية وهو مستلزم لتوحيد الربوبية ، وهو أن يعبد الحق رب كل شيء . فأما مجرد توحيد الربوبية،وهو شهود ربوبية الحق لكل شيء،فهذا التوحيد كان في المشركين،كما قال تعالى : وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون

[يوسف:106]))[1]

ويقول أيضاً في معرض رده على المتكلمين فيما قرروه من أنواع التوحيد وجعلهم توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية وأسموه توحيد الأفعال : ((ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد أولا ً لم يكونوا يخالفونه في هذا ، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء،حتى إنهم كانوا يقرون بالقدر أيضاً ، وهم مع هذا مشركون))[2]

ويقول شارح الطحاوية ابن أبي العز ـ رحمه الله ـ عند حديثه على أنواع التوحيد ومنها توحيد الربوبية : ((وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بنى آدم ، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات ، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم : قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض [إبراهيم : 10]))[3] ويقول ـ رحمه الله ـ في موضع آخر مبيناً أن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية :((... وليس الأمر كذلك بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، ونزلت به الكتب ، هو توحيد الألوهية المتضمن توحيد الربوبية،وهو عبادة الله وحده لا شريك له،فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية،وأن خالق السماوات والأرض واحد كما أخبر تعالى عنهم بقوله: ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله [لقمان:25]...))[4]

ويقول ـ رحمه الله ـ : ((فلو أقر رجلا ً بتوحيد الربوبية ، الذي يقر به هؤلاء النظار ، ويفنى فيه كثير من أهل التصوف ، ويجعلونه غاية السالكين ، كما ذكره صاحب

((منازل السائرين))وغيره،وهو مع ذلك إن لم يعبد الله وحده ويتبرأ من عبادة ما سواه ـ كان مشركاً من جنس أمثاله من المشركين))[1]

وقد زاد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ هذا المعنى وضوحاً وبياناً ، حيث ذكر بأن الإتيان بهذا النوع من التوحيد لا يفيد إلا إذا ضم إليه توحيد الألوهية ؛ فكفار مكة لم ينفعهم الإقرار بالربوبية ، حيث إنهم أشركوا في الألوهية . يقول ـ رحمه الله ـ عند تفسير قوله تعالى : قل من يرزقكم من السماء و

الأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ..إلى قوله أفلا تتقون :((صرح الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الكفار يقرون بأنه جل وعلا هو ربهم الرازق المدبر للأمور ، المتصرف في ملكه بما يشاء . وهو صريح في اعترافهم بربوبيته ، وهو مع هذا أشركوا به جل وعلا ، ولم ينفعهم ذلك لإشراكهم معه غيره في حقوقه جل وعلا ...))[2] .

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لتقرر هذا المعنى وتوضح أن الكفار كانوا مقرين بالربوبية ، وأن ذلك يستلزم منهم الإقرار بالألوهية ، ولكنهم أشركوا في الألوهية فصرفوا العبادة التي لا يستحقها إلا الله لغيره سبحانه وتعالى وجعلوه نداً لله تعالى ، مع أنهم إذا مسهم الضر أخلصوا العبادة لله وحده ؛ فإذا نجاهم عادوا لشركهم وضلالهم .

الآثار الصحيحة :

1942/113 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: إذا مسّهم الضر أخلصوا لله الدعاء.[3]

1982/114 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} قال: إذا مسّهم الضر في البحر أخلصوا لله الدعاء.[1]

2094/115 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: {يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}: يحييه ثم يميته ثم يبديه ثم يحييه.[2]

قوله: {قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}:

الوجه الثاني:

2096/116 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، أنبأنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: {فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} قال: فأنى تصرفون.[3]

قوله: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ} الآية:

2097/117 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة،حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:في قوله:{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ} (أم (من) {لا يَهْدِي إلا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } : الأوثان ، الله عزّ وجل يهدي منها ومن غيرها ما

شاء.[1]

17/118 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتبه إلي، ثنا أصبغ بن الفرج ، قال سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله،وليس له عدل،ولا ند،ولا معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولداً.[2]

الآثار الضعيفة :

1958 ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن حمّاد الطهراني، أنبأنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: قال النضر ـ وهو من بني عبد الدار ـ: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات و العزى، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿[﴿فَمَنْ﴾] ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾.[1]

1961 ـ حدثني محمد بن حمّاد الطهراني، أنبأنا حفص بن عمر العدني، حدثني الحكم ابن أبان، عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى، قال: فأنزل الله: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.[2]

2095 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، أنبأنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحّاك، عن ابن عباس: في قوله: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ قال: كيف يكذبون.[3]

قوله: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾:

1962 ـ حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا عامر بن الفرات، حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ أن له شريكاً ﴿أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد: 33] تقولونه أم تجدونه في القرآن أن له شريكاً؟[4]

[122/ب] قوله: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾:

1963 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا ابن عيينة قال: سمعت صدقة يحدّث عن السدي: ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: عما أشرك المشركون.[1]

1965 ـ حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن أبي حمّاد ، حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك : ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ قال : هذه لقوم محمد .[2]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في بيان تحقيق أمور من العبادة
أكثر مايكون وقوع انحراف الناس فيها عن توحيد الألوهية
وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار الواردة في الدعاء وبيان حقيقته

الدعاء هو أعظم أنواع العبادة ، وهو لبها ومخها ، وقد وردت آيات كثيرة في الحث عليه ، وعدم الاستكبار عنه ، والترغيب فيه . منها قوله تعالى : وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين [غافر:60]

وقد جاءت السنة النبوية الشريفة بأحاديث كثيرة في الترغيب فيه منها حديث النعمان ابن بشير قال : قال رسول الله : ((الدعاء هو العبادة))[1]

ولنقف على معنى الدعاء في اللغة والاصطلاح :

أولا ً: الدعاء لغةً :

الدعاء في اللغة يدور حول عدة معان منها :

الاستغاثة والتنزيه والتحميد والرغبة والمناداة والتداعي و السَوق .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الدال و العين والحرف المعتل أصل واحد هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك . تقول : دعوت أدعُو دعاءً .))[2]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((والدعاء واحد الأدعية ، وأصله دُعاوٌ لأنه من دعوت ، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت))[3]

ثانياً : الدعاء إصطلاحاً :

الدعاء في الاصطلاح ينقسم إلى قسمين كما أوضح ذلك شيخ الإ سلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ [1]:الأول : دعاء عبادة : وهو دعاء الله عبادة وطاعة وامتثالا ً للأمر .

الثاني : دعاء مسألة : وهو طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف

الضر وجلب النفع .
وهذان النوعان متلازمان إذ لا يُدعى دعاء مسألة إلا من يملك النفع والضر ، وهو لا يملكه إلا الله المعبود الحق .
ويدل على هذا قوله سبحانه وتعالى: ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم [يونس:18] وقال سبحانه : ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك [يونس:106] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ((لا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد المشايخ الغائبين ولا الميتين . بل كل هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام))[2].
وفي هذا النص يشير ابن تيمية إلى أن دعاء الحي الغائب والاستغاثة به شرك بالله كدعاء الميت والاستغاثة به سواء بسواء .
وقد نبه الشيخ محمد ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ أن الدعاء ينقسم من حيث حكمه إلى ثلاثة أقسام :
الأول : جائز وهو أن تدعو مخلوقاً بأمر من الأمور التي يمكن أن يدركها بأشياء محسوسة ومعلومة ؛ فهذا ليس من دعاء العبادة ، بل هو من الأمور الجائزة ، قال :

((إذا دعاك فأجبه))[1]
الثاني : أن تدعو مخلوقاً مطلقاً ، سواء كان حياً أو ميتاً فيما لا يقدر عليه إلا الله ؛ فهذا شرك أكبر لأنك جعلته نداً لله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، مثل : يا فلان ! اجعل ما في بطن امرأتي ذكراً .
الثالث : أن تدعو مخلوقاً ميتاً لا يجيب بالوسائل الحسية المعلومة ، فهذا شرك أكبر أيضاً لأنه لا يدعو من كان هذه حاله حتى يعتقد أن له تصرفاً خفياً في الكون .[2]
وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لتؤكد هذا المعنى ، وتبين أن الدعاء عبادة من صرفها لغير الله تعالى ودعا هذه الأوثان فقد أشرك بالله تعالى.
الآثار الصحيحة :
4107/119 ـ حدثنا أبي، ثنا محمود بن غيلان، أنبا الفضل بن

موسى، أنبا الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا} قال: مع كل صنم جنّية .[3]

4108/120 ـ وروي عن الحسن نحو ذلك.[4]

121./ 4111 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن سلمة الباهلي، ثنا عبد العزيز بن محمد عن هشام يعني: ابن عروة،عن أبيه،عن عائشة:{إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا}قالت:أوثاناً .[5]

122./ 4112 ـ وروي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.[1]

123./ 4113 ـ وعروة بن الزبير.[2]

124./ 4114 ـ ومجاهد .[3]

125./ 4115 ـ وأبي مالك الغفاري .[4]

126./ 4116 ـ والسدي .[5]

127./ 4117 ـ ومقاتل بن حيان نحو ذلك .[1]

128./ 692 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا سعيد عن قتادة، قوله: {يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} قال: الوثن .[2]

الآثار الضعيفة :

769 ـ حدثنا الحسن بن عرفة، ثنا النضر بن إسماعيل، عن أبي رجاء، عن أنس بن مالك في قول الله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ قال: ليدعوني.[1]

الوجه الثاني:

4109 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث،أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا﴾ قال: موتى .[2]

4110 ـ حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، ثنا مبارك ، عن الحسن :﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا﴾قال الحسن:الإناث كل شيء ميت ليس له روح إما خشبة يابسة وإما حجر يابس.[3]

والوجه الثالث:

4118 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا موسى بن هارون يعني: الدو لابي، ثنا مروان، عن جويبر، عن الضحاك في قوله: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا﴾ قال المشركون: إن الملائكة بنات الله وإنما [181/ب] نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، قال: اتخذوا أرباباً وصورهن صور الجواري فحلوا وقلدوا،وقالوا:هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده يعنون الملائكة .[4]

الوجه الثاني:

4120 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا ابن أبي حماد، ثنا مهران، عن سفيان في قوله: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَاناً﴾ قال: ليس من صنم إلا فيه شيطان .[1]

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَاناً مَرِيدًا﴾.

4119 ـ قرأت على محمد بن الفضل ، ثنا محمد بن علي ، أنبا محمد بن مزاحم أبو وهب، عن بكير بن معروف،عن مقاتل بن حيان قوله:﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَاناً﴾يعني:إبليس .[2]

المبحث الثالث:بيان تحقيق أمور من العبادة المطلب الأول:الدعاء وبيان حقيقته

المطلب الثاني : الآثار الواردة في التوكل وبيان حقيقته

التوكل على الله تعالى من أفضل العبادات وأجلها ، ومن أعلى مقامات التوحيد وأنبلها ، ومن أوصاف عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين ، وقد أمر به تعالى في مواضع عدة في كتابه المجيد وأثنى على المتوكلين عليه وحده دون سواه فقال عز وجل : ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه [هود:123] وقال تعالى : فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين [آل عمران:159] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي وردت في شأن التوكل أمراً وفضلا ً.

كما شهدت الأحاديث النبوية الشريفة ـ أيضاً ـ بفضله وبيان منزلته ومكانة أهله ومن ذلك : قوله عليه الصلاة والسلام : ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب)) قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : ((هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون))[1]

ولنقف على معنى التوكل في اللغة والاصطلاح .

أولا ً: التوكل في اللغة :

هو بمعنى إظهار العجز والاعتماد على غيرك .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الواو والكاف واللام : أصل صحيح يدل على اعتماد غيرِكَ في أمرك ... وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك .))[2]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((المتوكل على الله : الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيرْكن إليه وحدَه ولا يتوكل على غيره .))[3]

ويقول ابن الأثير : ((يقال : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به . وكلت أمري إلى فلان : أي ألجأته إليه ، واعتمدت فيه عليه . ووكل فلان فلاناً : إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه))

وقال أيضاً : (((وكل) في أسماء الله تعالى (الوكيل) هو القيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقة أنه يستقل بأمر الموكول إليه))[1]

ثانياً : التوكل في الاصطلاح :

لقد عَرّفَ العلماءُ التوكل في الاصطلاح بعدة تعريفات ، وهذه التعريفات وإن اختلفت في الألفاظ إلا أنها تتفق في المضمون ومن ذلك :

ما ذكره ابن جرير الطبري ـ يرحمه الله ـ من تعريف للتوكل مشتمل على معاني الثقة بالله والاعتماد عليه وتفويض الأمر إليه يقول : ((الصواب في حد التوكل : الثقة بالله تعالى ، والا عتماد في الأمور عليه ، وتفويض كل ذلك إليه ، بعد استفراغ الوسع في السعي فيما بالعبد الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه على ما أمر به من السعي فيه)) [2]

ويقول الحافظ ابن حجر ـ يرحمه الله ـ في تعريف التوكل : ((و المراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية : وما من دابة في ا لأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين [هود:6] وليس المراد به ترك التكسب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لأن ذلك يجر إلى ضد ما يراه التوكل))[3]

ويقول الإمام ابن القيم ـ يرحمه الله ـ : ((التوكل : اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ، ودفع ما يضره في دينه ودنياه ، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأ سباب))[4]

ويقول ـ يرحمه لله ـ عند قوله تعالى: وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين [المائدة:23] : ((فجعل التوكل شرطاً في الإيمان ، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل ، وفي الآية الأخرى: وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين [يونس:84] فجعل دليل صحة الإسلام التوكل ، وقال تعالى : وعلى الله فليتوكل المؤمنون [آل عمران:122] فذكر اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل ، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه ، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى ، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل ، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد . والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة ، و بين التوكل والإ يمان ، وبين التوكل والإسلام ، وبين التوكل والتقوى ، وبين التوكل والهداية ... فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام ، وأن منزلته منها منزلة الجسد

من الرأس ، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإ يمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل))[1]

فالتوكل في الاصطلاح كما يقول الشيخ محمد العثيمين ـ يرحمه اللّه ـ : ((الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار ، مع الثقة به))[2]

وبتقرير هذا المعنى جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم اللّه ـ وأوضحت أنه

1) أنه لابد من الثقة بالله تعالى ، والاستنصار به وحده سبحانه وتعالى وعدم الاستنصار بغيره .

2) وأن التوكل يستلزم عدم الالتفات إلى أحد من البشر وإنما تفويض الأمر إلى الله تعالى ولن يضر خذلان من خذل من البشر طالما أنك توكلت على الله تعالى .

3) وأخيراً فإن هذه الكلمة العظيمة حسبنا الله ونعم الوكيل تكفي العبد من كل ما أهمه مهما كان هذا الأمر عظيماً .

الآثار الصحيحة :

129/ 1071ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن رافع، ثنا سليمان يعني: ابن عامر، عن الربيع بن أنس في قوله: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ} والا عتصام هو:الثقة بالله.[1]

130/ 4382 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن رافع، ثنا سليمان يعني: ابن عامر، عن الربيع يعني: ابن أنس قوله: {وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ} قال: الاعتصام هو الثقة بالله .[2]

131/ 1873 ـ حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا قيس عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: لما ألقي إبراهيم في النار، وأخذ ليلقى في النار قال: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} قال: فقال محمد: مثلها {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ *} .[3]

132/ 1527 ـ أخبرنا هاشم بن خالد بن أبي جميل الدمشقي فيما كتب إلي قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: لولا أن اللّه تبارك وتعالى أمرنا بالتعوذ من الشيطان ما تعوذت منه أبداً لأنه لا

يملك لنا ضراً ولا نفعاً، وكان أبو سليمان لا يذكر قبلها من الشيطان اتباعاً لقول الله عزّ وجل .[4]

قوله تعالى: {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} .

133/ 41 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} يقول: لا يرجون غيره .[1]

134/ 42 ـ حدثنا أبي، حدثنا مالك بن إسماعيل[2]قال هريم[3]:حدثنا[4]عن أبي سنان[5] ، عن سعيد بن جبير قال: التوكل على الله جماع الإيمان .[6]

135/ 43 ـ حدثنا محمد بن يحيى[7] ، أنبأنا العباس بن الوليد[8]،حدثنا يزيد بن زريع[9] ، عن سعيد[10] ، عن قتادة قوله: {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} قال: هذا نعت أهل الإيمان، نعتهم فأثبت نعتهم، ووصفهم فأثبت صفتهم .[11]

136/ 44 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن فضيل[1] ، حدثنا ضرار بن مرة، عن سعيد بن جبير قال: التوكل على الله نصف الإيمان .[2]

الآثار الضعيفة :

1617ـ وبه قال ابن إسحاق:﴿بَلِ اللهُ مَوْلاكُمْ﴾إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم.[1]

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾.

1755 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ أي: ارض به من العباد ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[2]

3698 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ أي: ارض به من العباد .[3]

2275 ـ حدثنا محمد بن العباس ـ مولى بني هاشم ـ، حدثنا محمد بن عمرو زنيج، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: يعني على الله توكلوا أي أرْضَ به من العباد.[4]

1618 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ أي : فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه .[5]

1758 ـ وبه قال ابن إسحاق:﴿وَعَلَى اللهِ﴾أي:لا على الناس﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[6]

2276 ـ وبه قال؛ قال محمد بن إسحاق: وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون.[1]

2235 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو زنيج، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: وعلى الله لا على الناس فليتوكل المتوكلون.[2]

1754 ـ [83/أ] حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على أمر جاءك مني، أو أمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك، فامض على ما أمرت به، على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك .[3]

1756 ـ وبه قال ابن إسحاق: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾ أي: ينصرك الله فلا غالب لك من الناس، لن يضرك خذلان من خذلك .[4]

قوله عزّ وجل: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ .

523 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو زنيج،

حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: وعلى الله لا على الناس فليتوكل .[5]

قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

608 ـ وبه عن أبيه قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾: إنّ الله كافيك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ﴾ .

611 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو، حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ﴾: هو من [17/أ] وراء ذلك .[2]

1845 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو زنيج، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: وعلى الله لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .[3]

المطلب الثالث : الآثار الواردة في المحبة وبيان حقيقتها

أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده وهي أصل التأله والتعبد ، بل هي حقيقة العبادة ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه ، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها ويكون لها الحُكم عليها ؛ بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه .[1]

والمحبة هي أحد الشروط التي ذكرها أهل العلم والفضل لكلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . والمحبة تعني هنا المحبة لهذه الكلمة العظيمة ولما دلت عليه واقتضته ، فيحب الله ورسوله ، ويقدم محبتهما على كل محبة ، ويقوم بشروط المحبة ولوازمها ، فيحب الله محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء ، فيحب ما يحبه الله من الأمكنة كمكة المكرمة ، والمدينة النبوية ، والمساجد عموماً ، والأزمنة ؛ كرمضان وعشر ذي الحجة ، وغيرها ، وما يحبه الله من الأشخاص ؛ كالأنبياء ، والرسل ، والملائكة ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وما يحبه من الأفعال ؛ كالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والأقوال ؛ كالذكر وقراءة القرآن .

ومن المحبة أيضاً تقديم محبوبات الله على محبوبات النفس وشهواتها ورغباتها .

ومن لوازم تلك المحبة أن يكره ما يكرهه الله ورسوله ؛ فيكره الكفار ، ويبغضهم ، ويعاديهم ، ويكره الكفر ، والفسوق ، و العصيان .

وعلامة هذه المحبة الانقياد لشرع الله واتباع هدي النبي محمد قال تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم [آل عمران:31]

وضد هذه المحبة الكراهية لكلمة التوحيد ، ولما دلت عليه وما اقتضته ، أو محبة غير الله مع الله ، قال الله تعالى : ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله [البقرة:165] فهؤلاء الذي بيّن الله جل وعلا شأنهم في هذه الآية يحبون الله ، ولكنهم يحبون معه غيره مثل محبته على أحد التفسيرين ، ومع ذلك سماهم الله ظالمين ، و

الظلم هنا بمعنى الشرك بدليل قوله تعالى في الآية التي تليها : ... وما هم بخارجين من النار [البقرة:166] فإذا كان هذا شأن من أحب اللّه وأحب معه غيره مثل حبه ، فكيف بمن أحب غير اللّه أكثر من حبه لله ؟ وكيف بمن أحب غير اللّه ولم يحب اللّه سبحانه وتعالى ؟

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه اللّه ـ في شرحه لكتاب التوحيد عند قوله تعالى: ومن الناس من يتخذ من دون اللّه أنداداً يحبونهم كحب اللّه والذين آمنوا أشد حباً لله [البقرة:165] : ((فما بالك برجل يحب غير اللّه أكثر من محبته لله ؟! وما بالك برجل يحب غير اللّه ولا يحب اللّه ؟! فهذا أقبح وأعظم ، وهذا موجود في كثير من المنتسبين للإسلام اليوم ، فإنهم يحبون أولياءهم أكثر مما يحبون اللّه ، ولهذا لو قيل : احلف باللّه ؛ حلف صادقاً أو كاذباً ، أما الولي ؛ فلا يحلف به إلا صادقاً . وتجد كثيراً منهم يأتون إلى مكة والمدينة ويرون أن زيارة الرسول أعظم من زيارة البيت ؛ لأنهم يجدون في نفوسهم حباً لرسول اللّه كحب اللّه أو أعظم ، وهذا شرك ؛ لأن اللّه يعلم أننا ما أحببنا رسول اللّه إلا لحب اللّه ، ولأنه رسول اللّه ، ما أحببناه لأنه محمد بن عبداللّه ، لكننا أحببناه لأنه رسول اللّه ؛ فنحن نحبه بمحبة اللّه ، لكن هؤلاء يجعلون محبة اللّه تابعة لمحبة الرسول إن أحبوا اللّه .)) [1]

ومما ينافي المحبة أيضاً : بغض الرسول أو بغض ما جاء به ، أو بغض بعض ما جاء به عليه الصلاة والسلام .

ومما ينافيها موالاة أعداء اللّه من اليهود والنصارى وسائر الكفار و المشركين .

ومما ينافي كمالها المعاصي والذنوب . [2]

ولنقف على معنى الحب في اللغة والاصطلاح :

أولاً : الحب في اللغة :

يدور حول عدة معان ومنها : اللزوم والثبات .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الحاء والباء : أصول ثلاثة ، أحدها : اللزوم والثبات ،والآخر الحبة من الشيء ذي الحَبّ ، و الثالث وصف القِصَر ... وأما اللزوم : فالحُب والمَحبة ، اشتقاقه من أحبه إذا لزمه)) [1]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((الحب : نقيض البغض ، و الحب : الوداد والمحبة ، وكذلك الحِب بالكسر .))[2]

ثانياً : الحب في الاصطلاح :

قد أوضح ذلك الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ بقوله : ((و المحبة أنواع :

الأول : المحبة لله ، وهذه لا تنافي التوحيد ، بل من كماله ، فأوثق عرى الإيمان : الحب في الله ، والبغض في الله . والمحبة لله هي أن تحب هذا الشيء لأن الله يحبه ، سواء كان شخصاً أو عملاً ، وهذا من تمام التوحيد .

الثاني : المحبة الطبيعية التي لا يؤثرها المرء على محبة الله ، فهذه لا تنافي محبة الله ؛ كمحبة الزوجة ، والولد ، والمال،ولهذا لما سئل النبي : من أحب الناس إليك؟ قال:((عائشة)) . قيل : فمن الرجال ؟ قال : ((أبوها))[3] ومن ذلك محبة الطعام و الشراب واللباس .

الثالث : المحبة مع الله التي تنافي محبة الله ، وهي أن تكون محبة غير الله كمحبة الله أو أكثر من محبة الله ، بحيث إذا تعارضت محبة الله ومحبة غيره قدّم محبة غير الله ، وذلك إذا جعل هذه المحبة نداً لله يقدمها على محبة الله أو يساويها بها .))[4]

وقد أوضح الشيخ سليمان آل الشيخ محبة العبودية التي لا تصلح إلا لله وهي مدار الحديث في هذا المبحث ، وذلك عند حديثه عن القسم الثاني من أقسام المحبة يقول ـ رحمه الله ـ : ((القسم الثاني : المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله ، ومتى أحب العبد بها غيره كان شركاً لا يغفره الله ، وهي محبة العبودية ، المستلزمة للذل ، والخضوع

والتعظيم ، وكمال الطاعة ، وإيثاره على غيره . فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلاً))[1]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لتؤكد هذه المعاني وتوضحها ومن ذلك :

1) بيان أن ما يفعله الأتباع والضعفاء من جعل محبة قادتهم ورؤوسهم في الشر والشرك كمحبة الله عز وجل ، هو من شرك

المحبة الذي يصير هؤلاء المتبوعين أنداداً من دون الله تعالى .

2) بيان أن هذه المحبة الشركية وما يتبعها من مودة وتواصل في الدنيا سينقطع يوم القيامة ، بل ينقلب إلى عداوة وتبرؤ حيث يتبرأ المُتَّبَعون من أتباعهم ، ويتمنى الأتباع أن لو رجعوا إلى الدنيا ليتبرؤوا منهم . وأنها من الأعمال الخبيثة التي يتحسر عليها أصحابها يوم القيامة .

3) بيان أن محبة الله تعالى ليست مجرد دعوى يدعيها كل أحد بل لابد لهذه الدعوى من برهان وأن برهان المحبة الصادقة هو إتباع النبي والتمسك بسنته صلوات ربي وسلامه عليه .

4) بيان فضل هذه المحبة الصادقة لله تعالى ، وثناء الله عز وجل على أهلها ، وأنها فضل من الله تعالى يختص به من يشاء من عباده ، وبيان عاقبتها الحميدة ، وأن العبد ينال بها محبة الله عز وجل ، والقرب منه سبحانه وتعالى .

5) الوعيد الشديد لمن يرتد عن دين الله عز وجل ، وأن الله سيستبدل بهم خيراً منهم ، قوم يحبهم الله ويحبونه .

الآثار الصحيحة :

والوجه الثاني:

137/ 236 ـ حدثنا أبي، ثنا آدم، ثنا شعبة، ثنا يزيد الرشك عن أبي مجلز، كنت جالساً [105/ب] فسأله رجل: ما الشرك؟ قال: أن تتخذ من دون الله أنداداً.[1]

138/ 257 ـ حدثنا يعقوب بن عبيد النهرتيري[2] ببغداد، أبنا أبو عاصم، أبنا عيسى يعني: ابن ميمون عن قيس يعني: ابن سعد، عن عطاء عن ابن عباس: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾، قال: المودة.[3]

139/ 253 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد، أنبا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾، قال: هم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشر والشرك، ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وهم: الأتباع والضعفاء.[4]

140/ 254 ـ وروى عن عطاء .[5]

141/ 258 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي،

عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾، قال: تواصلهم في الدنيا.[1]

142/ 259 ـ وروى عن قتادة .[2]

143/ 260 ـ وعطية نحو ذلك .[3]

والوجه الثالث:

377 ـ حدثني أبي ، ثنا الحسن بن الربيع، أنبأ عمرو بن أبي هرمز، ثنا أبو عبد الرحمن الدمشقي عن عطاء، عن أبي الدرداء في قوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾. على البر و التقوى والتواضع وذلة النفس .[4]

144/ 378ـ حدثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عمرو بن طلحة، ثنا عامر بن يساف، عن حوشب عن الحسن قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ قال: فكان علامة حبه إياهم إتباع سنة رسوله.[1]

145/ 379 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *﴾ قال: نعم إن أقواماً كانوا على عهد رسول الله يزعمون أنهم يحبون الله، فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل فقال: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *﴾ قال: إتباع محمد تصديقاً لقولهم .[2]

146/ 380 ـ أخبرنا أبو محمد الشافعي فيما كتب إلي قال: قرأ عمي على أبي، [20/أ] أو أبي على عمي، الشك مني، عن سفيان بن عيينة وأنا أسمع، سئل عن قوله: المرء مع من أحب. فقال: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ يقول: يقربكم الحب وهو القرب قال: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 140] لا يقرب الظالمين .[1]

والوجه الثاني:

147/ 269 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج وعمرو الأودي قالا: حدثنا وكيع عن الفضل ابن دلهم عن الحسن: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} قال: هو والله أبو بكر وأصحابه.[2]

148/ 268 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} أنه وعيد من الله أنه من ارتدّ منهم سنستبدل بهم خيراً منهم.[3]

قوله: {أَذِلَّةٌ}.

149/ 273 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} يعني بالأذلة، الرحمة .[1]

قوله: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا}.

150/ 278 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا} يعني أنه من أسلم تولى الله ورسوله والذين آمنوا.[2]

الآثار الضعيفة :

234 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا} يعني: أوثاناً.[1]

238 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله عزّ وجل: {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ}، يقول: يحبون تلك الأوثان، كحب الله عزّ وجل.[2]

239 ـ وبه عن أبي العالية في قوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾، يقول: يحبون تلك الأوثان كحب الله، أي: كحب الذين آمنوا ربهم.[3]

243 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾، من أهل الأ وثان لأوثانهم.[4]

246 ـ وقتادة ، نحو ذلك.[5]

252 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾، قال: تبرأت القادة من الأتباع يوم القيامة إذ رأت العذاب.[6]

263 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَ سْبَابُ﴾، يعني: أسباب الندامة.[1]

264 ـ وروى عن الربيع نحو ذلك.[2]

قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا﴾.

269 ـ حدثنا عصام بن وراد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: فقالت الأتباع: لو أن لنا كرة إلى الدنيا، فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا.[3]

قوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾.

270 ـ وبه عن أبي العالية: يقول الله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾، يقول: صارت أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم يوم القيامة.[4]

271 ـ وروى عن الربيع بن أنس نحو ذلك.[5]

235 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، قوله: ﴿أَنْدَادًا﴾ يعني: شركاء.[6]

237 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط عن السدي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾، قال: الأنداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله إذا أمروهم أطاعوهم وعصوا الله عزّ وجل.[1]

240 ـ وروى عن قتادة .[2]

241 ـ والربيع ، نحو ذلك.[3]

242 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء عن ابن أبي

نجيح عن مجاهد، قوله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾: مباهاة ومضارة أو مضاهاة للحق، بالحب للأنداد.[4]

قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.

255 ـ والربيع بن أنس ، نحو ذلك.[5]

قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾.

261 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، ثنا عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن عباس: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾، يقول: تقطعت بهم المنازل .[1]

262 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا هانئ بن سعيد يعني: النخعي، أخو أبي بكير، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾، يعني: تقطعت بهم الأرحام، وتفرقت بهم المنازل في النار.[2]

265 ـ حدثنا محمد بن عمار، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾: يقول: الأسباب: المنازل.[3]

266 ـ وكذلك رواه خالد بن يزيد عن أبي جعفر، عن الربيع: يقول المنازل.[4]

267 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، أبنا إسرائيل عن السدي، عن أبي صالح: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ قال: الأعمال.[5]

268 ـ وروى عن السدي نحو ذلك .[6]

قوله: ﴿حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وما هم بخارجين من النار﴾.

272 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط عن السدي: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾، زعم أنها ترفع لهم الجنة فينظرون إليها، وينظرون إلى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله، فيقال لهم: تلك مساكنكم، لو أطعتم الله. ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حين يندمون.[1]

273 ـ حدثنا أبو عبد الله الطهراني، ثنا حفص بن عمر ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، في قوله: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾ قال: أولئك أهلها، الذين هم أهلها.[2]

274ـ حدثنا أبي ثنا دحيم،ثنا الوليد، ثنا الأوزاعي، سمعت ثابت بن معبد قال: ما زال أهل [107/أ] النار يأملون الخروج منها حتى نزلت: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾.[3]

376 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن عبد الأعلى بن أعين، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: قال رسول الله : "وهل الدين إلا الحب والبغض". قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾.قال أبو محمد: قال أبو زرعة: هذا حديث منكر وعبد ا لأعلى منكر الحديث ضعيف.[4]

267 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عبد الله بن الأجلح عن محمد بن عمر عن سالم عن سعيد بن حبير عن ابن عباس قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: ناس من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون.[1]

270 ـ حدثنا أبو عقيل محمد بن جابر، حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ا لآية . قال : هو أبو بكر وأصحابه، لما ارتدت العرب جاءهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام.[2]

271 ـ ذكر عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ أهل القادسية.[3]

والوجه الرابع:

272 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد [13/أ] ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: قوم من سبأ.[1]

274 ـ حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الغمر وسألته يعني أبا صخر عن قول الله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: سأل عمر بن عبد العزيز رجلا ً عن قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال: أنتم المؤمنون.[2]

276 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا إسحاق بن منصور عن هريم عن ليث عن مجاهد قوله: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا َ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لا ئِمٍ﴾ قال:

يسارعون في الحرب.[3]

قوله: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية.

277 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يختص به من يشاء.[4]

المطلب الرابع :الآثار الواردة في الخوف وبيان حقيقته

العبادة ترتكز على شيئين : المحبة والخوف ، فبالمحبة يكون امتثال الأمر ، وبالخوف يكون اجتناب النهي . ويشبههما العلماء بجناحي الطائر ، والجناحان للطائر إذا لم يكونا متساويين سقط .

ولنقف على معنى الخوف في اللغة والاصطلاح :

أولاً : الخوف لغة :

الخوف في اللغة يدور حول معاني الذّعر والفزع ، ويأتي بمعنى القتل والقتال ، وبمعنى العِلم

يقول ابن فارس في معجمه : ((الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع . يقال : خِفت الشيء خوفاً وخِيفة . و الياء مبدلة من واو لمكان الكسرة . [1]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((الخوف : الفزع ،خافه يَخافه خَوْفاً وخِيفةً ومخافة ... والخوف : القتل . والخَوْف : القِتال ، وبه فسر اللحياني قوله تعالى : ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع [البقرة :155] ... والخوف : العِلم ، وبه فسر اللحياني قوله تعالى : فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً [البقرة:182] .))[2]

ثانياً : الخوف في الاصطلاح :

الخوف كما عرفه المقدسي في مختصر منهاج القاصدين بقوله ـ رحمه الله ـ ((أصل الخوف : عبارة عن تألم القلب واحتراقه ؛ بسبب توقع مكروه في الاستقبال))[3]

وهو كما يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ((مطالعة الوعيد ، وما أعد الله لمن آثر الدنيا على الآخرة ، والمخلوق على الخالق ، و الهوى على الهدى ، والغي على الرشاد)).[4]

ويقول ـ رحمه الله ـ : ((الخوف المحمود الصادق ، ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل ، فإذا تجاوز ذلك ؛خِيّف منه اليأس والقنوط .))[1]

وهذا الخوف ينشأ من ثلاثة أمور : ((أحدها : معرفته بالجناية وقبحها ، والثاني : تصديق الوعيد ، وأن الله رتب على المعصية عقوبتها ، والثالث : أنه لا يعلم لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب فبهذه الأمور يتم له الخوف))[2]

وقد أوضح الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ قسمي الخوف مع

بيان حكم كل قسم منها بقوله ـ رحمه الله ـ :((الأول : خوف العبادة والتذلل والتعظيم والخضوع ، وهو ما يسمى بخوف السر . وهذا لا يصلح إلا لله سبحانه ، فمن أشرك فيه مع الله غيره ؛ فهو مشرك شركاً أكبر ، وذلك مثل : من يخاف الأصنام أو الأموات ، أو من يزعمونهم أولياء ويعتقدون نفعهم وضرهم؛كما يفعله بعض عباد القبور: يخاف من صاحب القبر أكثر مما يخاف الله .

الثاني : الخوف الطبيعي والجبلي؛فهذا في الأصل مباح؛لقوله تعالى عن موسى: فخرج منها خائفاً يترقب [القصص:21] ، وقوله عنه أيضاً: رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون [القصص:33]، لكن إن حَمَل على ترك واجب أو فعل محرم ؛ فهو محرم ، وإن استلزم شيئاً مباحاً ؛ كان مباحاً . فمثلا ً من خاف من شيء لا يؤثر عليه وحمله هذا الخوف على ترك صلاة الجماعة مع وجوبها ؛ فهذا الخوف محرم ، والواجب عليه أن لا يتأثر به . وإن هدده إنسان على فعل محرم ، فخافه وهو لا يستطيع أن ينفذ ما هدده به ؛ فهذا خوف محرم لأنه يؤدي إلى فعل محرم بلا عذر ، وإن رأى ناراً ثم هرب منها ونجا بنفسه؛فهذا خوف مباح، وقد يكون واجباً إذا كان يتوصل به إلى إنقاذ نفسه)).[3]

ويمكن أن يضاف إليها قسماً ثالثاً وهو : أن يترك ما يجب عليه من جهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر لغير عذر ، خوفاً من بعض الناس ؛ فهذا محرم ، وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد ، وهذا سبب نزول الآية : الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم [آل عمران:173] [1]

وأخيراً فإن هناك خوف من أعلى مراتب الإيمان ألا وهو : خوف وعيد الله تعالى الذي توعد به العصاة .

الخشية :

ويلحق بالخوف الخشية وهي خوف يشوبه تعظيم ، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه ، أو هي مخوف مقرون بمعرفة وهي أخص من الخوف .

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ : فالخوف يمنع العبد من محارم الله ، وتشاركه الخشية في ذلك وتزيد أن خوفه

مقرون بمعرفة الله))[2]

وقد أوضح الفرق بينهما القرطبي بقوله ـ رحمه الله ـ: ((وقد فرق بعض الناس بينهما فقال : الخشية أشد الخوف ، وقيل الخوف : التطلع لنفس الضرر ، والخشية التطلع لفاعل الضرر))[3]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لتقرر هذه المعاني وتبين أنواع الخوف :

1) ومنها خوف العبادة والتذلل والتعظيم والخضوع وأنه لا ينبغي أن يكون إلا لله تعالى فمن صرفه لأحد من البشر فقد أشرك بالله عز وجل .

2) بيان النوع الثاني وهو الخوف الذي يؤدي إلى ترك ما يجب عليه من جهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر لغير عذر خوفاً من بعض الناس أو خوفاً من أولياء الشيطان وهذا محرم ، وهو نوع من أنواع الشرك .

3) بيان نوع من أنواع الخوف هو من أعلى مراتب الإيمان ألا وهو خوف وعيد الله تعالى الذي توعد به العصاة .

4) بيان عاقبة عباد الله المؤمنين وأنهم يأمنون من الخوف في الآخرة ولا هم يحزنون لموتهم وذلك بسبب ما قدموا من أعمال صالحة .

5) بيان الخشية وهي نوع من أنواع الخوف يشوبه تعظيم .

الآثار الصحيحة :

152/ 4072 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي ثنا إسحاق الأزرق ، عن شريك ، عن أبي إسحاق وهو السبيعي عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها إذا خلا، فهي استهانة، استهان بها ربه،ثم تلا هذه الآية: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا *}.[1]

153/ 3643 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة وعلي بن زنجة قالا: ثنا علي بن الحسن، عن الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عبد الرحمن وأصحاباً له أتوا النبي فقالوا: يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة، قال: إني أمرت بالعفو فلا

تقاتلوا القوم فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا، فأنزل [158/أ] الله تعالى: ﴿أَلَمْ ترَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ .[1]

قوله تعالى: ﴿أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

154/ 1848 ـ وبه عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة .[2]

155/ 698 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قوله:﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ﴾إنّا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة،كما وفينا للأنبياء أننا ننصرهم.[1]

156/ 244 ـ وبه عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَخْبَتُوا﴾ يقول: خافوا .[2]

الآثار الضعيفة :

1897 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *﴾ أي: لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي: يرهبكم بأوليائه ﴿فَلاَ تخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .[1]

90 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿فَلاَ تخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ يقول: لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت.[2]

91 ـ قرأت على محمد ثنا محمد أنبأنا محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عن مقاتل قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ في أمر محمد والرجم. يقول: أظهروا أمر محمد والرجم.[3]

قوله: ﴿وَاخْشَوْنِ﴾.

92 ـ وبه عن مقاتل قوله: ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ في كتمانه يعني في كتمان محمد والرجم.[4]

3624 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن الحسن وقتادة: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ قالا: خرج من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة فأدركه الموت في الطريق فنأى بصدره إلى القرية الصالحة، قالا: فما تلاقاه إلا ذلك، فاحتجت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأمروا أن يقدروا أقرب القريتين إليه فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر، وقال بعضهم: قرب الله إليه القرية الصالحة فتوفته ملائكة الرحمة .[1]

377 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيهِمْ﴾ يعني في الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني لا يحزنون للموت.[2]

3644 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ لم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ .[3]

3645 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿كُتِبَ﴾ يعني: فرض.[4]

122 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط عن السدي: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ يقول: لا تخشوا إن أردكم في دينهم.[5]

1896 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر

الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال: إنما كان ذلك تخويف الشيطان، ولا يخاف الشيطان إلا ولي الشيطان .[1]

3628 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عيسى الطباع والنفيلي قالا: ثنا غياث عن خصيف عن مجاهد، عن ابن عباس قال: إذا رأيتم الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه إن كيد الشيطان كان ضعيفاً. و السياق للنفيلي .[2]

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾.

3646 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إليّ، حدثني أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ فنهى الله هذه الأمة أن يصنعوا صنيعهم .[3]

729 ـ حدثني أبي، ثنا أبو بكر بن مروان بن الحكم الأسيدي، ثنا أبو عروة الزبير بن عيسى بن عروة بن يحيى بن عروة بن الزبير عن هشام بن عروة قال: كتب رجل إلى صاحب له وإذا رضيت من الله شيئاً يسرك فلا تأمن أن يكون فيه من الله [169/ب] مكر (فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .[4]

731 ـ حدثني أبي، ثنا حماد بن حميد العسقلاني، ثنا أيوب بن سويد، عن إسماعيل بن رافع قال : من الأمن لمكر الله إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة .[1]

2203 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير: في قول الله ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت.[2]

المبحث الثالث:بيان تحقيق أمور من العبادة المطلب الثالث:الخوف وبيان حقيقته

المطلب الخامس : الآثار الواردة في الرجاء وبيان حقيقته :

الرجاء نوع من أنواع العبادة يجب صرفه لله تعالى دون من سواه ، ومن صرفه لغير الله تعالى ؛ وقع في الشرك والعياذ بالله تعالى . ولهذا نرى الله تعالى في كتابه العزيز يمدح دائماً عباده المؤمنين الذين هم دائماً على رجاء لما عند الله تعالى من الأجر و الثواب والرحمة والمغفرة ، وهذا يعني تعليق قلوبهم بالله عز وجل واليأس مما عند الناس ، يصاحبه ثقة فيما عند الله تعالى أكثر مما في أيديهم ، فلا يرجون إلا رحمة الله ولا يقفون إلا على أبواب مولاهم سبحانه وتعالى .

ولنقف على معنى الرجاء في اللغة والاصطلاح :

أولاً : الرجاء لغةً :

الرجاء في اللغة يدور حول عدة معانٍ منها : الأمل ، والتوقع ، و المبالاة ، والخوف ، وناحية الشيء .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان ، يدل أحدهما على الأمل ، والآخر على ناحية الشيء . فالأول الرجاء ، وهو الأمل .يقال : رجوت الأمر أرجوه رجاءً . ثم يتسع في ذلك ، فربما عُبِّر عن الخوف بالرجاء .))[1]

ويقول ابن فارس في اللسان : ((الرجاء من الأمل : نقيض اليأس ... وقد تكرر في الحديث ذكر الرجاء بمعنى التوقع والأمل ... والرّجو المُبالاة ، يقال : ما أرجو أي ما أبالي ... وقد يكون الرجو ، والرجاء بمعنى الخوف ... وأرجى الأمر : أخره ، لغة في أَرْجَأه))[2]

ثانياً : الرجاء اصطلاحاً :

الرجاء في الاصطلاح هو : الرغبة والأمل فيما عند الله من الثواب والرحمة ، مع الأخذ بالأسباب على سبيل التعبد .

وقد أوضح ذلك الإمام ابن القيم بقوله ـ رحمه الله ـ : ((هو الاستبشار بجود الرب تبارك وتعالى ، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه))[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في بيانه لحقيقة ما عليه من يرجو الله تعالى : ((فهو يرجو أن يكون الله تقبل عمله ؛

فيثيبه عليه فيرحمه في المستقبل ، ويخاف أن لا يكون تقبله فيحرم ثوابه ، كما يخاف أن يكون الله قد سخط عليه في معصية ؛ فيعاقبه عليها)) (2)

وقد بين الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنواع الرجاء الثلاثة بقوله : ((والرجاء ثلاثة أنواع : نوعان محمودان ، ونوع غرور مذموم .فالأولان : رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله ، فهو راجٍ لثوابه ، ورجل أذنب ذنوباً ، ثم تاب منها فهو راجٍ لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه .والثالث : رجل متماد في التفريط والخطايا ، يرجو رحمة الله بلا عمل ؛ فهذا الغرور والتمني والرجاء الكاذب)) (3)

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : ((والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه،وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها)) (4)

وينبغي التنبه إلى أن هناك فرقاً بين الرجاء والتمني أوضحه ابن القيم ـ رحمه الله ـ بقوله :((فالتمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد ، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل)) (5)

ويقول ابن النجار ـ رحمه الله ـ : ((والفرق بين التمني والترجي : أن التمني يكون في المستحيل والممكن ، والترجي لا يكون إلا في الممكن))(6)

وببيان معنى الرجاء المحمود جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

والوجه الثاني:

157/ 4003 ـ حدثنا سليمان بن داود مولى عبد الله بن جعفر، ثنا سهل بن عثمان ثنا عبد الرحمن بن سليمان، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج (ضمرة بن جندب) إلى رسول الله فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ، فنزلت: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾. الآية .(1)

158/ 4004 ـ [175/أ] حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن رجاء، أنبا إسرائيل، عن سالم، عن سعيد بن جبير، عن أبي ضمرة بن العيص

الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان بمكة، فلما نزلت: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ فقلت: إنني لغني وإني لذو حيلة قال: فتجهز يريد النبي ، فأدركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [2] .

الآثار الضعيفة :

3624 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن الحسن وقتادة: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ قالا: خرج من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة فأدركه الموت في الطريق فنأى بصدره إلى القرية الصالحة، قالا: فما تلاقاه إلا ذلك، فاحتجب فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأمروا أن يقدروا أقرب القريتين إليه فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر، وقال بعضهم: قرب الله إليه القرية الصالحة فتوفته ملائكة الرحمة .[1]

4002 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن المنذر بن عبد الله، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن الزبير بن العوام قال: هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فنزلت فيه: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

قال الزبير: وكنت أتوقعه (وأنتظر) قدومه وأنا بأرض الحبشة فما أحزنني شيء حزني على وفاته حين بلغني ، لأنه قل أحد ممن هاجر من قريش إلا معه بعض أهله أو ذو رحمه، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزي (ولا أرجو) غيره .[2]

المطلب السادس : الآثار الواردة في التوسل وبيان حقيقته :
التوسل هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته ، وهذا يدخل فيه كل ما أمرنا الله به ورسوله ، فهو نوع من أنواع العبادة لا ينبغي صرفه لغير الله عز وجل .
ولنقف على معنى التوسل في اللغة والاصطلاح :
أولاً : معنى التوسل لغةً :
التوسل في اللغة يدور حول عدة معانٍ منها : الرغبة والطلب ، و المنزلة عند المَلِك ، والدرجة ، والوصلة والقُربة .
يقول ابن فارس في معجمه : ((الواو والسين واللام : كلمتان متباينتان جداً .
الأولى الرغبة والطلب . يقال : وَسَلَ ، إذا رَغِب . والواسل : الراغب إلى الله عز وجل ... ومن ذلك القياس الوَسيلة .والأخرى : السّرِقة . يقال : أخذ إبله توسُّلاً)) [1]
ويقول ابن منظور في اللسان : ((الوسيلة : المنزلة عند المَلِك . و الوسيلة : الدرجة . والوسيلة : القُربة . ووسَل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرّب به إليه . والواسل : الراغب إلى الله ... وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل . وتوسل إليه بكذا : تقرب إليه بحرمة آصرة تُعطفه عليه . والوسيلة : الوصلة و القربى))[2]
ثانياً : التوسل في الاصطلاح :
للتوسل في الاصطلاح معنيان : معنى عام ومعنى خاص .[3]
المعنى العام : وهو أن الوسيلة هي التقرب إلى الله تعالى بطاعته .
قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ في تعريفه للوسيلة بأنها :((ما يتقرب به إلى الله تعالى من صالح القول والعمل))[4]

ويقول ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى : وابتغوا إليه الوسيلة :
((يعني جل ثناؤه : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب ، وأوعد من العقاب اتقوا الله يقول : أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم من الطاعة له في ذلك ،

وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم : وابتغوا إليه الوسيلة   يقول : واطلبوا القربة إليه بما يرضيه))[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عند بيانه لمعنى ابتغاء الوسيلة بأنه :   ((العمل بطاعة الله تعالى ، والتقرب إليه بالصالح من الأعمال))[2]
وقال أبو السعود ـ رحمه الله ـ عند بيانه لمعنى الوسيلة : ((هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي))[3]
أما المعنى الخاص للتوسل فهو كما أوضحه الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ :
((التوسل في دعاء الله تعالى بأن يقرن الداعي بدعائه ما يكون سبباً في قبوله دعائه))[4]
وينبغي التنبه إلى أن ما جاء في كلام الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – من التوسل بالنبي   والتوجه به فإنهم يريدون به التوسل بدعائه وشفاعته ، وليس هو المراد في عرف كثير من المتأخرين من الإقسام بالنبي   والسؤال به كما يقسمون بغيره من الأنبياء والصالحين ومن يعتقدون فيه الصلاح .
فلفظ التوسل يراد به معنيان صحيحان باتفاق المسلمين ، ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة ، فأما المعنيان الأولان الصحيحان باتفاق العلماء : فأحدهما : هو أصل الإيمان والإسلام وهو التوسل بالإيمان به   وبطاعته .
والثاني:دعاؤه وشفاعته فهذا جائز بإجماع المسلمين،ومن هذا قول عمر :((اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا))[1] . أي بدعائه وشفاعته . فهو توسل بدعائه لا بذاته ؛ ولهذا عدلوا عن التوسل بالنبي   بعد وفاته إلى التوسل بعمه العباس ، ولو كان التوسل هو بذاته لكان هذا أولى من التوسل بالعباس ، فلما عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بعمه ؛ علم أن ما يفعل في حياته قد تعذر بعد بموته   بخلاف التوسل الذي هو الإيمان به والطاعة له فإنه مشروع دائماً .
فلفظ التوسل يراد به ثلاث معانٍ :
أحدها : التوسل بطاعته   فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به ،

والثاني : التوسل بدعائه وشفاعته ، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته .

والثالث : التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته والسؤال بذاته فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا في حياته ولا بعد مماته ، لا عند قبره ولا غير قبره ، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم .(2)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عند بيانه لمسألة التوسل بذات النبي : ((فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم فليس هذا مشهوراً عند الصحابة والتابعين ، بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حياً كالعباس وكيزيد بن الأسود ، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا إلى البدل كالعباس وكيزيد بل كانوا يصلون عليه في دعائهم ، وقد قال عمر : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . فجعلوا هذا بدلاً عن ذاك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه ، وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره ويتوسلوا هناك ويقولوا في دعائهم بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به ، فيقولون : نسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس))(1)

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح – رحمهم الله جميعاً – ببيان بعض هذه المعاني ومن ذلك السؤال بالله تعالى ، وبيان أن الوسيلة هي القربى :

الآثار الصحيحة :

159/ 2110 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ح وثنا الأشج، ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ قال: يقول أسألك بالله وبالرحم .(2)

160/ 2111 ـ حدثنا أبي، ثنا حسان بن عبد الله الواسطى، ثنا

السري بن يحيى قال: تلا الحسن هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ فإذا سئلت بالله فأعط، وإذا سئلت بالرحم فأعط يعني: الرحم التي بينك وبينه .[3]

161/ 95 ـ عن ابن عباس في قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: الوسيلة القربة.[1]

الآثار الضعيفة :

2112 ـ حدثنا أبي ثنا عبيد [102/أ] الله بن موسى، أنبا أبو جعفر، عن الربيع في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ قال: الذي تعهدون وتعتقدون به .[1]

2113 ـ وروي عن إبراهيم النخعي .[2]

2114 ـ وعكرمة نحو قول مجاهد.[3]

المطلب السابع : الآثار الواردة في الشفاعة وبيان حقيقتها :
الشفاعة هي التوسط للغير بجلب منفعة له أو دفع مضرة عنه . ومن الشفاعة دعاء المرء لأخيه وطلبه من الله تعالى بأن يهديه إلى الصواب ، أو أن يدفع عنه ضراً ، أو يغفر له خطاياه ، سواء أكان ذلك في الحياة الدنيا أو كان ذلك يوم القيامة ، فإن الشفاعة سبب من الأسباب التي يرحم الله بها من يرحم من عباده فيستحقها أهل التوحيد .
ولنقف على معنى الشفاعة لغةً واصطلاحاً :
أولاً : الشفاعة لغةً :
الشفاعة في اللغة تدور حول عدة معانٍ منها :
مقارنة الشيئين ، وخلاف الوتر ، والطلب ، والانضمام .
يقول ابن فارس في معجمه : ((الشين والراء والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين ، والشفع خلاف الوتر)) [1]
ويقول ابن منظور في اللسان : ((الشفع : خلاف الوتر ، وهو الزوج . تقول : كان وتراً فشفعته شفعاً ... وشَفَعَ لي يَشْفَع شَفَاعة ، وتشفع : طلب والشّفيع : الشافع ، والجمع شُفعاء ، واستشفع بفلان على فلان وتشفع له إليه فشَفّعه فيه . وقال الفارسي : استشفعه طلب منه الشفاعة أي قال له كُنْ لي شافعاً)) [2]
ثانياً : الشفاعة اصطلاحاً :
عرف ابن الأثير ـ رحمه الله ـ الشفاعة بقوله : ((هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم)) [3]
لكن هذا التعريف يقصر الشفاعة بدرء المفاسد ، وهناك تعريف يشمل النوعين درء المفاسد وجلب المصالح وهو : ((التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة)) [1] ويطلق هذا التعريف على الشفاعة سواءً أكانت في أمور الدنيا أو الآخرة .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عند بيانه لأنواع الشفاعة والفرق بين شفاعة المخلوق عند المخلوق وشفاعة المخلوق عند الخالق : ((فشفاعة المخلوق عند المخلوق تكون بإعانة الشافع للمشفوع ، بغير إذن المشفوع عنده ، بل يشفع إما لحاجة المشفوع عنده إليه ، وإما لخوف منه ؛ فيحتاج أن يقبل شفاعته عنده ، والله تعالى غني عن العالمين وهو وحده سبحانه

يدين العالم كلهم ، فما من شفيع إلا من بعد إذنه ، فهو الذي يأذن للشفيع في الشفاعة ، وهو يقبل شفاعته كما يُلهم الداعي الدعاء ، ثم يجيب دعاءه ؛ فالأمر كله له)). [2]

ثالثاً : شروط الشفاعة :

عند تأمل النصوص الشرعية يتبين أنه من أجل وقوع الشفاعة يوم القيامة والانتفاع بها لا بد من تحقق ثلاثة شروط هي كما يأتي :

1) إذن الله تعالى للشافع أن يشفع . قال تعالى: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه [البقرة:255]

2) رضاه تعالى عن المشفوع له . قال تعالى : ولا يشفعون إلا لمن ارتضى [الأنبياء :28] .

3) لا يرضى الله تعالى إلا عن أهل التوحيد .وفي الحديث قوله : ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال:لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه))[3]

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ :((فهذه ثلاثة أصول .. لا شفاعة إلا بإذنه،ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله،ولا يرضى من القول و العمل إلا توحيده واتباع رسوله))[4]

رابعاً : أنواع الشفاعة :

الشفاعة تتنوع من حيث الشفعاء ، ومن حيث نوع الشفاعة ، فأحياناً يكون الشفيع نبينا محمداً ، وأحياناً يكون غيره .

1) أنواع شفاعة الرسول وهي :

1- الشفاعة العظمى وهي الشفاعة الأولى الخاصة بالنبي محمد من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ـ عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ وهي الشفاعة من أجل أن يقضي الله بين الخلائق ويريحهم من هول ذلك الموقف .

ب- الشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها .

ج- الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه .

د- الشفاعة في دخول الجنة بلا حساب .

هـ الشفاعة في أهل الكبائر .

2) الشفعاء غير الرسول :

أولاً : شفاعة الملائكة .

ثانياً : شفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ثالثاً : شفاعة المؤمنين .
رابعاً : شفاعة الشهداء .
خامساً : شفاعة أولاد المؤمنين .
سادساً : شفاعة القرآن .
سابعاً : شفاعة الصيام .[1]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ببيان بعض من هذه المعاني ومن ذلك شفاعة النبي لأهل التوحيد ممن استوجب دخول النار في ألا يدخلها أو ممن دخلها في أن يخرج منها وبيان أن عبادة الكفار لآلهتهم من أجل أن يكونوا شفعاء لهم عند الله تعالى :

الآثار الصحيحة :

162/ 4576 ـ وبه عن الأعمش في قوله: {وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} قال: الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا .[1]

163/ 721 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن عامر بن جشيب، عن خالد بن معدان قوله:{إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ}قال: إنها في أهل التوحيد من أهل القبلة .[2]

164/ 723 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك بن مزاحم، قوله: {إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ} [191/أ] يقول : إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة .[3]

165/ 739 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة، قال: ما يعبد هؤلاء الآلهة، إلا ليشفعوا عند الله .[1]

الآثار الضعيفة :

قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾.

504 ـ حدثنا الحسن بن أحمد أبو فاطمة ثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ فقال: يوم القيامة يوم لا ينفع فيه شفاعة شافع أحداً.[1]

قال أبو محمد: ـ يعني ـ من الكفار .[2]

2853 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا هذيل الهمداني، ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير ، في قوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ قال: من يتكلم عنده إلا بإذنه .[3]

2854 ـ حدثنا عبد الله بن هلال الربعي الدمشقي، ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا إسحاق بن عبد المؤمن الدمشقي، عن أبي العباس الضرير في قوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾: يذكر ربه بقلبه، حتى يأذن له.[4]

1870 ـ حدثني أبي، حدثني عبد الله بن عمران بن علي الأسدي، حدثنا يحيى بن الضريس، حدثنا خلد بن صبيح البجلي، عن مقاتل بن حيان في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: محمد شفيع صدق.[5]

1876 ـ حدثنا أبي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن فلان بن الجون ـ يعني عمرو بن الجون ـ، عن الحسن في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: شفيع لهم يوم القيامة.[1]

1958 ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن حمّاد الطهراني، أنبأنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: قال النضر ـ وهو من بني عبد الدار ـ: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات و العزى، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿[﴿فَمَنْ﴾] ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾.[2]

1961 ـ حدثني محمد بن حمّاد الطهراني، أنبأنا حفص بن عمر العدني، حدثني الحكم ابن أبان، عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى ، قال: فأنزل الله: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.[1]

708 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، قال: هاتان من المخبئات، قول الله ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ و﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: 109] أما قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فهم قوم من أهل الكبائر، من أهل هذه القبلة، يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم، ثم يأذن في الشفاعة لهم، فيشفع لهم المؤمنون، فيخرجهم [190/أ] من النار، فيدخلهم الجنة، فسمّاهم أشقياء حين عذبهم في النار فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ *﴾ .[2]

719 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قوله: ﴿إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ يعني: الذين كانوا في النار حين أذن في الشفاعة لهم، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة .[3]

720 ـ حدثنا زكريا بن داود بن بكر النيسابوري، حدثني محمد بن يحيى النيسابوري، حدثني عبد الصمد بن مسعود بن عبد الله، حدثني مبشر بن عبد الله ، عن سفيان بن الحسين، عن الحسن، قال: فأما الاستثناءان جميعاً ففي أهل التوحيد الذين يعذبون في البراني وهو واد ، يعذّب الموحدون فيه، ثم يشفع فيه النبي ، ثم

يردون إلى الجنة. ويقول: الذين شقوا خالدين فيها، إلا الموحدون الذين يخرجون من البراني .[4]

المبحث الرابع : الآثار الواردة في بيان نواقض توحيد الألوهية ، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : الآثار الواردة في النهي عن الكفر والشرك وبيان حقيقتهما :

تمهيد : ويشتمل على تعريف الكفر لغة واصطلاحاً وبيان أنواعه :

الكفر حكم شرعي ، والكافر من كفره الله ورسوله r ، فليس الكفر حقاً لأحد من الناس ، بل هو حق الله تعالى .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((الكفر حكم شرعي متلقى عن صاحب الشريعة ، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطؤه ، وليس كل ما كان خطأً في العقل ، يكون كفراً في الشرع ، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل ، تجب في الشرع معرفته))[1]

ولنقف على بيان معنى الكفر في اللغة والاصطلاح أولاً ،ثم بيان أنواع هذا الكفر .

أولاً :معنى الكفر والشرك في اللغة والاصطلاح :

الكفر : لغةً :

أصل الكفر في اللغة تغطية الشيء وستره ، فكل من ستر شيئاً فقد كفَرَه وكفّره . ومنه قولهم للزراع : الكافر لستره البذر بالتراب . وقد سمي الكفر كفراً لأنه تغطية للإيمان

يقول ابن فارس في معجمه : ((الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو الستر والتغطية ... والكفر : ضد الإيمان ، سمي لأنه تغطية الحق ، وكذلك كفران النعمة : جحودها وسترها .))[2]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((وكل من ستر شيئاً فقد كفره وكفّره . والكافر : الزراع لستره البذر بالتراب ... والكفَرُ بالفتح : التغطية . وكفرت الشيء أكفِره ، بالكسر ، أي سترته . والكافر : الليل ، وفي الصحاح : الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء ... ومن ذلك سمي الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله U))[1]

وقد أوضح ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ أن الكفر جاء في القرآن على خمسة أوجه وهي : ((أحدها : الكفر بالتوحيد ، ومنه قوله تعالى

في البقرة : (إن الذين كفروا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم)آية 6،والثاني:كفران النعمة،ومنه قوله تعالى في البقرة : (واشكروا لي ولا تكفرون) آية 152 ، والثالث : التبرؤ ، ومنه قوله تعالى في العنكبوت : (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) آية 25 ، أي يتبرأ بعضكم من بعض ، والرابع : الجحود ، ومنه قوله تعالى في البقرة : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) آية 89 ، و الخامس : التغطية ، ومنه قوله تعالى في الحديد : (أعجب الكفار نباته) آية 20 ، يريد الزراع الذين يغطون الحب))[2]

الكفر في الاصطلاح :

الكفر في الاصطلاح هو نقيض الإيمان ، وهو عدم الإيمان بالله ورسله ، وقد يكون هذا الكفر تكذيباً في القلب ؛ فهو مناقض لقول القلب وهو التصديق ، وقد يكون عملا ً قلبياً كبغض الله تعالى أو آياته أو رسوله r ، وقد يكون قولا ً ظاهراً يناقض قول اللسان ، وقد يكون عملا ً ظاهراً كالإعراض عن دين الله تعالى أو التولي عن طاعة الله ورسوله r .

ويعرف الإمام البربهاري الكفر بقوله ـ رحمه الله ـ : ((واعلم أنه ليس بين العبد وبين أن يكون مؤمناً حتى يصير كافراً إلا أن يجحد شيئاً مما أنزل الله ، أو يزيد في كلام الله أو ينقص ، أو ينكر شيئاً مما قال الله U أو شيئاً مما تكلم به رسول الله r))[3]

ويعرف ابن حزم الكفر بعبارة جامعة فيقول ـ رحمه الله ـ :((وهو في الدين : صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه ، بقلبه دون اللسان ، أو ب اللسان دون قلبه ، أو بهما معاً ، أو عمل عملا ً جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان))[1]

ويوضح الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ حد الكفر الجامع لجميع أجناسه وأنواعه وأفراده بقوله : ((هو جحد ما جاء به الرسول ، أو جحد بعضه ،كما أن الإيمان اعتقاده ما جاء به الرسول والتزامه جملة وتفصيلا ً ، فالإيمان والكفر ضدان متى ثبت أحدهما ثبوتاً كاملا ً؛ انتفى الآخر))[2]

من خلال النصوص السابقة ، ندرك معنى الكفر الذي لا يجامع الإ يمان ، بأنه اعتقادات وأقوال وأفعال ؛ حكم الشارع بأنها تناقض ا لإيمان .

وإذا كان الإيمان قولا ً وعملا ً ؛ فكذا الكفر يكون قولا ً وعملا ً .

الشرك في اللغة :

الشرك في اللغة : من الشِّركة والشّركة : مخالطة الشريكين ، فهو يدل على مقارنة .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الشين والراء والكاف أصلان ، أحدهما يدل على مقارنة وخِلاف انفراد ، والآخر يدل على امتداد واستقامة . فالأول الشركة ، وهو أن يكون بين اثنين لا ينفرد به أحدهما . ويقال : شاركت فلاناً في الشيء ، إذا صرت شريكه . وأشركت فلاناً ، إذا جعلته شريكاً لك ...))[3]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((يقال : اشتركنا بمعنى تشاركنا وأشرك بالله : جعل له شريكاً في ملكه تعالى الله عن ذلك والاسم الشرك .والشرك أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته ، تعالى الله عن الشركاء والأنداد ، وإنما دخلت التاء في قوله لا تشرك بالله ؛ لأن معناه : لا تعدل به غيره فتجعله شريكاً له)).[4]

الشرك في الاصطلاح :

أصل الشرك أن تعدل بالله مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده .

فالشرك في الاصطلاح له معنيان : المعنى الأول للشرك الأكبر وهو كما عرفه الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ يرحمه الله ـ : " هو أن يجعل لله نداً يدعوه ؛ كما يدعو الله ،
أو يخافه ، أو يرجوه ، أو يحبه كحب الله ، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة ."[1] والمعنى الثاني للشرك الأصغر : " فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك ، كالغلو في المخلوق الذي يبلغ رتبة العبادة ؛ كالحلف بالله ، ويسير الرياء ، ونحو ذلك "

أو : " هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة ."[2]

ثانياً : بيان أنواع الكفر :

الكفر نوعان في اصطلاح أهل العلم والإيمان :

1ـ **كفر أكبر مخرج من الملة** . وهو ما يضاد ويناقض الإيمان ، الذي بزواله عن الشخص يكون كافراً خارجاً عن الملة ، وفي الآ خرة يكون من أهل النار الخالدين فيها .
2ـ **كفر أصغر غير مخرج من الملة** . وهو مالا مناقضة فيه لأصل ا لإيمان ، بل هو مما يتعلق بفروع الإيمان ودرجاته ومكملاته ، ف لا يخرج به الشخص عن دائرة الملة الإسلامية ؛ لأن أصل الإيمان باق معه ، طالما لم ينقضه بناقض معتبر من قول أو عمل .
يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ((الكفر نوعان : كفر عمل ، وكفر جحود وعناد ؛ فكفر الجحود أن يكفر بما علم أن الرسول r جاء به من عند الله تعالى جحوداً وعناداً من أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه ، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه ، وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده ؛ ف السجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبه يضاد ا لإيمان))[3]

أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة :
ينقسم الكفر الأكبر إلى أنواع بينها الإمام ابن القيم بقوله ـ رحمه الله ـ : ((وأما الكفر الأكبر ، فخمسة أنواع : كفر تكذيب ، وكفر استكبار وإباء مع التصديق ، وكفر إعراض ، وكفر شك ، وكفر نفاق))[1]
فالكفر الأكبر ستة أقسام وهي كالتالي :
1ـ **كفر التكذيب** : وهو أن يكفر بقلبه واللسان ، ولا يقبل ما جاء به الرسول r ، بل يعتقد كذبه ؛ فهذا كافر باطناً وظاهراً في أحكام الدنيا والآخرة ،كما قال تعالى : (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون % حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أمّا ذا كنتم تعملون)[النمل:83 ـ 84]
2ـ **كفر الجحود** : وهو أن يتيقن بقلبه أنه الحق ، ولكنه يكتم ذلك ويكذبه باللسان ، وربما حاربه ببنانه ، وذلك ككفر فرعون بموسى u ، وكفر اليهود بمحمد r ، كما قال تعالى في فرعون وقومه:(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً)[النمل:14] . وهذا هو كفر الجحود وهو نوعان : مطلق ، ومقيد :

فالمطلق : أن يجحد جملة ما أنزل اللّه ، وإرساله الرسول .
والخاص المقيد : أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام ، أو تحريم محرم من محرماته ،   أو صفة وصف اللّه بها نفسه ، أو أخبر اللّه به عمداً ، أو تقديماً لقول من خالفه عليه لغرض من الأ غراض .
3ـ كفر الاستكبار والإباء مع التصديق : وهو أن يقر به ظاهراً وباطناً ، باللسان وقلبه ، ولا ينقاد له ، بغضاً واستكباراً ، ومعارضة لله ورسله ، وطعناً في حكمة الآمر به وعدله ، فهو وإن كان مصدقاً بهذا الحق ، فإن معاندته له ومحادته تنافي هذا التصديق ، وذلك ككفر إبليس اللعين قال تعالى : (إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) [البقرة : 34] وهذا هو كفر العناد .

4ـ كفر الإعراض : وهو أن يعرض عن الرسول r ، لا يصدقه ولا يكذبه ، ولا يصغى له ، ولا يسمعه عمداً واستهتاراً واستكباراً ، كما قال تعالى : (والذين كفروا عما انذروا معرضون   [الأحقاف : 3] . وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللّه ـ عند التفريق بين الكذب والكفر بقوله : ((والكفر أعم من التكذيب ، فكل من كذب الرسول كافر ،وليس كل كافر مُكذباً ، بل من يعلم صدقه ويقر به ، وهو مع ذلك يبغضه أو يعاديه كافر ، أو من أعرض عنه فلم يعتقد لا صدقه ولا كذبه كافر ، وليس بمكذب))[1]   ويقول الإمام ابن القيم ـ رحمه اللّه ـ في تعريفه لهذا الكفر : ((وأما كفر الإعراض : فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ،لا يصدقه ولا يكذبه ، ولا يواليه ، ولا يعاديه ، ولا يُصغى إلى ما جاء إليه البتة))[2]
5ـ كفر النفاق : وهو أن يقر بالدين ويذعن له ظاهراً رئاء الناس أو ابتغاء مصلحة من المصالح الدنيوية ، ويكفر به باطناً . وهذا هو كفر النفاق وهو من أشد أنواع الكفر خطراً على الإسلام وأهله . وصورته أن يُظهر صاحبه الإيمان باللسان وينطوي بقلبه على التكذيب ، وهذا هو النفاق الأكبر . قال تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا باللّه وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين % يخادعون اللّه والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) [البقرة : 8-9] .
6_ كفر الشك : وهو كفر الظن وعدم الجزم ، بحيث يظل صاحبه

في شك وتردد ، لا يجزم بشيء ، فهو لا يكذب الرسول r ولا يصدقه ، بل يشك في أمره . على أن الشاك لا يستمر في شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول r جملة ، فلا يسمعها ولا يلتفت إليها ، وأما مع التفاته إليها ، ونظره فيها ؛ فإنه لا يبقى معه شك ؛ لأنها مستلزمة للصدق ، ولا سيما بمجموعها ، فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار .[1]

والكفر أصله الجحود ، والعناد المستلزم للاستكبار والعصيان .

وهو يكون بالاعتقاد والقول والعمل :

1) بالاعتقاد : كاعتقاد الشريك لله تعالى في الخلق والتدبير ، أو في استحقاق شيء من العبادة كدعاء غير الله تعالى .

2) والقول : كسَبِّ الله تعالى ، أو رسوله r ، أو ملائكته عليهم السلام .

3) والعمل : كالسجود للصنم ، والقبر ، وإلقاء المصاحف في القاذورات ـ والعياذ بالله ـ ونحو ذلك مما يكفر به المرء وإن كان مصدقاً ، إلا أن يكون مكرهاً .

وهناك تفريق مهم بين الكفر والشرك ذكره الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ حيث أوضح أن الكفر أشمل من الشرك بحيث إنه كل شرك كفر وليس كل كفر شركاً .

ومثال ذلك : الاستهزاء برسول الله r أو القرآن كفر وليس شركاً . أما الأمور الشركية كعبادة غير الله من الملائكة والأنبياء و الصالحين وغيرهم ودعائهم من دون الله ، وغير ذلك من الشركيات ؛ فإنها كلها كفرية . يقول ـ رحمه الله ـ : ((الكفر أعم من الشرك فمن جحد ما جاء به الرسول r أو جحد بعضه بلا تأويل ؛ فهو الكافر من أي دين يكون ، سواء كان صاحبه معانداً أو جاهلاً أو ضالاً ...)) .[1]

ثالثاً : بيان أنواع الشرك :

الشرك نوعان :

1ـ شرك أكبر : وهو الذي يخرج صاحبه من ملة الإسلام ، ويوجب لصاحبه الخلود في النار ، ويُحَرّم عليه الجنة ، وذلك إن لم يتب ، ومات على الشرك . وهو أن يجعل الإنسان لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى .

2ـ شرك أصغر : وهو الذي لا يخرج صاحبه من الملة ، ولكن ينقص

من توحيده ؛ فهو وسيلة للشرك الأكبر . وهو ما أتى في النصوص أنه شرك ، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر . وقد أوضحه الشيخ ابن سعدي بقوله ـ يرحمه الله ـ : ((فهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك ، كالغلو في المخلوق الذي يبلغ رتبة العبادة ؛ كالحلف بغير الله ، ويسير الرياء ، ونحو ذلك)) (1)

ويقول ـ يرحمه الله ـ : ((هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة)) (2)

فالشرك الأصغر هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه ، وجاءت النصوص الشرعية بتسميته شركاً . (3)

وقد جاءت الآثار عن السلف ـ رحمهم الله جميعاً ـ لتوضح هذه المعاني ومن ذلك

1) بيان حقيقة الشرك وهو أن تجعل لله أنداداً
2) بيان المراد بالأنداد ومنها الأوثان ، والأصنام ، والرجال .
3) بيان معنى الفتنة الحقيقية ألا وهي الشرك بالله عز وجل .
4) بيان معنى الطاغوت وهو ما يعبد من دون الله عز وجل .
5) بيان أن الشرك في حقيقته هو افتراء على الله تعالى وكذب عليه عز وجل ، وأن أهل الشرك لا حجة لهم في شركهم .
6) بيان أن الشرك من الظلم .
7) بيان الشرك الأصغر الخفي وهو شرك الألفاظ كقوله : والله وحياتك .
8) بيان أن حقيقة التقوى هي اتقاء الشرك .
9) بيان أنواع من الشرك ومنها :

أ ـ شرك العبادة : ويدخل فيه شرك الدعاء كمن يدعو الحجر و الوثن ، وشرك البحيرة والسائبة ، وشرك الذبح بغير الله تعالى ومنه الذبح على النُصب ، وشرك الأزلام . ب ـ شرك الطاعة ، ومنه شرك التحليل والتحريم .

ج ـ شرك النية والقصد والإرادة

10) بيان عقوبة أهل الشرك في الدنيا وأن الله يلقى في قلوبهم الرعب من عباده الموحدين .

11) بيان أن الله حرم المغفرة على من مات على الشرك .
12) بيان حقيقة الكفر،وأن الكفار يجعلون الآلهة التي يعبدونها عدلاً ونداً لله عز وجل.
13) بيان حقيقة الكافر وأنه ميت الفؤاد .
14) بيان مصير الكفار ، وأنهم لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ، وأنه لا يصعد من عملهم إلى الله تعالى شيء .
15) بيان أن من أنواع الكفر ما صنعه النصارى حيث جعلوا عيسى عليه السلام رباً وإلهاً ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ ، ومن الكفر ما أدعوه لله تعالى من الصاحبة والولد .

الآثار الصحيحة :

166/ 2ـ حدثنا محمد بن يحي ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة :﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً و أنتم تعلمون ﴾: أن الله خلقكم وخلق السماوات والأرض ، ثم أنتم تجعلون له أنداداً .[1]

167/ 3 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج و أحمد بن سنان قالا : ثنا أبو يحي الحماني ثنا الأعمش عن أبي رزين عن الربيع بن ختيم : ﴿ و أحاطت به خطيئته ﴾:

قال : الذي يموت على خطاياه من قبل أن يتوب . و السياق لأحمد .

قال : وروي عن السدي ، و أبي رزين ، و الأعمش نحو ذلك .[1]

والوجه الثاني:

168/ 236 ـ حدثنا أبي، ثنا آدم، ثنا شعبة، ثنا يزيد الرشك عن أبي ملجز، كنت جالساً [105/ب] فسأله رجل: ما الشرك؟ قال: أن تتخذ من دون الله أنداداً.[2]

والوجه السابع:

169/ 2917 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، قال: وقال لي مالك : الطاغوت: ما يعبدون من دون الله.[3]

170/ 2084 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة: قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي: يشركون.[4]

الوجه الثالث:

171/ 2085 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ، أنبأنا أصبغ ابن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال: ما كانوا يدعون معه من الأنداد والآلهة، وذلك أنهم جعلوها أنداداً مع الله افتراءً وكذباً.[1]

قوله: ﴿قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾:

172/ 120 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، أي: يشركون .[2]

173/ 242 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 24] أي يشركون .[3]

174/ 381 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يعني حسبوا ألا يكون شرك.[4]

175/ 2 ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد حدثني أبي ـ عمرو ـ حدثني أبو عاصم أبنا شبيب بن بشر ثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى :

﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً ﴾ قال : الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء ، في ظلمة الليل . وهو أن يقول : و الله و حياتك يا فلانة و حياتي . و يقول : لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص .[1]

و قول الرجل لصاحبه : ما شاء الله و شئت .

176/ 1427 ـ وبه عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿أعدت

للمتقين﴾ يعني: الذين يتقون الشرك .[2]

177/ 1075 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبا يحيى بن يمان، عن محمد بن مسلم البصري، عن الحسن وابن سيرين: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ [191/ب] ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قالا: يتقون الشرك، وعبادة الأوثان .[3]

178/ 2215 ـ حدثنا أبي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا شعيب بن إسحاق، حدثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: إن الذين يدعون من دون اللّه، هذا الوثن، وهذا الحجر.[4]

179/ 2394 ـ حدثنا أبي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا شعيب بن إسحاق، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: الوثن.[1]

180/ 3082 ـ حدثنا محمد بن عوف الحمصي، ثنا ابن أبي مريم، أنبا نافع بن يزيد، حدثني سيار بن عبد الرحمن، عن يزيد بن قوذر، عن سلمة بن شريح، عن عبادة بن الصامت قال أوصانا رسول اللّه، بسبع خصال أن لا تشركوا باللّه شيئاً،وإن حرقتم وقطعتم وصلبتم .[2]

والوجه الرابع:

181/ 4126 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبا هشام يعني: ابن يوسف عن ابن جريج، أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن عكرمة يعني قوله: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ﴾ قال: دين شرعه لهم الشيطان كهيئة البحاير[3] والسيب.[4]

182/ 618 ـ حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو أحمد حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد ابن جبير قوله: ﴿وَالأَزْلامُ﴾ قال: كانت لهم حصيات إذا أراد أحدهم أن يغزو أو يجلس استقسم بها.[1]

183/ 619 ـ وروى عن التورتي[2]: نحو ذلك.

184/ 2185 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة ، حدثنا شبابة ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً﴾: في البحيرة والسائبة[3].[4]

185/ 2186 ـ (وحدثنا أبي) [133/أ] حدثنا عبد العزيز بن منيب حدثنا أبو معاذ النحوي، أنبأنا عبيد بن سليمان، عن الضحّاك: في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ

مِنْهُ حَرَامًا وَحَلا ـلا ً} هو الذي قال الله: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأ ـنْعَامِ نَصِيبًا} إلى قوله: {سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الأ نعام: 136] .(1)

186/ 2187 ـ حدثنا أبي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا شعيب بن إسحاق، حدثنا ابن أبي عروبة، عن قتادة قوله: {فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلا ـلا ً} يقول: كل رزقي لم أحرّم، وأنتم حرّمتموه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم {قُلْ آللَّه أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}.(2)

187/ 2069 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: قال: ما لله من شريك في السماء ولا في الأرض.(3)

188/ 160 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن منيب، ثنا أبو معاذ النحوي، ثنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك،قوله:{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا ـيُبْخَسُونَ *} يقول: من عمل عملا ً صالحاً يريد به وجه الله في غير تقوى ـ يعني أهل الشرك ـ أعطي على ذلك أجراً في الدنيا، يصل رحماً، يعطي سائلا ً، يرحم مضطراً في نحو هذا من أعمال البر، يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا .(4)

189/ 169 ـ أخبرنا أحمد بن الأزهر ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا وهب بن جرير ثنا أبي، عن علي بن الحكم عن الضحاك، وأما قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا ـّ النَّارُ} يقول: ما عملوا من عمل صالح في شركهم، عجّل الله لهم ثوابه في الدنيا، في معيشتهم، ولم يكن لهم في الآخرة إلا النار .(1)

190/ 17 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتبه إلي، ثنا أصبغ بن الفرج ، قال سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}، قال: الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله، وليس له عدل، ولا ند، ولا معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولداً.(2)

قوله: {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ} .

191/ 1709 ـ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهري [203/أ] ـ ما لا أحصي ـ عن ابن المسيب، عن أبيه: {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ} قال: لما مات وهو

كافر .[3]

192/   1710 ـ وروي عن مجاهد .[4]

193/   1711 ـ والحسن، أنهما قالا: لما مات .[1]

194/   1712 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : تبين له حين مات، وعلم أنّ التوبة قد انقطعت منه .[2]

195/   403 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قوله: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ قال: الغلو فراق الحق، وإن مما غلوا فيه أن دعوا لله صاحبة وولداً.[3]

الآثار الضعيفة :

2 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ﴿ أنداداً ﴾ أي عدلاً شركاً .[1]

234 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ يعني: أوثاناً.[2]

237 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط عن السدي: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾، قال: الأنداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله إذا أمروهم أطاعوهم وعصوا الله عزّ وجل .[3]

940 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي

روق، عن الضحاك،عن... في قوله: ﴿حَتّى لا تكُونَ فِتْنَةٌ﴾قال : حتى لا يكون شرك بالله .[4]

944 ـ وقتادة .[5]

1679 ـ وروي عن ابن عمر، قال: ﴿وَالفِتْنَةُ أكبَرُ مِنَ القتْلِ﴾ قال: هي الشرك.[6]

110 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط عن السدي: قوله: ﴿ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ﴾ وهو الشرك .[1]

111 ـ وروي عن الربيع بن أنس.[2]

112 ـ ومقاتل بن حيان نحو ذلك.[3]

1622 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿مَا لَمْ يُنَزّلْ بِهِ سُلطَاناً﴾ أي: ما لم أجعل لهم به حجة.[4]

2398 ـ قرأت على محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن علي، حدثنا محمد بن مزاحم، حدثنا بكير بن معروف، [147/ب] مقاتل بن حيان: قوله: ﴿الظالِمِينَ﴾ يعني المشركين.[5]

2397 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال: الأوثان.[6]

2397 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال: الأوثان.[1]

3366 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ﴾ يقول: الشرك .[2]

4127 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا، أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَلآمُرَنّهُمْ فَلَيُبَتّكُنّ آذَانَ الأنْعَامِ﴾ أما يبتكن آذان الأنعام فيشقونها فيجعلونها بحيرة .[3]

4128 ـ وروي [182/أ] عن قتادة نحو ذلك .[4]

1620 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿سَنُلقِي فِي قلوبِ الذِينَ كفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أشْرَكوا بِاللهِ﴾ قال: فإني سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بي .[5]

3319 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ

يُشْرَكَ بِهِ﴾ فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجاها لأهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة .[1]

1128 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية قال: كل آية يذكرها الله في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف، فالأمر بالمعروف أنهم دعوا إلى الله وحده وعبادته لا شريك له دعاء من الشرك إلى الإسلام .[2]

1130 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية قال: كل آية ذكرها الله في القرآن، فذكر النهي عن المنكر، النهي عن عبادة الأوثان و الشيطان .[3]

1095 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن [192/ب] عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال: كل آية ذكرها الله في القرآن فذكر النهي عن المنكر، والنهي عن عبادة الأوثان والشيطان .[4]

1315 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية قال: كلّ آية ذكرها الله في القرآن فذكر المنكر: عبادة الأوثان و الشيطان .[5]

1691 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يعني: عن الشرك .[1]

115 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ قول أهل الشرك، حين رأوا كل أحد يخرج منها غير أهل الشرك، ورأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله الشرك .[2]

59 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ *﴾ أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهئون بقولهم في عيسى إذ جعلوه رباً وإلهاً، وعندهم من علمه غير ذلك، غرّة بالله وكفراً به .[3]

620 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني

ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَالأَزْلاَمُ﴾: يعني القدحين اللذين كانا يستقسم (بهما) أهل الجاهلية في أمورهم. أحدهما مكتوب عليه أمرني ربي، والآخر: نهاني ربي، فإذا أرادوا أمراً يضربون (بهما) فإذا خرج الذي عليه مكتوب أمرني ربي ركبوا الأمر الذي همّوا به، فإن خرج الذي عليه مكتوب نهاني ربي تركوا الأمر الذي أرادوا يركبونه، فهذه الأزلام[1].

922 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ يعني: لا أقبل ما كان في الشرك[2].

1ـ أخبرني عمرو بن ثور القيساري فيما كتب إلي ثنا الفريابي ثنا سفيان عمن حدثه عن مجاهد في قوله : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً و أنتم تعلمون ﴾ قال : تعلمون أنه إله واحد في التوراة و الإنجيل[3].

1ـ حدثنا أبو زرعة ثنا منجاب بن الحارث ثنا بشر ـ يعني ـ بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله:﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ قال : أشباهاً[4].

وروي عن الربيع بن أنس وقتادة،والسدي،وأبي مالك،وإسماعيل بن أبي خالد نحو ذلك[1]

3 ـ حدثنا محمد بن يحي أبنا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً و أنتم تعلمون ﴾ أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع و لا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره ، و قد علمتم الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق الذي لا يشك فيه[2].

4 ـ حدثنا محمد بن يحي أبنا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ و أحاطت به خطيئته ﴾ أي من عمل بمثل أعمالكم و كفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة[3].

5 ـ حدثنا عبدالله بن إسماعيل البغدادي ثنا سريج بن يونس ثنا يحي بن أبي بكير عن أبي بكر بن عياش عن يحي بن أيوب عن

أبي زرعة عن أبي هريرة ـ يعني قوله : ﴿ و أحاطت به خطيئته ﴾ قال : أحاط به شركه .[4]

قال : أبو محمد : و روي في تفسير هذا الحرف ثلاثة أقاويل .

أحدها : ما تقدم[5] و قد أتينا به .

و كذا فسره أبو وائل ، و عطاء ، و الحسن في رواية عباد بن منصور .

235 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، قوله: ﴿أَنْدَادًا﴾ يعني: شركاء .[1]

940 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: يقول: حتى لا يكون شرك بالله.[2]

941 ـ وروى عن أبي العالية .[3]

942 ـ ومجاهد .[4]

943 ـ والحسن .[5]

945 ـ والربيع بن أنس .[6]

946 ـ ومقاتل بن حيان .[7]

947 ـ والسدي .[1]

948 ـ وزيد بن أسلم ، نحو قول ابن عباس.[2]

951 ـ وروى عن أبي العالية .[3]

952 ـ وقتادة.[4]

953 ـ والربيع بن أنس : قالوا: حتى يقول: لا إله إلا الله.[5]

954 ـ وقال الحسن .[6]

955 ـ وزيد بن أسلم : حتى لا يعبد إلا الله.[7]

950 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أبنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قي قوله: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ ويخلص التوحيد لله.[8]

2895 ـ [196/أ] حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن حسان بن فايد، عن عمر بن الخطاب، الطاغوت: الشيطان.[9]

2896 ـ وروي عن ابن عباس .[1]

2897 ـ وأبي العالية .[2]

2898 ـ ومجاهد .[3]

2899 ـ والحسن .[4]

2900 ـ وسعيد بن جبير .[5]

2901 ـ وعكرمة.[6]

2903 ـ وعطاء .[7]

2904 ـ والسدي[8] ، نحو ذلك.

2914 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، ثنا أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس ، قوله: ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾ قال: الطاغوت الذي يكون بين يدي الأصنام، يعبرون عنها الكذب، ليضلوا الناس .[9]

2916 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قوله: ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾ قال: الشيطان في صورة الإنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم.[1]

3367 ـ أخبرنا سعيد بن سعد العوفي كتب إليّ، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ﴾ قال: "الجبت": الأصنام، وفي قوله أيضاً: الجبت، حيي بن أخطب .[2]

18 ـ عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ قال: ما أهل للطواغيت به، ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ قال: التي تخنق فتموت، ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: التي تضرب بالخشبة فتموت، ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ قال: التي تتردى من الجَبَل فتموت، ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ قال: الشاة التي تنطح الشاة. ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ يقول: ما أخذ السبع، ﴿إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يقول: ما ذبحتم من ذلك وبه روح فكلوه، ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ قال: النصب: أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها، ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ﴾ قال: هي القداح كانوا يستقسمون بها في الأمور، ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾: يعني من أكل من ذلك كله فهو فسق.[3]

604 ـ حدثنا الحسين بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج بن محمد، أنبأنا ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن عبد اللّه بن عباس قال: ﴿وَالأَنْصَابُ﴾: حجارة كانوا يذبحون لها.[1]

605 ـ ورويّ عن مجاهد.[2]

606 ـ وعطاء.[3]

607 ـ والحسن.[4]

608 ـ وسعيد بن جبير.[5]
609 ـ والضحاك.[6]
610 ـ والربيع بن أنس.[7]
611 ـ ومقاتل بن حيان: نحو ذلك.[8]
612 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿وَالأَزْلامُ﴾ قال: ﴿وَالأَزْلامُ﴾: قداح كانوا يقتسمون بها الأمور.[1]
613 ـ ورويّ عن الحسن.[2]
614 ـ ومجاهد.[3]
615 ـ وعطاء.[4]
616 ـ وإبراهيم.[5]
617 ـ ومقاتل بن حبان: نحو ذلك.[6]
2184 ـ أخبرنا محمد بن سعد ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس: قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً﴾ قال: هم أهل الشرك، كانوا يحلّون الأنعام ما شاؤوا ويحرّمون ما شاؤوا.[7]
2188 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا صفوان، حدثنا الوليد، حدثنا خليد، عن قتادة: ﴿قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾ فيما حرّم عليكم من ذلك.[1]
2021 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إليّ، ثنا أبي، عن عمي الحسين، عن ابن عباس قال الله تعالى لمحمد : ﴿فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ بما أتوا، كفروا بالله تعالى وكفروا بمحمد .[2]
1497 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يحيى بن يمان عن أشعث بن إسحاق القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة حتى يلقيان بين يدي الله، ويجاء بمن كان يعبدهما فيقال: ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .[3]
2073 ـ حدثنا أبي، حدثنا عيسى بن جعفر قاضي الري، حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: يأتي على الناس يوم القيامة ساعة فيها لين، يرى أهل الشرك أهل التوحيد، يغفر لهم، فيقولون: ﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيقول الله تعالى:

﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ *﴾ [الأنعام: 24] ، ثم يكون من بعدها ساعة فيها شدة، تنصب لهم الآلة التي كانوا يعبدون من دون الله، فيقول: [128/أ] هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله، فيقولون: نعم، هؤلاء الذين كنا نعبد، فتقول لهم الآلهة: والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل، ولا نعلم أنكم تعبدوننا، فيقولون: بلى والله لإياكم كنا نعبد، قال: فتقول لهم الآلهة: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ *﴾.[1]

2075 ـ حدثنا أبي، حدثنا عيسى بن جعفر، حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ فتقول لهم الآلهة: والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا.[2]

المطلب الثاني : الآثار الواردة في بيان أنواع الكفر

المسألة الأولى : الآثار الواردة في كفر التكذيب

سبقت الإشارة عند الحديث في تمهيد المطلب الأول إلى أنواع الكفر الأكبر وقد ذكر منها كفر التكذيب : وهو أن يكفر بقلبه و اللسان ، ولا يقبل ما جاء به الرسول r بل يعتقد كذبه .

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ :

1) لتوضح هذا النوع من أنواع الكفر .
2) ولتبين مصير أهل هذا الكفر وهو الخلود في نار جهنم و العياذ بالله تعالى .
3) ولتنبه على أن الله لا يقبل منهم عملاً في هذه الحياة الدنيا .
4) وأن أرواحهم عند رفعها بعد قبضها لا تفتح لها أبواب السماء ولا يدخلون الجنة والعياذ بالله تعالى .
5) وأن الكفار خلقهم الله للنار وخلق النار لهم ، وقد حرمت عليهم الجنة .

الآثار الصحيحة :

196/ 367 ـ حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى، ثنا أبو سنان عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قال: عنى بها الكفار بأن السماء لا تفتح لأرواحهم، وهي تفتح لأرواح المؤمنين .(1)

قوله: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي﴾ الآية:

197/ 2120 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ، أنبأنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ *﴾ قال: أمره بهذا ثم نسخه فأمره بجهادهم.(1)

198/ 2126 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو بكر بن بشار العبدي، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي رزين في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ قال: قد ضلوا قبل ذلك.(٢)

199/ 2254 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ

قَبْلُ﴾: (مثل) قول الله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28] .[2]

200/ 73 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة ، قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *﴾، قال: بئس والله ما كان عاقبة المكذبين، دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم إلى النار.[3]

201/ 177 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، في قوله:﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ يقول: يعلمون أنك رسول الله ويجحدون .[4]

قوله: ﴿يَجْحَدُونَ﴾

202/ 178 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن نصر ، ثنا عمرو ـ يعني ابن عاصم ـ، ثنا أبو الأشهب قال: قرأ رجل عند الحسن : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [ل67/أ] خفيفة. قال الحسن: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾. وقال: أن القوم قد عرفوه، ولكنهم جحدوا بعد المعرفة.[1]

203/ 338 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة .[2]

204/ 1314_ حدثنا أبي ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس:يعني قوله ﴿الْمُنْكَرِ﴾: هو التكذيب، وهو أنكر المنكر .[3]

الآثار الضعيفة :

159 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ ذكر الذين كفروا فقال بتكذيبهم كمثل الذين من قبلهم في الجحود و التكذيب .[1]

1174 ـ وبه عن ابن عباس يعني قوله: ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ و المنكر: هو التكذيب وهو أنكر المنكر.[2]

374 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد

بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قال: الكافر إذا أخذوا روحه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء فإذا بلغ السماء ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الأرض فارتفع فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين .(3)

369 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ يعني: لا يصعد إلى الله [ل147/أ] من عملهم شيء .(4)

176ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي،ثنا أحمد بن مفضل،ثنا أسباط ، عن السدي ، قوله :﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾وآيات الله هو محمد .(1)

378ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي،ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط،عن السدي،قوله﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ يقول:كذبت قريش بالقرآن،وهو الحق.(2)

570 ـ وبه حدثني محمد بن إسحاق قال: وكان من حديث عاد أن الله بعث إليهم هوداً فأمرهم أن يوحدوا الله، ولا يجعلوا معه إلهاً غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس لم يأمرهم فيما يذكر والله أعلم بغير ذلك فأبوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة، واتبعه منهم أناس، وهم يسير مكتتمون بإيمانهم، فكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له: مزيد بن مسعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه .(1)

2251 ـ حدثنا محمد بن العباس ـ مولى بني هاشم ـ، حدثنا عبد الرحمن بن سلمة، حدثنا أبو زهير، عن رجل من أصحابه قال: بلغني أن قوم نوح عاشوا في ذلك الغرق أربعين يوماً.(2)

370 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي حدثني عمي، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ لا تفتح لهم لخير يعملون .(3)

371 ـ حدثنا أبي، ثنا قبيصة ، ثنا سفيان ، عن ليث عن عطاء ، عن ابن عباس: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قال: لا تفتح لهم لعمل ولا دعاء .(4)

372 ـ وروي عن إبراهيم النخعي .[1]
373 ـ ومجاهد مثل ذلك.[2]
375 ـ حدثنا أبي، ثنا عصام بن رواد،ثنا أبي،ثنا سعيد بن بشير،عن قتادة في قول الله: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ يقول: ليس لهم عمل صالح يفتح لهم أبواب السماء .[3]
2253 ـ حدثنا كثير بن شهاب المذحجي القزويني، حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، أنبأنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب: في قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾: كان في علمه يوم أقرّوا به من يصدق به ومن يكذب به ، فكان عيسى عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمان آدم.[4]

المسألة الثانية : الآثار الواردة في كفر الإباء والاستكبار

سبقت الإشارة عند الحديث في تمهيد المطلب الأول إلى أنواع الكفر وقد ذكر منها كفر الإباء والاستكبار : وهو أن يقر بالرسول r ظاهرً وباطناً ، باللسان وقلبه ، ولا ينقاد له بغضاً واستكباراً ومعارضة لله ورسوله r ، فهو وإن كان مصدقاً بهذا الحق ؛ فإن معاندته له ومحادته تنافي هذا التصديق ، وذلك ككفر إبليس اللعين .

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ لتقرر هذا المعنى ومن ذلك:
1) بيان حقيقة الاستكبار وهو عدم اتباع الحق بعد معرفته .
2) بيان أن الكفار المستكبرين لا يرفع إلى الله من عملهم شيء .
3) بيان أن الكفار المستكبرين لا تفتح لهم أبواب السماء عند موتهم .
4) بيان مصير المستكبرين ، وأنهم خالدون في نار جهنم .

الآثار الصحيحة :

205/ 446 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول: في قوله: ﴿مَا أَغْنَى

عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: عن أهل طاعة الله تعالى .[1]

206/ 367 ـ حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى، ثنا أبو سنان عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قال: عنى بها الكفار بأن السماء لا تفتح لأرواحهم، وهي تفتح لأرواح المؤمنين .[2]

207/ 369 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ يعني: لا يصعد إلى الله [ل147/أ] من عملهم شيء .[1]

208/ 445 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروزي، ثنا شيبان، عن قتادة ، قوله: ﴿مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: نزع الله جمعهم وصار كبرهم في النار .[2]

209/ 338 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة .[1]

الآثار الضعيفة :
426 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: بعث النجاشي إلى رسول الله اثني عشر رجلاً : سبعة قسيسين ، وخمسة رهبان ينظرون إليه ويسألونه، فلما لقوه فقرأ عليه ما أنزل إليه بكوا وآمنوا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.[1]
374 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قال: الكافر إذا أخذوا روحه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء فإذا بلغ السماء ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الأرض فارتفع فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين .[2]
243 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية [11/ب] قوله: ﴿ الظَّالِمِينَ﴾ يعني من أبى أن يقول: لا إله إلا الله.[3]

244 ـ وروى عن عكرمة.[1]
245 ـ وقتادة.[2]
246 ـ والربيع بن أنس: نحو ذلك.[3]

المسألة الثالثة : الآثار الواردة في كفر الشك

سبقت الإشارة عند الحديث في تمهيد المطلب الأول إلى أنواع الكفر وقد ذكر منها كفر الشك وهو كفر الظن وعدم الجزم بحيث يظل صاحبه في شك وتردد ، فهو لا يكذب الرسول r ولا يصدقه ، بل يشك في أمره . وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ببيان هذا المعنى ومن ذلك :

1) بيان حقيقة كفر الشك وهو الريب والتردد الذي في نفوس الكافرين .
2) بيان أن من كفر الشك ما يجده الإنسان في نفسه من الحرج مما أنزله الله ورسوله r وقضاه الله ورسوله r .
3) بيان أن من كفر الشك المماراة وهي المجادلة على مذهب الشك والريبة بلا حجة.
4) بيان أن ما يفعله الكفار من ثني صدورهم هو من الشك في الله تعالى ، وأن صدورهم تضيق شكاً وامتراءً في الحق .
5) بيان أن من كفر الشك الشك في فاطر السماوات والأرض .
6) بيان أن كفر الشك هو مرض في القلوب .

الآثار الصحيحة :

210/ 149 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، ثنا حريز يعني ابن عثمان، عن عبد الرحمن يعني ابن أبي عوف، عن عبد الرحمن بن مسعود الفزاري، عن أبي الدرداء قال: الريب يعني الشك من الكفر.[1]

211/ 3555ـ حدثنا الحجاج بن حمزة،ثنا شبابة،ثنا ورقاء،عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ قال: شكاً.[1]

/212 8 ـ حدثنا أبي ، ثنا محمد بن سلمة الباهلي الماورني، ثنا عبد اللّه بن رجاء المكي، عن عثمان بن الأسود، عن عبد اللّه بن عبيد بن عمير، عن ابن عباس : {فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ}.
قال: ليس شك .[2]

/213 9 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، في قوله: {حَرَجٌ مِنْهُ} قال: شك .[3]

/214 10 ـ وروي عن سعيد بن جبير .[4]

/215 11 ـ والسدي .[5]

/216 12 ـ وعكرمة.[1]

/217 13 ـ وقتادة مثل قول مجاهد .[2]

/218 1146 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا حريز يعني: ابن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف ، عن عبد الرحمن بن مسعود الفزاري ، عن أبي الدرداء قال: الريب: الشك والكفر .[3]

/219 1626 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية [98/ب] بن صالح، عن علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس قوله:{لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ}يعني:الشك.[4]

/220 1627 ـ وروي عن الضحاك .[1]

/221 1628 ـ وقتادة .[2]

/222 1629 ـ والسدي، مثل ذلك .[3]

/223 2101 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن عبد الرحمن بن مسعود الفزاري، عن أبي الدرداء: الريب، يعني: الشك، من الكفر.[4]

قال أبو محمد: ولا أعلم في هذا الحرف اختلافاً بين المفسّرين، منهم:

/224 2102 ـ ابن عباس.[1]

/225 2103 ـ وسعيد بن جبير.[2]

/226 2104 ـ وأبو مالك.

/227 2105 ـ ونافع مولى ابن عمر.

/228 2106 ـ وعطاء بن أبي رباح.

/229 2107 ـ وأبو العالية.

/230 2108 ـ والربيع.

231/ 2109 ـ وقتادة. [3]

232/ 2110 ـ ومقاتل بن حيان.

233/ 2111 ـ والسدي.

234/ 2112 ـ وإسماعيل بن أبي خالد .

235/ 2355 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو محمد اليمامي، بمصر ـ جار أبي صالح ـ، حدثنا النضر بن محمد الجرشي، حدثنا عكرمة ابن عمار، حدثني أبو زميل، سماك الحنيفي، حدثني ابن عباس وقلت له: إني أجد في نفسي شيئاً لا أستطيع أن أتكلم به، قال: لعله شك أو شيء من شك؟ قلت: نعم، قال: ما نجا من هذا أحد، حتى نزل على النبي : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [144/ب] ثم قال: إذا وجدت من ذلك فقل: ﴿هُوَ الأ   َوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3] [4].

236/ 48 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قوله: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ تضيق شكاً وامتراءً في الحق . [1]

قوله تعالى: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ .

237/ 456 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ وكذبوا، والله ما في الله شك. أفي من فطر السماوات والأرض، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم،وأظهر لكم من الآلاء. والنعم المتظاهرة، ما لا يشك في الله . [2]

الآثار الضعيفة :

14 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة في قوله: ﴿لِتُنْذِرَ بِهِ﴾ وأنت تعلم أنه حق من الله فلا تشك فيه . [1]

1147 ـ حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا

عامر بن الفرات، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: {وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ} يقول: شكت قلوبهم .[2]

47 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى أنبا محمد بن ثور عن معمر قال : أخبرت عن عكرمة أن ابن عباس قال:{أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ}:الشك في الله وعمل السيئات .[3]

3259 ـ حدثني أبي، حدثنا محمد بن خلف، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قال: قال الله تعالى لنبيه : {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ *} يقول: فلا تكونن في شك من ذلك.[1]

248 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أحمد بن مفضل،حدثنا أسباط عن السدي قوله:{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}قال: الشك .[1]

المسألة الرابعة : الآثار الواردة في كفر الإعراض

سبقت الإشارة عند الحديث في تمهيد المطلب الأول إلى أنواع الكفر وقد ذكر منها كفر

الإعراض وهو أن يعرض عن الرسول r ، لا يصدقه ولا يكذبه ، ولا يصغى له ، ولا يسمعه عمداً واستهتاراً واستكباراً .

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لتوضح أن من أنواع الكفر الإعراض عما جاء به النبي من الوحي :

الآثار الصحيحة :

قوله: {وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ}.

238/ 288 ـ أخبرنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: {مُعْرِضُونَ} قال: عن كتاب الله.[1]

239/ 855 ـ حدثنا محمد بن يحيى ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة: قوله: {مُعْرِضُونَ} قال عن كتاب الله عزّ وجل.[2]

قوله: {لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} .

240/ 212 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير : {وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}

ولو خرجوا معكم ﴿لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا [236/أ] عليه.[1]

241/ 37 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة،قوله:﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ *﴾، يقول: ما تأتيهم من شيء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه .[2]

242/ 1183 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس،قوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾، يقول: أعرض عنها .[3]

243/ 1184 ـ وروي عن مجاهد[4]والسدي[5] [ل127/ب] وعطاء الخراساني نحو ذلك[6]

قوله: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية.

244/ 1185 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾ يعرضون .[1]

الآثار الضعيفة :

قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

854 ـ حدثنا حدثنا محمد بن يحيى أنبا أبو غسان ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ أي: تركتم ذلك كله.[1]

289 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن سعد الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن قتادة: هم اليهود دعوا إلى كتاب الله وإلى نبيه وهم يجدونه مكتوباً عندهم، ثم يتولون وهم معرضون .[2]

المسألة الخامسة : الآثار الواردة في كفر النفاق

سبقت الإشارة عند الحديث في تمهيد المطلب الأول إلى أنواع الكفر وقد ذكر منها كفر

النفاق وهو : أن يقر بالدين ظاهراً رئاء الناس أو ابتغاء مصلحة من المصالح الدنيوية ، ويكفر به باطناً .

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لتقرر هذا المعنى وتوضح ما يلي

1) بيان حقيقة كفر النفاق وأنه إظهار شهادة أن لا إله إلا الله باللسان وإبطان الكفر في القلب ، وأنه الكفر بالله تعالى وبرسوله r .
2) بيان أن المنافقين آمنوا ثم كفروا .
3) تسمية النفاق بالمرض وهو مرض القلوب .
4) بيان أن المنافقين لا يتوبون ولا يذكرون،وأن المنافق إذا مات

على نفاقه فلا توبة له
5) بيان مآل المنافقين وأنهم أهل النار بل هم في الدرك الأسفل من النار ، وأن الله خادعهم يوم القيامة بالنور الذي يعطيهم إياه ثم يسلبه عنهم .
6) تسمية الله تعالى للمنافقين بالكافرين وتسمية النفاق بالظلم .
7) بيان جملة من صفات المنافقين وهي :
8) أن المنافق يظهر الطاعة باللسان وقلبه مصرٌ على المعصية .
9) أن المنافق يعطي كلمة الإيمان باللسان وقلبه وأعماله تنكرها .
10) أن المنافقين قد بدا من أفواههم إلى إخوانهم من الكفار غشهم للإسلام وأهله وبغضهم إياه ، وهم يكنون للإسلام وأهله بغضاً أشد مما أظهروه بألسنتهم.
11) أن المنافق يظهر محبة للمسلمين باللسان فقط ، ولو قدر المنافق على ما يقدر عليه المؤمن لأباد خضراءه .
12) أن قلب المنافق مضمر للشك والكفر بالنبي r .
13) أن المنافقين إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به .
14) أن المنافقين يتربصون بالمسلمين الدوائر .
15) أن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ومراءاة للناس ، وهم لا يذكرون الله إلا قليلا ً .
16) أن المنافقين مذبذون بين المسلمين والكافرين .
17) أن المنافقين كاذبون .
18) أن المنافقين يستأذنون للقعود عن الجهاد بغير عذر .
19) أن قلب المنافق قلب منكوس .
20) أن المنافقين يستهزئون ويكذبون بآيات الله تعالى .
21) أن المنافقين يخونون الله ورسوله r .
22) أن المنافق خنع الأخلاق أي ذليل واضع خاضع يُصدق بـ اللسان ويُنكر بقلبه ويُخالف بعمله ، ويُصبح على حال ويُمسى على غيره .
23) بيان عدم جواز مجالسة المنافقين .
24) بيان النهي عن تولي المنافقين .

الآثار الصحيحة :

248/ 107ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلى ثنا زيد بن

المبارك ثنا محمد ابن ثور عن ابن جريج في قوله : ﴿ يخادعون الله ﴾ قال : يظهرون لا إله إلا الله ، يريدون أن يُحرزوا بذلك دماءهم و أموالهم ، وفي أنفسهم غير ذلك .[1]
قال أبو محمد : و كذلك فسره الحسن ، وقتادة ، و السدي .
249/ 1488 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ابنا عبد الرزاق، ابنا معمر، عن قتادة : ﴿وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾، قال: هو المنافق.[2]
250/ 154ـ حدثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا شبابة ثنا ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد :﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بـ الهدى ﴾ آمنوا ثم كفروا .[1]
251/ 118ـ حدثنا محمد بن علي أبنا العباس ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ أي نفاقاً .[2]
252/ 8 ـ حدثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ .
يقول : كلما أصاب المنافقون من الإسلام اطمأنوا إليه ، و إن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر . ثم إذا أظلم عليهم قاموا كقوله ﴿ و من الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به ﴾ إلى آخر الآية (الحج/11)[3]
253/ 180ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة يقول الله ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ أي لا يتوبون ولا يذكرون .[4]
254/ 152ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبدالرزاق أنبا معمر عن قتادة في قوله: ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ قال: استحبوا الضلالة على الهدى .[5]
255/ 166 ـ ذكر أبو زرعة ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يحي بن واضح أبو تمَيلة ثنا أبو الحارث عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم﴿ و تركهم في ظلمات ﴾قال:هم أهل النار .[1]
256/ 4352 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يزيد بن هارون، أنبا سفيان بن حسين، عن الحسن في قوله: ﴿إِنّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قال: يعطى المؤمن يوم القيامة نوراً ويعطى المنافق نوراً يمشون به حتى ينتهوا إلى الصراط فإذا

انتهوا إلى الصراط مضى المؤمنون بنورهم ويطفى نور المنافقين فينادونهم: ألم نكن معكم؟ قالوا: ﴿بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَ مَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾[الحديد: 14]قال الحسن:فتلك خديعة الله إياهم .(2)

257/ 1142 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور عن الحسن قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال: هم المنافقون كانوا أعطوا كلمة الإيمان بألسنتهم ، فأنكروها في قلوبهم وأعمالهم.(3)

258/ 1278 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروذي ثنا شيبان،عن قتادة قوله:﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾يقول: من أفواه المنافقين إلى إخوانهم من الكفار، غشهم للإسلام وأهله وبغضهم إياه .(4)

259/ 1281 ـ وروي عن قتادة أنه قال: أكبر مما بدا من ألسنتهم .(1)

260/ 1285 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد عن [60/ب] سعيد عن قتادة: ﴿هَاأَنْتُمْ أُولا ءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ﴾ فوالله إن المؤمن ليحسن إلى المنافق ويأوي له ويرحمه ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن لأباد خضراءه .(2)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾.

قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَ نَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾.

261/ 1300 ـ ثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد،ثنا يزيد،عن سعيد، عن قتادة:﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَ نَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾يقول:مما تجدون في قلوبهم من الغيظ والكراهية للذي هم عليه لو يجدون ريحاً لكانوا على المؤمنين، فهم كما نعت الله .(3)

262/ 1304 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ إذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهوراً على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم .(4)

263/ 108ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا العباس بن الوليد ثنا

يزيد بن زريع ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله : ﴿ و من الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين ـ يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴾ . نعت المنافق عند كثير : خنع الأخلاق[1] يصدق باللسان ، و ينكر بقلبه ،ويخالف بعمله ، ويصبح على حال ، ويمسي على غيره ، ويمسي على حال ، ويصبح على غيره ، يتكفأ تكفؤ السفينة [2]كلما هبت ريح هب معها .[3]

264/ 1720 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة،قال محمد بن إسحاق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لا تكونوا كالمنافقين .[4]

265/ 3592 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ قال: في المنافق .[5]

266/ 3690 ـ وروي عن قتادة نحو ذلك .[6]

قوله تعالى: ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾.

267/ 3692 ـ أخبرنا أحمد بن الأزهر فيما كتب إلي، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي عن علي بن الحكم، عن الضحاك قوله: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ قال: هم المنافقون .[1]

268/ 3704 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ يقول: أفشوه وسعوا به .[2]

269/ 3705 ـ وروي عن عكرمة.[3]

270/ 3706 ـ وقتادة .[4]

271/ 3707 ـ وعطاء الخراساني نحو ذلك.[5]

272/ 3708 ـ أخبرنا أحمد بن الأزهر النيسابوري فيما كتب إلي، ثنا وهب ابن جرير ثنا أبي، عن علي بن الحكم،عن الضحاك:﴿ أَذَاعُوا بِهِ﴾يقول:أفشوه وسعوا به، وهم أهل النفاق.[6]

273/ 3827 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ أناس من أهل مكة يأتون النبي فيسلمون رياء، ثم يرجعون إلى قريش، فيرتكسون في الأوثان، يبتغون بذلك أن

يأمنوا هنا وهنا، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا .[1]

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾.

274/ 4339 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن إدريس، عن العلاء بن المنهال عن هشام بن عروة، أن عمر بن عبد العزيز أخذ قوماً يشربون فضربهم وفيهم رجل صالح، فقل له: إنه صائم ، فتلا: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [192/أ] ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ .[2]

275/ 4342 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة يعني قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ قال: هم المنافقون .[3]

276/ 4345 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة قوله:﴿وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾قال: هم المنافقون .[4]

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾.

277/ 4353 ـ أخبرنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري فيما كتب إلي، ثنا الوليد ابن خالد الأعرابي، ثنا شعبة، عن مسعر بن كدام، عن سماك الحنفي، عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقول الرجل:إني كسلان ويتأول هذه الآية:﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾.[1]

قوله تعالى: ﴿يُرَاؤُونَ النَّاسَ﴾.

278/ 4354 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة قوله:﴿يُرَاؤُونَ النَّاسَ﴾ وإنه والله لو لا الناس ما صلى المنافق،ما يصلي إلا رياءً وسمعة.[2]

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

279/ 4355 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي الأشهب عن الحسن:﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾قال:إنما قلّ لأنه كان لغير الله .[3]

280/ 4356 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد السلام بن مطهر وعبد

الكبير بن المعافى بن عمران الموصلي قالا: ثنا جعفر بن سليمان، عن عوف، عن الحسن قال: قرأ هذه: ﴿يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلا﴾ قال الحسن: فوالله لو كان ذلك القليل منهم لله لقبله ولكن كان ذلك القليل منهم رياءً.[1]

281/ 4357 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلا﴾ وإنما قل ذكر المنافق، لأن الله لم يقبله، (كل ما) ردّ الله قليل (كل ما) قبِلَ الله كثير.[2]

282/ 4359 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ قال: هم المنافقون.[3]

قوله تعالى: ﴿لا إِلَى هَؤُلاءِ﴾.

283/ 4360 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿لا إِلَى هَؤُلاءِ﴾ لأصحاب محمد.[1]

284/ 4361 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله:﴿لا إِلَى هَؤُلاءِ﴾ يقول:ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا بمشركين مصرحين بالشرك.[2]

قوله تعالى: ﴿وَلا إِلَى هَؤُلاءِ﴾.

285/ 4362 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَلا إِلَى هَؤُلاءِ﴾ اليهود.[3]

286/ 4378 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا موسى بن داود، ثنا حفص بن غياث عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود قال: جاءنا حذيفة فقام على رؤوسنا فقال: لقد نزل النفاق على من هو خير منكم، فقلت له: أنّى يكون هذا والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ قال: فلما تفرقوا قال: لم يبق غيري رماني بحصاة فأتيته، فقال: إنهم لما تابوا كانوا خيراً منكم.[4]

287/ 4401 ـ وبه عن ابن عباس قال: ثم وصف الله النفاق وأهله فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾.[1]

288/ 7 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ﴾ ﴿تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: هم المنافقون.[2]

289/ 8 ـ وروى عن مجاهد نحو ذلك.[3]

290/ 417 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾: المنافقون.[4]

291/ 1974 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ قال: استهزاء وتكذيب.[1]

292/ 1975ـ حدثنا علي بن الحسين،حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا أبو عاصم، عن مستور قال:سئل الحسن عن هذه الآية:﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾قال الحسن : منافق والله .[2]

293/ 1328 ـ حدثنا أبي، حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان ، عن إسماعيل ح وحدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا الحسن بن عياش ، عن إسماعيل ومجالد ، عن الشعبي قال: الكذاب منافق .[3]

294/ 251 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أصبغ، أنبأنا ابن زيد في قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ قال: نهاهم أن يخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون .[4]

قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ .

295/ 588 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أصبغ ابن الفرج ، أنبأنا ابن زيد يعني عبد الرحمن في قول الله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ قال : هؤلاء المنافقون، لا تعلمونهم لأنهم معكم يقولون : لا إله إلا الله، ويغزون معكم .[1]

قوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

296/ 1143 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فهذا تعيير للمنافقين، حيث استأذنوا في القعود، عن الجهاد من غير عذر، وعذر الله المؤمنين فقال: ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ .[2]

297/ 1266 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شباب،ثنا ورقاء،عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ في المنافقين من أهل المدينة، نهى الله عزّ

وجل المؤمنين أن يتولوهم .[3]

298/ 1267 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إليّ، ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ قال: نهى الله تعالى المؤمنين أن يستدخلوا المنافقين، وأن يؤاخوهم، وأن يتولوهم دون المؤمنين .[1]

299/ 1268 ـ وروي عن الحسن.[2]

300/ 1269 ـ والسدي .[3]

301/ 1270 ـ والربيع بن أنس .[4]

302/ 1271 ـ ومقاتل بن حيان قالوا: المنافقون .[5]

303/ 247 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو الأصبغ الحراني، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، حدثني أبو إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال: فأنزل الله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني عبد الله بن أُبي.[6]

304/ 249 ـ حدثنا حجاج بن حمزة،حدثنا شبابة،حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: المنافقون.[1]

305/ 250 ـ وبه عن مجاهد قوله: ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: المنافقون في مصانعة اليهود وملاحاتهم، أو قال: مناجاتهم واسترضاعهم أولادهم إياهم.[2]

306/ 251 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت أبي يذكر عن عطية قوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: في ولايتهم، يعني عبد الله بن أُبيّ في ولاية اليهود.[3]

307/ 252 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو الأصبغ الحراني، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد ابن إسحاق، حدثني أبو إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال: فأنزل الله: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يعني عبد الله بن أبيّ لقوله: إني أخشى الدوائر.[4]

308/ 253 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يقول: نخشى أن تكون الدائرة لليهود، بالفتح

حينئذٍ.[5]

309/ 259 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد، أخبرنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ يقول: ﴿عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ يقول: "من موادتهم اليهود وغشهم الإسلام وأهله .[1]

الآثار الضعيفة :

105ـ حدثنا عصام بن رواد بن الجراح ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله:﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون .[1]

159ـ حدثنا عصام بن رواد بن الجراح ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ فإنما ضوء النار ما أوقدتها فإذا خمدت ذهب نورها.وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص ـ بلا إله إلا الله ـ أضاء له فإذا شك وقع في الظلمة .[2]

289ـ حدثنا عصام بن رواد بن الجراح ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله:﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ إلى قوله ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ قال : هي ست خصال في المنافقين إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصال : إذا حدثوا كذبوا ، وإذا وعدوا أخلفوا ، وإذا أوتمنوا

خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، وأفسدوا في الأرض .
وإذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الخصال : إذا حدثوا كذبوا ، وإذا وعدوا أخلفوا ، وإذا أوتمنوا خانوا .[3]

1483 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: كان هذا عبد حسن القول،

سيء الفعل يأتي النبي فيحسن القول.[1]

2556 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ﴾ [118/ب] ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: هذا في أهل النفاق .[2]

4351 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قال: يعطيهم يوم القيامة نوراً يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا، ثم يسلبهم ذلك النور فيما فيه، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور .[3]

662 ـ حدثنا محمد بن العباس،ثنا زنيج،ثنا سلمة قال:قال محمد بن إسحاق:﴿الظَّالِمِينَ﴾أي:المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية .[4]

1526 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية .[5]

1825 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق يعني قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم .[1]

1533 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد ابن إسحاق:﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به منكم .[2]

1279 ـ وروى عن الربيع بن أنس: أنه قال: من أفواه المنافقين .[3]

قوله تعالى:﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

1280 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يقول: ما تكن صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم .[4]

1284 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿هَاأَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ﴾ قال: هم المنافقون يجامعونكم بألسنتهم على الإيمان ويحبونكم على ذلك .[5]

1290 ـ قرأت على محمد، ثنا محمد، عن بكير، عن مقاتل قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ يعني: المنافقين إذا لقوا المؤمنين أظهروا ا لإيمان فيحبونهم على ما أظهروا لهم، ويرون أنهم صادقون بما يقولون ولا يعلمون بما في قلوبهم من الشك والكفر بالنبي .[1]

1291 ـ حدثني أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ﴾ يعني: أهل النفاق إذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا ليس بهم إلا مخافة على دمائهم وأموالهم .[2]

1721 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودعي، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط عن السدي: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ قال: هؤلاء: المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي .[3]

2488 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن ابن لهيعة ، حدثني عطاء ابن دينار ، عن سعيد بن جبير قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ يعني : ومن يكفر بقسمة المواريث وهم المنافقون،كانوا لا يعدون بأن للنساء والصبيان الصغار من الميراث نصيباً.[4]

3602 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبا

محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿يَالَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ قال المنافق: نادم في التخلف يتمنى يا ليتني كنت معهم [1].

3686 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ قال: هؤلاء المنافقون الذين يقولون إذا حضروا إلى النبي ، فأمرهم بأمر قالوا: طاعة [2].

قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ﴾.

3689 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ قال: غيرت طائفة منهم ما يقول النبي [3].

3691 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، ثنا أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ يقول: خالفوهم إلى غير ما قالوا عنده، فعابهم الله عزّ وجل [4].

4337 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَىءُ بِهَا﴾ فنسخت هذه الآية التي في الأنعام فكان هذا الذي أنزل بالمدينة. وخوفهم فقال: إن قعدتم ورضيتم بخوضهم واستهزائهم بالقرآن فإنكم إذاً مثلهم [5].

4338 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام الطرسوسي، ثنا يزيد بن هارون، أنبا العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي عن أبي وائل، قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الكذب ليضحك بها القوم، فيسخط الله عليه، فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: صدق، أليس الله تعالى يقول: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَىءُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ؟ [1]

4340 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان فقال: إن قعدتم ورضيتم بخوضهم واستهزائهم بالقرآن فإنكم إذاً مثلهم [2].

4341 ـ وبه عن مقاتل قوله: ﴿إِنّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكافِرِينَ فِي جَهَنّمَ جَمِيعًا﴾ قال: إن الله جامع المنافقين من أهل المدينة، و المشركين من أهل مكة، الذين خاضوا واستهزأوا بالقرآن في جهنم جميعاً .[3]

4363 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم،ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي قوله:﴿لا َ إِلَى هَؤُلا ءِ﴾يقول:ليسوا بمشركين فيظهرون الشرك وليسوا بمؤمنين .[4]

242 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا زنيج، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق "الظالمين" أي المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية.[1]

قوله: ﴿دَائِرَةٌ﴾.

254 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ والدائرة: ظهور المشركين عليهم.[2]

104ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿ و من الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين ﴾ ـ يعني ـ المنافقين من الأوس و الخزرج ، ومن كان على أمرهم .[3]

112ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ أي شك .[4]

113ـ حدثنا عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني ثنا آدم بن أبي إياس ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية:يقول الله:﴿في قلوبهم مرض﴾ يعني شك .[5]

قال أبو محمد:وكذا روي عن مجاهد،والحسن،وعكرمة،والربيع بن أنس،والسدي،وقتادة

120ـ حدثنا أبو زرعة ثنا منجاب بن الحارث أنبا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله : ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ . يقول : يبدِّلون و يحرِّفون .[1]

126ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء أبو كريب ثنا

عثمان بن سعيد الزيات ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس : في قوله :﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾يقول : وإذا قيل لهم صدقوا .[2]

178ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ أي لا يرجعون إلى هدى .[3]

و كذلك فسره الربيع بن أنس .

179ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ إلى الإسلام .[4]

210ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا ﴾ أي يعرفون الحق و يتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا أي متحيرين .[5]

950 ـ حدثنا الحسن بن أحمد ثنا إبراهيم بن عبدالله بن بشار حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قال : ﴿ و لتجدنهم أحرص الناس على حياة ﴾ قال : المنافق أحرص الناس على حياة ، و هو أحرص على الحياة من المشرك .[1]

1329 ـ حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، حدثنا وكيع، عن الأعمش ، عن ثابت بن هرمز أبي المقدام ، عن أبي يحيى قال : سئل حذيفة من المنافق؟ قال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به .[2]

1480 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج ابنا سلمة، محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع، قال رجل من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهليهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله تعالى، من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم، فقال: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُنْيَا﴾ أي: لما يظهر [141/أ] من الإسلام باللسان.

(3)

1486 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ﴾ على ما في قلبه، إنه لمخالف لما يقول باللسان. [1]

1487 ـ حدثنا الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ﴾ في الخصومة، إنما يريد للحق. [2]

3089 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد، أخبرني بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان ، في قول الله: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾، يعني: المنافق. [3]

3685 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، ثنا [160/ب] عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ فهم أناس كانوا يقولون عند رسول الله آمنا بالله ورسوله ليأمنوا على دمائهم وأموالهم . [4]

3792 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ وذلك أن قوماً كانوا بمكة قد تكلموا بالإسلام وكانوا يظاهرون المشركين، فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم، فقالوا: إن لقينا أصحاب محمد فليس علينا فيهم بأس، فإن المؤمنين لما أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة، قالت فئة من المؤمنين: اركبوا إلى الخبثاء فاقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عددهم، وقالت فئة أخرى من المؤمنين: سبحان الله أو كما قالوا: تقتلون قوماً قد تكلموا مثل ما تكلمتم به من أجل أنهم لم يهاجروا العبارة فيها نقص وهي لا تؤدي المعنى فكانوا كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينهى واحداً من الفريقين عن شيء، فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ . [1]

1303 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ قال: أنبأ الله المؤمنين بعدوهم فقال: إن تصبكم نصر وكرامة من الله يسوؤهم ذلك . [2]

1498 ـ حدثنا أبي،ثنا عبيد الله حمزة بن إسماعيل،أنبا إسحاق بن سليمان عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن أبي البحتري عن سلمان الفارسي قال:القلوب أربعة، قلب أغلف فذاك قلب الكافر، وقلب منكوس فذاك قلب المنافق،وقلب مصفح فذاك قلب فيه إيمان ونفاق،فمثل الإيمان كمثل البقلة يسقيها الماء،ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يسقيها الصديد،فهما يقتتلان في جوفه فأيتهما ما غلبت أكل صاحبها حتى يصيره الله تعالى إلى ما يصيره،وقلب أجرد فيه سراج وسراجه نوره وذلك قلب المؤمن.[3]

1973 ـ ذكر عن مسلم بن إبراهيم، حدثنا مستور بن عباد الهنائي قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ﴾ قال: ذاك المنافق.[4]

114 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب، أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا﴾ [ل63/أ] ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، يعني المنافقين المشركين، وإنما سماهم الله منافقين، لأنهم كتموا الشرك وأظهروا الإيمان، فقالوا وهم في النار: هلموا فلنكذب ههنا فلعله أن ينفعنا كما نفعنا في الدنيا فإنا كذبنا في الدنيا فنفعنا، حقنا دماءنا وأموالنا، فقالوا: يا ربنا ما كنا مشركين .[1]

1265 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إليّ، ثنا أبي، ثنا عمي الحسين حدثني أبي، عن جدي،عن ابن عباس قوله: ﴿لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ فهم المنافقون .[2]

1824 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور، عن الحسن قوله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ﴾ قال المنافقون، فجبنوا، فقال: ما قد سمعتم ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ﴾ .[3]

3546 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى [153/أ] بن محكم، أنبا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن، يعني: عن قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: عقوبة لهم بنفاقهم وكرهوا حكم الله، ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً .[1]

المسألة الخامسة : الآثار الواردة في الكفر الأصغر

سبقت الإشارة عند الحديث في تمهيد المطلب الأول إلى أنواع الكفر وقد ذكر منها النوع الثاني وهو الكفر الأصغر : كفر غير مخرج من الملة ولا يناقض أصل الإيمان ، بل هو مما يتعلق بفروع الإيمان ودرجاته ومكملاته .

وهذا الكفر هو كفر العمل ، وهو كل ذنب ورد تسميته في الكتاب والسنة كفراً ، وهو لا يصل إلى حد الكفر الأكبر ، ومثال ذلك كفر النعمة كما قال تعالى : (وضرب الله مثلا ً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) [النحل:112] .

وكذلك قول النبي r : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)). [1]

فهذا كله وما على شاكلته يسمى كفراً عملياً ، لا يخرج صاحبه من

الملة ؛ لأنه كفر أصغر ، وهو ما يعبر عنه كفر دون كفر ؛وذلك لأنه قد جاء في النصوص ما يدل على أنه كفر أو شرك ولم يصل إلى حد الشرك أو الكفر الأكبر ، وصاحبه لا يزال داخل دائرة الإسلام في الدنيا والآخرة ، وأمره في الآخرة متروك لمشيئة الله عز وجل ، إن شاء عذبه بعدله وإن شاء عفا عنه برحمته سبحانه . ويُطلق على هذا النوع من الكفر : الكفر العملي والأصغر،وكفر النعمة،وكفر دون كفر .. فحيثما أطلق لفظ من هذه الألفاظ فإنه يراد به الكفر ا لأصغر الذي لا يخرج صاحبه من الملة .[2]

يقول الإمام ابن القيم ـ يرحمه الله ـ عند استعراضه لكلام أهل العلم في تأويل الآية ومعنى قوله تعالى : { فأولئك هم الكافرون } : ((والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأ صغر والأكبر ، بحسب حال الحاكم ؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة ؛ هذا كفر أصغر . وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر . وإن جهله و أخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين)).[1]

ويقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ جواباً على سؤال بأنه هل يعتبر الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله كفاراً : ((الحكام بغير ما أنزل الله أقسام ، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم ، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله ؛ فهو كافر عند جميع المسلمين ، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلا ً من شرع الله ، ويرى أن ذلك جائز ، ولو قال : إن تحكيم الشريعة أفضل . فهو كافر ؛ لكونه استحل ما حرم الله . أما من حكم بغير ما أنزل الله اتباعاً للهوى ، أو لرشوة ، أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه ، أو لأسباب أخرى ، وهو يعلم أنه عاص لله بذلك ، وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله؛ فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ،ويعتبر أتى كفراً أصغر وظلماً أصغر وفسقاً أصغر،كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وعن طاووس وجماعة من السلف الصالح،وهو المعروف عند أهل العلم،والله ولي التوفيق)).[2]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ لتوضح هذه المعاني :

الآثار الصحيحة :

311/ 98 ـ حدثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يقول: من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق. يقول: من جحد من حدود الله شيئاً فقد كفر.[3]

312/ 112 ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان عن هشام ابن حجير عن طاوس عن ابن عباس في قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: ليس هو بالكفر الذي يذهبون إليه.[1]

313/ 113 ـ حدثنا الحسن بن (أبي) الربيع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: هي به كفرة قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله.[2]

314/ 114 ـ وروى عن عطاء أنه قال: كفر دون كفر.[3]

315/ 140 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يقول: من جحد شيئاً من حدود الله فقد كفر، ومن أقرّ بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق.[1]

الآثار الضعيفة :

1588 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية ، قوله: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ يقول: من يكفر بنعمة اللّه من بعد ما جاءته.[1]

1589 ـ وروي عن مجاهد .[2]

1590 ـ والربيع بن أنس .[3]

1591 ـ والسدي ، نحو ذلك.[4]

99 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال: ومن لم يحكم بما: أنزلت فتركه عمداً وجَادَ وهو يعلم فهو من الكافرين.[5]

المطلب الثالث : الآثار الواردة في بيان أنواع من الشرك

المسألة الأولى : الآثار الواردة في النهي عن صرف العبادة لغير الله تعالى

العبادة في اللغة : هي التذلل والخضوع فيقال بعير معبد أي مذلل ، وطريق معبد أي مذلل ، ذللته الأقدام .
يقول ابن فارس في معجمه : ((العين والباء والدال أصلان صحيحان ، كأنهما متضادان،والأول من ذينك الأصلين يدل على لِين وذُلّ،والآخر على شِدّة وغِلَظ.)) (1)
ويقول ابن منظور في اللسان : ((ويقال : فلان عَبْدٌ بين العُبُودَة و العُبودية والعَبْدِية ؛ وأصل العبودية الخُضوع والتذلل)) (2)
أما في الاصطلاح فهي كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بقوله: ((اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأ قوال والأعمال الظاهرة والباطنة)) (3)
ويوضح هذا المعنى الشيخ عبدالرحمن بن سعدي بقوله ـ رحمه الله ـ :((العبادة والعبودية لله اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من العقائد ، وأعمال القلوب ، وأعمال الجوارح ، فكل ما يقرب إلى الله من الأفعال والتروك فهو عبادة ، ولهذا كان تارك المعصية لله متعبداً متقرباً إلى ربه بذلك)) (4)
وهناك فرق بين العبادة وتوحيد العبادة : فالعبادة هي ذات القربة أو فعلها ، أما توحيدها فصرفها لله وحده لا شريك له .
وهذه العبادة أياً كان نوعها وأياً كانت صفتها لا تقبل من فاعلها إلا إذا توافر فيها شرطان . فإن عدما أو عدم أحدهما فلن تقبل من فاعلها . قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((وجماع الدين أصلان : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بالبدع ، كما قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) [الكهف:110] . وذلك تحقيق الشهادتين ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله ؛ ففي الأولى : أن لا نعبد إلا إياه ، وفي الثانية : أن محمداً هو رسوله المبلغ عنه ؛ فعلينا أن نصدق خبره ، ونطيع أمره))(1)
وبالتالي فإن من صرف أمراً من أمور العبادة لغير الله عز وجل فعبادته باطلة ، بل هذا هو الشرك بالله تعالى ولذا قال سبحانه

وتعالى في الحديث القدسي : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه))[2]
يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي موضحاً هذا المعنى بقوله ـ رحمه الله ـ : ((مذهب أهل السنة والجماعة أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الله متفرد بالخلق والملك والسلطان والتدبير ، فليس له في ذلك شريك ولا عوين ، وأنه الإله الحق الذي لا معبود سواه ، وأن كل من عبد من دونه من ملك مقرب أو نبي مرسل أو غيرهما فعبادته من أبطل الباطل وأعظم الشرك ، ويقومون بعبودية ربهم بكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة ، يخلصونها لله ويتابعون فيها رسول الله ، ويتقربون بها إلى ربهم على وجه المحبة التامة والذل الكامل ، فإن عبادة الله مبنية على هذين الأ صلين : الإخلاص والمتابعة ، الناشئين عن محبة الله وتعظيمه ، فعبودية الله الظاهرة والباطنة تدور على هذا ...)) [3]
وببيان بعض هذه المعاني فيما يتعلق بالبحيرة والوصيلة و السائبة التي كان يجعلها الكفار من أجل آلهتهم جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :
316/ 773 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عمرو العنقزي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال البحيرة: الناقة التي قد ولدت خمسة أبطن فجعلها لآلهته فلا تشرب امرأته ولا أخته ولا ذات قرابة من لبنها، ولا تنتفع بشيء من وبرها، ولا تمنع الكلأ والماء، فإذا ماتت كانوا فيها سواء.[1]
والوجه الثاني:
317/ 774 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ فأما البحيرة فهي الناقة إذا انتجت خمسة أبطن، نظروا إلى الخامس فإن كان ذكراً ذبحوا فأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى جدعوا آذانها فقالوا: هذه بحيرة.[2]

والوجه الثالث:

318/ 776 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: كان ابن المسيب يقول: إن البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس.[3]

قوله تعالى: ﴿وَلا سَائِبَةٍ﴾.

319/ 778 ـ حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي، حدثنا خديج، حدثنا أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت رسول الله فقرأ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ﴾ فقال: وأما السائبة: فهي التي يسيبون لآلهتهم، يذهبون إلى آلهتهم فيسيبونها.[1]

320/ 779 ـ حدثنا أبي حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿وَلا سَائِبَةٍ﴾ قال: وأما السائبة: فكانوا يسيبون من أنعامهم لآلهتهم، لا يركبون لها ظهراً، ولا يحلبون لها لبناً، ولا يجزّون لها وبرا، ولا يحملون عليها شيئاً، ولكن يجعلون طائفة من أنعامهم لا يذكرون شيئاً من اسم الله على شيء منها، لا أن يركبوا، ولا أن ينتجوا، ولا إن حملوا و لا إن ذبحوا.[2]

321/ 780ـ وروى عن سعيد بن المسيب قال:كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء.[3]

والوجه الثاني:

322/ 781 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَلا سَائِبَةٍ﴾ و السائبة من الغنم نحو ما فسر من البحيرة إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد، كانت على هيئتها، وإذا ولدت السابع ذكراً أو ذكرين ذبحوه، تأكله رجالهم دون نسائهم.[1]

323/ 785 ـ حدثنا أبي ، حدثنا أبو صالح الوحاظي حدثنا خديج ، حدثنا أبو إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه قال: قرأ رسول الله ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ﴾ فقال: وأما الوصيلة: فالشاة تلد ستة أبطن وتلد السابعة جدعت وقطع قرنها، فيقولون: قد وصلت، فلا يذبحونها، ولا تضرب ولا تمنع مما ورد على حوض.[2]

324/ 786 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، عن علي بن أبي

طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: وأما الوصيلة: فالشاة إذا انتجت سبعة أبطن نظروا السابع فإن كان ذكراً أو أنثى وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى استحيوها، وإن كان ذكراً أو أنثى في بطن استحيوها وقالوا: وصلته أخته فحرمته علينا.[3]

والوجه الثاني:

325/ 788 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى، حدثنا محمد بن سلمة قال ابن إسحاق: و الوصلية من الغنم إذا ولدت عشر إناث في خمس أبطن توأمين، توأمين في كل بطن سميت الوصيلة وتركت، فما ولدت بعد ذلك من ذكر أو أنثى جعلت للذكور دون الإناث، وإن كانت ميتة اشتركوا فيها.[4]

والوجه [الثالث] :

326/ 790 ـ [40/أ] حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: فالوصيلة من الإبل كانت الناقة تبتكر من الأنثى ثم ثنت بأنثى سموها الوصيلة، ويقولون: وصلت أنثيين ليس بينهما ذكر، وكانوا يجدعونها لطواغيتهم.[1]

327/ 791 ـ وروى عن مالك بن أنس: نحو ذلك.[2]

قوله: ﴿وَلَا حَامٍ﴾.

328/ 792 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ وأما الحام: فالفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا: حما هذا ظهره، فلا يحملوا عليه شيئاً، ولا يجزون له وبراً، ولا يمنعونه من حمى رعي، ولا من حوض يشرب منه وإن كان الحوض لغير صاحبه.[3]

والوجه الثالث:

329/ 795 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ والحام الفحل من الإبل إذا كان يضرب الضراب المعدود، فإذا بلغ ذلك قالوا: قد حمى ظهره، فيترك، فسموه الحام، قال معمر: قال قتادة: إذا ضرب عشرة.[4]

330/ 796 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أنبأنا ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: أما الحام: فمن الإبل كان يضرب في الإبل فإذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس وسيّبوه.[5]

331/ 279 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة ، قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم في أموالهم البحيرة، والسائبة والوصيلة، والحام فكان تحريماً من الشيطان ولم يكن من الله .[1]

332/ 796 ـ ذكره أبو زرعة ، ثنا نصر بن علي أنا المعتمر عن أبيه قال: قرأت على بكر بن عبد الله: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ قال بكر: أتعرف هذا في العربية؟ فقلت: نعم، فجاء الحسن فاستقرأني بكر فقرأتها كذلك، فقال الحسن: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ فقلت للحسن: أو كان يعبد شيئاً قال: إي والله، إن كان ليعبد، قال معتمر، قال أبي بلغني أنه كان يجعل في عنقه شيئاً يعبده،قال:وبلغني أيضاً عن ابن عباس أنه قال:كان يعبد البقر .[2]

333/ 923 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ قال: جعلوا لله من ثمارهم ومالهم نصيباً، وللشيطان والأوثان نصيباً ، فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله نقطوه وحفظوه، وردوه إلى نصيب الشيطان وإن انفجر من سقي ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن من سقى ما جعلوا للشيطان في نصيب الله سرحوه، فهذا ما جعل الله من الحرث وسقى الماء .[1]

قوله: ﴿وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ .

334/ 924 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ أما ما جعلوا للشيطان فهو قول الله عزّ وجل:﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾[المائدة: 103] .[2]

قوله: ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ .

335/ 926 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾: مسمون لله يعني:

جزءاً من الحرث ولشركائهم ولأوثانهم جزءاً، فما ذهب به الريح مما سموا لله إلى جزء أوثانهم تركوه، وقالوا: الله عن هذا غني، وما ذهبت به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه، والأنعام التي سموا لله البحيرة والسائبة .[3]

قوله: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ .

336/ 935 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ فالحجر ما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا .[1]

337/ 936 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ مما جعلوا لله وشركائهم .[2]

338/ 937 ـ [ل113/أ] أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ إنما احتجروا ذلك الحرث لآلهتهم .[3]

الآثار الضعيفة :

304 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾، يقول: ما ذكر عليه غير اسم الله.[1]

305 ـ وروى عن الربيع ، نحو ذلك.[2]

775 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قول: ﴿مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾: والبحيرة من الإبل، كانت الناقة إذا انتجت خمسة أبطن، فإن كان الخامس سقباً[3] ذبحوا فأهدوه إلى آلهتهم، وكانت أمه من عرض الإبل، وإن كانت ربعة[4] استحيوها وشقوا آذان أمها، وجزوا وبرها، وخلوها في البطحاء، فلم تجز لهم في دية، ولم يحلبوا لها لبناً، ولم يجزّوا لها وبرا، ولم يحملوا على ظهرها، وهي من الأنعام التي حرمت ظهورها.[1]

777 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، أنبأنا بشر بن عمارة عن أبي روق في قوله: ﴿بَحِيرَةٍ﴾ قال: إذا انتجت الناقة

ستة أبطن إناثاً كلها شقت آذانها، ولا ينتفع [39/أ] منها بشيء فما كان منها فللأوثان.(2)

والوجه الثالث:

782 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب، أنبأنا بشر بن عمارة عن أبي روق قوله ﴿وَلا سَائِبَةٍ﴾قال:كانت الناقة تكون للرجل لرحله فإذا خرج في وجه فقضى حاجته في ذلك الوجه فجعلها سائبة، فما كان منها فهو للأوثان من لبن أو وبر أو غير ذلك.(3)

783 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَلا سَائِبَةٍ﴾ وأما السائبة: فهو الرجل يسيب ماله ما شاء على وجه الشكر إن كثر ماله، أو برئ من وجع أو ركب ناقة فانجح، فإنه يسمى السائبة، ولا يعرض لها أحد من العرب إلا أصابته عقوبة في الدنيا.(4)

787 ـ حدثنا أبو رزعة، حدثنا منجاب، أنبأنا بشر بن عمارة عن أبي روق قوله: ﴿وَلا وَصِيلَةٍ﴾ قال: الوصيلة من الغنم قال: كانت الشاة إذا ولدت ستة أبطن [إناثاً] كلها وكان السابع (جدياً وعناقاً) قالوا: قد وصلت هذه فلا ينتفع منها بشيء، وما كان منها فهو للأوثان.(5)

789 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبدالرحمن بن زيد بن أسلم يقول: و الوصيلة من الغنم إذا ولدت سبع إناث متواليات فقد رحمت لحمها أن تؤكل.(1)

والوجه الثاني:

794 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب، أنبأنا بشر بن عمارة عن أبي روق قوله: ﴿وَلا حَامٍ﴾ قال: كان الجمل إذا كان لصلبه عشرة كلها يضرب في الإبل قالوا: قد حما هذا ظهره، لا ينتفع منه بشيء، فهو للأوثان.(2)

741 ـ حدثنا علي بن حرب الموصلي، ثنا بشر بن عمر الزهراني، ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ قال: هو ذاك العهد يعني: يوم أخذ الميثاق .(3)

قوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .

927 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿فَمَا كانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ كانوا يقسمون من أموالهم قسماً فيجعلونه لله ويزرعون زرعاً فيجعلونه لله عزّ وجل، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك. فما يخرج للآلهة أنفقوه عليها وما يخرج لله تصدقوا به، فإذا هلك يصنعون لشركائهم وكثر الذي لله قالوا: ليس لآلهتنا بد من نفقة، فأخذوا الذي لله فأنفقوه على آلهتهم، وإذا أجدب الذي لله، وكثر الذي لألهتهم قالوا: لو شاء الله أزكى الذي له ولا يردون عليه شيئاً مما للآلهة، قال الله تبارك وتعالى: لو كانوا صادقين فيما قسموا لبئس إذا ما حكموا: أن يأخذوا مني ولا يعطوني، فذلك حين يقول: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .[1]

928 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ، قال: سمعت ابن زيد ـ يعني عبد الرحمن ـ يقول في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ قال: كل شيء جعلوه لله من ذبح يذبحونه له لا يأكلونه [ل112/ب] أبداً حتى يذكروا معه اسم الآلهة، وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه، فقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا كانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ .[2]

والوجه الرابع:

306 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ قال: ما ذبح لغير الله.[3]

307 ـ وروى عن الحسن .[1]

309 ـ والضحاك .[2]

310 ـ والزهري ، نحو ذلك.[3]

784 ـ [39/ب] حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو الإصبغ ، محمد بن سلمة قال ابن إسحاق: والسائبة: الناقة إذا ولدت عشرة إناث ليس بينهن ذكر سُيّب فلم تركب ولم يجزّ وبرها ولم يحلب لبنها إلا لضيف.[4]

793 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي ـ فيما كتب إليّ، حدثني

عمي حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿وَلا حَامٍ﴾ قال: كان الرجل له الفحل، فإذا لقح عشراً قيل: حام فاتركوه.(5)

55 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن ابن عباس:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾قال:كانت السجدة لآدم والطاعة لله.(6)

56 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار، ثنا سرور بن المغيرة، عن عباد بن منصور، عن الحسن، قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ أمرهم أن يسجدوا فسجدوا له كرامة من الله أكرم بها آدم، وليعلموا أن الله لا يخفى عليه شيء وأنه يصنع ما أراد .(1)

797 ـ حدثني أبي حدثني أبو حصين بن [173/ب] يحيى بن سلمان ثنا مروان، ثنا هارون عن نصير بن يزيد عن الحسن ، ذكر قول الله: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ قال: كان فرعون له آلهة يعبدها سراً .(2)

925 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، عن عمي، عن أبيه، عن عطية، عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ الآية. وذلك أن أعداء الله كانوا إذا احترثوا حرثاً أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزءاً وجزءاً للوثن، فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه، فإن سقط منه شيء فيما سُميَ للصمد ردوه إلى ما جعلوه للوثن، (وإن سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن فسقى شيئاً مما جعلوه لله جعلوه للوثن) وإن سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا: هذا فقير. ولم يردوه إلى ما جعلوه لله. وإن سبقهم الماء الذي سموا لله فسقى ما سموا للوثن تركوه للوثن. وكانوا يحرمون من أنعامهم البحيرة والسائبة و الوصيلة والحام، فيجعلونه للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه لله، فقال الله تعالى في ذلك: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ .(1)

المسألة الثانية : الآثار الواردة في النهي عن التعلق بغير الله تعالى

التعلق عبادة قلبية ، ينشأ عنها القول والفعل ، وهو التفات القلب إلى الله تعالى لِمَا استقر في قلب العبد من عقيدة راسخة بأن النفع والضر هو بيد الله وحده سبحانه وتعالى ؛ لذا فهو يعلق هذا القلب بالله عز وجل .

ولنقف على معنى التعلق في اللغة والاصطلاح :

التعلق لغة :

يقول ابن فارس في معجمه : ((العين واللام والقاف أصل كبير وصحيح يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي))[1]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((عَلِق بالشيء عَلَقاً وعَلِقه : نشب فيه ... يقال : عَلِقَ بقلبه عَلاقةً ، بالفتح . وكل شيء وقع موقعه فقد عَلِق مَعَالِقه ، والعلاقة : الهوى والحب اللازم للقلب))[2]

التعلق في الاصطلاح :

التعلق يكون بالقلب وينشأ عنه القول والفعل وهو التفات القلب إلى الله تعالى لاعتقاده بأن النفع والضر بيده وحده سبحانه وتعالى .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ موضحاً حقيقة هذا

المعنى : ((ومنهم من وجد حقيقة الإخلاص والتوكل على الله والا لتجاء إليه والاستعانة به وقطع التعلق بما سواه وجرب من نفسه أنه إذا تعلق بالمخلوقين ورجاهم وطمع فيهم أن يجلبوا له منفعة أو يدفعوا عنه مضره ؛ فانه يخذل من جهتهم ولا يحصل مقصوده ، بل قد يبذل لهم من الخدمة والأموال وغير ذلك ما يرجو أن ينفعوه وقت حاجته إليهم ؛ فلا ينفعونه : إما لعجزهم . وإما لا نصراف قلوبهم عنه . وإذا توجه إلى الله بصدق الافتقار إليه واستغاث به مخلصا له الدين ؛ أجاب دعاءه وأزال ضرره وفتح له أبواب الرحمة . فمثل هذا قد ذاق من حقيقة التوكل والدعاء لله ما لم يذق غيره وكذلك من ذاق طعم إخلاص الدين لله وإرادة وجهة دون ما سواه يجد من الأحوال والنتائج والفوائد ما لا يجده من لم يكن كذلك)) [1]

ويقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ عند بيانه لمفسدات القلب:((فصل : المفسد الثالث من مفسدات القلب التعلق بغير الله تبارك وتعالى وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق فليس عليه أضر من ذلك ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه؛فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به،وخذله من جهة ما تعلق به،وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل بتعلقه بغيره والتفاته إلى سواه؛فلا على نصيبه من الله حصل ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل))[2] ويقول ـ يرحمه الله ـ عند بيانه لعلامات صحة القلب ومن ذلك تعلق القلب بالله تعالى : ((ومن علامات صحة القلب أنه لا يزال يضرب على صاحبه ؛ حتى ينيب إلى الله ويخبت إليه ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به ؛ فبه يطمئن وإليه يسكن وإليه يأوي وبه يفرح وعليه يتوكل وبه يثق وإياه يرجو وله يخاف . فذكره : قوته وغذاؤه . ومحبته والشوق إليه : حياته ونعيمه ولذته وسروره . والالتفات إلى غيره و التعلق بسواه : داؤه . والرجوع إليه: دواؤه . فإذا حصل له ربه ؛ سكن إليه واطمأن به وزال ذلك الاضطراب والقلق وانسدت تلك الفاقة ، فإن في القلب فاقة : لا يسدها شيء سوى الله تعالى أبداً ، وفيه شعث : لا يلمه غير الإقبال عليه ، وفيه مرض : لا يشفيه غير الإخلاص له وعبادته وحده. فهو دائما يضرب على صاحبه

حتى يسكن ويطمئن إلى إلهه ومعبوده فحينئذ يباشر روح الحياة ويذوق طعمها ويصير له حياة أخرى غير حياة الغافلين المعرضين عن هذا الأمر الذي له خلق الخلق ولأجله خلقت الجنة والنار وله أرسلت الرسل ونزلت الكتب ولو لم يكن جزاء إلا نفس وجوده لكفى به جزاء وكفى بفوته حسرة وعقوبة))[3]

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ عند شرحه لقوله : ((ومن تعلق شيئاً وكل إليه)) : ((التعلق يكون بالقلب ، ويكون بـ الفعل ، ويكون بهما .

وكل إليه : أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه . فمن تعلق ب الله وأنزل حوائجه إليه والتجأ إليه وفوض أمره إليه ؛كفاه وقرب إليه كل بعيد ويسر له كل عسير . ومن تعلق بغيره أو سكن إلى رأيه وعقله ودوائه وتمائمه ونحو ذلك ؛ وكله الله إلى ذلك ، وخذله. وهذا معروف بالنصوص والتجارب))[1]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ببيان بعض هذه المعاني

الآثار الصحيحة :

339/ 1550 ـ حدثنا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي ابن وهب، ثنا عمي، أخبرني يونس، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أخبرني ابن عباس: أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس ، فتشهد أبو بكر، فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ قال: فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية إلا حين تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً إلا يتلوها.[2]

340/ 1618 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ أي: فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه .[1]

المسألة الثالثة : الآثار الواردة في السحر وبيان تحريمه

السحر من الأعمال المحرمة التي تضاد التوحيد ، وهو محادة لله تعالى ورسوله r . وأنواعه كثيرة ، ومن أعظمها السحر الذي لا يتم إلا بالإشراك بالله تعالى ، والتقرب إلى الشياطين ؛ حتى يحققوا للساحر مراده من حصول بعض التأثيرات القبيحة فيمن يريد أن يسحره .

والسحر لا يؤثر إلا بإذن الله تعالى وإرادته الكونية قال تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على المكلين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) [البقرة : 102] .

وهو عبارة عما خفي ولطف سببه ، وسمي السحر سحوراً ؛ لأنه يقع خفياً آخر الليل ، قال تعالى : (سحروا أعين الناس)[الأعراف : 116] أي أخفوا عنهم علمهم .

ولنقف على بيان معناه في اللغة والاصطلاح ، ثم كلام أهل العلم في بيان أنواعه وحكم من يتعاطاه .

أولاً : تعريف السحر في اللغة :

السحر في اللغة : الأُخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر

كما يُرى وليس الأصل على ما يُرى ، وكل ما لطف مأخذه ودقّ فهو سحر .

قال الأزهري : وأصل السحر : صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره . ولذلك تقول العرب في الشيء الشديد الخفاء : أخفى من السحر.(1)

ثانياً : تعريف السحر في الاصطلاح :

أوضح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ أنه لا يمكن تعريف السحر اصطلاحا بحد جامع مانع لكثرة أنواعه المختلفة .

يقول ـ يرحمه الله ـ : ((لا يمكن حده بحد جامع مانع؛ لكثرة الأ نواع المختلفة الداخلة تحته،ولا يتحقق قدر مشترك يكون جامعاً لها،مانعاً لغيرها،ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً))(1)

وقد عرفه الإمام ابن قدامة ـ يرحمه الله ـ بقوله:((عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب،فيُمرِض ويَقتُل،ويُفَرِّق بين المرء وزوجه،ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه)) (2)

من أنواع السحر :

علم التنجيم ، وهو أنواع : أعظمها ما يفعله عَبَدةُ النجوم ويعتقدونه في السبعة السيارة وغيرها . ومنها : ما يفعله من يكتب حروف أبي جاد ، ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوماً ويُجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها ، ويجمع جمعاً معروفاً عنده ، ويطرح منه طرحاً خاصاً ويُثبت إثباتاً خاصاً ، وينسبُه إلى الأبراج الإثني عشر المعروفة عند أهل الحساب ، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان .

ومنها : **النظر في حركات الأفلاك** ودورانها وطلوعها وغروبها واقترانها وافتراقها ، معتقدين أن لكل نجم منها تأثيرات في كل حركاته منفرداً ، وله تأثيرات أخر عند اقترانه بغيره .

ومنها : **النظر في منازل القمر** الثمانية والعشرين مع اعتقاد التأثيرات في اقتران القمر بكل منها ومفارقته .

وكل هذه الأنواع اعتقاد صدقها محادة لله ورسوله r ، وتكذيب بشرعه وتنزيله ، واتباع لزخارف الشيطان . (3)

وهناك مسألة يجدر التنبيه عليها وهي ما تتعلق بحقيقة السحر :
فقد ذهب المعتزلة إلى أنه لا حقيقة للسحر واحتجوا بقوله تعالى : (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)[طه : 66]،وبقوله تعالى:(فلما ألقوا سحروا أعين الناس) [الأعراف : 116] .[1]
أما الجمهور فقد ذهب إلى أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة ، ومنه ما هو من التخييل . يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ موضحاً مذهب الجمهور في هذه المسألة : ((و التحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة ، لا مطلق تخييل لا حقيقة له . ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى:
(فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه)[البقرة:102]فهذه الآية تدل على أنه شيء موجود له حقيقة تكون سبباً للتفريق بين الرجل وامرأته . وقد عبر الله عنه ب "ما" الموصولة وهي تدل على أنه شيء له وجود حقيقي . ومما يدل على ذلك أيضاً قوله تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد)[الفلق:4]يعني السواحر اللا تي يعقدن في سحرهن ، وينفثن في عُقدهن . فلولا أن السحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه))[2]
وهذه الأدلة التي استدل بها الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ على حقيقة السحر أدلة صريحة على أن للسحر أثراً ، ومنه ما هو حقيقة ومحسوس ، وليس كله خيالا ً .
وأما الخيال فمنه ما ورد في قصة سحرة فرعون وأن سحرهم خيال لا حقيقة ،كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى : (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)[طه:66]بقوله : ((هذه الآية عمدة من زعم أن السحر إنما هو تخييل . ولا حجة له بها ؛ لأن هذه وردت في قصة سحرة فرعون ، وكان سحرهم كذلك ، ولا يلزم منه أن جميع أنواع السحر تخييل))[3]
وحاصل الكلام أن السحر قسمان : حقيقي ، وخيالي . وهذا التقسيم تعضده الأدلة النقلية وهو مذهب جمهور المسلمين .
قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ بعد ما ساق أدلة المعتزلة التي استدلوا بها على أن السحر خيال لا حقيقة ؛ مثل قوله تعالى:(

سحروا أعين الناس)[الأعراف:116] ، وقوله تعالى:(يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)[طه:66] ، فقال : ((وهذا لا حجة فيه ؛ لأننا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر ، ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل ، وورد بها السمع ؛ فمن ذلك ما جاء في هذه الآية [1] من ذكر السحر وتعليمه ، ولو لم يكن له حقيقة لم يكن تعليمه ، ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس ، فدل على أن له حقيقة))[2]

ولعلي اختم بكلام أحد أئمة الدعوة ؛ وهو الشيخ سليمان بن عبد الله ـ رحمه الله ـ الذي قال : ((وقد زعم قوم من المعتزلة وغيرهم : أن السحر تخييل لا حقيقة له ، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه ، بل منه ما هو تخييل ، ومنه ما له حقيقة))[3]

أما فيما يتعلق ببيان العلماء لحكم الساحر فإن جمهور العلماء ومنهم أبو حنيفة ، ومالك ، وأصحاب أحمد ، وغيرهم يرون أن الذي يستعمل السحر ويتعلمه أنه يكفّر بذلك . وفي رواية عن الإ مام أحمد ـ رحمه الله ـ : ما يقتضي عدم تكفيره .

وقد فَصّل الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في هذه المسألة ، فقال : ((إذا تعلم السحر ، قلنا له : صف لنا سحرك . فإن وصف ما يوجب الكفر ؛ مثل ما في سحر أهل بابل من التقرب للكواكب ، وأنها تفعل ما يطلب منها فهو كافر . وإن كان لا يوجب الكفر : فإن اعتقد إباحته فهو كافر ، وإلا فلا)) .[4]

وقد أوضح الشيخ محمد الأمين ـ رحمه الله ـ بأن حكم السحر مرتبط بما يتصل به من أسباب ؛ فإن كان أسبابه كفراً ، وكان لا يتم إلا بالتقرب إلى الشياطين والكواكب : فهو من أنواع السحر التي يكفر متعاطيها ، وإن كانت أسبابه غير مكفرة ؛ بمعنى أن الساحر لا يعظم أحداً سوى الله ، ولا يدعي أنه يعلم الغيب ، ولا يصرف شيئاً من العبادة لغير الله : فهذا ليس كفراً ، ,وإن اشتمل على التخييل ، والكذب ، والخداع ، والغش ، بل هو عمل محرم من كبائر الذنوب .[1]

و يلخص لنا ذلك الشيخ محمد بن عثيمين ـ يرحمه الله ـ في شرحه لكتاب التوحيد عند بيانه لنوعي السحر بقوله :

((الأول : عقد ورُقي ؛ أي قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر

إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور ، لكن قد قال الله تعالى:{ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** }.[2]

الثاني : أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله ؛ فتجده ينصرف ويميل ، وهو ما يسمى عندهم بالصرف و العطف .

فالسحر قسمان :

أ ـ **شرك** : وهو الأول الذي يكون بواسطة الشياطين ؛ يعبدهم ويتقرب إليهم ليسلطهم على المسحور .

ب ـ **عدوان** : وهو الثاني الذي يكون بواسطة الأدوية والعقاقير ونحوها .))[3]

وبتقرير هذه العقيدة جاءت الآثار عن سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

341/ 996 ـ حدثنا علي بن حرب الموصلي ثنا القاسم بن يزيد عن سفيان عن حصين عن عمران السلمي ـ يعني ابن الحارث عن ابن عباس : قال : لما مات سليمان ابن داود قام شيطان فقال : أنا أدلكم على كنز ليس له مثله . قالوا : و أين هو ؟ قال : تحت كرسيه . قالوا : إن هذا لسحر فتناسختها الأمم فاتخذوها سحراً فأنزل الله عذر سليمان : {و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ما كفر سليمان } الآية فبقية تلك الأحاديث يتحدث بها أهل العراق .[1]

قوله: {حَتّى يَقُولا إِنّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ}.

342/ 1019 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن قتادة قال: كان أخذ عليهما أن لا يعلما أحداً {حَتّى يَقُولا إِنّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ}. أي: بلاء ابتلينا به فلا تكفر.[2]

قوله: {مَا يُفَرّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}.

343/ 1022 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم أبو جعفر عن قتادة {فَيَتَعَلّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ} وتفريقهم أن يمسكوا كل واحد منهما عن صاحبه، ويبغضوا كل واحد منهما إلى صاحبه.[3]

قوله: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾.

344/ 1024 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا سلام بن مسكين قال: سمعت الحسن يقول: في قوله: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ قال: لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه.[1]

الوجه الثاني:

345/ 1025ـ حدثنا الحسن بن أحمد ثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قوله: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ قال: نعم من شاء الله سلطهم عليه، ومن لم يشأ الله لم يسلط، ولا يستطيعون ضر أحد إلا بإذن الله، كما قال الله تبارك وتعالى.[2]

قوله: ﴿إِلا بِإِذْنِ اللهِ﴾.

346/ 1026 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن عيسى ثنا سلمة عن ابن إسحاق ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ أي: بتخلية الله بينه وبين ما أراد.[3]

347/ 1027 ـ حدثنا عبد المؤمن بن سعيد بن ناصح الرازي ثنا حبان بن موسى المروزي ثنا عبد الله بن المبارك أنا سفيان في قوله: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ قال: بقضاء الله.[4]

348/ 1029 ـ حدثنا الربيع بن سلمان إملاء ثنا عبد الله بن وهب حدثني ابن أبي الزناد حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: قدمت عليّ امرأة من أهل دومة الجندل تبتغي رسول الله بعد موته، حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به. قالت: وقفنا ببابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما. فقالا: ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر. فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت وقلت: لا. قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت ففزعت ولم تفعل فرجعت إليهما. فقالا: أفعلت؟ فقالت: نعم. فقالا: هل رأيت شيئاً؟ قلت: لم أر شيئاً. فقالا: لم تفعلي ارجعي إلى بلدك ولا تكفري. فأربت وأبيت. فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه ثم ائتِ، فذهبت فاقشعر جلدي وخفت، ثم رجعت إليهما فقلت: قد فعلت. فقالا: ما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئاً. فقالا: كذبت لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري

فإنك على رأس أمرك، فأربت وأبيت، وقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه. فذهبت فبلت فيه، فرأيت فارساً متقنعاً بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء، وغاب عني حتى ما أراه وجئتهما فقلت: قد فعلت. فقالا: فما رأيت؟ فقلت: رأيت فارساً مقنعاً خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه. قالا: صدقت، ذلك إيمانك خرج منك اذهبي.[1]

349/ 2915 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عقبة ، عن حنش بن الحارث، سمعت الشعبي ، يقول: الطاغوت: الساحر.[1]

350/ 3354 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع ح وثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن حسان ابن فائدة عن عمر قال: {بِالْجِبْتِ}: السحر .[2]

351/ 3355 ـ وروي عن أبي العالية .[3]

352/ 3356 ـ ومجاهد .[4]

353/ 3357 ـ والشعبي في إحدى الروايات .[1]

354/ 3358 ـ وعكرمة.[2]

355/ 3359 ـ وعطاء بن أبي رباح.[3]

356/ 3360 ـ وعطاء الخراساني.[4]

357/ 3361 ـ وسعيد بن جبير نحو ذلك .[5]

الآثار الضعيفة :

1005 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : قال الله {وما أنزل على الملكين} قال : لم ينزل عليهما السحر ، يقول:علما الإيمان و الكفر . فالسحر من الكفر،فهما ينهيان عنه أشد النهي .[1]

و روي عن خالد بن أبي عمران ، و الربيع بن أنس نحو ذلك .[2]

991ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قول الله : ﴿ و اتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ الآية قال : إن اليهود سألوا النبي r عن السحر وخاصموه به فأنزل الله ﴿ و اتبعوا ما تتلوا الشياطين ﴾ إلى آخر الآية . وإن الشياطين كتبوا السحر و الكهانة فدفنوه في مجلس سليمان ، وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما مات سليمان استخرجوا ذلك السحر و خدعوا الناس به ، و قالوا هذا علم كان سليمان يكتمه الناس و يحسدهم عليه فلما أخبرهم رسول الله r بهذه الآيات رجعوا وقد خزوا و دحض الله حجتهم .[3]

988 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال آصف كاتب سليمان و كان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان و يدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا من كل سطرين سحراً وكفراً وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها . قال : فأكفره جهال الناس وسبوه. ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبوه حتى أنزل على محمد ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾.[1]

999 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة في قول الله : ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ ولكنه شيء افتعلته الشياطين ، وذكر لنا أن الشياطين ابتدعت كتباً ، و كتبت سحراً و أمراً عظيماً في الناس و علموهم إياه .[2]

1006 ـ حدثت عن عبيد الله بن موسى أنا فضيل بن مرزوق عن عطية﴿وما أنزل على الملكين ﴾ قال : ما أنزل على جبريل وميكائيل السحر .[3]

قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.

1033 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر ثنا الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ قال: من نصيب.[4]

وروى عن مجاهد، والسدي نحو ذلك.[5]

المسألة الرابعة : الآثار الواردة في بيان بطلان إدعاء علم الغيب
علم الغيب من خصائص الله سبحانه وتعالى ، فلا يعلم الغيب إلا هو عز وجل ؛ قال تعالى : قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون [النمل:65] وقال تعالى : وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو [الأنعام:59]
والغيب هو ما يطلق على كل ما غاب من المعلومات ،
ولنقف على تعريف الغيب في اللغة والاصطلاح :
تعريف الغيب لغةً :
الغيب في اللغة يأتي على معاني عديدة منها : الستر ، والشّك ، و الشاة ذات الشحم .
يقول ابن فارس في معجمه : ((الغين والياء والباء أصل صحيح يدلُ على تسترُ الشيء عن العيون ، ثم يقاس . من ذلك الغيب : ما غاب ، مما لا يعلمه إلّا الله)) (1)
ويقول ابن منظور في اللسان : ((الغَيْبُ : الشّكُ وجمعه غياب وغُيُوب ... والغيب : كل ما غاب عنك . أبو إسحاق في قوله تعالى : يؤمنون بالغيب ؛ أي يؤمنون بما غاب عنهم ، مما أخبرهم به النبي ، من أمر البعث والجنة والنار . وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به ، فهو غيب؛وقال ابن الأعرابي:يؤمنون بالله.قال:و الغيبُ أيضاً ما غاب عن العيون،وإن كان مُحصلا ً في القلوب.ويُقال:سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه ...)) (2)
تعريفه في الاصطلاح :
كل ما أمرت بالإيمان به ، فيما غاب عن بصرك مثل الملائكة و البعث والجنة والنار والصراط والميزان.(3)

وهو على قسمين :
1) غيب مطلق عن جميع المخلوقين .
2) غيب مقيد ما عَلَمَهُ بعضَ المخلوقين من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((إن اسم الغيب و الغائب من الأمور الإضافية يراد به ما غاب عنا فلم ندركه ، ويراد

به ما غاب عنا فلم يدركنا ، وذلك لأن الواحد منا إذا غاب عن الآخر مغيباً مطلقاً فلم يدرك هذا هذا ولا هذا هذا .
والله سبحانه شهيد على العباد رقيب عليهم مهيمن عليهم ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ؛ فليس هو غائباً وإنما لما لم يره العباد كان غيباً ، ولهذا يدخل في الغيب الذي يؤمن به وليس بغائب))[1] [2]
ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ عند بيانه أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، وقد يُطلع من يشاء من رسله على شيء من المغيبات : ((أعْلَمُ المخلوقات وهم الرسل ، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى . وهو تعالى يُعلم رسله من غيبه ما يشاء ؛ كما أشار له بقوله : وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء [آل عمران:179] وقوله : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول الآية [الجن:26-27]...))[3]
وقد بين ـ رحمه الله ـ أن جميع وسائل إدعاء الاطلاع على الغيب من الضلال الذي نهى الله عنه ، وليس لنا إلا ما أطلع الله عليه رسوله ، وأخبرنا به : ((لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين . وبعض منها ما يكون كفراً ولذا ثبت عن النبي أنه قال : ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً))[4] . ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة[1] ، والكهانة[2] ، والعرافة[3] ، والطرق[4] ، و الزجر[5] ، والنجوم . وكل ذلك يدخل في الكهانة ؛ لأنها تشمل جميع أنواع ادعاء الاطلاع على علم الغيب،وقد سُئل عن الكهان ؟ فقال : ((ليسوا بشيء))[6]))[7]
ويؤكد الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ أن ليس للعباد تسلط إلى معرفة الغيب ، وأن جميع الطرق التي يدعى أصحابها أنها تنبئ عن الغائب كلها من البهتان . وهذا ما أوضحه القرطبي ـ رحمه الله ـ بقوله : ((قال العلماء رحمة الله عليهم : لما تمدح سبحانه بعلم الغيب ، واستأثر به دون خلقه كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم ، وجعله معجزة لهم ، ودلالة

صادقة على نبوتهم ، وليس المنُجِّم ومن ضاهاه ممن يضرب بـ الحصى ، وينظر في الكتب ، ويزجر بالطير ؛ ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه ؛ بل هو كافر بـالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه))[8]

وبهذا يتضح أن إدعاء معرفة الأمور الغيبية ليس بالأمر الهين ، بل هو زعم بمشاركة الله تعالى الذي لا يعلم الغيب أحد سواه في علمه سبحانه وتعالى .

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ رحمه الله ـ موضحاً شرك من أدعى معرفة الغيب : ((إن الله تعالى هو المنفرد بعلم الغيب ، فمن ادعى مشاركة الله في شيء من ذلك ؛ بكهانة أو عرافة أو غيرها ، أو صَدّق من ادعى ذلك فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه ، وقد كذب الله ورسوله . وكثير من الكهانة المتعلقة بـ الشياطين لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية ؛ فهو مشرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به ؛ ومن جهة التقرب إلى غير الله))[1]

وبذلك يتبين كفر من ادعى علم الغيب بأي طريقة من الطرق الشيطانية ؛ إذ أنه زعم لنفسه ما اختص الله به دون خلقه ، وكذب بالقرآن العظيم ، وبآياته الكريمة التي ذكر الله جل وعلا فيها أنه لا يعلم الغيب أحد سواه .

ويقول الشيخ محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ عند شرحه لحديث : ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أنزل على محمد))[2] عند قوله ((فقد كفر بما أنزل على محمد)):((وجه ذلك:أن ما أنزل على محمد قال الله تعالى فيه: قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله [النمل:65] وهذا من أقوى طرق الحصر ؛ لأن فيه النفي والإثبات ؛ فالذي يصدق الكاهن في علم الغيب وهو يعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله ؛ فهو كافر كفراً أكبر مخرجاً من الملة ، وإن كان جاهلا ً ولا يعتقد أن القرآن فيه كذب ؛ فكفره دون كفر.))[3]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ببيان بعض هذه المعاني

الآثار الصحيحة :

358/ 2909 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة ، عن محمد بن أبي القاسم عن عكرمة ، قال: الطاغوت: الكاهن.[1]

359/ 2910 ـ وروي عن أبي العالية .[2]

360/ 2911 ـ وعامر الشعبي .[3]

361/ 2912 ـ وأبي مالك .[4]

362/ 2913 ـ وسعيد بن جبير ، نحو ذلك.[5]

363/ 3368 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عقبة، عن حنش بن الحارث، قال: سمعت الشعبي يقول الجبت: الكاهن .[6]

364/ 3369 ـ وروي عن سعيد بن جبير في إحدى الروايات.[7]

365/ 3370 ـ والضحاك.[8]

366/ 3371 ـ ويحيى بن أبي [146/أ] كثير.[1]

367/ 3372 ـ وخصيف قالوا: الجبت: الكاهن.[2]

368/ 3540 ـ ذكره أبي، ثنا الحسن بن الصباح البزار، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني إبراهيم بن عقيل، عن أبيه عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال: سألت جابراً بن عبد الله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها قال: إن في جهينة واحداً، وفي أسلم واحداً وفي هلال واحداً، وفي كل حي واحداً، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين .[3]

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي : ﴿ و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ قال : كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيسمعون

من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب ، و فشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب ، فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق .[1]

2908 ـ حدثنا أبي، ثنا إسحاق بن الضيف، ثنا حجاج، عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، سأل عن الطواغيت قال: هم كهان، تنزل عليهم الشياطين.[2]

المطلب الرابع : الآثار الواردة في بيان الحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، ومتى يكون الحكم عليه بالكفر أو الظلم أو الفسق

قبل الحديث عن هذه القضية الهامة لا بد من التنبه إلى قواعد أساسية في بحث قضايا التكفير وهي على النحو التالي :

1) التكفير حكم شرعي ، وحق محض للرب سبحانه ، لا يملكه أحد غيره . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم ، وإن كان المخالف يكفرهم ؛ إذ الكفر حكم شرعي ، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله ، كمن كذب عليك وزنى بأهلك ، ليس لك أن تكذب عليه ، ولا تزني بأهله ؛ لأن الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى ، وكذلك التكفير حق الله ، فلا يُكفّر إلا من كفره الله ورسوله))[1]

2) الأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي ، فلا يُكفّر إلا من قام على تكفيره دليل لا معارض له من الكتاب والسنة ، أو اتفق أهل السنة على تكفيره .

3) المسلم لا يُكفّر بقول أو فعل أو اعتقاد ؛ حتى تقام عليه الحجة ، وتزال عنه الشبهة قال تعالى : وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ً [الإسراء:15]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((والتكفير من الوعيد ، فإنه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول ، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام ، أو نشأ ببادية بعيدة ، ومثل هذا لا يُكفّر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة ، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص ، أو سمعها ولم تثبت عنده ، أو عارضها عنده معارض

آخر أوجب تأويلها ، وإن كان مخطئاً)) [1] ويقول ـ رحمه الله ـ : ((فليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين ، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة ، وتبين له المحجة ، ومن ثبت إسلامه بيقين،لم يزل عنه ذلك بالشك،بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة)) [2]

4) التكفير يختلف بحسب اختلاف حال الشخص والزمان و

المكان . فليس كل مخطئ ولا مبتدع ولا جاهل ولا ضال يكون كافراً ، بل ولا فاسقاً ، بل ولا عاصياً ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ [3] . والعذر في الزمان والمكان الذي يغلب فيه الجهل ويقل العلم كذلك أولى وآكد . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((وكثير من الناس قد ينشأ في الأمكنة وا لأزمنة التي يندرس فيها كثير من علوم النبوات ، حتى لا يبقى من يُبَلِّغ ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة ، فلا يعلم كثيراً مما يبعث الله به رسوله ، ولا يكون هناك من يبلغه ذلك ، ومثل هذا لا يكفر ، ولهذا اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان أو كان حديث العهد بالإسلام ، فأنكر شيئاً من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة ؛ فإنه لا يحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول)) [4]

5)العذر في المسائل الدقيقة الخفية آكد وأولى من العذر في غيرها.يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة وإن كان ذلك في المسائل العلمية ، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة ! وإذا كان الله يغفر لمن جهل تحريم الخمر لكونه نشأ بأرض جهل مع كونه لم يطلب العلم ، فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه ، إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه هو أحق بأن يتقبل الله حسناته ، ويثيبه على اجتهاداته ، ولا يؤاخذه بما أخطأ تحقيقاً لقوله : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا [البقرة:286]))[1]

6)العذر في حق غير المتمكن من العلم أو العاجز عنه ؛ أولى وآكد من المتمكن منه ، القادر على تحصيله . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((والحجة على العباد إنما تقوم بشيئين : بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله ، والقدرة على العمل به ، فأما العاجز عن العلم كالمجنون أو العاجز عن العمل بقوله ، كمن انقطع عن العلم بجميع الدين ، أو عجز عن جميعه كالمجنون مثلاً ...)) [2]

7)المؤمن بالله ورسوله باطناً وظاهراً ، الذي قصد اتباع الحق وما جاء به الرسول إذا أخطأ ولم يعرف الحق كان أولى أن يعذره الله في الآخرة من المتعمد العالم بالذنب.يقول شيخ الإس

لام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :((اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض ، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ، وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يُكفّر ، ولا يُفسق ، بل و لا يأثم ...))[3]

8)يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين . فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة ، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجب في حق المعين ، إلا إذا وجدت الشروط ، وانتفت الموانع ، لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع .[4]

9)التكفير ذو أصل وشعب ، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر بالمسلم أن يكون كافراً . يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ((ولما كان الإيمان أصلاً له شعب متعددة ، وكل شعبة منها تسمى إيماناً ...وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق ، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً ... وكذلك الكفر ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الإيمان إيمان ، فشعب الكفر كفر ... والحكم بما أنزل الله من شعب الإيمان ، والحكم بغير ما أنزل الله من شعب الكفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر ، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان . وشعب الإيمان قسمان : قولية وفعلية . وكذلك شعب الكفر نوعان : قولية وفعلية . ومن شعب ا لإيمان القولية شعبة يوجب زوالها زوال الإيمان ، فكذلك من شعبه الفعلية ما يوجب زوالها زوال الإيمان . وكذلك شعب الكفر القولية والفعلية ، فكما يكفر بالإتيان بكلمة الكفر اختياراً ، وهي شعبة من شعب الكفر ، فكذلك يكفر بفعل شعبة من شعبه كا السجود للصنم والاستهانة بالمصحف .))[1]

10) أنه قد يجتمع في الرجل كفر وإيمان ، وشرك وتوحيد ، وتقوى وفجور ، ونفاق وإيمان ، وهذا من أعظم أصول أهل السنة ، وخالفهم فيه غيرهم من أهل البدع والأهواء ، كالخوارج والمعتزلة .[2]

11) أن جاحد الحكم المجمع عليه إنما يكفر إذا كان معلوماً من الدين بالضرورة ، والمعلوم بالضرورة أمر نسبي ؛ فقد يكون

معلوماً عند شخص دون آخر .

12) الكفر نوعان : كما يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : كفر عمل وكفر جحود وعناد . فكفر الجحود : أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته ، وأفعاله ، وأحكامه ، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه . وأما كفر العمل : فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وما لا يضاده .[3]

13) أنه لا تكفير بما يلزم من المذاهب والأقوال ، ولا اعتبار بما تؤول إليه من أفكار يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :((الصواب أن لازم مذهب الإنسان ليس بمذهب له إذا لم يلتزمه ، فإنه إذا كان قد أنكره ونفاه كانت إضافته إليه كذباً عليه ، بل ذلك يدل على فساد قوله ، وتناقضه في المقال)).[1]

14) عدم التفريق في قضايا التكفير- في مسألة العذر ـ بين أصول وفروع ، أو اعتقاد وفتيا . فينبغي التنبه إلى أن من فرّق ؛ فقد قال بغير علم ، وقرر بلا دليل ، وأن ذلك لم يُعرف لا عن الصحابة أو التابعين ؛ بل هو مجرد تحكم بلا برهان ، ودعوى بلا دليل . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((إن المتأول الذي قصد متابعة الرسول لا يُكفر ، بل ولا يُفسق إذا اجتهد فأخطأ ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العلمية ، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفّر المخطئين فيها ، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عن أحد من أئمة المسلمين ، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع ، الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم كالخوارج و المعتزلة والجهمية ، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة ، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ... وليس هو قول الأ ئمة الأربعة ولا غيرهم ، وليس فيهم من كفر كل مبتدع ، بل المنقولات الصحيحة عنهم تناقض ذلك ، ولكن قد ينقل عن أحدهم أنه قد كفر من قال بعض الأقوال ، ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليُحذر ، ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يُكفِّر كلَ من قاله مع الجهل والتأويل ، فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين ، كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه ، وذلك له شروط وموانع)).[2]

وبعد النظر في هذه القواعد لا بد من الوقوف أمام خطر التكفير

وما يترتب عليه من أحكام عديدة ، ووجوه من الوعيد شديدة ؛ كوجوب اللعنة ، والغضب ، والطبع على القلب ، وحبوط الأعمال ، والخزي والعار ، وعدم المغفرة ، ثم الخلود أبد الآبدين في عذاب من رجز أليم ، هذا إلى جانب مفارقة الزوجات ، وعداوة الأهل وا لأصحاب ، واستحقاق القتل ، وانقطاع الميراث ، وتحريم الصلاة عليه ، وإبعاد دفنه عن مقابر المسلمين ، إلى غير ذلك من الأ حكام .

من هنا كان لا بد لكل من عنده مسكة من ورع ودين ، أو شذرة من علم ويقين ألا يسارع في التكفير . ولنقف بعد ذلك على بيان مسألة الحكم بغير ما أنزل الله .

فأقول وبالله التوفيق من المعلوم والمتقرر أن توحيد الألوهية مترتب على توحيد الربوبية ، فإن الله سبحانه وتعالى هو وحده خالق الكون ومالكه ، وهو الذي يسيره ويصرف شؤونه ، فينبغي كذلك أن يكون متفرداً بالحكم أمراً ونهياً ، تحليلا ً وتحريماً ، وينبغي على البشر أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله ، ويحكموا به ، وأن يطيعوه سبحانه في كل ما حكم به ؛ فإن ذلك مقتضى العبادة وأصلها ومعناها وحقيقتها ؛ ولذلك اتفق العلماء على أن الحاكم هو الله سبحانه وتعالى ، وأنه لا أحد يستحق أن يَنْفُذ حكمه على الخلق إلا من كان له الخلق والأمر وهو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أو من أذن الله في طاعته بشرط أن لا يأمر بمعصية ومع ذلك فلو أكره المأمور جازت له طاعته بل قد تجب .

وقد تواترت النصوص القرآنية الكريمة التي تؤكد ذلك وتلزم البشر باتباع ما جاء من عند الله تعالى ، وتحرم عليهم تحريماً قاطعاً اتباع ما يخالفه:قال تعالى : اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إ لا هو وأعرض عن المشركين [الأنعام : 106]وقال تعالى: اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء [الأ عراف : 3] وقال تعالى: فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله [القصص : 50]وقال تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً [النساء : 65]

وقال تعالى : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله

أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا ً مبيناً [الأحزاب : 36] وغير ذلك من الآيات و النصوص القاطعة التي توجب الحكم بما أنزل الله ، وتحكم بالكفر والفسق والظلم على كل من يخالف حكم الله تعالى .[1]

هذه الآيات التي جاء فيها الحكم على من لم يحكم بما أنزل الله مرة بالكفر ومرة بالظلم ومرة بالفسق وهي قول الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون [المائدة:44]وقوله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون [المائدة:45]وقوله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون [المائدة : 47] .

مسألة مهمة :

مما ينبغي التنبه إليه أن الحكم بغير ما أنزل الله هو مطلب عام في سائر الأمور وليس هو مختص بمسألة الحكم والقضاء فإن ما أنزل الله تعالى من الأحكام الشرعية يشمل سائر أمور البشر ، فلا يمكن قصر الحكم بغير ما أنزل الله على ما يقضي به القاضي أو الحاكم فقط .وقد نقل البغوي في تفسيره كلام ابن عباس وطاووس وعطاء رحمهم الله وما أجاب به يحي بن عبدالعزيز الكناني[1]لما سُئل عن هذه الآيات:((وقال ابن عباس وطاووس : ليس بكفر ينقل عن الملة،بل إذا فعله فهو به كافر،وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر . قال عطاء : هو كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وقال عكرمة معناه : ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق . وسئل عبدالعزيز بن يحي الكناني عن هذه الآيات ، فقال : إنها تقع على جميع ما أنزل الله ، لا على بعضه ، فكل من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق ، فأما من حكم بما أنزل الله من التوحيد وترك الشرك،ثم لم يحكم بجميع ما أنزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات . وقال العلماء : هذا إذا رد نص حكم الله عياناً عمداً ، فأما من خفي عليه أو أخطأ في تأويل فلا .)).[2]

ومن هنا يتضح لنا أن المراد هنا هو التشريع الإلهي العام وما أنزله الله تبارك وتعالى من أحكام خاصة وعامة ـ أي تشريع الدولة كله أجمع ـ ويدخل في ذلك إنشاء الوزارات والهيئات التي تعنى بكثير

من الشؤون الإسلامية من تعمير المساجد ،وإقامة الصلوات ، وتعيين الأئمة والمؤذنين ، وتنظيم الوعظ والخطابة والدعوة وغير ذلك ، هذا بالإضافة إلى القضاء في أمور النكاح و الطلاق و المواريث والأوقاف بأحكام الشريعة .

ما المراد بهذه الآيات ؟

وقع الخلاف بين أهل العلم والفضل في تحديد من هو المراد بهذه الآيات،على ثمانية أقوال

1)**القول الأول** : أن المعني بها اليهود الذين حَرّفوا كتاب الله ، وبدلوا حكمه وهذا القول مروي عن البراء بن عازب t[1]،وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[2]، وعن حذيفة t [3].

2)**القول الثاني** : أن المراد ب **الكافرون** أهل الإسلام ، و **الظالمون** اليهود ، و **الفاسقون** النصارى . وممن قال بهذا القول الشعبي ، وأختاره أبو بكر بن العربي ، ورجحه من العلماء المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ [4].

3)**القول الثالث** : المقصود بالآيات : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق : وهذا بناء على أن الآية في المسلمين . وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما [1].

4)**القول الرابع** : أن المقصود بقوله **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به ، أما الظلم والفسق ؛ فهو للمقر به ، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : " من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق " [2]

5)**وقيل** : نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب ، وهي مراد بها جميع الناس مسلمهم وكافرهم . وهذا القول ألمح إليه حذيفة t في قوله في آية المائدة :

" نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل إن كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة " .

6)أن هذه الآية مؤولة على ترك الحكم بجميع ما أنزل الله ، بما في ذلك الحكم بالتوحيد وبشرائع الإسلام وهذا مروي عن عبدالعزيز الكناني .

7)وهناك من قال : بأن المقصود من رد نص حكم الله عياناً عمداً ، فأما من خفي عليه أو أخطأ في تأويل فلا .

8)وقالت الخوارج : هو كفر ينقل من الملة ، وجعلوه عاماً في كل حكم .

والمتأمل لهذه الأقوال يلحظ أنها تنتهي إلى قولين :

1) أن حكمها خاص بأهل الكتاب لا يتعدى إلى المسلمين .
2) أن حكمها فيهم وفي المسلمين لمن فعل مثل فعلهم .

بيان الراجح من هذه الأقوال :

أورد الإمام الطبري في تفسيره الأقوال الواردة في بيان المراد بهذه الآيات وهل هم اليهود ؟ أم كفار أهل الكتاب؟ أم أن المراد بـ الكافرين أهل الإسلام والظالمين اليهود والفاسقين النصارى؟ أم هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق ؟

ثم رجح بعد ذلك بقوله ـ رحمه الله ـ : ((وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب . لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت ، وهم المعنيون بها ، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم ، فكونه خبراً عنهم أولى . فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكرُه قد عم بالخبر بذلك جميع من لم يحكم بما أنزل الله ، فكيف جعلته خاصاً ؟ قيل : إن الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين ، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون ، وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به ، هو بالله كافر ، كما قال ابن عباس ؛ لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه نظيرُ جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي)). (1)

وهناك من العلماء من ذهب إلى أن الراجح من الأقوال هو القول الثاني : أنها في أهل الكتاب ، ومن فعل فعلهم من المسلمين . وذلك لأن من قال بأنها نزلت في أهل الكتاب فيجاب عليه بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، إضافة إلى أنه في قول من قال بأنها خاصة في أهل الكتاب ما يدل على العموم ، ويقال بأن ظاهر لفظ الآيات العموم ؛ لأنها جاءت بلفظ " من " الدال على العموم ، والقول بالعموم هو رأي جماهير السلف وهو قول من جاء بعدهم من علماء الإسلام وهو الذي دلت عليه الآيات الأخرى في كتاب الله مثل الأمر بالحكم بكتاب الله ،ونفي الإيمان عمن لم يتحاكم إلى الكتاب والسنة ، والنهي عن التحاكم

إلى الطاغوت .ومما يزيد الأمر

وضوحاً كون الآية صدرت بلفظ "من" وهي من أبلغ صيغ العموم ولهذا قال بعض الصحابة وجمع من المفسرين بالعموم إضافة إلى ما في الآيات من خطاب للرسول وخطاب الرسول خطاب لأ مته هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه قد ورد عن النبي وأصحابه من الاستدلال بالآيات التي نزلت في أهل الكتاب و المشركين والاحتجاج بها على المسلمين مما يدل على فهمهم لعموم الآيات وعدم اختصاصها . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : " فإن نصوص الكتاب والسنة اللذين هما دعوة محمد يتناولان عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي ، أو بـ العموم المعنوي ، وعهود الله في كتاب الله وسنة نبيه تنال آخر هذه الأمة كما نالت أولها ،وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا ، فنشبه حالنا بحالهم ،ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين ،ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين " .[1]

متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر ؟

الذي عليه جمهور أهل العلم التفصيل في هذه المسألة فقد يكون كفراً أكبر أو كفراً أصغر .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر ، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر .))[2]

ويقول الإمام ابن القيم ـ يرحمه الله : ((والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر ، بحسب حال الحاكم ؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة ؛ فهذا كفر أصغر . وإن اعتقد أنه غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر . وإن جهله و أخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين .)).[1]

وقد وقع الخلاف في هذه المسألة متى يكون الحكم بغير ما أنزل

الله كفراً أكبر ؟ ومتى يكون كفراً أصغر؟ وقد ذهب من ذهب من أهل العلم إلى أن حالات الكفر الأكبر تشمل ثلاثة أقسام : القسم ا لأول : الجانب العقدي : (الجحد والاستحلال) :

وهذا مبني على قاعدة متفق عليها بين العلماء وهي : أن من أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة فذلك كفر أكبر مخرج من الملة .

ويدخل في هذا الجانب ما يلي :

1) أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله .
2) أن لا يجحد ذلك لكنه يعتقد أن حكم غير الرسول أحسن من حكمه ، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع .
3) أن لا يعتقد ذلك لكنه أعتقد أن حكم غير الرسول مماثلا ً لحكم الله ورسوله .
4) أن لايعتقد ذلك كله ؛ لكنه يعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله .

القسم الثاني : التشريع المخالف لشرع الله :

وهذا القسم هو أحد حالات الحكم بغير ما أنزل الله الداخلة ضمن حالات الكفر الأكبر ويدخل فيه الحالات التالية :

الأولى : من جعل لنفسه حق التشريع والتحليل والتحريم من دون الله تعالى بحيث يسن القوانين العامة المخالفة لشرع الله ويفرضها على الناس ويأبى عليهم التحاكم إلى شرع الله .

الثانية : من وضع نظاماً أو قانوناً مخالفاً لشرع الله تعالى ، وهذا مثل القوانين الوضعية المطبقة في كثير من البلاد الإسلامية .

الثالثة : عوائد القبائل (وسلومهم) التي اعتادوها وتوارثوها إذا كانت مخالفة للشرع ، وعلموا بحكم الله تعالى ، وأبوا إلا أن يتحاكموا إلى ما اعتادوه مما هو مخالف لحكم الله وحكم رسوله .

هذا مع مراعاة ضوابط التكفير وشروطه ، وهذا عام في هذا القسم وغيره .

القسم الثالث : طاعة المبدلين لشرع الله مع علمهم أنهم خالفوا شريعة الله وحكمه

وهذا أحد أقسام الحكم بغير ما أنزل الله المكفر كفراً أكبر . وهؤلا ء الأتباع المحكومون بغير شرع الله لا يكفرون إلا بشروط أهمها :

1) أن يعلموا أن الحكام الحاكمين بغير شرع الله مبدلون ومغيرون لشرع الله ؛ فيتبعوهم على هذا التبديل أو التغيير .
2) وجود ما يدل على القبول والرضا منهم ؛ بحيث يشاركون المشرعين ـ من دون الله ـ في اعتقاد التحليل والتحريم اتباعاً لهم .

أما فيما يتعلق بالكفر الأصغر فلا بد من القيود التالية :

1) أن تكون السيادة للشريعة الإسلامية ، وأصل التحاكم مبنياً على الكتاب والسنة ، والحاكم أو القاضي معترفاً بذلك قابلاً له ، غير جاحد ولا منكر ولا مستحل ، سواء في هذه القضية أو غيرها ولو لم يقض بما يخالف الشرع .
2) أن تكون في حوادث الأعيان لا في الأمور العامة التي تفرض على جميع الناس ؛ بحيث تصبح قانوناً عاماً .
3) أن يقر بأن حكم الله هو الحكم الحق ، وأنه لا يجوز التحاكم إلى غيره ، ومن ثم فهو بتركه الحكم في هذه الحادثة المعينة ؛ مقر بأنه آثم مرتكب لمعصية .ولو اعتقد أن حكمه جائز،وأنه غير عاص فيه؛لم يكن كفره كفراً أصغر .(1)

ولعلي اختم هذه المقدمة بجملة من كلام نفيس للعالم الرباني سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز وهو ما تطمئن إليه النفس في هذه المسألة .

يقول ـ رحمه الله ـ عند بيانه لحالات من يحكم بغير ما أنزل الله : ((من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أمور :

1) من قال : أنا أحكم بهذا ؛ لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية . فهو كافر كفراً أكبر .
2) ومن قال : أنا أحكم بهذا ؛ لأنه مثل الشريعة الإسلامية ، فالحكم بهذا جائز ، وبالشريعة جائز . فهو كافر كفراً أكبر .
3) ومن قال : أنا أحكم بهذا،والحكم بالشريعة أفضل؛لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز . فهو كافر كفراً أكبر .
4) ومن قال : أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ، ويقول : الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل ، ولا يجوز الحكم بغيرها . ولكنه متساهل ، أو يفعل هذا لأمر صادر من حكامه . فهو كافر كفراً أصغر لا يخرج من الملة ، ويعتبر من أكبر الكبائر .)) (1)

ويقول ـ رحمه الله ـ عند بيانه لحكم من يدرس القوانين أو يتولى تدريسها :

((ومن يدرس القوانين ، أو يتولى تدريسها ؛ ليحكم بها ؛ أو ليعين غيره على ذلك مع إيمانه بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله ، ولكن حمله الهوى ، أو حب المال على ذلك ؛ فأصحاب هذا القسم لا شك فساق ، وفيهم كفر وظلم وفسق ، لكنه كفر أصغر ، وظلم أصغر ، وفسق أصغر ، ولا يخرجون به من دائرة الإسلام ، وهذا القول هو المعروف بين أهل العلم ... ومن يدرس القوانين أو يتولى تدريسهاً مستحلا ً للحكم بها ، سواء اعتقد أن الشريعة أفضل ، أم لم يعتقد ذلك ، فهذا القسم كافر ـ بإجماع المسلمين ـ كفراً أكبر ؛ لأنه باستحلاله الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لشريعة الله يكون مستحلا ً لما علم من الدين بالضرورة أنه محرم ، فيكون في حكم من استحل لما علم من الدين بالضرورة أنه مُحَرّم ؛ فيكون في حكم من استحل الزنا والخمر ونحوهما ؛ ولأنه بهذا الا ستحلال يكون قد كذّب الله َ ورسوله ، وعاند الكتاب والسنة ، وقد أجمع علماء الإسلام على كفر من استحل ما حرمه الله ، أو حرم ما أحله الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة)) (1)

ويقول ـ رحمه الله ـ جواباً على سؤال بأنه هل يعتبر الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله كفاراً : ((الحكام بغير ما أنزل الله أقسام ، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم ، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله ؛ فهو كافر عند جميع المسلمين ، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلا ً من شرع الله ، ويرى أن ذلك جائز ، ولو قال : إن تحكيم الشريعة أفضل . فهو كافر ؛ لكونه استحل ما حرم الله . أما من حكم بغير ما أنزل الله اتباعاً للهوى ، أو لرشوة ، أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه ، أو لأسباب أخرى ، وهو يعلم أنه عاص لله بذلك ، وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله ؛ فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ، ويعتبر أتى كفراً أصغر ، وظلماً أصغر ، وفسقاً أصغر ، كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وعن طاووس وجماعة من السلف الصالح ، وهو المعروف عند أهل العلم ، والله ولي التوفيق)).(2)

ويقول ـ رحمه الله ـ في معرض جوابه على مسألة تبديل القوانين

وهل يعتبر كفراً مخرجاً من الملة ؟ : ((إذا استباحها يعتبر كافراً كفراً أكبر ، أما إذا فعل ذلك لأسباب خاصة ، من أجل الرشوة ، أو من أجل إرضاء أشخاص ، ويعلم أنها محرمة فإنه يكفر كفراً دون كفر ، أما إذا فعلها مستبيحاً يكون كفراً أكبر أي : إذا استحل الحكم بقانون بغير الشريعة فإنه يكون كافراً . أما إذا فعلها لأسباب مثل : الرشوة ، أو العداوة ، أو من أجل إرضاء بعض الناس ، وما أشبه ذلك ؛ فإن ذلك يكون كفراً دون كفر ، وهذا الحكم يشمل جميع الصور ، وسواء التبديل وغير التبديل . ويجب على ولي الأمر أن يمنع ذلك ، وأن يحكم بشرع الله .)).[3]

وسُئل الشيخ ـ رحمه الله ـ عن من لا يفرق بين من حكم بغير شرع الله مستحلا ً ومن ليس كذلك محتجاً على ذلك بفتوى للشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ فأجاب بقوله : ((هذا الأمر مستقراً عند العلماء كما قدمت أن من استحل ذلك فقد كفر ، أما من لم يستحل ذلك كأن يحكم بالرشوة ونحوها فهذا كفر دون كفر)).[1]

وبتقرير هذا الأمر جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

369/ 3537 ـ حدثنا محمد بن عوف الحمصي، ثنا أبو اليمان، ثنا صفوان يعني ابن عمرو، عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو بردة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود، فتنافروا إليه أناس من أسلم من اليهود فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ﴾ (﴿آمَنُوا﴾) ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.[2]

370/ 3540 ـ ذكره أبي، ثنا الحسن بن الصباح البزار، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني إبراهيم بن عقيل، عن أبيه عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال: سألت جابراً بن عبد الله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها قال: إن في جهينة واحداً، وفي أسلم واحداً وفي هلال واحداً، وفي كل حي واحداً، وهم كهان تنزل عليهم الشياطين .[1]

371/ 51 ـ حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ثنا سعيد بن سليمان ثنا عبّاد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال: آيتان نسختا من هذه السورة ـ يعني

المائدة ـ آية القلائد، وقوله: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.
وكان النبي مخيراً إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم فردهم إلى أحكامهم فنزلت: وإن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم فأمر رسول الله أن يحكم بينهم بما في كتابنا.[2]
372/ 52 ـ وروى عن عكرمة.[1]
373/ 53 ـ والحسن.[2]
374/ 54 ـ والسدي.[3]
375/ 55 ـ وزيد بن أسلم.[4]
376/ 56ـ وعطاء الخراساني قال: هي منسوخة نسخها "أحكم بينهم بما[4/أ]أنزل الله".[5]
377/ 98 ـ حدثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يقول: من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق. يقول: من جحد من حدود الله شيئاً فقد كفر.[1]
378/ 101ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أصبغ بن الفرج ثنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم يقول: في قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: من حكم بكتابه الذي كتبه بيده وترك كتاب الله وزعم أن كتابه هذا من عند الله فقد كفر.[2]
قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الكافِرُونَ﴾.
379/ 102 ـ وروى عن عبد الله بن عباس.[3]
380/ 103 ـ وعبيد الله بن عبد الله.[4]
381/ 104 ـ والحسن.[5]
382/ 105 ـ وأبي رجاء .[6]
383/ 106 ـ وأبي مجلز: مثل ذلك. غير أن الحسن زاد فيه: وهي علينا واجبة.[7]
والوجه الثاني:
384/ 108 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا وكيع عن سفيان وحدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبأنا عبد الرازق أنبأنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال: قيل لحذيفة: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: نزلت في بني

إسرائيل فقال حذيفة: نعم الإخوة لكم بنوا إسرائيل إن كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة. كلا والله لتسلكن طريقهم قد الشراك و السياق لعبد الرازق.[1]

385/ 109 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا الثوري عن رجل عن عكرمة قال: نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب.[2]

والوجه الثالث:

386/ 111 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا الثوري عن زكريا عن الشعبي يعني قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: للمسلمين.[3]

387/ 112 ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان عن هشام ابن حجير عن طاوس عن ابن عباس في قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: ليس هو بالكفر الذي يذهبون إليه.[1]

388/ 113 ـ حدثنا الحسن بن (أبي) الربيع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: سئل ابن عباس عن قوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: هي به كفرة قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله.[2]

389/ 114 ـ وروى عن عطاء أنه قال: كفر دون كفر.[1]

390/ 140 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يقول: من جحد شيئاً من حدود الله فقد كفر، ومن أقرّ بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق.[2]

قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

391/ 141 ـ حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال: أنزلت في اليهود.[3]

392/ 142 ـ وروى عن ابن عباس.[4]

393/ 143 ـ والشعبي.[1]

394/ 144 ـ والحسن.[2]
395/ 145 ـ ومقاتل بن حيان: نحو ذلك.[3]
396/ 156 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء قال: فأنزل الله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ في الكفار كلها.[4]
والوجه الثالث:
397/ 158 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا الثوري عن زكريا عن الشعبي ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾. قال: أنزلت في النصارى.[5]
398/ 160 ـ وروى عن طاوس: مثل ذلك.[6]
399/ 162 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي ـ حدثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾قال: الكاذبون.[7]
والوجه الرابع:
400/ 163 ـ حدثنا [8/ب] أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.[1]
401/ 1533 ـ أخبرنا محمد بن حماد الطهراني ـ فيما كتب إليّ ـ ، أنبأنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله:﴿وَمِمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ﴾ إلى قوله:﴿لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ تَعْلَمُهُمْ﴾ قال قتادة: فما بال أقوام يتكلفون على الناس؟ يقول: فلان في الجنة، وفلان في النار، فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال: لا أدري، لعمري لأنت بنفسك أعلم [منك] بأعمال الناس، ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفه نبيّ، قال نبيّ الله نوح : ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: 112] ، وقال نبيّ الله شعيب : ﴿بَقِيّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ *﴾ [هود: 86] ، وقال الله لنبيه محمد : ﴿لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ تَعْلَمُهُمْ﴾ .[2]

الآثار الضعيفة :

3539 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: "كان الجلاس بن الصامت قبل توبته فيما بلغني، ومعتب بن قشير، ورافع بن زيد وبشير كانوا يدّعون الإسلام، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ، فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا *﴾.[1]

3542 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ قال: كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل الرجل من بني النضير قتلته بنو قريظة، قتلوا به منهم، فإذا قتل رجل من بني قريظة قتلته (بنو) النضير أعطوا دية ستين وسقاً من تمر، فلما أسلم ناس من قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير رجلاً من بني قريظة، فتحاكموا إلى النبي ، فقال النضيري [152/ب] : يا رسول الله إنا كنا نعطيهم في الجاهلية الدية، فنحن نعطيهم اليوم الدية، فقالت قريظة: لا ولكنا إخوانكم في النسب والدين ودماءنا مثل دماءكم، ولكنكم كنتم تغلبونا في الجاهلية، فقد جاء الإسلام فأنزل الله تعالى يعيرهم بما فعلوا فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45] يعيرهم ثم ذكر قول النضيري: كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقاً ونقتل منهم ولا يقتلونا، فقال: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة 50] فأخذ النضيري فقتله بصاحبه، فتفاخرت النضير وقريظة، فقالت النضير:

نحن أكرم منكم. وقالت قريظة: نحن أكرم منكم، فدخلوا المدينة إلى (أبي) بردة الكاهن الأسلمي . قال المنافقون من قريظة و النضير: انطلقوا بنا إلى أبي بردة ينفر بيننا[1] قال المسلمون من قريظة والنضير: لا بل إلى النبي ينفر بيننا، فتعالوا إليه، فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة فسألوا، فقال: أعظموا اللقمة يقول: أعظموا الخطر[2] فأنزل اللّه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ .[3]

107 ـ قرأت على محمد ثنا محمد ثنا محمد عن بكير عن مقاتل قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الكافِرُونَ﴾ فقال: أهل قريظة فمنهم أبو لبابة بن سعنة وسعيد بن عمرو، ومن أهل النضير منهم كعب بن الأ شرف ومالك بن الصيف.[4]

99 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ قال: ومن لم يحكم بما: أنزلت فتركه عمداً وجَارَ وهو يعلم فهو من الكافرين.[5]

100 ـ قرأت على محمد بن الفضل ثنا محمد بن علي ثنا محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ يقول: في الرجم والإيمان بمحمد والتصديق له ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الكافِرُونَ﴾.[1]

3545ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، ثنا أبي، حدثني عمي الحسين، حدثني أبي،عن أبيه،عن ابن عباس قوله:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾قال:كانوا:(إذا)دعوا إلى ما أنزل اللّه وإلى الرسول ليحكم بينهم قالوا:بل نتحاكم إلى كعب بن الأ شرف فذلك قوله عزّ وجل:﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ .[2]

110ـ حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني ثنا مسدد ثنا يحيى عن أشعث عن الحسن قال: نزلت في أهل الشرك.[3]

146 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال: ظلم دون ظلم.[4]

157 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو زياد القطان ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا خبيب بن سليم قال: سمعت الحسن يقول: أنزلت في أهل الكتاب أنهم تركوا أحكام الله كلها في هذه الآية: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.[5]

159 ـ حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابن جريح عن عطاء في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قال: فسق دون فسق.[1]

161 ـ ذكر عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن (ابن) جريج عن مجاهد ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾: العاصون.[2]

231 ـ حدثنا أبي، حدثنا هلال بن الفياض، حدثنا أبو عبيدة الناجي قال: سمعت الحسن يقول: من حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية.[3]

58 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي قوله: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال: إن شاء حكم وإن شاء لم يحكم، وإن حكم حكم بما في كتاب الله.[4]

155 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إلي ـ حدثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قوله: "ومن لم يحكم بما أنزل الله" قال: هذا الحكم لكتابه، قال: ومن لم يحكم ـ أيضاً ـ من أهل الإنجيل ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.[1]

المبحث الخامس : الآثار الواردة في الولاء والبراء

تمهيد : يشتمل على تعريف الولاء والبراء لغة واصطلاحاً

الولاء والبراء نوعان من أنواع العبادة ، وهما بمعنى الحب و البغض .

والولاء الذي هو الحب والنصرة؛يكون لله ولرسوله ولدينه ولعباد الله الصالحين .

والبراء الذي هو البغض يكون لكل عدو لله ولرسوله ولدينه ولعباد الله الصالحين.

ولا يتم إيمان العبد إلا بالولاء والبرآء ؛ قال تعالى : فمن يكفر بـ الطاغوت ويؤمن بـالله فقد استمسك بالعروة الوثقى [1]

ولنقف على بيان هذه الكلمة في اللغة والاصطلاح .

الولاء والبراء في اللغة :

الواو واللام والياء : أصل صحيح يدل على قرب [2].

وفي لسان العرب : الموالاة : أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه . ووالى فـ لان فلاناً : إذا أحبه .

والمولى : اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو : الرب ، والمالك ، و السيد ، والمنعم ، والمعتق ، والناصر ، والمحب ، والتابع ، والجار ، وابن العم ، والحليف ، والعقيد ، والصهر ، والعبد ، والمعتق ، و المنعم عليه .ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على النصرة و المحبة .[3]

والوَلاية : بالفتح في النسب والنصرة والعتق . والمُوالاة : بالضم من والى القوم ... والموالاة ضد المعاداة ، والولي ضد العدو.[4]

أما البراء : فالباء والراء والهمزة أصلان إليهما ترجع فروع الباب : أحدهما الخلق والأصل الآخر : التباعد من الشيء ومزايلته ، من ذلك وهو السلامة من السقم ، يقال : بَرِئت وبَرَأت.[1]وفي لسان العرب:برئ إذا تخلص،وبرئ إذا تنزه وتباعد،وبرىء إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: براءة من الله ورسوله [التوبة:1].[2]

الولاء والبراء في الاصطلاح :

الولاء هو :النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً . قال تعالى : **الله ولي الذين آمنوا**

يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات [البقرة:257]. فموالاة الكفار تعنى التقرب إليهم وإظهار الود لهم،بالأقوال والأفعال والنوايا .

والبراء : هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار .[3]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : " الولاية : ضد العداوة . وأصل الولاية : المحبة والتقرب ،وأصل العداوة : البغض والبعد ".[4]

فالولاء شرعاً : هو موافقة العبد ربه فيما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال والاعتقادات والذوات . فسمت ولي الله هو محبته لما يحب الله ورضاه بما يرضي الله ، وعمله بذلك كله ، وميله إليه على وجه الملازمة له .

والبراء شرعاً : هو موافقة العبد ربه فيما يسخطه ويكرهه ولا يرضاه من الأقوال والأفعال والاعتقادات والذوات ، فسمت البراء الشرعي هو البغض لما يبغضه الله على وجه الملازمة ، والاستمرار على ذلك . فمحل الولاء هو محبوبات الله ، ومحل البراء ما يسخط الله ويبغضه.[5]

هذا هو مفهوم الولاء والبراء الذي هو جزء من العقيدة الإسلامية ، بل إن لا إله إلا الله ولاء وبراء يقول إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله ـ :" إن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين كما قال تعالى في سورة المجادلة : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءاباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم [المجادلة:22].

ويقول الشيخ حمد بن عتيق ـ يرحمه الله ـ موضحاً أهمية هذا الأصل : " إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر و لا أبين من هذا الحكم ـ أي الولاء والبرآء ـ بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده " .[1]

أما عن معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الأصل العظيم فهو كما يلخصه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ بقوله :((الحمد والذم ، والحب والبغض ، والموالاة والمعاداة ؛ إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه ، وسلطانه كتابه ، فمن كان مؤمناً ؛ وجبت موالاته من أي صنفٍ كان ، ومن كان كافراً ؛ وجبت معاداته

من أي صنفٍ كان . قال تعالى : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ` ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون [المائدة:55-56]وقال : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض [المائدة:51] وقال : و المؤمنون والمؤمنات بعضهم أوليآء بعض [التوبة:71] ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أُعطى من الموالاة بحسب إيمانه ، ومن البغض بحسب فجوره ، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة .)) ((ولا يُجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة . " قال تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما إلى قوله: إنما المؤمنون إخوة [الحجرات:9-10]فجعلهم إخوة مع وجود الاقتتال والبغي .))[2] [3].

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

1) بيان أن معنى اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين هو موالاتهم في الدين وإظهارهم على عورات المؤمنين .
2) بيان أن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين نوع من أنواع الشرك .
3) بيان أن من معاني البراء عدم استشارة المشركين في شيء من أمورنا .
4) بيان وجوب التبرؤ من حلف الكفار وولايتهم كما فعل عبادة بن الصامت .
5) بيان أن موالاة قتلة الأنبياء بمنزلة من قتل أنبياء الله تعالى .
6) النهي عن تولى اليهود والنصارى حتى وإن كان الخوف من تغلب الكفار ، وأن توليهم يجعل العبد منهم .
7) النهي عن استدخال المنافقين دون المؤمنين أو اتخاذهم أولياء .
8) بيان معنى الركون إلى الكافرين وأنه المداهنة ، والرضا بأعمالهم ، والدنو منهم ، والركون إلى الشرك .
9) بيان أن مباطنة الكافرين تكون سبباً في الفتنة عن الدين .

10)بيان براءة الله عز وجل ممن اتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين .
11)بيان أن طاعة الكفار ترد المؤمنين على أعقابهم كافرين ؛ ومن هنا كان النهي عن أن ننتصح اليهود والنصارى على ديننا أو أن نصدقهم بشيء من ديننا .
12)النهي عن ملاطفة الكفار واتخاذهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار لهم الظهور ، فلا مانع من إظهار اللطف معهم مع مخالفتهم في الدين .
13)بيان أن التقية بالقول وليست بالعمل ، مع وجوب أن يكون القلب مطمئناً بالإيمان .
14)بيان ما جاء من فعل عمر حيث رفض اتخاذ الكافر كاتباً ، وأن ذلك يدخل في اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين .

15)بيان عدم جواز الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربى، ووجوب البراءة منهم.
16)بيان أن الله يولى بين الناس بأعمالهم ؛ فالمؤمن ولي المؤمن من أين كان وحيثما كان . والكافر ولي الكافر من أين كان وحيثما كان .
17)بيان أن حقيقة الولاء هو السير على السنة والمنهاج ، كما كان حال النبي وأصحابه ؛ ولذا كانوا أولى الناس بإبراهيم .
18) من معانى الولاء الرحمة . وأن من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا .
19)بيان أن الله عز وجل قد حض المؤمنين على التواصل ، وجعل الولاية في الدين ؛ لذا كانت بين المهاجرين والأنصار دون من سواهم .
الآثار الصحيحة :
402/ 350 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار، ويتخذونهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين، فيظهرون اللطف ويخالفونهم في الدين، وذلك قوله: ﴿إلا أَنْ تَتَقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾

المبحث الخامس : الولاء والبراء

[1] .

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾.

403/ 353 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ قال: ومن يفعل هذا فهو مشرك .[2]

404/ 354 ـ وبه عن السدي: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ﴾ فقد برئ الله منه .

405/ 357 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة قال: قال الثوري: قال ابن عباس: ليست التقية بالعمل، إنما التقية بـ القول.[1]

406/ 358 ـ حدثنا كثير بن شهاب المذحجي ، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿إِلا ّ أَنْ تَتَقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ قال: التقاة باللسان ليس بـ العمل.[2]

قال أبو محمد:

407/ 360 ـ وروي عن الضحاك .[3]

408/ 361 ـ وجابر بن زيد أنه قال: التقية باللسان.[4]

والوجه الثاني:

409/ 362 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿إِلا ّ أَنْ تَتَقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إلا مصانعة في الدنيا مخالقة .[1]

والوجه الثالث:

410/ 363 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة: ﴿إِلا ّ أَنْ تَتَقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾قال:إلا أن يكون(بينك) وبينه قرابة فتصله لذلك .[2]

والوجه الثالث:

411/ 1066 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ *﴾ فقد تقدم فيهم كما تسمعون، وقد حذركموهم ، وأنبأكم بضلالتهم، فلا تأتمنوهم على دينكم، ولا تنتصحوهم على

أنفسكم، فإنهم الأعداء والحسدة والضلال، كيف تأتمنون قوماً كفروا بكتابهم وقتلوا رسلهم؟ أولئك هم أهل التهمة والعداوة.[1]

412/ 1272 ـ حدثني أبي، ثنا ابن الطباع، ثنا هشيم، عن العوام بن حوشب عن الأزهر بن راشد، عن أنس بن مالك: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ يقول: لا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم.[2]

413/ 1274 ـ حدثني أبي، حدثني أيوب بن محمد الوزان، ثنا عيسى بن يونس عن أبي حيان التيمي،عن أبي الزنباع، عن أبي دهقانة،قال:[60/أ]قيل لعمر بن الخطاب: إن ها هنا غلاماً من أهل الحيرة حافظاً كاتباً، فلو اتخذته كاتباً، قال: قد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين.[1]

414/ 1275 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبأ محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ يقول: يضلونك كما ضلوا فنهاهم أن يستدخلوا المنافقين دون المؤمنين أو يتخذوهم أولياء .[2]

415/ 1613 ـ حدثنا أحمد بن عثمان، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ يقول: يردوكم كفاراً .[3]

416/ 1614 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ أي: عن دينكم .[4]

417/ 1956ـ حدثنا علي بن الحسين ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن أبي يزيد المرادي وهو النعمان بن قيس عن العلاء بن بدر قلت : أرأيت قوله : ﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وهم لم يدركوا ذلك ؟ قال : بموالاتهم(من)قتل أنبياء الله .[1]

418/ 1969 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنبا جرير، عن أبي يزيد المرادي، عن العلاء بن بدر قلت: [94/أ] أرأيت قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ وهم لم يدركوا ذلك قال: بموالاتهم من قتل الأ نبياء .[2]

419/ 4333 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صا الح، عن علي بن أبي [191/ب] طلحة، عن ابن عباس قوله:

﴿الكافِرِينَ أَولِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ﴾ قال : نهى الله تعالى المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم ويخالفونهم في الدين .[3]

420/ 235 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح عن معاوية بن صالح ـ في غير كتاب التفسر ـ أن علي بن أبي طلحة قال في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ إنها في الذبائح، من دخل في دين قوم فهو منهم.[4]

421/ 238 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال: قال عبد الله بن عتبة: ليتق أحدكم أن يكون يهودياً أو نصرانياً وهو لا يشعر، قال: فظنناه يريد هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.[1]

والوجه الثاني:

422/ 239 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن فضيل عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس: أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال: كُلْ، قال الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.[2]

423/ 240 ـ وروى عن أبي الزناد: نحو ذلك.[3]

424/ 241 ـ حدثنا أبو زرعة،حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد عن عطاء ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال : " كلوا ذبائح نصارى بني تغلب، فإن الله يقول:﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم.[4]

425/ 273 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني بالأذلة، الرحمة .[5]

426/ 278 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله:

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ يعني أنه من أسلم تولى الله ورسوله والذين آمنوا.[1]

427/ 753 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا﴾ يقول: لا تدهنوا .[2]

428/ 754 ـ حدثنا محمد بن الحسين، ثنا إسحاق بن سليمان، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله، ح، وحدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان وعبد الله بن عمران قالا: ثنا يحيى بن يمان، عن أبي جعفر عن الربيع ، عن أبي العالية، قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال: لا ترضوا أعمالهم .[3]

429/ 755 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: سئل سفيان عن قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال: لا تدنوا منهم. ثم قرأ: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 74] .[1]

430/ 758 ـ حدثنا علي بن الحسن، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشيرعن قتادة، قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ أي: لا تلحقوا بالشرك، وهو الذنب الذي تابوا منه .[2]

431/ 759 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، سعيد بن [193/أ] أبي عروبة عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ يقول: لا تلحقوا بالشرك، وهو الذي خرجتم منه، وليست والله كما تأولها أهل الشبهات والبدع، والفراء على الله وعلى كتابه .[3]

432/ 909 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ قال: يولي الله بعض الظالمين بعضاً في الدنيا، يتبع بعضهم بعضاً في النار .[4]

433/ 910 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن من أين كان وحيث ما كان، والكافر ولي الكافر من أين كان وحيث ما كان ليس الإيمان بالله بالتمني ولا بالتحلي .[1]

434/ 911 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن،عن قتادة،قوله:﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ قال: إنما يوالي اللّه بين الناس بأعمالهم فالمؤمن يولي المؤمن أينما كان، وليس الإ يمان بالتحلي ولا بالتمني ولعمري لو عملت بطاعة اللّه ولم تعرف أهل طاعة اللّه ما ضرك ذلك ولو عملت بمعصية اللّه وتوليت أهل طاعة اللّه ما نفعك ذلك شيئاً .[2]

قوله: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾ .

435/ 1334 ـ ذكره الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني عمر بن عطاء ، عن عكرمة أنّ ابن عباس قال: ما أشبه الليلة بالبارحة، ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا﴾ [﴿وَأَوْلَادًا﴾] ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾:فهؤلاء بنو إسرائيل[أشبهناهم]، قال ابن جريج: ولا أعلم إلا أنّ فيه:«والذي نفسي بيده لتتبعنهم، حتى لو دخل رجل جحر ضبّ لدخلتموه»[1] .

436/ ـ [102/أ] حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾: وكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار ، ولم ينتهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثمّ أنزل اللّه: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ يعني: استغفر له ما كان حياً، فلما مات أمسك عن الاستغفار .[2]

437/ 1708 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد، حدثنا يزيد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: ثمّ عذر اللّه نبيه إبراهيم فقال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ

إِبْرَاهِيمَ لأَ ِبِيهِ إِلا ّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ}: لما مات على شركه {تَبَرَّأَ مِنْهُ} .[1]

الآثار الضعيفة :

قوله تعالى: {إِلا ّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}.

355 ـ حدثني محمد بن حماد الطهراني، أنبأ حفص بن عمر العدني ، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة في قوله:{إِلا ّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}ما لم يهرق دم مسلم وما لم يستحل ماله.[1]

733 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الرحمن السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ} على ملته وسنته ومنهاجه، وكان محمد و الذي معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم .[2]

737 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي [35/أ] جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: {وَالَّذِينَ آمَنُوا} وهم المؤمنون الذين صدّقوا نبي الله واتبعوه، فكان محمد رسول الله

والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم.[3]
قال أبو محمد:
738 ـ وروي عن قتادة نحو ذلك .[4]
233 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو الأصبغ الحراني ، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، حدثني أبو إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أُبيّ سلول وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وكان أحد بني عوف ابن الخزرج،وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أُبيّ، فجعلهم إلى رسول الله ، وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم، فقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ إلى الله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، قال: ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.[1]
234 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أحمد بن المفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ قال: لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس، وتخوفوا أن يُدال[2] عليهم الكفار، فقال رجل لصاحبه: أما أنا فألحق بدهْلك[3] اليهودي فآخذ منه أماناً واتهود معه، فإني أخاف أن تدال علينا اليهود، فآخذ منه أماناً وأتهود معه ، فإني أخاف أن تدال علينا اليهود، وقال الآخر: أما أنا فألحق بفلا ن النصراني ببعض أرض الشام فآخذ منه أماناً (و) أتنصر معه ، فأنزل الله عزّ وجل فيهما ينهاهما، فقال:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.[4]
قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.
280 ـ حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا عمر بن عبد الرحمن أبو حفص الآبّار عن السدي قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ قال: هم المؤمنون، وعليّ منهم.[1]
285 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو الأصبغ الحراني، حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق، حدثني أبي إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال: نزلت:﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

الكِتَابِ آمَنُوا واتقَوْا لكفرْنا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَ دْخَلْنَاهُمْ جَنّاتِ النّعِيمِ*} ولذلك لقول عبادة بن الصامت: أتولى الله ورسوله، وتبرّيه من بني قينقاع، من حلفهم وولايتهم.[2]

288ـ حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأنا أبو غسان ، حدثنا سلمة قال : قال محمد بن إسحاق قال[14/أ]محمد بن أبي محمد : وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا ، وكان رجال من المسلمين(يوادونهما) ، فأنزل الله فيهما : {يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لا تتخِذُوا الّذِينَ اتخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالكُفّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتقُوا اللّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *}.[3]

قوله: {فَتَمَسّكُمُ النّارُ}:

757 ـ أخبرنا محمد بن سعد ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أبي، حدثني عمّي، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمُ النّارُ} يعني: الركون إلى الشرك .[1]

760 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . في قوله: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الّذِينَ ظَلَمُوا} قال: لا تركنوا إلى المشركين، فتمسكم النار. قال: الأركان[2]: الأدهان[3]. وقرأ {وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ *} [القلم: 9] قال: تركن إليهم ولا تنكر عليهم الذي قالوا (والركون أن يقوله بما قال الأدهان)قوله:{وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمّ لا تُنْصَرُونَ...}الآية بياض.[4]

710 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: حضّ الله المؤمنين على التواصل، فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم .[5]

2922 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن عمران، ثنا عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير، ثنا الحسن بن سالم بن أبي الجعد، قال: سمعت مخارق بن ثعلبة، قال: سمعت سالم بن أبي الجعد يقول: العروة الوثقى: الحب في الله والبغض في الله.[4]

356 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين، عن أبيه عن جده، عن ابن عباس قوله: {إِلا أَنْ تَتقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} فالتقية باللسان من حمل على أمر يتكلم

به وهو معصية لله، فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإ
يمان فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان .[2]

739 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: كل مؤمن ولي لإبراهيم ممن مضى وممن بقي .[3]

740 ـ ذكر عن شيبان، ثنا أبو هلال، ثنا قتادة قال: لقد أعظم (على) الله الفرية من قال: يكون مؤمناً فاسقاً ومؤمناً جاهلاً ومؤمناً خائناً قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ *﴾ فالمؤمن ولي الله والمؤمن حبيب الله .[1]

4334 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿أَولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أما أولياءه فنواليهم في دينهم ونظهرهم على عورة المؤمنين .[2]

236 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا عمر بن سعد الكوفي عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصارى بني تغلب فكرهه وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.[3]

237 ـ حدثنا كثير بن شهاب ، حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن عياض: أن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد، وكان له كاتب نصراني، فرفع إليه ذلك، فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارئ لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام ؟ فقال؛ إنه لا يستطيع قال عمر: أجنب هو؟ قال: لا، بل نصراني، قال: فانتهرني وضرب فخذي ثم قال: أخرجوه، ثم قرأ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.[4]

275 ـ ذكر عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ﴾ أشداء عليهم.[1]

274 ـ حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الغمر وسألته يعني أبا صخر[2] عن قول الله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: سأل عمر بن عبد العزيز رجلاً عن قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال: أنتم المؤمنون.[3]

279 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا المحاربي عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ قلت: نزلت في عليّ؟ قال: عليّ من الذين آمنوا.[4]

281 ـ حدثنا الربيع بن [13/ب] سليمان المرادي ، حدثنا أيوب بن سويد عن عتبة بن أبي حكيم في قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ قال : عليّ بن أبي طالب.[1]

756 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ال: حدثني أخي محمد، قال سألت فضيل بن عياض، عن قول الله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال: ممن كانوا، وحيث كانوا، ومن كانوا، وفي أي زمان كانوا .[2]

1615 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور عن ابن جريج: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ قال: فلا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشيء من دينكم .[3]

الفصل الرابع : الآثار الواردة في توحيد الأسماء والصفات ، وفيه :
تمهيد ومبحثان

التمهيد : وفيه بيان معنى توحيد الأسماء والصفات ، ومنهج السلف في إثبات الأسماء والصفات

لله عز وجل أسماء حسنى وصفات علا جاءت في كلام الله عز وجل وكلام رسوله r ،ومن المعلوم والمتقرر عند العقلاء أصحاب الفطر السليمة أنه لا أحد أعلم بالله منه بذاته سبحانه وتعالى ، و لا أحد أعلم بالله من الخلق من رسله وآخرهم محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم ؛ ومن هنا كانت طريقة السلف أهل السنة والجماعة في هذا الباب باب أسماء الله وصفاته أنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله r من الأسماء الحسنى والصفات العلا ، كما أنهم ينفون عن الله عز وجل ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله r من صفات النقص والعيب .لا يتجاوزون في ذلك القرآن والحديث،وهم مع ذلك يعتقدون أن الله عز وجل لا يماثله أحد من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته و لا في أفعاله سبحانه وتعالى كما قال عز وجل: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [الشورى:11].

يقول الإمام الحميدي ـ يرحمه الله ـ :((وما نطق به القرآن و الحديث مثل : وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم [المائدة:64]،ومثل والسماوات مطويات بيمينه [الزمر:67]، وما أشبه هذا من القرآن والحديث ، لا نزيد فيه ولا نفسره . نقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ، ونقول : الرحمن على العرش استوى [طه:5]، ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي .))[1].

ويقول الإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ :((لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله r لا يتجاوز القرآن والحديث))[2].

وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد:((ليس كمثله شيء في ذاته ، كما وصف نفسه قد أجمل الله الصفة فحد لنفسه صفة ، ليس يشبهه شيء ، وصفاته غير محدودة ولا معلومة ؛ إلا بما وصف به نفسه ، فهو سميع بصير بلا حد ولا قدر ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا يتعدى القرآن والحديث ؛ فنقول كما قال ، ونصفه بما وصف

به نفسه ، ولا يتعدى ذلك ، ولا يبلغ صفته الواصفون . نؤمن بـ القرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنعت . وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه ؛ فهذا كله يدل على أن الله سبحانه يُرى في الآخرة . والتحديد في هذا كله بدعة ، والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير ، لم يزل متكلماً عالماً غفوراً ، عالم الغيب والشهادة علام الغيوب،فهذه صفات وصف بها نفسه لا ندفع،ولا نرد . وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى: **ثم استوى على العرش** [الأعراف:54]كيف شاء المشيئة إليه والاستطاعة إليه ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء تعالى عما يقول الجهمية والمشبهة)).[1]

وبهذه المعاني قال علماء السلف من بعد ومنهم الإمام **إسماعيل المزني والإمام الصابوني وشيخ الإسلام ابن تيمية** وغيرهم ـ رحم الله الجميع ـ .

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ يرحمه الله ـ موضحاً طريقة السلف الصالح ومن سار على طريقتهم في هذا الباب : " أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، ويصان ذلك عن التحريف ، والتمثيل ، والتكييف ، والتعطيل ؛ فإن الله ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، فمن نفي صفاته ؛ كان معطلاً ، ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته ؛ كان ممثلاً ، والواجب إثبات الصفات ، ونفي مماثلتها لصفات المخلوقين إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : **ليس كمثله شيء** رد على الممثلة **وهو السميع البصير** رد على المعطلة، فالممثل يعبد صنماً ، والمعطل يعبد عدماً)) .[2]

فهذا هو مذهب السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ كما قال شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ واضح كل الوضوح ، فيه من اليسر والسهولة ؛ ما يزيده إشراقاً وجمالاً ، فهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ، ووصفه به رسوله r حقيقة لا مجازاً على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله ؛ لأنه لا يصف الله تعالى أعلم من الله ، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله r

والله يقول عن نفسه: ءأنتم أعلم أم الله [البقرة:140]، ويقول عن رسوله e : وما ينطق عن الهوى ` إن هو إلا وحي يوحى [النجم:3-4]. فكل ما جاء به القرآن حق ؛ لأنه من عند الله تعالى والله يقول : وقل الحق من ربكم [الكهف:29]، وكل ما ثبت في السنة حق وشرع ، وما أخبر به r إلا لنؤمن به .

وقد بنى السلف مذهبهم في إثبات الأسماء والصفات على أسس ثلاثة :

1ـ إثباتها لله عز وجل .

2ـ تنزيه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن مشابهة جميع المخلوقات في أسمائه وصفاته وذاته ، لقوله تعالى: ليس كمثله شيء مع إثبات ما تتضمنه هذه الصفات والأسماء من حقائق تليق به U تحقيقاً لقوله: وهو السميع البصير

3ـ اليأس من إدراك كيفية هذه الصفات والأسماء لقوله تعالى: ولا يحيطون به علماً [طه:110] وقد نهانا النبي r عن التفكر في ذات الله ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الهلكة . والقول في الصفات هو كـ القول في الذات ؛ لأنهما من باب واحد ، فهما من الغيب الذي لا نستطيع إدراكه ،أو الوقوف على حقيقته أو كنهه ؛ لأن ذلك من الغيب المحظور علينا ، والكيف مجهول عنا ، كما قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ :((الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة[(1)]))[(2)]

ومع كل هذا الوضوح في منهج السلف وموافقته لما في كتاب الله U وسنة نبيه محمد r وتمشيه مع ما تقتضيه العقول الصريحة والفطر السليمة ؛ مع ذلك كله فقد كان أكثر افتراق هذه الأمة في هذا الباب باب الأسماء والصفات [(1)] فحادت طوائف عن منهج أهل السنة والجماعة وانقسموا إلى فريقين :

الأول : المعطلة وهم النفاة لأسماء الله وصفاته وهم في حقيقتهم قد شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوقين ، ثم عطلوا نصوص الصفات وحرفوها عن معانيها . فنفتها الجهمية على طريقتهم في نفي الأسماء و نفتها أو أولتها المعتزلة ، وأولت بعضها الأشاعرة .

الثاني : المشبهة : الذين أثبتوا الأسماء والصفات مع تشبيهها بصفات المخلوقين .

المبحث الأول : الآثار الواردة في أسماء الله الحسنى ، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

التمهيد وفيه بيان أن أسماء الله كلها حسنى، وبيان معنى الإلحاد في أسماء الله تعالى :

أهل السنة والجماعة الذين ساروا على منهج الصحابة والتابعين يعتقدون جازمين بأن الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ، والأسماء التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله لا نقص فيها بوجه من الوجوه ، وهي أحسن الأسماء وأكمل الصفات قال الله تعالى : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها [الأعراف:180]وقال: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى [الإسراء:110] وقال: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى [طه:8]وقال: هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى [الحشر:24] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((الكمال الثابت لله ، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية ، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب ـ تبارك وتعالى ـ يستحقه بنفسه المقدسة)) (1)

ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : ((صفات الله كلها صفات كمال محض ، فهو موصوف من الصفات بأكملها ، وله من الكمال أكمله . وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ، ولا يقوم غيرها مقامها ، ولا يؤدي معناها)) (2)

ويقول ابن الوزير موضحاً المراد بالحسنى : ((والحسنى جمع الأحسن ، لا جمع الحسن ، وتحت هذا سر نفيس ، وذلك أن الحسن من صفات الألفاظ ، والأحسن من صفات المعاني ، فكل لفظ له معنيان : حسن وأحسن ، فالمراد الأحسن منهما ، حتى يصح جمعه على حسنى ، ولا يفسر بالحسن منهما إلا الأحسن لهذا الوجه)) (3)

يقول الشيخ محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ عند بيانه للقاعدة الأولى من قواعد ذكرها في أسماء الله تعالى : ((القاعدة الأولى : أسماء الله تعالى كلها حسنى . أي : بالغة في الحسن غايته . قال الله تعالى : ولله الأسماء الحسنى [الأعراف:180] وذلك لأنها

متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديراً.مثال ذلك:((الحي)) اسم من أسماء الله تعالى متضمن للحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يَلحَقُها زوال ، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من ((العلم)) و((القدرة)) و ((السمع)) و((البصر)) وغيرها ...والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده ويكون باعتبار جمعه إلى غيره ،فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال. مثال ذلك:((العزيز الحكيم)) فإن الله تعالى يجمع بينهما في القرآن كثيراً . فيكون كل منهما دالاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزة في العزيز والحُكم والحِكمة في الحكيم . والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو : أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً وسُوء فعل كما قد يكون من أعِزّاء المخلوقين ، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيَظلِم ويَجور ويُسيء التصرف . وكذلك حُكمه تعالى وحِكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حُكم المخلوق وحِكمته فإنهما يعتريهما الذّل .))(1)

الإلحاد في أسماء الله تعالى :

الابتعاد عن الإلحاد في أسماء الله وصفاته معلم بارز من معالم أهل السنة والجماعة في هذا الباب ، واتباع هذا السبيل هو تحقيق لما حذّر الله منه في قوله تعالى : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه [الأعراف:180]وقوله: إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا [فصلت:40]

والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، وهو مأخوذ من الميل ، كما تدل عليه مادته : (ل ح د) . فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر ، الذي قد مال عن الوسط ، ومنه الملحد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل .

وهذا الإلحاد أنواع:

الأول : أن يُنكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام : كما فعل أهل التعطيل . وإنما كان ذلك إلحاداً ؛ لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله ، فإنكار شيء

من ذلك ميل بها عما يجب فيها .

الثاني : أن يجعلها دالة على صفات تشبه صفات المخلوقين : كما فعل أهل التشبيه ؛ وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه ، فجَعْلُها دالة عليه ، ميل بها عما يجب فيها .

الثالث : أن يسمى الله َ تعالى بما لم يسم به نفسه : كتسمية النصارى له ((الأب)) تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . وذلك لأن أسماء الله توقيفية ؛ فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها ، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها .

الرابع : أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام : كما فعل المشركون في اشتقاق ((العزى)) من ((العزيز)) . وذلك لأن أسماء الله تعالى مختصة به ؛ فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميل بها عما يجب فيها .[1]

المبحث الأول : الآثار الواردة في أسماء الله الحسنى

المطلب الأول : الآثار الواردة في بيان هل فواتح السور من أسماء الله تعالى ، أم لا ؟

هناك العديد من أقوال أهل العلم في هذه المسألة ، وقد ذكرها الطاهر ابن عاشور[1] رحمه الله في تفسيره ، ثم رجح بعد ذلك بأن المراد بهذه الفواتح هو التحدي والإعجاز ولعل هذا هو الراجح في هذه المسألة بإذن الله تعالى يقول رحمه الله :

((والذي يستخلص من أقوال العلماء بعد حذف متداخله وتوحيد متشاكله يؤول إلى واحد وعشرين قولا ً ولشدة خفاء المراد من هذه الحروف لم أر بدا ً من استقصاء الأقوال على أننا نضبط انتشارها بتنويعها إلى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : يرجع إلى أنها رموز اقتضبت من كلم أو جمل فكانت أسرارا ً يفتح غلقها مفاتيح أهل المعرفة ويندرج تحت هذا النوع ثمانية أقوال : الأول أنها علم استأثر الله تعالى به ، ونسب هذا إلى الخلفاء الأربعة في روايات ضعيفة ولعلهم يثبتون إطلاع الله على المقصود منها رسوله وقاله الشعبي وسفيان .

والثاني:أنها حروف مقتضبة من أسماء وصفات لله تعالى المفتتحة بحروف مماثلة لهذه الحروف المقطعة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقاله محمد بن القرظي أو الربيع بن أنس ...

الثالث : أنها رموز لأسماء الله تعالى وأسماء الرسول عليه السلام والملائكة...

النوع الثاني : يجمع الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف وضعت بتلك الهيئات أسماء أو أفعالا وفيه من الأقوال أربعة .

النوع الثالث : تندرج فيه الأقوال الراجعة إلى أن هاته الحروف حروف هجاء مقصودة بأسمائها لأغراض داعية لذلك وفيه من الأ قوال : القول الثالث عشر : أن هاته الحروف أقسم الله تعالى بها كما أقسم بالقلم تنويها بها لأن مسمياتها تألفت منها أسماء الله تعالى وأصول التخاطب والعلوم قاله الأخفش وقد وهن هذا القول بأنها لو كانت مقسما بها لذكر حرف القسم إذ لا يحذف إلا مع اسم الجلالة عند البصريين وبأنها قد ورد بعدها في بعض المواضع قسم نحو (ن والقلم) و (حم والكتاب المبين) قال

صاحب الكشاف : وقد استكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم واحد حتى قال الخليل في قوله تعالى (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى) أن الواو الثانية هي التي تضم الأسماء للأسماء أي واو العطف..
القول الحادي والعشرون روي عن ابن عباس أنها ثناء أثنى الله به على نفسه وهو يرجع إلى القول الأول أو الثاني . هذا جماع الأ قوال ولا شك أن قراءة كافة المسلمين إياها بأسماء حروف الهجاء مثل ألف . لام . ميم دون أن يقرؤوا ألم وأن رسمها في الخط بصورة الحروف يزيف جميع أقوال النوع الأول ويعين الا قتصار على النوعين الثاني والثالث في الجملة على أن ما يندرج تحت ذينك النوعين متفاوت في درجات القبول فإن الأقوال الثاني والسابع والثامن والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر يبطلها أن هذه الحروف لو كانت مقتضبة من أسماء أو كلمات لكان الحق أن ينطق بمسمياتها لا بأسمائها . فإذا تعين هذان النوعان وأسقطنا ما كان من الأقوال المندرجة تحتهما واهيا ً.
نخلص أن الأرجح من تلك الأقوال ثلاثة : وهي كون تلك الحروف لتبكيت المعاندين وتسجيلا ً لعجزهم عن المعارضة ، أوكونها أسماء ً للسور الواقعة هي فيها ، أوكونها أقساما ً أقسم بها لتشريف قدر الكتابة وتنبيه العرب الأميين إلى فوائد الكتابة لإخراجهم من حالة الأمية . وأرجح هذه الأقوال الثلاثة هو أولها))(1)
يقول ابن جرير الطبري ـ يرحمه الله ـ في تفسيره عند حديثه على فواتح السور وبعد أن استعرض جملة من الأقوال في هذه المسألة : ((والصواب من القول عندي في تأويل مفاتح السور ، التي هي حروف المعجم : أن الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض ـ فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف ـ لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معانٍ كثيرة ، لا على معنى واحد ...)) [2]
ويقول ابن كثير ـ يرحمه الله ـ في تفسيره عند استعراضه لأقوال العلماء في هذه المسألة : ((قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور ، فمنهم من قال : هي مما استأثر الله بعلمه ، فردوا علمها إلى الله ، ولم يفسروها ، حكاه القرطبي

في تفسيره عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم به ، وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري والربيع بن خثيم ، واختاره أبو حاتم بن حبان ، ومنهم من فسرها ، واختلف هؤلاء في معناها ، فقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : إنما هي أسماء السور ... وقيل : هي اسم من أسماء الله تعالى ... وقال خصيف عن مجاهد ، أنه قال : فواتح السور كلها ((ق وص وحم وطسم والر)) وغير ذلك هجاء موضوع . وقال بعض أهل العربية : هي حروف من حروف المعجم ، استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية و العشرين حرفاً ...)) ثم قال بعد ذلك كله : ((ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين ، وإنما اختلفوا ، فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، وإلا فالوقف حتى يتبين)) [1]

وقد نقل كلام أهل العلم في هذه المسألة من المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره ، ثم ذكر الراجح منها من خلا ل استقراء القرآن الكريم بقوله ـ يرحمه الله ـ : ((أما القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه فهو : أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ؛ مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها . وحكى هذا القول الرازي في تفسيره عن المبرد ، وجمع من المحققين[2]، وحكاه القرطبي عن الفراء وقطرب[3] ، ونصره الزمخشري في الكشاف[4] .

قال ابن كثير : ((وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية ، وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي ، وحكاه لي عن ابن تيمية.))[5]

ووجه شهادة استقراء القرآن لهذا القول : أن السور التي افتتحت بالحروف المقطعة يذكر فيها دائماً عقب الحروف المقطعة الا نتصار للقرآن وبيان إعجازه ،وأنه الحق الذي لا شك فيه . وذكر ذلك بعدها دائماً دليل استقرائي على أن الحروف المقطعة قصد بها إظهار إعجاز القرآن ، وأنه حق .)) [1]

وببيان هذا الأمر جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

1859/439 ـ حدثنا أبي، حدثنا[116/أ]سهل بن عثمان، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، قال ابن جريج: قال مجاهد: ﴿الم *﴾ قال: هـ ذه فواتح يفتح الله بها القرآن، قال: قلت: ألم تكن تقول: هي أسماء؟ قال: لا.[2]

440/ 6 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان،ثنا يحيى بن أبي زائدة،قال ابن جُرَيج: قال مجاهد: ﴿الر﴾ قال: هذه فواتح يفتح الله بها القرآن. قال: قلت[3] : ألم تكن تقول هي أسماء الله قال: لا[4] .

441/ 1 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن عبدالعزيز بن أبي رُزمة ثنا أبي ثنا عيسى بن عبيد عن حسين بن عثمان المزني عن سالم بن عبدالله قال:﴿ آلم ﴾و﴿ حم ﴾و﴿ ن ﴾ . و نحوها أسماء الله مقطعة .[1]

442/ 2 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا أبو بكر و عثمان أبناء أبي شيبة قالا : ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن إسماعيل بن سالم عن عامر أنه سُئل عن﴿آلر﴾ و﴿حم﴾ و﴿ص ﴾. قال : هي اسم من أسماء الله مقطعة بالهجاء فإذا وصلتها كانت اسماً من أسماء الله .[2]

المطلب الثاني : الآثار الواردة في بيان اسم الله الأعظم :
ذهب جمهور العلماء قديماً وحديثاً إلى إثبات الاسم الأعظم لله تعالى ، وذلك لورود النص الصريح بذلك عن النبي في غير ما حديث منها حديث عبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبيه أنه قال : سمع النبي رجلا ً يدعو وهو يقول : اللّهم إني أسالك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، قال : فقال : ((والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم ؛ الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى)) وفي أحد لفظي أبي داود : ((لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب)) [1] وهذا الحديث هو أصح الأحاديث الواردة في إثبات الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى [2].
وقد وقع الخلاف في كونه اسماً ظاهراً يمكن للمسلم معرفته ، وأن يدعو الله تعالى به أم لا ؟ على ثلاثة أقوال :
القول الأول : قول من قال بأن الاسم الأعظم مخفي لا يعلمه أحد من الناس .
القول الثاني : قول من قال بأنه يعلمه الخاصة من الناس من الأ نبياء والأولياء . وهذا القول هو الغالب عند الصوفية .وهو قول لا دليل عليه .
القول الثالث : قول من قال بتعيين الاسم الأعظم . وهو قول جمهور العلماء ، وقد ذهبوا إلى ذلك استنباطاً من الأدلة الواردة في ذلك . لكنهم اختلفوا في هذا التعيين إلى أقوال كثيرة جداً .[1]
والذي يترجح من هذه الأقوال والعلم عند الله تعالى :
أن الجزم بتحديد الاسم الأعظم وتعيينه على وجه قطعي من الأ مور المتعذرة ؛ لأن العلم به من الأمور الموقوفة على الوحي السماوي لا مجال للاجتهاد فيها ، وما ورد عن النبي في هذا الموضوع مما يمكن الاحتجاج به ليس صريحاً في تعيينه . وما روي عن العلماء ـ رحمهم الله ـ في تحديده إنما هو اجتهاد منهم في فهم هذه النصوص الواردة ، والأدلة الصحيحة الواردة في الا سم الأعظم لم تحدد جميعها الاسم الأعظم بعينه .

ولعل الحكمة في إخفائه لا تبعد في أن تكون مثل الحكمة في إخفاء تحديد التسعة والتسعين اسماً التي من أحصاها دخل الجنة ؛ ليجتهد العبد في الثناء على الله ، واللّهج بأكبر قدر ممكن من أسمائه تعالى المبثوثة في القرآن والسنة .

ومما يدل على خفاء الاسم الأعظم : قلة الآثار الواردة عن السلف ـ رحمهم الله ـ في هذا الموضوع ، وكذلك من تكلم فيه من أهل العلم بعدهم قليل جداً ، ولو كان معروفاً لاشتهر وانتشر . والله تعالى أعلم .[2]

وببيان هذا جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

443/ 1348 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَاتلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم وكان يعلم اسم الله الأكبر فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه فقالوا: إن موسى رجل جديد ومعه جنود كثيرة وأنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يردعنا موسى ومن معه. قال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي. فلما يزاولوا به حتى دعا عليهم فسلخ ما كان عليه فذلك قوله:﴿فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ .[1]

444/ 305 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن محمد الطنافسي، أنبأ إسحاق بن سليمان عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: اسم الله الأعظم ﴿قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[2]

الآثار الضعيفة :

ومن فسره على أنه اسم من أسماء الله وآلائه وبلائه.

5 ـ حدثنا [الحسن] بن محمد بن الصباح، ثنا يحيى بن عباد، ثنا

شعبة، عن السدي قال: بلغني عن ابن عباس أنه قال: ﴿الم *﴾ اسم من أسماء الله الأعظم.[1]

1ـ حدثنا عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني ثنا آدم ثنا أبو هلال الراسبي ثنا حيان الأعرج عن أبي الشعثاء جابر بن زيد في قوله : ﴿ بسم الله ﴾ قال:﴿اسم الله الأعظم هو الله . ألا ترى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم﴾.[2]

1ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يحي بن عباد ثنا شعبة عن السدي قال : بلغني عن ابن عباس أنه قال : ﴿ آلم ﴾ اسم من أسماء الله الأعظم .[3]

28255 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء ، حدثني رجل ، عن جابر بن زيد، أنه قال: اسم الله الأعظم هو: الله.[1]

ومن فسره على أنه اسم من أسماء الله.

4 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني ثنا مكي بن إبراهيم، ثنا عبيد الله يعني : ابن أبي زياد، عن شهر بن حوشب عن أسماء يعني : بنت يزيد، أنها سمعت رسول الله يقول: إن في هاتين الآيتين: اسم الله الأعظم ﴿الم *اللَّهُ لا َ إِلَهَ إِلا ّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ *﴾ ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا َ إِلَهَ إِلا ّ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ *﴾ [البقرة: 163] .[2]

5 ـ حدثنا [الحسن] بن محمد بن الصباح، ثنا يحيى بن عباد، ثنا شعبة، عن السدي قال: بلغني عن ابن عباس أنه قال: ﴿الم *﴾ اسم من أسماء الله الأعظم.[1]

16 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، حدثني رجل،عن جابر بن زيد أنه قال: اسم الله الأعظم هو الله، ألم تسمع أنه يقول: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا َ إِلَهَ إِلا ّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ *﴾ [الحشر: 22] .[2]

3785 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا إسماعيل بن علية ، عن أبي رجاء، حدثني رجل عن جابر بن زيد أنه قال: اسم الله الأعظم هو الله، ألم تسمع أنه يقول هو الله الذي لا إله إلا هو .[3]

342 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو هلال الراسبي، ثنا

حيان الأعرج، عن أبي الشعثاء، جابر بن زيد، قوله: ﴿بِسْمِ اللهِ﴾ قال: اسم الله الأعظم هو: الله، ألا ترى أنه في جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم .[4]

1349 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان ثنا الوليد، ثنا سعيد عن قتادة قال : قال كعب الأحبار: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ هو بلعم بن باعورة وكان رجلا ً من أهل البلقاء وكان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب مع الجبابرة الذين كانوا ببيت المقدس .[1]

1353 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا سعيد عن قتادة قال: قال كعب: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ قال: كان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب .[2]

المطلب الثالث : الآثار الواردة في عموم أسماء الله الحسنى :
مذهب السلف في الأسماء الحسنى هو مذهبهم في الصفات عموماً ، وذلك أن أسماء الله سبحانه وتعالى دالة على صفات كماله ؛ وهي أسماء وهي أوصاف ، وبذلك كانت حسنى . ومن هنا كان مذهبهم إثبات الأسماء الحسنى الواردة في الكتاب العزيز و السنة المطهرة ، والإيمان بها ، وبما دلت عليه من المعاني ، والإ يمان بما تعلقت بها من الآثار .
فأسماء الله الحسنى كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة ، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر . وذلك لأن أسماء الله الحسنى لها اعتباران : اعتبار من حيث الذات ، واعتبار من حيث الصفات .
فهي : أعلام باعتبار دلالتها على الذات ، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني .
وهي بالاعتبار الأول : مترادفة لدلالتها على مسمى واحد هو الله ف((الحي ، العليم،القدير،السميع،البصير،الرحمن،الرحيم،العزيز، الحكيم)) كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى .
وهي بالاعتبار الثاني:متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص،فمعنى الحي غير معنى العليم غير معنى القدير وهكذا.[1]
يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ:((أسماء الله الحسنى هي أعلام وأوصاف،والوصف بها لا ينافي العلمية؛بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم؛لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة،بخلاف أوصاف الله تعالى)) [2]
قال الدارمي ـ يرحمه الله ـ : ((لا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق ؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة ، وليست أسماؤهم نفس صفاتهم ، بل مخلوقة لصفاتهم ، وأسماء الله وصفاته ليس شيء منها مخالفاً لصفاته ولا شيء من صفاته مخالفاً لأسمائه)) [3]
وأسماء الله تعالى كما هو متقرر عند السلف إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاثة أمور:
1)ثبوت ذلك الاسم لله .
2)ثبوت الصفة التي تضمنها لله .
3)ثبوت حكمها ومقتضاها .

وإن دلت الأسماء على وصف غير متعد تضمنت أمرين :
1)ثبوت ذلك الاسم لله .
2)ثبوت الصفة التي تضمنها لله .[1]
فهذا هو المتقرر أن أسماء الحسنى متضمنة للصفات ؛ وبناء على ذلك فإن جميع ما أثبته في هذا المطلب من أسماء الله الحسنى ، فهو في نفس الوقت إثبات لصفاته العلا التي تضمنتها هذه الأسماء وليس هناك حاجة لإعادة ذكر هذه الصفات مرة أخرى ؛ تجنباً للتكرار وتطويل البحث فيما لا طائل من ورائه .
كما أنني لم أتعرض لبعض أسماء الله الحسنى الثابتة بنصوص الكتاب الكريم ؛ بسبب أن الآثار الواردة عن السلف في بيان معانيها في تفسير ابن أبي حاتم ـ في جزء الدراسة ـ آثار ضعيفة .[2]

ما ورد في اسم الله تعالى (الرحمن) و (الرحيم) :
الاسمان مشتقان من الرحمة و(الرحمن) أشد مبالغة من الرحيم .
يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ : ((إن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه ، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم ، فكان الأول للوصف والثاني للفعل . فالأول دال على أن الرحمة صفته ، و الثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته .))[1]
والرحمن من الأسماء التي منع الله من التسمية بها كما قال تعالى : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى [الإسراء:110] فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره وهو (الله) .
وأما الرحيم فإنه تعالى وصف به نبيه حيث قال : حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم [التوبة:128].
والمعنى في حق الله تعالى :
قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : ((والحاصل أن من أسمائه تعالى ما

يسمى به غيره ، ومنها ما لا يسمى به غيره ، كاسم الله والرحمن و الخالق والرازق ونحو ذلك ؛ فلهذا بدأ باسم الله ووصفه بالرحمن لأنه أخص وأعرف من الرحيم ، لأن التسمية أولاً تكون بأشرف الأسماء فلهذا ابتدأ بالأخص فالأخص))[2]

الآثار الصحيحة :

445/ 7ـ حدثنا أبو سعيد بن يحي القطان ثنا زيد بن الحباب حدثني أبو الأشهب عن الحسن قال:{الرحيم}اسم لا يستطيع أن ينتحلوه تسمى به تبارك وتعالى .[3]

الوجه الرابع:

446/ 22 ـ أخبرنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا زيد بن الحباب حدثني أبو الأشهب عن الحسن قال: {الرّحْمَان} اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه .[1]

قوله تعالى: {رَحِيمٌ}.

447/ 1403ـ وبه قال ابن إسحاق: قوله: {رَحِيمٌ} قال : يرحم العباد على ما فيهم .[2]

448/ 51 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق: {رَحِيمٌ}: قال: يرحم العباد على ما فيهم.[3]

قوله: {التّوّابُ الرّحِيمُ}.

449/ 418 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن عمرو ثنا سلمة قال: محمد ابن إسحاق في قوله: {الرّحِيمُ} قال: يرحم العباد على ما فيهم.[4]

ما ورد في اسم الله تعالى (الملك) و(المالك) :

قال ابن سيده : المَلك والمُلك والمِلك : احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به .

وتملّكه : أي ملكه قهراً ، وأملكه الشيء وملّكه إياه تمليكاً جعله مِلكاً له ...

والملكوت مختص بمِلك الله تعالى وهو مصدر مَلَكَ أدخلت فيه التاء نحو جبروت ورهبوت ورحموت،قال تعالى: أفلم ينظروا في ملكوت السموات والأرض [الأعراف:185][5]

أما المليك فلم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى : في مقعد

صدق عند مليك مقتدر [القمر:55] .

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((الملك الذي لا مَلِكَ فوقه ولا شيء إلا دونه)).[1] وقال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : ((أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة)).[2]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾.

450/ 299 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق قوله:﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ ملك النبوة الذي أعز به من اتبعه، وأذل به من خالفه .[3]

451/ 300 ـ حدثنا محمد بن يحيى،أبنأ أبو غسان،ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق:﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾أي رب العباد، الملك الذي لا يقضي فيهم غيره .[4]

ما ورد في اسم الله تعالى (العزيز) :

العزّ في الأصل : القوة والشدة والغلبة ، والعزّ والعزةُ : الرفعة والامتناع، ولله العزة أي : وله العزة والغلبة .[1]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : (((العزيز) الشديد في انتقامه ممن انتقم منه أعدائه . وقال:(العزيز) في انتقامه ممن أراد الانتقام منه لا يقدر أحد يدفعه عنه))[2]وقال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : (((العزيز) أي : الذي قد عزّ كل شيء فقهره وغلب الأشياء فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه))[3]

الآثار الصحيحة :

452/ 55 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع ، ثنا (ابن إدريس، ثنا محمد) بن إسحاق قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ عزيز ذو بطش .[4]

453/ 56 ـ وبه عن ابن إسحاق قوله: ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾

ممن أراد .[5]

454/ 57 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال [4/ب] محمد بن إسحاق: قوله: ﴿وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ أي أن الله (عزّ وجل) منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها .[6]

455/ 472 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا أبو غسان، ثنا سلمة، قال: قال محمد ابن إسحاق: "العزيز" في نصرته ممّن كفر به إذا شاء .[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (المصور) :

الصوّر بالتحريك : الميل .

والتصاوير : التماثيل ، وصُورة الأمر كذا وكذا أي صفته .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء)) وقال في تفسير قوله تعالى: في أي صورة ما شاء ركبك [الانفطار:8]: أي صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء،إما إلى صورة حسنة وإما إلى صورة قبيحة أو إلى صورة بعض قراباته))[3]

وقال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ في معنى قوله تعالى : الخالق البارئ المصور [الحشر:24]:((أي الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد والصورة التي يختار كقوله تعالى : في أي صورة ما شاء ركبك [الانفطار:8] ولهذا قال : (المصور) أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها)).[4]

وبهذا يكون معنى المصور : هو الذي أمال خلقه وعدلهم إلى الأشكال والهيئات التي توافق تقديره وعلمه ورحمته ، والتي تتناسب مع مصالح الخلق ومنافعهم ، وأن أصل المصور من الصَوَر وهو الإمالة . وأن المصور هو الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ، وهيئات متباينة ،من الطول والقصر،والحسن والقبح،والذكورة والأنوثة،كل واحد بصورته الخاصة .[5]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

456/ 63 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إليّ،

ثنا الحسين بن محمد المروزي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة قوله: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [5/أ] قال: من ذكر أو أنثى وأحمر وأسود وتام وغير تام الخلق .[1]

قوله: ﴿ثُمّ صَوّرْنَاكُمْ﴾.

457/ 45 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، في قوله: ﴿ثُمّ صَوّرْنَاكُمْ﴾ قال: صوروا في أرحام النساء .[2]

458/ 46 ـ وروي عن عكرمة .[3]

459/ 47 ـ والسدي .[1]

460/ 48 ـ وقتادة .[2]

461/ 49 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك.[3]

والوجه الثاني:

462/ 50 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، قوله: ﴿ثُمّ صَوّرْنَاكُمْ﴾ قال: في ظهر آدم .[4]

463/ 51 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : ﴿ثُمّ صَوّرْنَاكُمْ﴾ فذريته .[5]

464/ 52 ـ وروي عن الضحاك .[6]

465/ 53 ـ وقتادة [1]نحو قول ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة.

ما ورد في اسم الله تعالى (الغافر)و(الغفور)و(الغفار) :

أصل الغَفْر : التغطية والستر ، غفر الله له ذنوبه : أي سترها ، وتقول العرب : اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه : أي أحمل له وأعطى له .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

يقول ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه))[3] . ويقول ابن كثير ـ يرحمه الله ـ عند قوله تعالى: ألا هو العزيز الغفار [الزمر:5]:((أي مع عزته وعظمته وكبريائه هو غفار لمن عصاه،ثم تاب وأناب إليه))[4]

الآثار الصحيحة :

466/ 382 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي يغفر الذنب.[5]

467/ 1402 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ أي: يغفر الذنب .[6]

468/ 1716ـ وبه عن سعيد قوله:﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾لما كان منهم من الشرك .[7]

469/ 1717 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد ابن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب الكبيرة أو الكثيرة .[1]

470/ 2400 ـ حدثنا أبو زرعة،حدثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة،حدثني عطاء،عن سعيدبن جبير:قوله:﴿غَفُورٌ﴾يعني غفوراً للذنوب،﴿رَحِيمٌ﴾يعني:رحيماً بالمؤمنين.[2]

471/ 349 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله:﴿غَفُورٌ﴾لما كان منهم في الشرك، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة .[3]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

472/ 796 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا العباس بن الوليد، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ قال: غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة، شك يزيد ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: بعباده رحيم .[4]

473/ 933 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن عمرو ، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق : ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ : أي يغفر الذنب ﴿رَحِيمٌ﴾ : يرحم العباد على ما فيهم.[1]

474/ 2432 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد ابن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: ﴿غَفُورٌ﴾ قال: للذنوب الكثيرة أو الكبيرة.[2]

475/ 2433 ـ قال أبو محمد: وروي عن سعيد بن جبير ، نحو ذلك.[3]

ما ورد في اسم الله تعالى (العليم) و(العالم)و(العلا ّم) :

العلم : نقيض الجهل ، وعلمت الشيء : عرفته وخبرته ، وعَلِمَ بِ الشيء : شَعَر به . والعليم على وزن فعيل من أبنية المبالغة .[4]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((إنك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن ، والعالم للغيوب دون جميع خلقك .

وقال : إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من إيمان وكفر ، وحق وباطل ، وخير وشر ، وما ستجنه مما لم تجنه بعد .))[5]

وقال الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : ((وهو الذي أحاط علمه بِ الظواهر والبواطن والإسرار والإعلان ، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات ، وبالعالم العلوي والسفلي ، وبالماضي والحاضر و المستقبل ، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء)).[1]

الآثار الصحيحة :

476/ 1651 ـ حدثنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إليّ، ثنا الحسين ابن محمد المروذي ، ثنا شيبان ، عن قتادة ، قوله: ﴿فَإِنّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ قال : محفوظ ذلك عند الله،عالم به ، شاكر له وإنه لا شيء أشكر من الله ، ولا أجزأ بخير من الله .[2]

قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ﴾.

477/ 1319ـ وبه عن ابن إسحاق قال:قوله﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بما يخفون .[3]

478/ 523 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق (عليم)، أي: عليم بما يخفون .[4]

479/ 181 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا زنيج، حدثنا سلمة، حدثنا ابن إسحاق : ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بما يخفون .[5]

480/ 718 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا زنيج، حدثنا سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق: ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بما يخفون .[6]

481/ 719 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنا عبد الله بن لهيعة، حدثنا عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿إِنّ اللهَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني: من

أعمالكم عليم .[1]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

482/ 1302ـ وبه عن مقاتل بن حيان: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في قلوبهم.[2]

483/ 1702ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم .[3]

484/ 2471 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ أي عليم بما يخفون .[4]

485/ 2472 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء ابن دينار،عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿عَلِيمٌ﴾ يعني عالمٌ بها .[5]

486/ 2554 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿عَلِيمًا﴾ أي عليم بما تخفون، الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[6]

487/ 4211 ـ أخبرني موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين ابن محمد المروذي،ثنا شيبان بن عبد الرحمن،عن قتادة يعني قوله:﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾قال: محفوظ ذلك عند الله،عالم به شاكر له،وإنه لا شيء أشكر من الله،ولا أجزا بخير من الله[1]

488/ 4602 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني: من قسمة المواريث وغيرها عليم .[2]

489/ 450 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، يعني أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور .[3]

490/ 893 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ فيقولون للرب ـ تبارك وتعالى

ـ {لا َ عِلْمَ لنَا} إلا علم أنت أعلم به منا.[4]

ما ورد في اسم الله تعالى (السميع) :

السمع للإنسان وغيره : حِسُّ الأ ُذُن ، أو ما وقر في الأذن من شيء تسمعه ، ورجل سميع : أي سامع . والسميع على وزن فعيل من أبنية المبالغة . قال الزجاج : ويجيء في كلامهم : سمع بمعنى أجاب .[1]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ:((وقوله: وهو السميع البصير [الشورى:11]يقول جل ثناؤه:واصفاً نفسه بما هو به،وهو يعني نفسه:السميع لما تنطق به خلقه من قول))[1]

وقال الخطابي ـ يرحمه الله ـ : (((السميع) بمعنى السامع ، إلا أنه أبلغ في الصفة ، وبناؤه فعيل : بناء المبالغة كقولهم : عليم من عالم ، وقدير من قادر . وهو الذي يسمع السر والنجوى ، سواء عنده الجهر والخفوت ، والنطق والسكوت .

وقد يكون السماع بمعنى : القبول والإجابة كقول النبي : ((اللهم إني أعوذ بك من قول لا يسمع))[2]أي من دعاء لا يستجاب، ومن هذا قول المصلي:((سمع الله لمن حمده))[3]معناه : قبل الله حَمْدَ من حَمدَه .))[4]

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ مبيناً المراد بفعل السمع : ((فعل السمع يراد به أربعة معان: أحدها : سمع إدراك ومتعلقه الأصوات . الثاني : سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني . الثالث : سمع إجابة وإعطاء ما سئل . الرابع : سمع قبول وانقياد فمن الأول : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها [المجادلة:1] لقد سمع الله قول الذين قالوا

[آل عمران:181] ومن الثاني : قوله : لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا [البقرة:104] ليس المراد سمع مجرد الكلام بل سمع الفهم والعقل ومنه سمعنا وأطعنا [البقرة:28] ومن الثالث : ((سمع الله لمن حمده)) وفي الدعاء المأثور : ((اللهم اسمع)) أي : أجب وأعط ما سألتك , ومن الرابع : قوله تعالى :

سماعون للكذب [المائدة:41] أي قابلون له ومنقادون غير منكرين ، ومنه على أصح القولين وفيكم سماعون لهم [التوبة:47] أي : قابلون ومنقادون))[1]

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

491/ 1251 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن عمرو ثنا سلمة ثنا محمد ابن إسحاق قال: ﴿السَّمِيعُ﴾ أي: سميع بما يقولون.[2]

492/ 3497 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، ثنا المقرئ يعني: عبد الله بن يزيد، ثنا حرملة يعني ابن عمران التجيبي المصري، حدثني أبو سليمان قال: سمعت أبا هريرة يقول: هذه الآية: ﴿إِنّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدّوا الأ َمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنّ اللهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ويضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، ويقول: هكذا سمعت رسول الله يقرأها ويضع أصبعه، قال أبو زكريا: وصفه لنا المقرئ ووضع أبو زكريا إبهامه اليمنى على عينه اليمنى والتي تليها على الأذن اليمنى، وأرانا فقال: هكذا .[3]

493/ 398 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا ابن إسحاق: ﴿وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع لما يقولون .[1]

494/ 400 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق: السميع: أي سميع ما يقولون.[2]

495/ 3498 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿سَمِيعًا﴾ أي: سميع ما يقولون .[3]

496/ 1528 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق : ﴿إِنّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع ما يقولون عليم بما يخفون .[4]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

497/ 1511 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع ما يقولون، عليم بما يخفون .[1]

قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

498/ 1251 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن عمرو ثنا سلمة ثنا محمد ابن إسحاق قال: ﴿السَّمِيعُ﴾ أي: سميع بما يقولون.[2]

499/ 400 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق: السميع: أي سميع ما يقولون.[3]

ما ورد في اسم الله تعالى (البصير) :

البصر في الخلق : حاسة الرؤية ، أو حِسُّ العين ، والجمع أبصار ، ورجل بصير : مُبصر ، خلاف الضرير وهو فعيل بمعنى مُفْعِل ، أو هو فعيل بمعنى فاعل ، وهو أبنية المبالغة ، ورجل بصير بالعلم : عالم به ، والبصيرة : العلم والفطنة .[4]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : يعني جل ثناؤه بقوله : والله بصير بما يعملون [البقرة:96] والله ذو إبصار بما يعملون ، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ، بل هو بجميعها محيط ، ولها حافظ ذاكر ، حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها .))[5]

وقال ابن كثير : ((والله بصير بالعباد)) [آل عمران:15، 20]: أي : هو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة وهو الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وما ذلك إلا لحكمته ورحمته))[1]

ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : (((البصير) الذي يُبصر كل شيء وإن رقّ وصغر ، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السموات السبع . وأيضاً سميع بصير بمن يستحق الجزاء بحسب حكمته .))[2]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿وَاتقوا اللهَ وَاعْلمُوا أنّ اللهَ بِمَا تعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

500/ 3497 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، ثنا المقرئ يعني: عبد الله بن يزيد، ثنا حرملة يعني ابن عمران التجيبي المصري، حدثني أبو سليمان قال: سمعت أبا هريرة يقول: هذه الآية: ﴿إِنّ اللهَ يَأمُرُكمْ أنْ تؤَدّوا الأ مَانَاتِ إِلى أهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنّ اللهَ نِعِمّا يَعِظُكمْ بِهِ إِنّ اللهَ كانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ويضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، ويقول: هكذا سمعت رسول الله يقرأها ويضع أصبعه، قال أبو زكريا: وصفه لنا المقرئ ووضع أبو زكريا إبهامه اليمنى على عينه اليمنى والتي تليها على الأذن اليمنى، وأرانا فقال: هكذا .[3]

501/ 1795 ـ وبه عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بصيراً بمن غل منكم ومن لم يغل .[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (الحَكم)و(الحاكم)و(الحكيم) :

الحَكم والحكيم بمعنى الحاكم ، وهو القاضي ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذي يُحكم الأشياء ويُتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل . قال الزجاج : والحَكم والحاكم : بمعنى واحد ، وأصل : (ح ك م) في الكلام : المنع ، وسمي الحاكم حاكماً ، لأنه يمنع الخصمين من التظالم ، وحَكمة الدابة سُميت حكمة لأنها تمنع من الجماح . و الحُكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل ، والحكيم : العالم وصاحب الحكمة .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى أفغير الله ابتغي حكماً [الأنعام:114] : ((قل فليس لي أن أتعدي حكمه وأتجاوزه ؛ لأنه لا حَكم أعدل منه ولا قائل أصدق منه)).[3]وقال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : ((الحكيم في أفعاله وأقواله ؛ فيضع الأ شياء في محالها بحكمته وعدله)).[4] وقال الحليمي ـ يرحمه الله ـ : ((معنى (الحكم) : وهو الذي إليه الحكم ، وأصل الحكم منع

الفساد ، وشرائع الله كلها استصلاح للعباد)).[5] ويقول في موضع آخر : (((الحكيم) ومعناه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب ، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك ؛ لأن أفعاله سديدة ، وصُنْعَه متقن ، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم ، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير)).[6]

الآثار الصحيحة :

502/ 102 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، [229/ ب] حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق : ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[1]

قوله تعالى: ﴿الْحَكِيمُ﴾.

503/ 67 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ في عذره وحجته إلى عباده .[2]

قوله تعالى: ﴿حَكِيمٌ﴾ .

504/ 522 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: حكيم في عذره وحجته إلى عباده .[3]

505/ 91 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[4]

506/ 453 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: الحكيم في عذره ورحمته إلى عباده .[1]

507/ 16 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنبا أبو غسان ـ زنيج ـ ثنا سلمة قال: ـ يعني محمد بن إسحاق ـ حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾ قال: حكيم في عذره وحجته إلى عباده .[2]

508/ 453 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: الحكيم في عذره ورحمته إلى عباده .[3]

ما ورد في اسم الله تعالى (الخبير) :
الخبِرُ والخُبْرُ والخِبرة والخُبرة والمَخبرَة والمخبُرة كله : العلم بـ الشيء .ورجل خابر وخبير : عالم بالخبر . وخَبَرت الأمر أخبُرهُ إذا عرفته على حقيقته.والخبير:العالم بالشيء .[1]
والمعنى في حق الله تعالى :
قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قوله تعالى: نبأني العليم الخبير [التحريم:3]:((العليم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم ، الخبير بأمورهم الذي لا يخفى عنه شيء .[2]
وقال : ((خبير بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيء ، حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على ذلك)).[3]
يقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : ((العليم الخبير : وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن،والإسرار والإعلان،وبالواجبات و المستحيلات والممكنات،وبالعالم العلوي والسفلي ، وبالماضي و الحاضر والمستقبل؛فلا يخفى عليه شيء من الأشياء)).[4]
الآثار الصحيحة :
قوله: ﴿خَبِيرٍ﴾.
17 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد النرْسي، ثنا يزيد بن زُريع، عن سعيد ، عن قتادة: قوله: ﴿حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ قال: خبير بخلقه .[5]

قوله تعالى: ﴿خَبِيرٌ﴾.
509/ 1952 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿خَبِيرٌ﴾ قال:خبير بخلقه .[1]
ما ورد في اسم الله تعالى (الحليم) :
الحِلمُ بالكسر : الأناة والعَقلُ ، وجمعه أحلام وحُلومٌ ، وأحلام القوم : حُلماؤُهُم .
والحِلم : نقيض السفه .
وقال الراغب : الحِلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام .
والحليم : اسم الفاعل من حَلُمَ .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :
قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : (((حليم) يعني ذو أناة ، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم .[3]
وقال في موضع آخر : ((حليماً عمن أشرك وكفر به من خلقه ، في تركه تعجيل العذاب له .))[4]
ويقول ابن كثير ـ يرحمه الله ـ :(((حليم غفور):أن يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه،وهو يحلم فيؤخِّر ويُنْظِر ويُؤجّل ولا يَعجل، ويستر آخرين ويغفر)).[5]
ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : ((الذي يَدُرُّ على خلقه النعم الظاهرة والباطنة ، مع معاصيهم وكثرة زلاتهم ، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم ويستعتبهم كي يتوبوا ، ويُمهلهم كي يُنيبوا)).[1]
الآثار الصحيحة :
قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾.
/510 1719 ـ حدثنا أبي ، ثنا يحيى بن عثمان بن سعيد بن كبير بن دينار ، ثنا ضمرة يعني ابن ربيعة : عن رجاء يعني : ابن أبي سلمة قال : الحلم أرفع من العقل إن الله عزّ وجل تسمى به.[2]
قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾.
/511 2434 ـ حدثنا أبي ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : أخبر الله عزّ وجل عباده ، بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته.[3]
قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾.
/512 2434 ـ حدثنا أبي ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : أخبر الله عزّ وجل عباده ، بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته.[4]

قوله تعالى: ﴿حَلِيمٌ﴾.
/513 3082 ـ حدثنا أبي ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته.[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (العظيم) :

العِظَمُ : خلاف الصغر ، عَظُمَ يَعظُمُ عِظَماً وعَظامَةً كبُرَ ، وهو عَظيم وعُظامٌ .

وعَظَّم الأمر : كبّره ، وأعظمه ، واستعظمه : رآه عظيماً ، فهو مُعظمٌ .

والتعظيم : التبجيل ، والعظمة : الكبرياء .

والتّعظُّم في النفس : هو الكِبرُ والزّهْوُ والنّخوة ، والعَظَمة و العَظَموت : الكِبْرُ .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((اختلفوا في معنى قوله (العظيم) : فقال بعضهم : معنى العظيم في هذا الموضع المعظم ... فقوله العظيم معناه : الذي يُعظِّمه خلقه ويهابونه ويتقونه . وقال آخرون : بل تأويل قوله (العظيم) : هو أن له عظمة هي له صفة ، وقالوا : لا نصف عظمته بكيفية ، ولكنا نضيف ذلك إليه من جهة الإثبات ...

وقال آخرون : بل قوله إنه (العظيم) وصف منه نفسه بالعِظَم . وقالوا : كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر ، لصغرهم عن عظمته)).[3]

وقال الزجاجي ـ يرحمه الله ـ : (((العظيم) : ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه ، كذلك تعرفه الرب في خطبها ومحاوراتها ...)).[4]

وقال ابن الأثير ـ يرحمه الله ـ : ((هو الذي قد جاوز قدْرُه حدود العقول ، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته)).[5]

قال قوام السنة الأصبهاني ـ يرحمه الله ـ : ((ومن أسمائه تعالى العظيم : العظمة صفة من صفات الله ، لا يقوم لها خلق ، والله تعالى خلق بين الخلق عظمة يعظم بها بعضهم بعضاً ، فمن الناس من يعظم لمال ، ومنهم من يعظم لفضل ، ومنهم من يعظم لعلم ، ومنهم من يعظم لسلطان ، ومنهم من يعظم لجاه ، وكل واحد من الخلق إنما يعظم لمعنى دون معنى ، والله يعظم في الأحوال كلها)).[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (الشكور)و(الشاكر) :

الشُكْرُ : عرفان الإحسان ونشره وهو الشُكُور أيضاً . وقيل : الشكر

الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف ... ورجلٌ شكورُ : كثير الشكر كما قال تعالى : إنه كان عبداً شكوراً [الإسراء:3] وهو من أبنية المبالغة .

والشكران : خلاف الكفران . وأصل الشكر في اللغة : هو الزيادة و الظهور .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال قتادة ـ يرحمه الله ـ : ((إنه غفور شكور [فاطر:30] إنه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم .[2]وقال : ((إن الله غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها)).[3]

قال الخطابي : (((الشكور) : هو الذي يشكر اليسير من الطاعة فَيُثيب عليه الكثير من الثواب ، ويعطي الجزيل من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر كقوله سبحانه: إن ربنا لغفور شكور [فاطر:34] . ومعنى الشكر المضاف إليه الرضى بيسير الطاعة من العبد والقبول له ، وإعظام الثواب عليه ، والله أعلم . وقد يحتمل أن يكون معنى الثناء على الله بالشكور : ترغيب الخلق في الطاعة ، قلت أو كثرت ؛ لئلا يستقلوا القليل من العمل ، فلا يتركوا اليسير من جملته إذا أعوزهم الكثير منه .)).[4]

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي ـ يرحمه الله ـ : (((الشاكر، الشكور) : الذي يشكر القليل من العمل ، ويغفر الكثير من الزلل ، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب ، ويشكر الشاكرين ، ويذكر من ذكره ، ومن تقرب إليه بشيء من الأعمال الصالحة تقرب الله منه أكثر)).[1]

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

514/ 179 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أبنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة. قوله: ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، قال: إن الله لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً.[2]

515/ 180 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة، قال: لا شيء أشكر من الله، ولا أجزأ لخير من الله عزّ وجل.[3]

516/ 4392 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد

بن زريع عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا *﴾ إن الله لا يعذب شاكراً و لا مؤمناً .[4]

ما ورد في اسم الله تعالى (المُقيت) :

قال الزجاج : قال أهل اللغة : إن المُقيت المقتدر على الشيء .
وفي اللسان : قال الزجاج : إن ((المقيت)) بمعنى الحافظ و الحفيظ ؛ لأنه مشتق من القوت ، أي مأخوذ من قولهم : قُتُّ الرجل أقوتُهُ،إذا حفظت نفسه بما يقوته،والقوت:اسم الشيء الذي يحفظ نفسه.قال:فالمعنى على هذا:الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ .[5]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: وكان الله على كل شيء مقيتاً [النساء:85] فقال بعضهم تأويله:وكان الله على كل شيء حفيظاً وشهيداً.وقال آخرون معنى ذلك:القائم على كل شيء بالتدبير،وقال آخرون:هو القدير.ثم قال:والصواب من هذه الأقوال،قول من قال:معنى المقيت:القدير)).[1]

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ يرحمه الله ـ:((المقيت:الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات،وأوصل إليها أرزاقها ، وصرّفها كيف يشاء بحكمته وحمده)).[2]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾.

517/ 3760 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ قال: حفيظاً .[3]

518/ 3761 ـ وروي عن عطية .[4]

519/ 3762 ـ وقتادة .[5]

520/ 3763 ـ وعطاء .[6]

521/ 3764 ـ ومطر الوراق نحو ذلك .[7]

والوجه الثالث:

522/ 3766 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء،

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿مُقِيتًا﴾ قال: شهيداً .[1]

والوجه الرابع:

523/ 3767 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ يقول: قادراً .[2]

524/ 3768 ـ وروي عن السدي أنه قال: قديراً .[3]

ما ورد في اسم الله تعالى (الحسيب) :

حَسبتُهُ أحسُبُهُ حَسباً وحُسباناً وحِسابةً ، إذا عددته .

وأحسبني الشيء ، أي كفاني ، وأحسبته وحَسّبْتُه بالتشديد معنى ، أي أعطيته ما يرضيه

وحسبك درهم أي كفاك وهو اسم ، وشيءٌ حسابٌ ، أي كافٍ .[4]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قوله : وكفى بالله حسيباً [النساء:6] وكفى بالله كافياً من الشهود الذين يُشهدهم والي اليتيم على دفعه مال يتيمه إليه .[5]

وقال في قوله : وكفى بالله حسيباً [الأحزاب:39] : وكفاك يا محمد بالله حافظاً لأعمال خلقه ، ومحاسباً لهم عليها .[1]

ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ :(((الحسيب)هو العليم بعباده،كافي المتوكلين ،المجازي لعباده بالخير والشر بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها)).[2]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾.

525/ 2326 ـ وبه عن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا﴾ يعني: شهيداً يعني لا شاهد أفضل من الله فيما بينكم وبينهم .[3]

قوله تعالى: ﴿إِنّ اللهَ كانَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

526/ 3783 ـ [164/أ] حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِنّ اللهَ كانَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ قال: حفيظاً .[4]

527/ 3784 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد قوله: ﴿إِنّ اللهَ كانَ عَلَى كُلّ

شَيْءٍ} يعني: من التحية وغيرها. {حَسِيبًا} يعني: شهيداً .[5]

ما ورد في اسم الله تعالى (الرقيب) :

قال الجوهري : الرقيب الحافظ ، والرقيب المنتظر . تقول : رَقَبتُ الشيء أرقُبُهُ رُقُوباً ، ورِقبَة ورِقباناً بالكسر فيهما ، إذا رصدته .

والترقب : الانتظار ، وكذلك الارتقاب . وراقب الله تعالى في أمره أي خافه،والرقيب فعيل بمعنى فاعل،كعليم بمعنى عالم .[1]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ :((إن الله كان عليكم رقيباً يعني بذلك تعالى ذكره : إن الله لم يزل عليكم رقيباً)) .

قال : ((ويعني بقوله (رقيباً) : حفيظاً محصياً عليكم أعمالكم ، متفقداً رعايتكم حرمة أرحامكم ، وصلتكم إياها ، وقطعكموها وتضييعكم حرمتها)).[2]

ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : (((الرقيب) المطلع على ما أكنته الصدور ، القائم على كل نفس بما كسبت ، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير)).[3]

الآثار الصحيحة :

528/ 2119 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: {إِنّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} قال: حفيظاً .[4]

529/ 2120 ـ وروي عن قتادة .[5]

530/ 2121 ـ ومقاتل بن حيان.[1]

531/ 2122 ـ والثوري نحو ذلك .[2]

قوله: {فَلَمّا تَوَفّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}:

532/ 997 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: {كُنْتَ أَنْتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ} قال: الحفيظ.[3]

533/ 998 ـ ورويّ عن السدي.[4]

534/ 999 ـ ومقاتل بن حيان.[5]

535/ 1000 ـ وسفيان الثوري مثل ذلك.[6]

ما ورد في اسم الله تعالى (الرب) :
قال الزجاجي : الرب : المصلح للشيء ، يقال : رَبَبت الشيء أربُه رباً وربابة ، إذا أصلحته وقمت عليه ، ورب الشيء مالكه .
ومصدر الرب : الربوبية ، وكل من ملك شيئاً فهو ربه ، يقال : هذا رب الدار ورب الضيعة ، ولا يقال : الرب معرفاً بالألف واللام مطلقاً ، إلا لله ؛لأنه مالك كل شيء.[1]
وقال ابن الأنباري : ((الرب ينقسم على ثلاثة أقسام :
يكون الرب المالك ، ويكون الرب السيد المطاع ... ويكون الرب المصلح ،ربّ الشيء إذا أصلحه)).[2]
والمعنى في حق الله تعالى :
قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ بعد ذكره للأقسام الثلاثة في معنى الرب :
((وقد يتصرف أيضاً معنى الرب في وجوه غير ذلك ، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة ، فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه ولا مثل في سؤدده ، والمصلح في أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه ، والمالك الذي له الخلق والأمر)).[6]
قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : ((والرب هو المالك المتصرف ، ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح،وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى . ولا يستعمل

الرب لغير الله ، بل بالإضافة ، تقول : رب الدار ، رب كذا ، وأما الرب فلا يقال
إلا لله)).[1]
ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : (((الرب) هو المربي جميع

عباده بالتدبير وأصناف النعم ، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم ولهذا كثُر دعاؤهم له بهذا الا سم الجليل ؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة)).[2]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾.

536/ 450 ـ ذكره أحمد بن محمد بن أبي أسلم ، ثنا إسحاق بن راهويه، أنبأ جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ﴿يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ قال: فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فقال زكريا: إن الذي يرزقك العنب في غير حينه قادر على أن يرزقني من العاقر الكبير العقيم ولداً، فعند ذلك دعا زكريا ربه .[3]

537/ 512 ـ حدثنا علي بن حرب الموصلي، ثنا زيد بن الحباب عن حسين بن واقد، عن مطر الوراق، عن قتادة في قول الله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ما وصف من خلقه .[4]

1932 ـ حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا زيد بن الحبّاب، عن حسين بن واقد، عن مطر الورّاق، عن قتادة في قول الله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ما وصف من خلقه.[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (الودود) :

الوُدُّ مصدر المودّة.قال ابن سيدة : الودُّ الحبُّ يكون في جميع مداخل الخير ، عن أبي زيد وَوَدِدْتُ الشيء أَوَدُّ ، وهو من الأمنية . قال ابن العربي : اتفق أهل اللغة على أن المودة هي المحبة .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : (((ودود) يقول : ذو محبة لمن أناب وتاب إليه يوده ويحبه)).[3]

يقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : (((الودود) الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم ، ويحبونه فهو أحب إليهم من كل شيء ، قد امتلأت قلوبهم من محبته ، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه ، وانجذبت أفئدتهم إليه وداً وإخلاصاً وإنابة من جميع الوجوه)).[4]

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَدُودٌ﴾:
538/ 643 ـ حدثنا أبي، ثنا عيسى بن جعفر ـ قاضي الريّ ـ ثنا سفيان، في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ قال: محبّب.[5]

ما ورد في اسم الله تعالى (الوكيل) (الكفيل) :

قال ابن سيده : وَكِلَ بالله وتوكل عليه واتكل : استسلم له ، يقال : توكّل بالأمر إذا ضمن القيام به ، ووكلْت أمري إلى فلان ، أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه ، ووَكّل فلانٌ فلاناً : إذا استكفاه أمرَه ثقةً بكفايته ، أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه .[1]

والوكيل : الكفيل أيضاً ، كذلك قالوا في قوله تعالى في سورة يوسف والله على ما نقول وكيل [يوسف:66] أي : كفيل .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قوله تعالى : حسبنا الله ونعم الوكيل : ((كفانا الله ، يعني : يكفينا الله ونعم الوكيل يقول : ونعم المولى لمن وليه وكفله ، وإنما وصف الله تعالى نفسه بذلك ، لأن الوكيل في كلام العرب هو : المُسْنَدُ إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره ، فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوّضوا أمرهم إلى الله ، ووثقوا به ، وأسندوا ذلك إليه ؛ وصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة،فقال:ونعم الوكيل الله تعالى لهم)).[3]

وقال الخطابي ـ يرحمه الله ـ بعد أن ذكر قول الفراء أنه (الكافي) : ((ويقال معناه : أنه الكفيل بأرزاق العباد ، والقائم عليهم بمصالحهم ، وحقيقته : أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه ، ومن هذا قول المسلمين : حسبنا الله ونعم الوكيل أي : نعم الكفيل بأمورنا القائم بها .)).[4]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً

﴾.

539/ 3698 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق قوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ أي: ارض به من العباد .[1]

قوله: ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ .

540/ 379 ـ وبه عن السدي، قوله:﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾، أما (الوكيل) فالحفيظ.[2]

541/ 380 ـ وروي عن قتادة نحو ذلك .[3]

ما ورد في اسم الله تعالى (الولي) و(المولى) :

الوَلي : القُربُ والدنو ، يقال : تباعد بعد وَلْيٍ .

والولي : ضد العدو ، والموالاة ضد المعاداة .

والوِلاية بالكسر : السلطان ، والوَلاية والوِلاية : النُصرة .[4]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قول الله تعالى: الله ولي الذين آمنوا :((نصيرهم وظهيرهم ، يتولاهم بعونه وتوفيقه)).[5]وأما (المولى) فقال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قوله تعالى : أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين : ((أنت وليُّنا بنصرك ، دون من عاداك وكفَرَ بك ، لأنا مؤمنون بك ومطيعون فيما أمرتنا ونهيتنا ، فأنت ولي من أطاعك وعدو من كفر بك فعصاك ، فانصرنا لأنا حزبك ...)) [1]

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿الله ولي الذين آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

542/ 2929 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ابنا جرير، عن منصور، عن عبدة بن أبي لبابة، عن مقسم أو مجاهد ، في قول الله عزّ وجل: ﴿الله ولي الذين آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلما بعث محمد ، آمن به الذين كفروا بعيسى،وكفر به الذين آمنوا بعيسى فقال:﴿الله ولي الذين آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[197/أ]يخرجهم من كفرهم بعيسى إلى إيمان بمحمد.[2]

543/ 2930 ـ وروي عن أبي مالك .[3]

544/ 2931 ـ ومقاتل بن حيان .[4]

545/ 2932 ـ والربيع بن أنس .[5]

546/ 2933 ـ وقتادة [1] ، نحو ذلك.

547/ 1043 ـ وبه عن ابن عباس: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا﴾ يعني قال: ربنا اغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين .[2]

548/ 1617 ـ وبه قال ابن إسحاق: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: إن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم .[3]

549/ 407 ـ حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ابن إسحاق ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾: الذي أعزكم في اليوم الذي كان قبله ـ يعني بدراً ـ، و﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ .[4]

ما ورد في اسم الله تعالى (الحي) :

الحياة : ضد الموت ، والحيُّ ، ضد الميت .[5]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((وأما قوله (الحي) فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة ، والبقاء الذي لا أول له يُحَدُّ ، ولا آخر له يؤمد[6]إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حياً ؛فلحياته أول محدود،وآخر مأمود،ينقطع بانقطاع أمدها،وينقضي بانقضاء غايتها)).[7]

وقال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : (((الحي القيوم): أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبداً ، القيم لغيره)).[1]

ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ:(((الحي القيوم) كامل الحياة ، والقائم بنفسه ، القيوم لأهل السماوات والأرض ، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم ،

فالحي : الجامع لصفات الذات ، والقيوم : الجامع لصفات الأفعال .))[2]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿الْحَيُّ﴾.

550/ 20 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا عمرو بن حمران، عن سعيد، عن قتادة: قوله: ﴿الْحَيُّ﴾: الحي الذي لا يموت.[3]

ما ورد في اسم الله تعالى (القيوم) :

القيام نقيض الجلوس . ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات . ومنه التوقف في الأمر ، وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له .

وقال الزجاج : (القيوم) : هو فيعول من قام يقوم ، الذي بمعنى : دام ، لا القيام المعروف.[4]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ بعد أن ذكر اختلاف القراء في قراءة(القيوم):((فأما تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا أن القرّاء قرأت بها فمتقارب،ومعنى ذلك كله:القيم بحفظ كل شيء ورزقه، وتصريفه فيما شاء وأحب،من تغيير وتبديل،وزيادة ونقص)).[5]

ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : (((الحي القيوم) كامل الحياة ، والقائم بنفسه ، القيوم لأهل السماوات والأرض ، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم ،فالحي : الجامع لصفات الذات ، والقيوم : الجامع لصفات الأفعال .)).[1]

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿الْقَيُّومُ﴾.

551/ 22 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿الْقَيُّومُ﴾ القائم على كل شيء.[2]

552/ 23 ـ حدثنا أبي، نا موسى بن إسماعيل، ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة في قوله: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ القيم على الخلق بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم.[3]

553/ 24 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك .[4]

الوجه الثاني:

554/ 25 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع ، ثنا عبد الله بن إدريس، ثنا محمد ابن إسحاق قوله: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ القائم على مكانته الذي لا يزول، وعيسى لحم ودم وقد قضي عليه بالموت ز ال عن مكانه الذي يحدث به.[1]

555/ 2832 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، في قوله: ﴿الْقَيُّومُ﴾ قال: القائم على كل شيء.[2]

ما ورد في أسم الله تعالى (القادر)(القدير)(المقتدر) :

القدْرُ والقُدْرة والمِقدار : القوة ، وقدر عليه يَقدِر ويقدُر ، وقدِر قُدْرةً واقتدر وهو قادر وقدير . والاقتدار على الشيء : القدرة عليه .

والقدَر والقدْر أيضاً : ما يقدره الله من القضاء .

وقدِر على الإنسان رزقه قدْراً ، مثل قتِرَ .
قال ابن الأثير : في أسماء الله تعالى : (القادر ، والمقتدر ، و القدير) فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر ، والقدير فعيلٌ منه وهو للمبالغة ، والمقتدر : مُفْتَعِل من اقتدر وهو أبلغ .[3]
والمعنى في حق الله تعالى :
أما (القادر) :فقال الزجاج : (القادر) : الله القادر على ما يشاء ، لا يعجزه شيء ولا يفوته مطلوب ، والقادر منا ـ وإن استحق هذا الوصف ـ فإن قدرته مستعارة ،

وهي عنده وديعة من الله تعالى ، ويجوز عليه العجز في حال و القدرة في أخرى . والله تعالى هو القادر ، فلا يتطرق إليه العجز ، ولا يفوته شيء .[1]
وأما (القدير) : قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((وإنما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع ، لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته ، وأخبرهم أنه بهم محيط ، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير ...)).[2]
ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ : (((القدير) كامل القدرة ، بقدرته أوجد الموجودات ، وبقدرته دبّرها ، وبقدرته سوّاها وأحكمها ، وبقدرته يُحيي ويُميت ، ويبعث العباد للجزاء ، ويجازي المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، الذي إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون ، وبقدرته يُقلِب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد)).[3]
وأما(المقتدر):قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قوله تعالى: عند مليك مقتدر :((يقول عند ذي ملك مقتدر على ما يشاء ، وهو الله ذو القوة المتين تبارك وتعالى)).[4]
الآثار الصحيحة :
قوله: ﴿إِنّ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾.
556/ 215 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة قال: محمد بن إسحاق: ﴿إِنّ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: إن الله على كل ما أراد بعباده
من نقمة أو عفو قدير.[5]

557/ 368 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾أي إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير .[1]

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

558/ 308 ـ وبه قال: قال محمد بن إسحاق قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك .[2]

559/ 1015 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو ـ زنيج ـ، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي أن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير.[3]

قوله تعالى: ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

560/ 453 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:أي أنّ الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو لقدير .[4]

قوله: ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾.

561/ 5 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا زنيج ثنا سلمة قال: محمد بن إسحاق قوله: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ أي أن الله على كل ما أراد بعباده من نعمة أو عفو قدير.[5]

قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *﴾:

562/ 1015 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو ـ زنيج ـ، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي أن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير.[1]

قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

563/ 43 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو ـ زنيج ـ ثنا سلمة قال: قال: قال محمد بن إسحاق : ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير .[2]

564/ 89 ـ حدثنا محمد بن يحيى ، أنا أبو غسان ، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق : ﴿عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يقدر

على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك.[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (العَفوُّ) :

العفو فعول من قولك : عفا يعفو عفواً فهو عفو .

ويقال : عفوتُ عن الشيء ، أعفو عنه ، إذا تركته ، وعفا عن ذنبه ، إذا ترك العقوبة عليه والعفوّ على فعول : الكثير العفو .

وعافه الله وأعفاه بمعنى ، والاسم العافية ، وهي دفاع الله عن العبد .[1]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ : ((إن الله كان عفواً [النساء:43] : إن الله لم يزل عفواً عن ذنوب عباده ، وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به)) .[2]

ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ :(العفو الغفور الغفار): الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً ، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً ، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته ، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه ، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها ، قال تعالى : وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى [طه:82] .[3]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿إِنّ اللهَ كانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

565/ 3264 ـ حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: ليس شيء أحبّ إليّ من عفو .[4]

قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أنْ﴾ (﴿يَعْفُوَ﴾) ﴿عَنْهُمْ وَكانَ اللهُ

عَفُوًّا غَفُورًا}.

566/ 3984 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد بن زريع ثنا سعيد، عن قتادة قوله: {لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا} أناس من أهل مكة عذرهم الله واستثناهم فأولئك عسى الله أن (يعفو) عنهم وكان الله عفواً غفوراً .[1]

567/ 4400 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: أخبر الله عباده بحكمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته، فمن أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً ثم استغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .[2]

ما ورد في اسم الله تعالى (البَديع) :

البَديع : المبتدِع ، والبَديع : المبتَدع أيضاً . أبْدَعتُ الشيءَ : اخترعته لا على مثالٍ .

وبَدَعَ الشيء يَبْدَعَهُ بَدْعاً وابتدعه : أنشأه وبَدأه ، وبَدَعَ الرّكية : استنبطها وأحدثها .

وقال الزجاجي : (البديع) : المبتدعُ الأشياءِ ابتداءً من غير أصلٍ و لا أوّل ، والبَديء في المعنى مثل البديع .[1]

والمعنى في حق اللّه تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ:((يعني جلّ ثناؤه بقوله : بديع السموات والأرض مبدعها ، وإنما هو مُفْعِل صُرف إلى فَعيلة ، كما صُرف المؤلم إلى أليم ، والمُسْمع إلى سميع.ومعنى المُبدع

المُنْشِىء والمُحدِث ما لم يَسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد ، ولذلك سمي المبتدع في الدين مُبتدعاً لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره .)).[2]

وقال الخطابي ـ يرحمه الله ـ : (((البَديع) هو الذي خلق الخلق ، وفَطَره مُبْدِعاً له مخترعاً لا على مثال سَبَقَ)).[3]يقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ:((بديع السموات والأرض أي:خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحُسْن،والخَلق البديع،والنظام العجيب المُحكم)).[4]

الآثار الصحيحة :

568/ 720 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾،يقول:ابتدعها فخلقها، ولم يخلق قبلها شيئاً فيتمثل عليه .[5]

569/ 721 ـ وروي عن مجاهد نحو ذلك.[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (المحيط) :

حَاطه يَحُوطه حَوْطاً وحِياطة : حفظه وتعهده ، واحتاط الرجل : أخذ في أموره بالأجزم . والحائِط : الجدار لأنه يَحُوطُ ما فيه . وكلٌ من أحرز شيئاً كلّه وبلغ علمه أقصاه ، فقد أحاط به . وقال الزجاجي : المحيط في اللغة اسم الفاعل ، من قولهم : أحاط فلان بالشيء فهو محيط به إذا استولى عليه ، وضم جميع أقطاره ونواحيه ، حتى لا يمكن التخلص منه ولا فوته.[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قوله تعالى: إن الله بما يعملون محيط :يقول جل ثناؤه:إن الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد والصدّ عن سبيله ،والعداوة لأهل دينه وغير ذلك من معاصي الله محيطٌ بجميعه حافظٌ له،لا يَعزبُ عنه شيءٌ حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله،ويذيقهم عقوبته عليه.[3]

وقال الخطابي ـ يرحمه الله ـ:(((المحيطُ)هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه،وهو الذي أحاط بكل شيءٍ علما ، و أحصى كل شيء عدداً)).[4]ويقول الشيخ السعدي ـ يرحمه الله ـ:(((المحيط)بكلّ شيءٍ علماً وقُدرةً ورحمةً وقهراً)).[5]

الآثار الصحيحة :

570/   200 ـ وبه عن ابن عباس: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يقول الله: والله منزل ذلك بهم من النقمة أي: محيط بالكافرين.[1]

571/   201 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إليّ ثنا زيد بن المبارك ثنا ابن ثور عن ابن جريج عن مجاهد في قوله:﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾قال : جامعهم يوم القيامة في جهنم.[2]

572/   202 ـ حدثنا الحسن بن الصباح ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ قال: جامعهم ـ يعني ـ يوم القيامة.[3]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

573/   1310 ـ وبه عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول: أحاط علمه بأعمالهم، ومنهم من يقول: أنزلت في المنافقين .[4]

قوله: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ .

574/   507 ـ قرأت على محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن علي، أنبأنا محمد ابن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول: أحاط علمه بأعمالهم .[5]

قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾:

575/   662 ـ قرأت على محمد بن الفضل بن موسى، ثنا محمد بن علي، أنبا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيّان، قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول: أحاط علمه بأعمالهم .[1]

ما ورد في اسم الله تعالى (الناصر)و(النّصير) :

نَصَرَه يَنْصُرُه نَصْراً إذا أعانه على عَدُوِّه ، والاسم النُّصْرة .

وقال الراغب : النّصْرُ والنُّصْرة : العون .[2]

والمعنى في حق الله تعالى :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في قوله تعالى: وكفى بالله نصيراً :((وحَسبكم بالله ناصراً لكم على أعدائكم وأعداء دينكم،وعلى من بَغَاكم الغَوائل،وبَغَى دينكم العِوج)).[3]

وقال: ونصيراً يقول:ناصراً لك على أعدائك،يقول:فلا يَهولنّك أعداؤك من المشركين،فإني ناصِرُك عليهم فاصبر لأمري ، وامض لتبليغ رسالتي إليهم)).[4]

وقال الأصبهاني : ((النصير والناصر)) بمعنى ، ومعناه : يَنصرُ

المؤمنين على أعدائهم ، ويُثبّت أقدامهم عند لقاء عدوهم ، ويُلقي الرُّعب في قلوب عدوهم)).[5]

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾.

576/ 1618 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ أي: فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه .[6]

577/ 407 ـ حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ابن إسحاق ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾: الذي أعزكم في اليوم الذي كان قبله ـ يعني بدراً ـ، و﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ .[1]

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾.

578/ 3272 ـ ذكره أبي، ثنا علي بن ميسرة، ثنا صالح بن أبي خالد، (وأنى) عثمان بن زائدة قال: سمعت وهيب بن ورد يقول: قال الله عزّ وجل: "ابن آدم اذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت، فلا أمحقك فيمن أمحق، وإذا ظلمت فاصبر، وارض بنصرتي فإن نصري لك خير من نصرتك لنفسك .[2]

الآثار الضعيفة :

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ﴾.

61 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي أنه صور عيسى في الرحم كيف شاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم .[1]

قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾:

146 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أحمد بن

المفضل ثنا أسباط عن السدي ، قوله: ﴿وَكِيلٌ﴾ أما الوكيل ف الحفيظ .[2]

قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلا كُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ .

406 ـ حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية،حدثنا الأعمش، عن شقيق ; قال: قال لي: يا سليمان، نِعْمَ الربّ ربنا لو أطعناه ما عصانا .[3]

24 ـ حدثنا علي بن طاهر ثنا محمد بن العلا ـ يعني ـ أبا كريب ثنا عثمان بن سعيد الزيات ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس:﴿مالك يوم الدين *﴾ يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً، كملكهم في الدنيا.[4]

قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

3065 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، ابنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس ، في قوله: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: مقتدر على ما يشاء.[1]

قوله: ﴿إِنْ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

49 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو الجماهر، أنبا سعيد بن بشير، عن سعيد بن أبي عروبة ﴿رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يعني: رؤوف رفيق.[2]

50 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا عبد الله، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير في قول الله عزّ وجل: ﴿رَؤُوفٌ﴾. قال: يرأف بكم.[3]

52 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير ، في قول الله: ﴿رَحِيمٌ﴾ يعني: بالمؤمنين.[4]

1386 ـ أخبرنا محمد بن سعد بن عطية العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس ، قوله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ قال: ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن .[5]

419 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن

لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾ قال: رحيم بهم بعد التوبة.(1)
1397 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا يحيى بن يعلى، عن منصور أو ليث، عن مجاهد: في قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء الكثير من الذنوب.(2)
1398 ـ وروي عن سفيان الثوري مثله.
6 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، ثنا أبي، أنبأ عيسى بن عبيد، عن حسين بن عثمان المزني، عن سالم بن عبد الله قال: ﴿الم *﴾ و﴿حم *﴾ و﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ *﴾ ونحوها اسم الله مقطعة.(3)
7 ـ وروي عن السدي نحو ذلك .(4)
8 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿الم *﴾ قال: هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً، دارت في الألسن كلها ليس منها حرفاً إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو من آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم، فقال عيسى بن مريم : وعجب. فقال: وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون به، فالألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، و الميم مفتاح اسمه مجيد، فالألف [3/ب] سنة واللام ثلاثون و الميم أربعون.(1)
قوله: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾.
530 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ أي: إلى خالقكم.(2)
قال: وكذلك فسره سعيد بن جبير والربيع بن أنس.(3)
62 ـ حدثنا أبي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد، عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله الفهري، أن ابن مسعود قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *﴾ قال: يؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات.(4)
2013 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو تميلة عن أبي المنيب، عن أبي الشعثاء في قوله: ﴿السَّلاَمُ﴾ قال: هو الله، وهو اسم

من أسمائه عزّ وجل.[1]

2014 ـ وروي عن قتادة.[2]

2015 ـ والسدي أنهما قالا: السلام هو الله ـ تبارك وتعالى ـ.[3]

1 ـ حدثني أبي،ثنا أبو غسّان ثنا شريك عن عطاء بن السائب،قال شريك:لا أراه إلا عن أبي الضحى ـ يعني:مسلم بن صُبَيح ـ،عن ابن عباس:﴿الر﴾قال:أنا الله أرى.[4]

2 ـ ورُوِيَ عن الضّحاك مثله .[1]

والوجه الثاني:

3 ـ حدثنا علي [148/ب] بن الحسين ثنا هَديّة بن عبد الوهاب ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، عن يزيد النّحوي عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿الر﴾ حروف الرحمن مفرقة. فحدّثت به الأعمش [2] ، فقال: عندك مثل هذا ولا تخبرنا .[3]

4 ـ ورُوي عن سالم بن عبد الله أنه قال:﴿الر﴾و﴿حم*﴾و﴿نون﴾اسم الرحمن مقطع.[1]

18 ـ حدثنا عصام بن روّاد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع عن أبي العالية: قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾ قال: حكيم في أمره .[2]

898 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو تميلة، عن أبي المنيب، عن أبي الشعثاء ـ يعني جابر بن زيد ـ في قوله: ﴿السلام﴾ قال: هو الله، وهو اسم من أسماء الله.[3]

724 ـ [119/ب] حدثنا أبي، ثنا محمد بن بكار بن الريان، ثنا أبو معشر، عن محمد ابن كعب القرظي وسعيد بن أبي هريرة، قالا: لا تقولوا: ﴿رَمَضَانَ﴾ فإن رمضان اسم من أسماء الله، ولكن قولوا شهر رمضان.[4]

725 ـ وروى عن مجاهد .[5]

726 ـ ومحمد بن كعب نحو ذلك.[1]

727 ـ ورخص فيه ابن عباس.[2]

728 ـ وزيد بن ثابت.[3]

1 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس: ﴿الم *﴾ قال: أنا الله أعلم.[4]

2 ـ وروي عن سعيد بن جبير .[5]

3 ـ والضحاك نحو ذلك .[6]
6ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، ثنا أبي، أنبأ عيسى بن عبيد، عن حسين بن عثمان المزني، عن سالم بن عبد الله قال: {الم *} و{حم *} و{ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ *} ونحوها اسم الله مقطعة.[7]
7 ـ وروي عن السدي نحو ذلك .[1]
ومن فسره على أنه اسم من أسماء الله وآلائه وبلائه.
8 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ، ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: {الم *} قال: هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً، دارت في الألسن كلها ليس منها حرفاً إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو من آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم، فقال عيسى بن مريم : وعجب. فقال: وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون به، فالألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، و الميم مفتاح اسمه مجيد، فالألف [3/ب] سنة واللام ثلاثون و الميم أربعون.[2]
9 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك .[1]
2552 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو يحيى الرازي، عن عمرو بن أبي قيس، عن مطرف عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال أتاه رجل فقال: يا أبا عباس : سمعت أن الله يقول: {وَكَانَ اللَّهُ} كأنه شيء كان، فقال ابن عباس: أما قوله: {وَكَانَ اللَّهُ} فإنه لم يزل ولا يزال، وهو الأول والآخر، والظاهر و الباطن .[2]
2553 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك قوله: {وَكَانَ اللَّهُ} فهو كذاك .[3]
قوله تعالى: {عَلِيمًا حَكِيمًا}.
3065 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا إسحاق بن سليمان، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف،عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عباس : سمعت رسول الله يقول: وكان الله كأنه شيء كان، قال: أما قوله {وكانَ الله

لله} فإنه لم يزل ولا يزال وهو الأول والآخر والظاهر والباطن .[4]

3263ـ ذكر عن يزيد بن أبي حكيم العدني،ثنا الحكم بن أبان،قال:ذكر سلمة بن وهرام صاحب طاوس،أن الله تبارك وتعالى إنما سمى نفسه العفو،ليعفو والغفور ليغفر.[5]

1386 ـ أخبرنا محمد بن سعد بن عطية العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس ، قوله: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} قال: ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن .[6]

1 ـ حدثنا موسى بن سهل الرملي، ثنا آدم، ثنا شيبان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى عن ابن عباس، في قوله: {المص *} يقول: أنا الله أفعل .[1]

3 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: {المص *} فهو المصوّر .[2]

6 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا الحكم، عن محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب: في {المص *} قال: ألف من الله، و الميم من الرحمن، والصاد من الصمد .[3]

469 ـ حدثنا عصام بن روّاد ، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية . قوله: {الْعَزِيزُ} يقول: العزيز في نقمته إذا انتقم .[1]

470 ـ وروى عن قتادة .[2]

471 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك .[3]

1272ـ حدثنا أبو زرعة،ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير،ثنا ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله:غفور لما كان منهم في الشرك رحيم بهم بعد التوبة.[4]

1856 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا هدية بن عبد الوهاب، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس: {الر} حروف الرحمن مفرّقة، فحدّثت به الأعمش فقال: عندك مثل هذا ولا تخبرنا؟[5]

1857ـ وروي عن سالم بن عبد الله:{الر}و{حم *}و{ن}،اسم الرحمن مقطّع.[6]

343 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن ابنة عبد الملك بن أبي سليمان ثنا أبي عن جويبر عن الضحاك، في قوله {بِسْمِ

اللهِ﴾ قال: الباء من بهاء الله، والسين من سناء الله، والميم من ملك الله، والله: يا إله الخلق .[1]

451 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا المقدمي، ثنا عامر بن صالح ، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال:(الشهادة)،ما قد رأيتم من خلقه،(والغيب)،ما غاب عنكم ما لم تروه[2]

1500ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا المقدمي، حدثنا عامر بن صالح، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: الشهادة ما قد رأيتم من خلقه، والغيب : ما غاب عنكم ما لم تروه.[3]

2337ـ حدثنا أبو زرعة،ثنا يحيى،حدثني ابن لهيعة،حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير في قول الله:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾يعني: لا تعصوه ثم حذرهم فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[4]

90 ـ حدثنا عصام بن رَوّاد ، ثنا آدم أبو جعفر، عن الربيع ، عن أبي العالية ، في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في أمره.[5]

قوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ .

452 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: (حكيم)، قال: حكيم في أمره .[1]

2035 ـ وبه عن سعيد بن جبير ، في قول الله: ﴿حَلِيمٌ﴾: إذا لم يجعل فيها الكفارة. ثم نزلت الكفارة.[2]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

1716 ـ وبه عن سعيد قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لما كان منهم من الشرك .[3]

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

2884 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، ثنا الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، عن عمر مولى غفرة، أن كعباً ذكر علو الجبار فقال: إن الله تعالى جعل ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثف السماء مثل ذلك، وما بين كل سمائين مثل ذلك، وكثفها مثل ذلك، ثم خلق سبع أرضين، فجعل ما بين كل أرضين، ما بين سماء الدنيا والأرض، وكثف كل أرض مثل ذلك، وكان العرش على الماء، فرفع الماء حتى جعل عليه العرش، ثم ذهب بالماء، حتى جعله تحت الأرض السابعة، فما بين أعلى الماء الذي على السماء إلى سفله كما بين السماء العليا إلى الأرض

السفلى، وذلك مسيرة أربع عشرة ألف سنة، ثم خلق خلقاً لعرشه، جاثية ظهورهم، فهم قيام في الماء لا يجاوز أقدامهم، والعرش فوق جماجمهم. ثم ذهب الجبار تعالى علواً حتى ما يستطيعون أن ينظروا إليه فيقول: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ} [الأنعام: 103] .[1]

والوجه الثاني:

3765 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الرحيم بن مطرف، ثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل، عن رجل عن عبد الله بن رواحة وسأله رجل عن قول الله تعالى: {وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} قال: يقيت كل إنسان بقدر عمله .[2]

والوجه الخامس:

3769 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا ابن أبي حماد، ثنا مهران عن أبي الأزهر، عن جويبر، عن الضحاك قال: المقيت: الرازق .[3]

والوجه السادس:

3770 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن الجعد، أنبا شريك، عن خصيف، عن مجاهد: {وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} قال: حسيباً .[1]

101 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية : {إِنَّ} [{اللهَ}] {عَزِيزٌ حَكِيمٌ} يقول: حكيم في أمره .[2]

68 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: "عزيز حكيم" قال: حكيم في أمره .[3]

452 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: (حكيم)، قال: حكيم في أمره .[4]

521 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم العسقلاني، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية: (حكيم)، يقول: حكيم في أمره .[1]

قوله تعالى: {وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ}.

740 ـ ذكر عن شيبان، ثنا أبو هلال، ثنا قتادة قال: لقد أعظم (على) الله الفرية من قال: يكون مؤمناً فاسقاً ومؤمناً جاهلاً ومؤمناً خائناً قال الله تعالى في كتابه: {إِنّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلّذِينَ اتبَعُوهُ وَهَذَا النّبِيّ وَالّذِينَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِيّ الْمُؤْمِنِينَ *} فالمؤمن ولي الله والمؤمن حبيب الله.[2]

قوله تعالى: {الْقَيّومُ}.

2829 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع بن أنس ، في قوله: {الْقَيّومُ}: قيم على كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه.[3]

2830 ـ وروي عن مجاهد .[4]

2831 ـ وقتادة ، نحو ذلك.[5]

2833 ـ حدثنا أبي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا سلام بن أبي مطيع، عن قتادة ، في قوله: {الْقَيّومُ}، قال: القيم على الخلق بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم.[6]

الوجه الثاني:

2834 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عيسى الصائغ ببغداد، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن سفيان بن حسين، عن الحسن : {الْقَيّومُ}: الذي لا زوال له.[1]

26 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عيسى الصائغ ببغداد، ثنا سويد بن عبد العزيز، عن سفيان بن حسين عن الحسن: {الْقَيّومُ} الذي لا زوال له.[2]

216 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: نزل على النبي بالمدينة: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ الرّحْمَانُ الرّحِيمُ *} فقال كفار قريش بمكة كيف يتسع للناس إله واحد؟ فأنزل الله عزّ وجل: {إِنّ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ وَالْفُلْكِ التِي تجْرِي فِي الْبَحْرِ} إلى قوله: {لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}، فبهذا تعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شيء، وخالق كل شيء.[3]

قوله تعالى: {وَلاَ تقولُوا ثلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ}.

4567 ـ حدثنا أبي،ثنا أبو حذيفة،ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح،عن

عطاء قال: نزل على النبي بالمدينة إله واحد.فقال كفار قريش بمكة:كيف يسع الناس إله واحد؟فأنزل الله:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ﴾إلى قوله: ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فبهذا تعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء.[1]

3263 ـ ذكر عن يزيد بن أبي حكيم العدني، ثنا الحكم بن أبان، قال: ذكر سلمة بن وهرام صاحب طاوس، أن الله تبارك وتعالى إنما سمى نفسه العفو، ليعفو والغفور ليغفر.[2]

قوله: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

1538 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، حدثنا عطاء، عن سعيد بن جبير ، في قول الله: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ يعني: يرأف بكم.[3]

قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

375 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن موسى الطرسوسي ، ثنا فيض بن إسحاق، قال: قال الفضيل بن عياض في قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ قال: قال الحسن: من رأفته بهم حذرهم نفسه.[4]

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

1742 ـ وبه، عن قتادة ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ قال: فتاب الله عليهم، وأقفلهم من غزوهم .[1]

3081 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا العنقزي، عن أسباط، عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء : ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقاتكم.[2]

3192 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، ابنا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان ، في قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾: في سلطانه عما عندكم.[3]

قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ .

81 ـ حدثنا محمد بن عمار بن الحارث ، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عمرو بن قيس، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، قال: بديع السموات والأرض.[4]

82 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض .[1]

415 ـ حدثنا أبي ثنا أبو حذيفة ثنا شبل حدثني عبد الله بن كثير، أن مجاهداً كان يقول في قول الله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ الكلمات اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنك خير الغافرين. اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربي إني ظلمت نفسي فتب علي، إنك أنت التواب الرحيم.[2]

قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

416 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن عيسى ثنا جرير عن عمارة ـ يعني ـ ابن القعقاع عن أبي زرعة ـ يعني ـ ابن عمرو بن جرير قال: إن أول شيء كتب، أنا التواب أتوب على من تاب.[3]

417 ـ حدثنا الحسين بن الحسن الرازي ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ قال: أي رب، أتتوب عليّ إنْ تبتُ؟ قال: نعم. فتاب آدم. فتاب عليه ربه.[4]

قوله: ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

201 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة، قال: إن أول شيء كتب: أنا التواب أتوب على من تاب.[1]

202 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: يتجاوز عنهم.[2]

203 ـ وبه عن سعيد في قوله: ﴿التَّوَّابُ﴾ يعني: على من تاب.[3]

قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.

1142 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ـ يعني ـ قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ابتدع خلقها، ولم يشركه في خلقها أحد.

وروى عن الربيع نحو ذلك.[4]

1143 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ثنا أسباط عن السدي: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ يقول: ابتدعها فخلقها، ولم يخلق قبلها شيئاً فيمتثل عليه.[5]
وروى عن مجاهد نحو ذلك .[6]

قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ .
718 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني بها، ثنا آدم، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، قال: ابتدع خلقهما، ولم يشركه في خلقهما أحد .[1]
719 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك .[2]
203 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ﴿وَاللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾ يبعثهم الله من بعد الموت، فيبعث أولياءه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم فذلك قوله: ﴿وَاللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾.[3]
قوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾.
6 ـ حدثنا علي بن طاهر ثنا محمد بن العلاء ـ يعني ـ أبا كريب الهمداني ثنا عثمان بن سعيد ـ يعني ـ الزيات ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: أول ما نزل جبريل على النبي قال له جبريل: قل: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ﴾ يقول: ﴿الرَّحِيمُ﴾ الرقيق لمن أحب أن يرحمه البعيد الشديد على من أحب أن يعنف عليه العذاب.[4]

المبحث الثاني:الآثار الواردة في صفات الله وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الآثار الواردة في الصفات الذاتية

صفات الله عز وجل الثابتة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد تنقسم من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله إلى قسمين :

1)صفات ذاتية : وهي الصفات التي لم يزل ولا يزال مُتصفاً بها سبحانه وتعالى مثل : العلم والقدرة والسمع والبصر والعِزة و الحِكمة والعلو والعظمة .

2)صفات فعلية : وهي الصفات التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها مثل : الاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا .

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كصفة الكلام : فإنه باعتباره أصله (صفة ذاتية) ؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال مُتكلماً . وباعتبار آحاد الكلام (صفة فعلية) ؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء سبحانه وتعالى .[1]

ما ورد في صفة العزيز :

579/ 65 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق قوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ في نصرته ممن كفر به إذا شاء .[2]

580/ 100 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق : ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء .[3]

581/ 3461 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد ابن إسحاق: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء .[1]

582/ 1572 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ابنا أبو غسان، ثنا سلمة بن الفضل، قال محمد بن إسحاق : العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء.[2]

ما ورد في صفة المحيط :

583/ 201ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلينا ثنا زيد بن المبارك نا ابن ثور عن ابن جريج عن مجاهد في قوله : ﴿ و الله محيط بالكافرين ﴾ .

قال : جامعهم يوم القيامة في جهنم .[3]

584/ 202 ـ حدثنا الحسن بن الصباح ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد:{ و الله محيط بالكافرين } قال : جامعهم ـ يعني ـ يوم القيامة .[4]

585/ 4078 ـ أخبرنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري فيما كتب إلي قال: سمعت أبا سعيد الحداد أحمد بن داود يقول: {إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} قال: قد أحاط الله بكل شيء علماً ولم يقل مع كل شيء .[5]

ما ورد في صفة العليم :

586/ 179 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أبنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة. قوله: {شَاكِرٌ عَلِيمٌ}، قال: إن الله لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً.[1]

587/ 1651 ـ حدثنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إليّ، ثنا الحسين ابن محمد المروذي ، ثنا شيبان ، عن قتادة ، قوله: {فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} قال : محفوظ ذلك عند الله،عالم به، شاكر له وإنه لا شيء أشكر من الله ، ولا أجزأ بخير من الله .[2]

الوجه الرابع:

588/ 2858 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا نصر بن علي، حدثني أبي ، ثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} مما أهلكت به الأمم.[3]

589/ 58 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس، ثنا محمد ابن إسحاق قوله: {إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ *} لا يخفى عليه شيء {فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ} مما جاؤوا يريدون ويكيدون.[4]

590/ 950 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروذي ، ثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن قتادة قوله : {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} قال : محفوظ عند الله عالم به شاكر وأنه لا شيء أشكر من الله و لا أجزى بخير من الله .[5]

قوله تعالى: ﴿اللَّهَ﴾.

591/ 4211 ـ أخبرني موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروذي،ثنا شيبان بن عبد الرحمن،عن قتادة يعني قوله:﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾قال:محفوظ ذلك عند الله،عالم به شاكر له،وإنه لا شيء أشكر من الله،ولا أجزا بخير من الله.[1]

592/ 64ـ [151/ب] حدثنا أبي ثنا هوذة ثنا عوف عن الحسن : ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعلم تلك الساعة .[2]

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ .

593/ 1411ـ [73/أ]حدثنا أبو سعيد الأشج،حدثنا هاني بن سعيد،عن جويبر،عن الضحاك﴿يَعْلَمُ السِّرَّ﴾[طه: 7]قال:يعلم ما هو أخفى من السرّ،مما لم يعمله وهو عامله.[3]

594/ 62 ـ حدثنا أبي، ثنا هوذة، ثنا عوف، عن الحسن : ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ قال: في ظلمة الليل وفي أجواف بيوتهم .[4]

595/ 2662 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة ثنا محمد بن إسحاق : ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع لما يقولون، عليم بما يخفون.[1]

قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ .

596/ 864 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق ﴿عَلِيمٌ﴾: أي عليم بما يخفون .[2]

597/ 866 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان،حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قوله:﴿حَكِيمٌ﴾ قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[3]

598/ 1106 ـ حدثنا محمد بن يحيى،أنبأنا أبو غسان،حدثنا سلمة،قال محمد ابن إسحاق:العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء، الحكيم في عذره وحجته إلى عباده[4]

قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ .

599/ 1145 ـ [53/أ] حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بما يخفون .[5]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

600/ 1511 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع ما يقولون، عليم بما يخفون .(6)

601/ 1528 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق : ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع ما يقولون عليم بما يخفون.(1)

602/ 2099 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا [129/ب] زنيج ، حدثنا سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق في قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بما يخفون.(2)

قوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

603/ 63 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق : ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154] أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم .(3)

604/ 523 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق (عليم)، أي: عليم بما يخفون .(4)

605/ 181 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا زنيج، حدثنا سلمة، حدثنا ابن إسحاق : ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بما يخفون .(5)

606/ 718 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا زنيج، حدثنا سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق: ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بما يخفون .(6)

607/ 2471 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ أي عليم بما يخفون .(1)

608/ 2554 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿عَلِيمًا﴾ أي عليم بما تخفون، الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .(2)

609/ 4550 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا الحسن بن سهل الجعفري وحرز بن المبارك قالا: ثنا عمران بن عيينة، ثنا عطاء بن السائب قال: أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي القرآن، وكان إذا قرأ

أحدنا القرآن قال: قد أخذت علم الله فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل ثم قرأ:{أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَا ئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} .[3]

610/ 59 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ *} أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهئون بقولهم في عيسى إذ جعلوه رباً وإلهاً، وعندهم من علمه غير ذلك، غرّة بالله وكفراً به .[4]

611/ 401 ـ وبه عن محمد بن إسحاق: العليم: أي عليم بما يخفون.[5]

ما ورد في صفة الحي :

قوله: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ}.

612/ 2835 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني [193/أ] معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله : {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ}، قال : السنة : النعاس .[6]

613/ 2846 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : {وَلَا نَوْمٌ} قال: النوم : هو النوم .[1]

والوجه الثاني:

614/ 2851 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ابنا عبد الرزاق، عن معمر ، أخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ}: أن موسى عليه الصلاة والسلام، سأل الملائكة: هل ينام الله؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثاً، فلا يتركوه ينام، ففعلوا،ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما، ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما. قال: فجعل ينعس وهما في يديه، في كل يد واحدة فجعل ينعس وينتبه، وينعس وينتبه، حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى، فكسرهما. قال معمر: إنما هو مثل ضربه الله، يقول الله: فكذلك السماوات والأرض في يديه.[2]

615/ 20 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا عمرو بن حمران، عن سعيد، عن قتادة: قوله: {الْحَيُّ}: الحي الذي لا يموت.[3]

616/ 21 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك .[4]
617/ 2875 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس ، قوله: {وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا} يقول: لا يثقل عليه.[1]

ما ورد في صفة القيُّوم :

قوله: {الْقَيُّومُ}.
618/ 22 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: {الْقَيُّومُ} القائم على كل شيء.[2]
619/ 23 ـ حدثنا أبي، نا موسى بن إسماعيل، ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة في قوله: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} القيم على الخلق بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم.[3]
620/ 24 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك .[4]

الوجه الثاني:
621/ 25 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع ، ثنا عبد الله بن إدريس، ثنا محمد ابن إسحاق قوله: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} القائم على مكانته الذي لا يزول، وعيسى لحم ودم وقد قضي عليه بالموت ز ال عن مكانه الذي يحدث به.[1]
622/ 2832 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، في قوله: {الْقَيُّومُ} قال: القائم على كل شيء .[2]

ما ورد في صفة الكلام :

623/ 459ـ حدثنا أبو سعيد الأشج،ثنا وكيع،عن إسرائيل،عن سماك،عن عكرمة،عن ابن عباس يعني في قوله: {مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ} قال: عيسى ابن مريم كلمة من الله، يعني تكوّن بكلمة من الله.[3]

قال أبو محمد:
624/ 460 ـ وروي عن مجاهد .[4]

625/ 461 ـ وعكرمة .[1]
626/ 462 ـ والحسن .[2]
627/ 463 ـ وقتادة .[3]
628/ 464 ـ والسدي .[4]

629/ 465 ـ والرقاشي .[5]
630/ 466 ـ وجابر بن زيد .[6]

631/ 467 ـ والربيع بن أنس .[1]
632/ 468 ـ والضحاك نحو ذلك .[2]
633/ 555 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله:{بِكَلِمَةٍ مِنْهُ}قال:عيسى كلمة من الله،أي يكون كلمة من الله .[3]
634/ 2808 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا شبابة، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، في قول الله: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ}، قال: كلم الله موسى .[1]
635/ 2809 ـ وروي عن الشعبي ، نحو ذلك .[2]
636/ 4156 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس حدثني ناس من أصحاب عبد الله، عن عبد الله أنه كان يقول: إن أصدق الحديث كلام الله .[3]

ما ورد في صفة الخبير :
637/ 1952 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة قوله: {خَبِيرٌ} قال:خبير بخلقه .[4]
ما ورد في صفة السميع والبصير :
638/ 3497ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني،ثنا المقرئ يعني:عبد الله بن يزيد،ثنا حرملة يعني ابن عمران التجيبي المصري،حدثني أبو سليمان قال:سمعت أبا هريرة يقول: هذه الآية:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}إلى قوله:{إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}ويضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه،ويقول:هكذا سمعت رسول الله يقرأها ويضع أصبعه، قال أبو زكريا: وصفه لنا المقرئ ووضع أبو زكريا إبهامه اليمنى على عينه اليمنى والتي تليها على الأذن اليمنى، وأرانا فقال: هكذا .[1]
639/ 400 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو،

حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق: السميع: أي سميع ما يقولون.[2]

640/ 1318ـ حدثنا محمد بن العباس،ثنا زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق يقول الله تعالى لنبيه:{وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ *} أي: سميع لما يقولون .[3]

641/ 3498 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: {سَمِيعًا} أي: سميع ما يقولون .[1]

ما ورد في صفة القدرة :

642/ 7ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة قال محمد ابن إسحاق { إن الله على كل شيء قدير } أي أن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير .[2]

643/ 4268 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد، عن قتادة قوله: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا *} قال: قادر والله ربنا على ذلك أن يهلك من يشاء من خلقه ويأت بآخرين من بعدهم.[3]

644/ 1015 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو ـ زنيج ـ، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي أن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير.[4]

645/ 89 ـ حدثنا محمد بن يحيى ، أنا أبو غسان ، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق:{عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، أي: لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك.[5]

646/ 5 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا زنيج ثنا سلمة قال: محمد بن إسحاق قوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي أن الله على كل ما أراد بعباده من نعمة أو عفو قدير.[1]

647/ 3020 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة بن الفضل، قال محمد بن إسحاق : {أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي: أن الله على كل ما أراد بعباده، من نقمة، أو عفو، قدير.[2]

ما ورد في صفة اليدين :

648/ 1577 ـ حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن

مهدي، عن سفيان ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن قتادة ، المحاربي ، عن عبد الله بن مسعود قال: ما تصدق رجل بصدقة حتى يضعها في يد الله قبل أن يضعها في يد السائل، وهو يضعها في يد السائل، ثمّ قرأ: ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ .[3]

649/ 308 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾قال: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة،ولكن يقولون بخيل أمسك ما عنده ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.[1]

650/ 309 ـ وروى عن عكرمة.[2]

651/ 310 ـ والضحاك: نحوه.[3]

652/ 311 ـ حدثنا الحجاج بن حمزة،حدثنا شبابة،حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قالوا: لقد تحمدنا الله بقوله: ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: 40] حتى جعلوا يده إلى نحره، وكذبوا.[4]

653/ 315 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد الفرسي، حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ﴾ بهما ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[1]

654/ 308 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة،ولكن يقولون بخيل أمسك ما عنده ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً .[2]

655/ 309 ـ وروى عن عكرمة.[3]

656/ 310 ـ والضحاك: نحوه.[4]

ما ورد في صفة الحكيم :

657/ 102 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، [229/ ب] حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق : ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[5]

658/ 522 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد ابن إسحاق: حكيم في عذره وحجته إلى

عباده .[1]

ثانياً : الآثار الضعيفة :

والوجه الثاني:

2862 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى ـ يعني: الدامغاني ـ ثنا عمرو ابن حمران، عن سعيد، عن قتادة : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} من أمر الساعة، {وَمَا خَلْفَهُمْ}: من أمر الدنيا.[1]

الوجه الثاني:

2856 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى ، ثنا عمرو بن حمران ، عن سعيد، عن قتادة : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ}: من أمر الساعة.[2]

1 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن عبدالرحمن بن ابنة عبدالملك بن أبي سليمان ثنا أبي عن جويبر عن الضحاك في قوله { بسم الله } قال : الباء من بهاء الله ، والسين من سناء الله ، و الميم من ملك الله ، و الله يا إله الخلق .[3]

2 ـ حدثنا أبي حدثنا محمد بن عبدالرحيم الفارسي ثنا بزيع أبو حازم عن يحي بن عبدالرحمن ـ يعني ـ أبا بسطام عن الضحاك قال : ﴿ الحمد ﴾ رداء الرحمن .[4]

3 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن عبدالرحمن العزرمي ثنا أبي عن جويبر عن الضحاك في قوله : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال : الرحمن بجميع خلقه ، و الرحيم بالمؤمنين خاصة .[1]

4 ـ حدثت عن كثير بن شهاب عن الحكم بن هشام حدثني خالد بن صفوان التميمي في قوله : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال:هما رقيقان أحدهما أرق من الآخر.[2]

5ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ والله محيط بالكافرين ﴾ يقول الله : والله منزل ذلك بهم من النقمة ـ أي محيط بالكافرين .[3]

6 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبدالرحمن الدشتكي ثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس .﴿ و الله محيط بالكافرين ﴾يبعثهم الله من بعد الموت ، فيبعث أولياءه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم فذلك قوله﴿و الله محيط بالكافرين﴾.[4]

8 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم ثنا عبدالرحمن بن سلمة ثنا سلمة بن الفضل ثنا محمد بن إسحاق ﴿ العليم ﴾ أي عليم بما تخفون .[5]

9 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قوله

﴿ الحكيم ﴾ قال : حكيم في أمره .[1]

11 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله : ﴿ و إذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ يعني ذا القعدة و عشرا من ذي الحجة ، وذلك حين خلف موسى أصحابه ، واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة و أنزل عليه التوراة في الألواح ، فقربه الرب نجياً وكلمه و سمع صريف الأقلام .[2]

12 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبدالرحمن الدشتكي ثنا عبدلله بن

أبي جعفر عن الربيع ابن أنس قال : ﴿ القدُس ﴾ هو الرب تبارك و تعالى .[3]

قوله: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

88 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثنا أبي، حدثنا عمي عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، يعني بذلك: أهل الأديان، يقول: لكل قبلة يرضونها. ووجه الله حيث توجه المؤمنون.[4]

220 ـ أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، أبنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع عمه وهب بن منبه يقول: قال عزير عليه السلام: اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك فأتى على مشيئتك، لم تأن فيه مؤونة، ولم تنصب فيه نصباً، كان عرشك على الماء، والظلمة على الهواء، والملائكة يحملون عرشك ويسبحون بحمدك، والخلق مطيع لك، خاشع من خوفك، لا يرى فيه نور إلا نورك ولا يسمع فيه صوت إلا (سمعك) ثم فتحت خزانة النور وطرائق الحكمة فكانا ليلاً ونهاراً يختلفان بأمرك.[1]

570ـ وبه عن سعيد بن جبير:﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، يعني:الوصية للميت،عليم بها[2]

1480 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج ابنا سلمة، ابنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع، قال رجل من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهليهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله تعالى، من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الخير الذي أصابهم، فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: لما يظهر [141/أ] من الإسلام باللسان.[3]

1481 ـ قال أبو محمد : وروي عن مجاهد.[4]

1482 ـ وعطاء ، أنهما قالا: علانيته في الدنيا.[5]

1527 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني مولى لآل

زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: {وَاللّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ}، أي: لا يحب عمله ولا يرضى به. [6]

2034 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء ابن دينار، عن سعيد بن جبير ، في قوله: {غَفُورٌ} يعني: إذا تجاوز عن اليمين التي حلف عليها. [1]

2035 ـ وبه عن سعيد بن جبير ، في قول الله: {حَلِيمٌ}: إذا لم يجعل فيها الكفارة. ثم نزلت الكفارة. [2]

2621 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية ، قوله: {وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم. [3]

2622 ـ قال أبو محمد: وروي عن قتادة . [4]

2623 ـ والربيع بن أنس ، نحو ذلك. [5]

2624 ـ وبه، عن أبي العالية ، {وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} يقول : حكيم في أمره. [6]

2705 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، في قوله : {عَلِيمٌ} يعني : عالم بها. [7]

2727 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع ، في قوله: {لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، قال: الحي، حي لا يموت. [8]

2828 ـ وروي عن قتادة ، نحو ذلك. [9]

2785 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن المفضل ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: {وَآتَاهُ} يقول: وأعطاه. [1]

2786 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، في قول الله: {وَآتَاهُ اللّهُ} يعني : وأعطاه الله . [2]

2829 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع بن أنس ، في قوله: {الْقَيُّومُ}: قيم على كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه . [3]

2830 ـ وروي عن مجاهد . [4]

2831 ـ وقتادة ، نحو ذلك. [5]

2833 ـ حدثنا أبي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا سلام بن أبي مطيع، عن قتادة ، في قوله: ﴿الْقَيُّومُ﴾، قال: القيم على الخلق بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم.[6]

الوجه الثاني:

2834 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عيسى الصائغ ببغداد، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن سفيان بن حسين، عن الحسن : ﴿الْقَيُّومُ﴾: الذي لا زوال له.[7]

2836 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي : ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾،أما سنة: فهو ريح النوم، الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان.[1]

2837 ـ وروي عن الحسن .[2]

2838 ـ والضحاك .[3]

2839 ـ وقتادة .[4]

2840 ـ ويحيى بن رافع .[5]

2841 ـ وسعيد بن جبير .[6]

2842 ـ وعكرمة ، نحو ذلك.[7]

2843 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حفص بن عمر التميمي، عن إدريس ، عن عطية : ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾: لا يفتر.[8]

والوجه الثالث:

2844 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع : ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾: السنة: الوسنان، بين النائم واليقظان.[9]

قوله: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾.

2845 ـ حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني أبي، عن أبيه، ثنا الأشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا موسى سألوك هل ينام ربك. فخذ زجاجتين بيديك فقم الليل، ففعل موسى، فلما ذهب من الليل ثلث نعس، فوقع لركبتيه،

ثم انتعش، فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل، نعس (فسقطت) الزجاجتان فانكسرتا فقال: يا موسى، لو كنت أنام، لسقطت السماوات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان بيديك، فأنزل الله على نبيه آية الكرسي.[1]

والوجه الثاني:

2847 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبدة، عن جويبر، عن الضحاك : {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} قال: النوم: الاستثقال.[2]

الوجه الثالث:

2849 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حمزة الأسلي، ثنا يعقوب بن إسحاق، ثنا أبو بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير : {وَلَا نَوْمٌ} قال: النوم: الغلبة.[3]

2850 ـ وروي عن الحسن ، نحو ذلك.[4]

2855 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ}: ما مضى من الدنيا.[5]

2855م ـ وروي عن السدي ، نحو ذلك.[1]

الوجه الثالث:

2857 ـ أخبرنا [194/أ] محمد بن سعد بن عطية فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} يقول: يعلم ما قدموا من أعمالهم.[2]

2859 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي : {وَمَا خَلْفَهُمْ} قال: الآخرة.[3]

2860 ـ وروي عن مجاهد ، نحو ذلك.[4]

2861 ـ حدثنا عبد الله بن سليمان ، ثنا الحسين بن علي، ثنا عامر ، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: {وَمَا خَلْفَهُمْ} قال: ما بعدهم من أمر الآخرة.[5]

2863 ـ أخبرنا محمد بن سعد بن عطية فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله:: {وَمَا خَلْفَهُمْ} يقول: يعلم ما أضاعوا من أعمالهم.[6]

2874 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، ابنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، في قوله: {وَلَا

اً يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا} قال: لا يكرثه .(7)

2876 ـ حدثنا أسيد بن عاصم ، ثنا عامر إبراهيم، حدثنا يعقوب عن عنبسة ، عن ابن أبي ليلة ، عن القاسم ، عن مجاهد:{وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا}قال:لا يكرثه حتى يثقله. (1)

2877 ـ وروي عن أبي العالية . (2)

2878 ـ والضحاك .(3)

2879 ـ ومكحول . (4)

2880 ـ والسدي .(5)

2881 ـ والربيع بن أنس . (6)

2882 ـ [أ/195] والحسن . (7)

2883 ـ وقتادة . قالوا: لا يثقل عليه حفظهما. (8)

2884 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، ثنا الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، عن عمر مولى غفرة، أن كعباً ذكر علو الجبار فقال: إن الله تعالى جعل ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثف السماء مثل ذلك، وما بين كل سمائين مثل ذلك، وكثفها مثل ذلك، ثم خلق سبع أرضين، فجعل ما بين كل أرضين، ما بين سماء الدنيا والأرض، وكثف كل أرض مثل ذلك، وكان العرش على الماء، فرفع الماء حتى جعل عليه العرش، ثم ذهب بالماء، حتى جعله تحت الأرض السابعة، فما بين أعلى الماء الذي على السماء إلى سفله كما بين السماء العليا إلى الأرض السفلى، وذلك مسيرة أربع عشرة ألف سنة، ثم خلق خلقاً لعرشه، جاثية ظهورهم، فهم قيام في الماء لا يجاوز أقدامهم، و العرش فوق جماجمهم. ثم ذهب الجبار تعالى علواً حتى ما يستطيعون أن ينظروا إليه فيقول: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ} [الأنعام: 103] . (1)

3081 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا العنقزي، عن أسباط، عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء : {وَاللَّهُ غَنِيٌّ} عن صدقاتكم. (2)

3191 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى القطان، ثنا عمرو العنقزي، ثنا أسباط عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ}: عن صدقاتكم.(3)

3192 ـ قرأت على محمد بن المفضل،ثنا محمد بن علي،ابنا

محمد بن مزاحم،عن بكير ابن معروف،عن مقاتل بن حيان،في قولهوَاعْلَمُوا أَنّ اللَّهَ غَنِيٌّ}:في سلطانه عما عندكم.[4]

3504 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير ، في قول الله: {وَاللَّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} يعني: من أعمالكم.[5]

3529 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير ، في قول الله: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}، يعني: من كتمان الشهادة، وإقامتها عليهم.[6]

307 ـ حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال ابن عباس: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ} أي بخيلة.[1]

311 ـ حدثنا الحجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ} قالوا: لقد تحمدنا الله بقوله: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ} [البقرة: 40] حتى جعلوا يده إلى نحره، وكذبوا.[2]

قوله تعالى: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ}.

312 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن منيب، حدثنا أبو معاذ عن عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} يقول: أمسكت عن النفقة والخير.[3]

قوله: {وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا}.

313 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إلي ـ حدثنا أحمد بن المفضل حدثنا أسباط عن السدي قوله: {وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا}: قال: قالوا: إن الله وضع يده على صدره فلم يبسطها أبدا حتى يرد علينا ملكنا.[4]

قوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}.

314 ـ ذكر عن الفضل بن موسى ، حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة في قوله: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} قال: يعني اليدين.[1]

315 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد الفرسي، حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: {بَلْ يَدَاهُ

مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ} بهما {كَيْفَ يَشَاءُ}.[2]
قوله: {يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}.
316 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب [16/أ] إليّ ـ حدثنا أحمد ابن المفضل حدثنا أسباط عن السدي {يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}، قال: يرزق كيف يشاء.[3]
753 ـ وبه عن سعيد بن جبير في قول الله: {وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: يعني من أعمالكم {عَلِيمٌ}.[4]
4077 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن مزاحم، عن بكير بن مزاحم، عن مقاتل بن حيان قوله: {بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} يقول: أحاط علمه بأعمالهم ومنهم من يقول: أنزلت في المنافقين .[5]
662 ـ قرأت على محمد بن الفضل بن موسى، ثنا محمد بن علي، أنبا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيّان، قوله: {بِمَا تعْمَلُونَ مُحِيطٌ} يقول: أحاط علمه بأعمالهم .[1]
507 ـ قرأت على محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن علي، أنبأنا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: {وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} يقول: أحاط علمه بأعمالهم .[2]
26 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عيسى الصائغ ببغداد، ثنا سويد بن عبد العزيز، عن سفيان بن حسين عن الحسن: {الْقَيُّومُ} الذي لا زوال له.[3]
66 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: {الْعَزِيزُ} يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم .[4]
68 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: "عزيز حكيم" قال: حكيم في أمره .[5]
قوله عزّ وجل: {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ} .
97 ـ حدثنا عصام بن رواد ، حدثنا آدم ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية; : {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم .[6]
98 ـ وروي عن قتادة .[1]
99 ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك .[2]
قوله تعالى: {حَكِيمٌ} .
101 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر، عن

الربيع بن أنس، عن أبي العالية : ﴿إِنّ﴾ [﴿اللَّهَ﴾] ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: حكيم في أمره .[3]

452 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: (حكيم)، قال: حكيم في أمره .[4]

521 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم العسقلاني، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية: (حكيم)، يقول: حكيم في أمره .[5]

1242 ـ حدثنا أبي، ثنا إسحاق بن أحمد الخزار، ثنا إسحاق بن سليمان يعني: الرازي، عن المغيرة بن مسلم، عن ميمون أبي حمزة قال: كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف من أصحاب معاذ، فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف ، ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى سمعته يقول: يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي منادٍ: أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر، قلت: (من المتقون) ؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة.[1]

820 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن عمران الأصبهاني، ثنا إسحاق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم، عن (ميمون أبي حمزة) قال: كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل رجل يقال له أبو عفيف من أصحاب معاذ، فقال له (شقيق بن سلمة) : ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول: يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي منادٍ : أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر. قلت : من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة.[2]

719 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنا عبد الله بن لهيعة، حدثنا عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿إِنّ اللَّهَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني: من أعمالكم عليم .[3]

1702 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم .[4]

1795 ـ وبه عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بصيراً بمن غل منكم ومن لم يغل .[1]

2437 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع عن أبي العالية قوله: ﴿حَكِيمًا﴾ قال: حكيم في أمره .[2]
2472 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء ابن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿عَلِيمٌ﴾ يعني عالمٌ بها .[3]
3458 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر يعني الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ يقول: عزيزاً في نقمته إذا انتقم .[4]
3459 ـ وروي عن قتادة.[5]
3460 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك.[6]
قوله تعالى: ﴿بَصِيرًا﴾.
3499 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب [150/ب] عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر: رأيت رسول الله وهو

يقرئ هذه الآية: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يقول: بكل شيء بصير .[1]
3578 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿عَلِيمًا﴾ يعني: عالماً بها .[2]
3784 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد قوله: ﴿إِنّ اللهَ كانَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ﴾ يعني: من التحية وغيرها. ﴿حَسِيبًا﴾ يعني: شهيداً .[3]
4264 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عمرو العنقزي عن أسباط، عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب: ﴿أَنّ اللهَ غَنِيٌّ﴾ [البقرة: 267] يعني قال: عن صدقاتكم .[4]
4265 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان في قول الله تعالى: ﴿أَنّ اللهَ غَنِيٌّ﴾ قال: في سلطانه عما عندكم .[1]

قوله تعالى: ﴿حَمِيدًا﴾.

4266 ـ ذكر عبد الله بن هارون بن الأشعث، ثنا إسحاق بن الحجاج، ثنا عبد الله ابن هاشم، أنبا سيف، عن أبي روق، عن أيوب، عن علي: ﴿وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا﴾ [189/أ] ﴿حَمِيدًا﴾ أي قال: مستحمداً إلى خلقه .[2]

4602 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء ابن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني: من قسمة المواريث وغيرها عليم .[3]

81 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن عمران، حدثنا إسحاق بن سليمان ـ يعني الرازي ـ عن المغيرة بن مسلم عن ميمون أبي حمزة قال: كنت جالساً عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف من أصحاب معاذ، فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف، ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول: يحبس الناس في بقيع واحد فينادي مناد: أين المتقون؟ فيقومون في كنف من الرحمن، لا يحتجب الله منهم ولا يستتر، قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان، وأخلصوا العبادة فيمرون إلى الجنة.[1]

695 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ﴿وَاللهُ عَزِيزٌ﴾ يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم.[2]

4540 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن الصلت، ثنا علي بن عاصم، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، حدثني محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: لما كلم الله تعالى موسى يوم الطور، كلمه بغير الكلا م الذي كلمه يوم ناداه، فقال له موسى: يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: لا يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلها وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: يا موسى: صف لنا كلام الرحمن فقال: لا أستطيعه. قالوا: فشبه. قال: ألم تروا إلى صوت الصواعق فإنها قريب منه وليس به .[3]

2098 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة،
حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير: في قول الله: ﴿عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم بها.[1]
61 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثني أبي، حدثني عمّي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يقول: يعلم ما عملوا بالليل والنهار .[2]
294 ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، ثنا حجاج بن محمد عن [162/ب] ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ قال: بعين الله .[3]
295 ـ أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد ـ قراءة ـ أنا محمد بن شعيب بن شابور عن عثمان بن عطاء عن أبيه: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ فيقال: بعين الله ووحيه .[4]
298 ـ حدثنا أبي، ثنا محمود بن خالد، ثنا عمر بن عبد الواحد عن عثمان بن عطاء عن أبيه: وأما قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ فيقال: بعين الله ورحمته .[5]
746 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير، في قول الله: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بما يكون. ﴿خَبِيرٌ﴾ قال: خبير بخلقه .[6]
828 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله [197/أ] الله تعالى: ﴿عَمَّا تعْمَلُونَ﴾ يعني: بما يكون .[1]
90 ـ حدثنا عصام بن رَوّاد ، ثنا آدم أبو جعفر، عن الربيع ، عن أبي العالية ، في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في أمره.[2]
91 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[3]
865 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ قال: حكيم في أمره .[4]
1103 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر، عن

الربيع بن أنس، عن أبي العالية﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾يقول: ﴿عَزِيزٌ﴾ في نقمته إذا انتقم، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره .[2]

1104 ـ وروي عن قتادة .[3]

1105 ـ والربيع، نحو ذلك .[4]

قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾:

294 ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، ثنا حجاج بن محمد عن [162/ب] ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ قال: بعين الله .[5]

295 ـ أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد ـ قراءة ـ أنا محمد بن شعيب بن شابور عن عثمان بن عطاء عن أبيه: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ فيقال: بعين الله ووحيه .[1]

قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلا ّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾.

3251 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو شيبة، عن عطاء الخراساني ، قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلا ّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ قال: إذا أعطيت لوجه الله، فلا عليك ما كان عمله.[2]

3252 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محلم، ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور، عن الحسن ، في قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلا ّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: نفقة المؤمن لنفسه، ولا ينفق المؤمن ـ إذا أنفق ـ إلا ابتغاء وجه الله.[3]

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

314 ـ ذكر عن الفضل بن موسى ، حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ قال: يعني اليدين.[4]

المطلب الثاني : الآثار الواردة في الصفات الفعلية

سبقت الإشارة إلى أن صفات الله عز وجل تنقسم من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله إلى : صفات ذاتية وصفات فعلية ، وهذا هو القسم الثاني الصفات الفعلية ، وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته سبحانه وتعالى ؛ إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها .

ما ورد في صفة (الإتيان والمجيء) :

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ﴾.

659/ 1575 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا الحسن بن عون البصري، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة ، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ وذلك يوم القيامة.[1]

660/ 1581 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ابنا عبد الرزاق ابنا معمر، عن قتادة ، في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ قال: يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت.[2]

قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ .

661/ 1190 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة .[3]

662/ 1575 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا الحسن بن عون البصري، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة ، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ وذلك يوم القيامة.[1]

الوجه الثاني:

663/ 1577 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ قال: كان مجاهد يقول: هو غير السحاب، ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم حين تاهوا، وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة.[2]

ما ورد في صفة (الإحياء والإماتة) :

قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾.

664/ 301 ـ حدثنا أحمد بن سنان ثنا عبد الرحمن ـ يعني ـ

ابن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قالوا:«ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين» قال: هي التي في البقرة: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمّ يُمِيتُكُمْ ثُمّ يُحْيِيكُمْ﴾.[3]

وروي عن الضحاك[1] ، وعطاء الخراساني[2] نحو ذلك.

665/ 303 ـ حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن موسى أنبا هشام بن يوسف عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس:﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾في أصلاب آبائكم أتكونوا شيئاً حتى خلقكم﴿ثُمّ يُمِيتُكُمْ﴾موتة الحق،﴿ثُمّ يُحْيِيكُمْ﴾حين يبعثكم.[3]

قال: وهي مثل قوله: «أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين».

وروي عن أبي العالية[4] والحسن البصري[5]وأبي صالح[6] . والسدي[1]، وقتادة[2] نحو ذلك.

قوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الأ رْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

666/ 225 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله، قال: فيرسل الله عزّ وجل ماء من تحت العرش، منيا كمني الرجال، قال: فتنبت أجسامهم ولحمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ عبد الله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الأ رْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.[3]

667/ 227 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنبا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة، قوله عزّ وجل: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الأ رْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال: كما أحيا الله الأرض الميتة بهذا الماء، كذلك (...) الله عزّ وجل الناس يوم القيامة.[4]

قوله: ﴿أَنّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

668/ 1124 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته .[5]

قوله: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيّ وَلا نَصِيرٍ﴾.

669/ 1736 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي:

يعجل ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، من ذلك بآجالهم بقدرته .[1]

قوله: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *﴾:

670/ 2142 ـ [131/ب] حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يعجّل ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته.[2]

671/ 1736 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يعجل ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، من ذلك بآجالهم بقدرته .[3]

672/ 2142 ـ [131/ب] حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يعجّل ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته .[1]

673/ 573 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾. أي يضع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر .[2]

674/ 1731 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته .[3]

ما ورد في صفة الإرادة والمشيئة :

675/ 1768 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ثنا جرير ، عن منصور عن الحكم عن مقسم، عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَلَوْ

شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ﴾ ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً.[1]

676/ 723 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك بن مزاحم، قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [191/أ] يقول: إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة .[2]

677/ 724 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا ابن أبي عروبة، عن قتادة، قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ﴾ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾: الله أعلم بثنيته على ما وقعت .[3]

678/ 61 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي أنه صور عيسى في الرحم كيف شاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم .[1]

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

679/ 63 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إليّ، ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن قتادة قوله: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [5/أ] قال: من ذكر أو أنثى وأحمر وأسود وتام وغير تام الخلق .[2]

680/ 214 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنبا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ أي: لما تركوا من الحق بعد معرفته أن الله على كل شيء قدير.[3]

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

681/ 215 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة قال: محمد بن إسحاق: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي : إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير.[4]

682/ 349 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة

قال: قال محمد ابن إسحاق: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت، وترزق من تشاء براً وفاجراً بغير حساب[1].

683/ 368 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾أي إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير.[2]

684/ 1767 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ يقول: لو شاء الله لأحرجكم وضيق عليكم، ولكنه وسع ويسر، فقال: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 6] .[3]

685/ 27 ـ حدثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ يقول: من يرد الله ضلالته.[4]

686/ 749 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول الله تبارك وتعالى: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين[5].

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ .

687/ 883 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ ونحو هذا من القرآن، فإن رسول الله كان يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له في الذكر الأول يقول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1].

قوله تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ .

688/ 749 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول الله تبارك وتعالى: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين[2].

689/ 779 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله:

﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ وهم أهل الشقاء، ثم قال: ﴿إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهم أهل السعادة، الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان .[3]

690/ 1086 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ يقول الله تبارك وتعالى: لو شئت لجمعتكم على الهدى أجمعين .[1]

قوله: ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

691/ 918 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنبا أبو غسان ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس يقول الله: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي: أن الله جعله في غيرهم.[2]

692/ 573 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾.أي يضع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر .[3]

693/ 1393 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: (أو أتوب) عليهم برحمتي فإن شئت فعلت .[1]

694/ 1394 ـ وبه قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فإن شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فحق .[2]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾.

695/ 2890 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال مبدأ التوبة من الله .[3]

قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ .

696/ 1558 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وعسى من الله واجب .[4]

697/ 1559 ـ وروي عن الضحاك .[1]

698/ 1560 ـ والحسن .[2]

699/ 1561 ـ وأبي مالك .[3]

700/ 1562 ـ والسدي: نحو ذلك .[4]

ما ورد في صفة الاستهزاء والسخرية بالكافرين :

قال ابن جرير ـ يرحمه الله ـ في تفسير الآية بعد ذكره للاختلاف في صفة الاستهزاء : ((والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا : أن معنى الاستهزاء في كلام العرب : إظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ظاهراً ، وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطناً ، وكذلك معنى الخداع و السخرية والمكر ...))

وقال قوام السنة الأصبهاني في الحجة : ((وتولى الذب عنهم (أي:عن المؤمنين)حين قالوا : إنما نحن مستهزئون فقال : الله يستهزئ بهم وقال : فيسخرون منهم سخر الله منهم ، وأجاب عنهم فقال : ألا إنهم هم السفهاء فأجل أقدارهم أن يوصفوا بصفة عيب ، وتولى المجازاة لهم ، فقال : الله يستهزئ بهم . وقال : سخر الله منهم ؛ لأن هاتين الصفتين إذا كانتا من الله ؛ لم تكن سفهاً ؛ لأن الله حكيم ، والحكيم لا يفعل السفه ، بل ما يكون منه صواباً وحكمة)).[5]

قوله: {{فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ}} .

1425 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة ، حدثنا مبارك ، حدثنا الحسن قال: جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة عظيمة إلى رسول الله ، فلمزه ناس، وقالوا: ما جاء بهذا إلا رياء، وجاء آخرون من جهدهم بالقليل، فسخروا منهم وقالوا: انظروا ما جاء به هؤلاء، و الله إنّ الله لغني عن صدقاتهم، فأنزل الله تعالى: {{الّذِينَ يَلْمِزُونَ المُطّوّعِينَ}} إلى قوله: {{فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}} .[1]

ما ورد في صفة الاستواء على العرش :

701/ 1886ـ حدثنا أبي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا شعيب بن إسحاق، عن ابن أبي عروبة،عن قتادة في قول الله: {ثم استوى على العرش} قال: يوم السابع.[2]

702/ 121 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا

سلمة بن الفضل ثنا محمد بن إسحاق قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾ فكان كما وصف نفسه تبارك وتعالى، إذ ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام، والعزة والسلطان، والملك و القدوة، والحلم، والعلم، والرحمة، والنقمة، الفعّال لما يريد .[3]

ما ورد في صفة الانتقام :

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

703/ 55 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع ، ثنا (ابن إدريس، ثنا محمد) بن إسحاق قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ عزيز ذو بطش .[1]

704/ 56 ـ وبه عن ابن إسحاق قوله: ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ممن أراد .[2]

705/ 57 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال [4/ب] محمد بن إسحاق: قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ أي أن الله (عزّ وجل) منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها .[3]

706/ 690 ـ حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام قال: قال الحسن: يحكم عليه كلما أصاب، يعني قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾.[4]

707/ 691 ـ ورويّ عن عطاء.[5]

708/ 692 ـ وسعيد بن جبير: نحو ذلك.[6]

709/ 694 ـ أخبرنا العباس بن يزيد والعبدي ، حدثنا المعتمر بن سليمان عن زيد أبي المعلى عن الحسن: إن رجلاً أصاب صيداً فتجوّز عنه، ثم عاد فأصاب صيد آخر فنزلت [أ/34] نار من السماء فأحرقته. فهو (قوله) ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾.[1]

قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾.

710/ 696 ـ حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، حدثنا محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ قال: عزيز ذو بطش.[2]

قوله: ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾.

711/ 697 ـ وبه عن ابن إسحاق ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ قال : ذو انتقام ممن أراد.[3]

712/   57 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال [4/ب] محمد بن إسحاق: قوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ أي أن الله (عزّ وجل) منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها .[4]

713/   698 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ أي: أن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاءه منه فيها.[1]

قوله: ﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾.

714/   693 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبي صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن أبي عباس قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾: فإن عاد متعمداً عجلت له العقوبة، إلا أن يعفو الله.[2]

ما ورد في صفة البسط والقبض :

715/   315 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد النرسي، حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ﴾ بهما ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[3]

ما ورد في صفة الحسيب :

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

716/   3783 ـ [164/أ] حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ قال: حفيظاً .[1]

ما ورد في صفة الخِدَاع لِمَن خادَعه[2]:

717/   4352 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يزيد بن هارون، أنبا سفيان بن حسين، عن الحسن في قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قال: يعطى المؤمن يوم القيامة نوراً ويعطى المنافق نوراً يمشون به حتى ينتهوا إلى الصراط فإذا

انتهوا إلى الصراط مضى المؤمنون بنورهم ويطفى نور المنافقين فينادونهم: ألم نكن معكم؟ قالوا: ﴿بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[الحديد: 14]قال الحسن:فتلك خديعة الله إياهم .[3]

ما ورد في صفة الرحمة :

718/ 1064 ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، ثنا سفيان، عن عمرو ـ يعني ابن دينار ـ، عن عطاء قال: إن الله خلق رحمته مائة رحمة فقسم بين خلقه رحمة وادخر لنفسه تسعة وتسعين، فمن تلك الرحمة يتعاطف بها بنو آدم بعضهم على بعض، والبهايم بعضها على بعض حتى يوجد الطير على فراخه، فإذا كان يوم القيامة يجمع تلك الرحمة إلى التسعة والتسعين فوسعت رحمته كل شيء .[1]

719/ 1067 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان عن الوليد ، قال: سألت صدقة بن يزيد الخراساني عن قول الله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فقال: حدثني الحسن ابن ذكوان عن الحسن البصري، قال: اشترك في هذه الآية في الدنيا المسلم والكافر فإذا كان يوم القيامة كانت للمتقين خاصة .[1]

720/ 1068ـ حدثنا أبي، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا إبراهيم بن خالد عن عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال: ذكرنا عند سماك بن الفضل أي شيء أعظم، فذكروا السماوات والأرض وهو ساكت، فقالوا: ما تقول يا أبا الفضل، فقال: ما من شيء أعظم من رحمته قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ .[2]

721/ 2531 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد،عن قتادة قوله: ﴿رَحِيمًا﴾ قال: بعباده .[3]

قوله تعالى: ﴿رَحِيمٌ﴾.

722/ 2888ـ وبه قال محمد بن إسحاق:قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: يرحم العباد على ما فيهم .[4]

723/ 1021 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عباس بن الوليد، ثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: بعباده .[5]

قوله تعالى: ﴿إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

724/ 796 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا العباس بن الوليد، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنّ اللّهَ غَفُورٌ﴾ قال: غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة، شك يزيد ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: بعباده رحيم .[1]

725/ 51 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق: ﴿رَحِيمٌ﴾: قال: يرحم العباد على ما فيهم.[2]

726/ 933 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق:﴿وَاللّهُ غَفُورٌ﴾:أي يغفر الذنب﴿رَحِيمٌ﴾:يرحم العباد على ما فيهم.[3]

ما ورد في صفة الرقيب :

727/ 2119 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿إِنّ اللّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ قال: حفيظاً .[1]

728/ 2120 ـ وروي عن قتادة .[2]

729/ 2121 ـ ومقاتل بن حيان.[3]

730/ 2122 ـ والثوري نحو ذلك .[4]

731/ 997 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الحفيظ.[5]

732/ 998 ـ ورويّ عن السدي.[6]

/733 999 ـ ومقاتل بن حيان.[7]
/734 1000 ـ وسفيان الثوري مثل ذلك.[1]

ما ورد في صفة الشهيد :

قوله تعالى: ·{وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ}·.

/735 1049 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ·{وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ}· قال: هم اليهود والنصارى .[2]

ما ورد في صفة الغضب :

/736 1013 ـ حدثني أبي، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب ، عن أبي قلابة : ·{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ *}· فهي والله لكل مفترٍ كذب إلى يوم القيامة .[3]
/737 1014 ـ وروي عن سعيد بن جبير نحوه .[4]

ما ورد في صفة الكلام :

قوله تعالى: ·{تَكْلِيمًا}·.

/738 4542 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا مروان الفزاري، عن إسماعيل بن أبي خالد،عن الشعبي، عن عبد الله بن الحارث، عن كعب قال: كلم الله موسى مرتين .[1]

/739 930 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أنا ابن وهب ، أخبرني بكر ابن مضر، عن ابن عجلان قال: كلم الله موسى بالألسنة كلها، وكان فيما كلمه لسان البربر فقال: كلمته بالبربرية أنا الله الكبير .[2]

/740 931ـ حدثنا محمد بن يحيى،أنا علي بن المديني، ثنا محمد بن عمرو بن مقسم قال: سمعت عطاء بن مسلم يقول:سمعت وهب بن منبه يقول:إن الله كلم موسى في ألف مقام كان إذا كلمه رأى النور في وجه موسى ثلاثة أيام،ثم لم يمس موسى امرأة بعدما كلمه ربه.[3]

741/   958 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، ثنا يزيد ابن زريع، عن سعيد، عن قتادة قال: "اتخذ الله إبراهيم خليلا ً، وكلم موسى تكليماً، وجعل عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون" وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبوراً، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر صلى الله عليه وعليهم أجمعين .[1]

ما ورد في صفة المكر على من يمكر به :

742/   730 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا هارون بن سعيد، أنا ابن وهب أنا ابن زيد، عن أبيه:إن الله تبارك وتعالى قال للملا ئكة:ما هذا الخوف الذي قد بلغكم وقد أنزلتكم المنزل الذي لم أنزله غيركم؟قالوا:ربنا لا نأمن مكرك،لا يأمن مكرك إلا القوم الخاسرون.[1]

قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾ .

743/   289 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو زنيج، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾: أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم .[2]

ما ورد في صفة المنّ والمِنّة :

744/   1797ـ حدثنا محمد بن يحيى،أنبأ العباس،ثنا يزيد،ثنا سعيد،عن قتادة قوله:﴿لَقَدْ مَنّ اللهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ﴾قال:من الله عظيم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة،جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم.[1]

قوله تعالى: ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا ً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾.

745/   1798 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ هشام بن

يوسف، عن عبد الله بن سليمان النوفلي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: في هذه الآية: ﴿لَقَدْ مَنّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا ً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ قالت: هذه العرب خاصة.[2]

ما ورد في صفة النسيان (بمعنى الترك)[1]:

746/ 464 ـ حدثنا الحسين بن الحسن، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا حجاج عن ابن جريج، عن مجاهد : ﴿نَنْسَاهُمْ﴾ نؤخرهم في النار .[2]

747/ 1324 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب، أنبأنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قوله: ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ يقول: تركهم من ثوابه وكرامته .[3]

748/ 1325 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد، حدثنا يزيد بن زريع،عن سعيد،عن قتادة قوله:﴿فَنَسِيَهُمْ﴾:نسوا من كلّ خير، ولم ينسوا من الشرّ .[4]

749/ 462 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ يقول: نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا .[1]

750/ 463 ـ وروي عن مجاهد أنه قال: نسوا في العذاب .[2]

ما ورد في صفة الغفور :

751/ 1402 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللّهُ غَفُورٌ﴾ أي: يغفر الذنب .[3]

752/ 1717 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنّ اللّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب الكبيرة أو الكثيرة .[4]

ما ورد في صفة الحِكمة :

753/ 1106 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق:العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء،الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[1]

754/ 91 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[2]

755/ 453 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: الحكيم في عذره ورحمته إلى عباده .[3]

756/ 866 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قوله:﴿حَكِيمٌ﴾قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[1]

757/ 16 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنبا أبو غسان ـ زنيج ـ ثنا سلمة قال: ـ يعني محمد بن إسحاق ـ حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾ قال: حكيم في عذره وحجته إلى عباده .[2]

ما ورد في صفة الكتابة :

قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾.

758/ 966 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: وكان الله عزّ وجل كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمته، وما ذخر لهم عنده، وما يسر عليهم في دينهم، وما وسع عليهم فيما أحل لهم .[1]

الآثار الضعيفة :

1ـ حدثنا علي بن طاهر ثنا محمد بن العلاء يعني أباكريب الهمداني ثنا عثمان بن سعيد ـ يعني ـ الزيات ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : أول ما نزل جبريل على النبي قال له جبريل : قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ يقول :﴿الرحيم﴾الرقيق لمن أحب أن يرحمه البعيد الشديد على

من أحب أن يعنف عليه العذاب.[1]
2 ـ حدثنا أبي ثنا عبدالله بن عمران ثنا إسحاق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون أبي حمزة قال : كنت جالساً عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له : أبو عفيف من أصحاب معاذ ، فقال له شقيق بن سلمة : يا أبا عفيف ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال : بلى . سمعته يقول : يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي منادٍ أين المتقون ؟ فيقومون في كنف الرحمن ، لا يحتجب الله منهم ولا يستتر . قلت : من المتقون ؟ قال : قوم اتقوا الشرك ، و عبادة الأوثان ، و أخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة .[2]
764 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن عمران ، حدثنا إسحاق بن سليمان، عن المغيرة ابن مسلم ، عن ميمون أبي حمزة هو القصاب قال: كنت جالساً عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له:أبو عفيف من أصحاب معاذ،فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول: يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد، فينادي [مناد] : أين المتقون؟ فيقومون في كنف من الرحمن لا [28/أ] يحتجب الله منهم ولا يستتر، قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، فيمرون إلى الجنة .[1]
3 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء أبو كريب ثنا عثمان بن سعيد الزيات ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس : يقول الله : ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ يسخر منهم للنقمة منهم .[2]
5ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي قال : فلما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين . قال المنافقون : الله أعلى و أجل من أن يضرب هذه الأمثال.فأنزل الله ﴿ إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ً ما بعوضة فما فوقها ﴾.[3]
6 ـ حدثنا عصام بن الرواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله : ﴿ ثم استوى إلى السماء ﴾ يقول : ارتفع .[4]
و روي عن الحسن ، و الربيع بن أنس مثله .
7 ـ حدثنا عصام بن الرواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية :﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾ أي إلى خالقكم .[5]

قال : و كذلك فسره سعيد بن جبير و الربيع بن أنس .

1347 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق، حدثني محمد مولى آل زيد عن عكرمة أو سعيد بن جيبر، عن ابن عباس : ﴿وَمَا كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾: بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم واتباعه إلى القبلة الأ خرى، أي: ليعطينكم أجرهما جميعاً، ﴿إِنْ اللهَ بِالنّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.[1]

1350 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا عبد الله، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير في قول الله عزّ وجل: ﴿رَؤُوفٌ﴾. قال: يرأف بكم.[2]

1937 ـ وبالإسناد إلى مقاتل، قوله: ﴿فَإِنّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: يغفر ما كان في شركهم إذا أسلموا.[3]

11354 ـ وبه في قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: يرحم العباد على ما فيهم.[4]

11538 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، حدثنا عطاء، عن سعيد بن جبير ، في قول الله: ﴿وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ﴾ يعني: يرأف بكم.[5]

11405 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿سَرِيعُ الحِسَابِ﴾: إحصاء، سريع الإحصاء.[6]

11574 ـ حدثنا أبو زرعة ، ثنا محمد بن أبي بكر بن عطاء بن مقدم ، ثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت عبد الجليل القيسي يحدث عن أبي حازم ، عن عبد الله بن عمرو: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾ الآية، يهبط حين يهبط، وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب، منها: النور، والظلمة، والماء، فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتاً تنخلع له القلوب.[1]

11576 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عمرو العنقزي ، عن زمعة بن صالح، عن سلمة ابن وهرام، عن عكرمة ، عن ابن عباس: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾ قال: يأتي الله عزّ وجل يوم القيامة في ظلل من السحاب،قد قطعت طاقات.[2]

الوجه الثاني:

11578 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن الوزير الدمشقي، ثنا الوليد ، ق

ال: سألت زهير بن محمد، عن قول الله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ قال: ظلل من الغمام، منظوم بـ الياقوت، مكلل بالجوهر والزبرجد.[3]

1579 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلا ئِكَةُ﴾ يقول: والملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تبارك وتعالى يجيء فيما يشاء، وهي في بعض القراءة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾، وهي كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلا ئِكَةُ تَنْزِيلا *﴾ [الفرقان: 25] .[4]

1598 ـ ذكر عن أبي صالح كاتب الليث، عن الهقل ، عن الأوزاعي ، عن عطاء ، قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية: ﴿وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: تفسيرها: ليس على الله رقيب، ولا من يحاسبه.[1]

1599 ـ حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى، وعبد الله بن عمران بن علي الأسدي، قالا: ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: لا يحاسب الرب.[2]

قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾.

1324 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا ابن نمير عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾ قال: ومن أحسن من الله ديناً.[3]

وروى عن مجاهد وإبراهيم النخعي والحسن والسدي والربيع بن أنس وعبد الله بن كثير نحو ذلك.[4]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾.
2675 ـ ذكر عن الحسن بن علي الحلواني، ثنا محمد بن عيسى، ثنا أبو عمرو الخزاعي، عن مطر بن الوراق، عن قتادة ، في قوله: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ قال: يقبض الصدقة ويبسط ويخلف.[1]
28 ـ حدثنا علي بن حرب ثنا زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن مطر عن قتادة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *﴾.[2]
29 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *﴾ قال: يأمركم أن تخلصوا له العبادة، وأن تستعينوه على أمركم.[3]
قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.
30 ـ حدثنا علي بن طاهر ثنا محمد بن العلاء ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: على طاعتك وعلى أمورنا كلها.[4]
1574 ـ حدثنا أبو زرعة ، ثنا محمد بن أبي بكر بن عطاء بن مقدم ، ثنا معتمر بن سليمان قال: سمعت عبد الجليل القيسي يحدث عن أبي حازم ، عن عبد الله بن عمرو: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا ّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾ الآية، يهبط حين يهبط، وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب، منها: النور، والظلمة، والماء، فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتاً تنخلع له القلوب.[1]
قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾.
1576 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عمرو العنقزي ، عن زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة ، عن ابن عباس: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا ّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾قال: يأتي الله عزّ وجل يوم القيامة في ظلل من السحاب،قد قطعت طاقات.[2]
قوله: ﴿وَالمَلا ئِكَةِ﴾.
1579 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا ّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ وَالمَلا ئِكَةُ﴾ يقول: والملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تبارك وتعالى يجيء فيما يشاء، وهي في بعض القراءة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا ّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ﴾، وهي كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالغَمَامِ وَنُزِّلَ المَلا ئِكَةُ تَنْزِيلا

1 *}. [الفرقان: 25] .[3]
1578 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن الوزير الدمشقي، ثنا الوليد ، قال: سألت زهير بن محمد، عن قول الله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} قال: ظلل من الغمام، منظوم بالياقوت، مكلل بالجوهر والزبرجد.[1]
1580 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلا ئِكَةُ}، يقول: والملائكة حوله.[2]
1 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبدالرزاق أنبا معمر عن قتادة قال : لما ذكر الله تبارك و تعالى العنكبوت و الذباب قال المشركون : ما بال العنكبوت و الذباب يذكران ؟ فأنزل الله { إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضةً فما فوقها }.[3]
و روي عن الحسن و إسماعيل بن أبي خالد نحو قول السدي و قتادة .
قوله: {أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}.
768 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} قال: ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإن كان الذي يدعو به، هو له رزق في الدنيا أعطاه إياه، وإن لم يكن له رزق في الدنيا، ذخره له إلى يوم القيامة، أو دفع عنه به مكروهاً.[4]
قوله تعالى: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}.
2038 ـ ذكر عن زافر، عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء قال: ما من عبد يقول: يا رب، يا رب، يا رب ثلاث مرات إلا نظر الله إليه، فذكرت ذلك للحسن فقال: أما تقرأ القرآن: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِ يمَانِ} إلى قوله: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ}.[1]
302 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا منجاب ثنا بشر ـ يعني ـ ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: «ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين» قال: كنتم تراباً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة، فهما ميتتان، وحياتان. فهو قوله: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ}.[2]

758 ـ حدثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة أخبرني يعلى بن عطاء قال: سمعت وكيع بن عدس يحدث عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يا رسول الله: كيف يحيي الله الموتى؟قال: «أما مررت بوادي أهلك ممحلا ً، ثم مررت به خضراً؟» قال: بلى. قال: «كذا النشور». أو قال: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتى﴾.[3]

قوله: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

759 ـ حدثنا الحسن بن أحمد ثنا إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن بشار الواسطي حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قال: «فضربوه ببعضها» فقام حياً فقال: قتلني فلان، ثم مات لم يزيد على ذلك، وذلك حين يقول: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[1]

2967 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة ، يعني في قول الله: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قال: أنى يعمر هذه بعد خرابها.[2]

2968 ـ وروي عن الربيع بن أنس[3]، نحو ذلك.

قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

1731 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: ﴿وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته .[4]

876 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس يعني قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾ قال: إنما أخذ ميثاق النبيين على قومهم.[1]

1766 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل عن السدي، عن من حدثه، عن ابن عباس : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَعْنَتَكُمْ﴾ قال: لو شاء ما أحل لكم ما أصبتم مما لا تعمدون.[2]

قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾.

2864 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي : ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾

يقول: لا يعلمون بشيء من علمه إلا بما شاء.[3]

2865 ـ أخبرنا عمرو بن ثور القيساري فيما كتب إلي، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: قال سفيان في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ قال: لا يقدر أحد على شيء من علمه إلا بما شاء.[4]

2866 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي : ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ يقول: هو يعلمهم.[5]

277 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يختص به من يشاء.[1]

قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.

3 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إليّ ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي: قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، يقول: يميت منكم من يشاء على كفره فيعذب.[2]

قوله: ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

4 ـ حدثنا أحمد بن حكيم بسنده إلى السدي قوله: ويغفر لمن يشاء يقول: يشاء يقول: يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له.[3]

667 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ فالله لا يشاء الشرك ولكن نقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه قد وسع كل شيء علماً .[4]

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ الآية.

188 ـ وبه عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ الآية قال: إن رسول الله كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله تعالى [ل67/ب] أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول .[1]

881 ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، أنا حفص بن عمر العدني، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ﴾ [ل109/أ] ﴿صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ يقول: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به .[2]

882 ـ وروي عن أبي مالك [3]نحو قول عكرمة عن ابن عباس.
884 ـ أخبرنا محمد بن سعد فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن عطية، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ يقول: يرد الله أن يضله، يضيّق الله عليه حتى يجعل الإسلام عليه ضيقاً، والإسلام واسع. وذلك حين يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78] يقول: ما جعل عليكم من ضيق .[1]
1059 ـ حدثنا الحسن بن أحمد ثنا موسى بن محلم ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: رحمته الإسلام، يختص بها من يشاء.[2]
والوجه الثالث:
3246 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محلم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور، عن الحسن ، في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: لا نكلف محمداً عليه السلام بهديهم، إلا أن يبلغ رسالته. وقال الله [213/ب] لمحمد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: 56].[3]
والوجه الثاني:

3561 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا يحيى بن يعلى، عن منصور أو ليث، عن مجاهد ، في قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء الكبير من الذنوب.[1]
3562 ـ وروي عن الثوري ، مثل ذلك.[2]
والوجه الثاني:
3564 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا يحيى بن يعلى، عن منصور، أو ليث، عن مجاهد ، في قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يعذب من يشاء على الصغير.[3]
3565 ـ وروي عن الثوري ، مثل ذلك.[4]
1397 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا يحيى بن يعلى، عن منصور أو ليث، عن مجاهد: في قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء الكثير من الذنوب.[5]
1398 ـ وروي عن سفيان الثوري مثله.[6]
قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾.

والوجه الثاني:

1400 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا يحيى بن يعلى، عن منصور أو ليث عن مجاهد قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ على الصغيرة .[7]

1401 ـ وروي عن الثوري مثله.[1]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

173 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إليّ، حدثني أبي، ثنا عمي الحسين، حدثني أبي، عن جدي عن ابن عباس يعني قوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فأيد الله المؤمنين بنصره قال: كان هذا في التخفيف على المؤمنين .[2]

والوجه الثاني:

800 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور، عن الحسن في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فقال: رحمته الإسلام يختص بها من يشاء .[3]

قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾.

143 ـ به عن ابن عباس: يقول الله عزّ وجل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يسخر منهم للنقمة منهم.[4]

1883 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو [177/ب] جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ يقول: ارتفع.[5]

1884 ـ وروي عن الحسن.[1]

1885 ـ والربيع بن أنس مثله.[2]

1887ـ حدثنا يزيد بن سنان، حدثنا يزيد بن أبي حكيم حدثني الحكم بن أبان، قال: سمعت عكرمة يقول: إن الله بدأ خلق السماوات والأرض وما بينهما يوم الأحد، ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلاث ساعات، فخلق في ساعة منها الشموس، كي يرغب الناس إلى ربهم في الدعاء والمسألة، وخلق في ساعة النتن الذي يسقط على ابن آدم إذا مات لكي يقبر.[3]

قوله ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾:

1888 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، أنبأنا بشر بن عمارة، عن ابن روق، عن الضحّاك، عن ابن عباس: وإنما سمّي العرش عرشاً لارتفاعه.[4]

1890 ـ قرئ على بحر بن نصر الخولاني المصري، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا يوسف بن زياد عن أبي إلياس ابن ابنة وهب بن منبه، عن وهب بن منبه قال: إن الله خلق العرش من نوره.[1]

118 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس : وإنما سمّي العرش عرشاً لارتفاعه .[2]

119 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا أبو أسامة، ثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت سعداً الطائي يقول: العرش ياقوتة حمراء .[3]

120 ـ قرئ على بحر بن نصر الخولاني المصري،ثنا أسد بن موسى ثنا يوسف بن زياد عن أبي الياس ابن ابنة وهب،عن وهب بن منبه قال:إن الله خلق العرش من نوره .[4]

507 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلا، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس: يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إلا من عفا عنه فالأمر أمره ، ثم قال: ﴿ألا َ لَهُ الخَلَقُ وَالأ َمْرُ﴾ .[5]

509 ـ حدثنا أحمد بن أصرم المزني، ثنا يعقوب بن دينار، ثنا بشار بن موسى قال: كنا عند سفيان بن عيينة فقال سفيان: ﴿ألا َ لَهُ الخَلَقُ وَالأ َمْرُ﴾ فالخلق هو الخلق والأمر هو الكلام .[1]

695 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ﴿وَاللهُ عَزِيزٌ﴾ يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم.[2]

قوله: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾.

530 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ أي: إلى خالقكم.[3]

قال: وكذلك فسره سعيد بن جبير والربيع بن أنس.[4]

قوله: ﴿بَدِيعُ السّمَاوَاتِ وَالأ َرْضِ﴾.

1142 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ـ يعني ـ قوله: ﴿بَدِيعُ السّمَاوَاتِ وَالأ َرْضِ﴾ ابتدع خلقها، ولم يشركه في خلقها أحد.[5]

وروى عن الربيع نحو ذلك.[6]

1143 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ثنا أسباط عن السدي: ﴿بَدِيعُ السّمَاوَاتِ وَالأ َرْضِ﴾ يقول: ابتدعها فخلقها،

ولم يخلق قبلها شيئاً فيمتثل عليه.[1]
وروى عن مجاهد نحو ذلك.[2]
قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ .
718 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني بها، ثنا آدم، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، قال: ابتدع خلقهما، ولم يشركه في خلقهما أحد .[3]
719 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك .[4]
720 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، يقول: ابتدعها فخلقها، ولم يخلق قبلها شيئاً فيتمثل عليه .[5]
721 ـ وروي عن مجاهد نحو ذلك.[1]
قوله: ﴿تبَارَكَ اللَّهُ﴾.
511 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلا، ثنا عثمان بن سعيد الزيات، ثنا بشر بن عمارة،عن أبي روق،عن الضحاك،عن ابن عباس : ﴿تبَارَكَ﴾ تفاعل: من البركة.[2]
قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾.
2675 ـ ذكر عن الحسن بن علي الحلواني، ثنا محمد بن عيسى، ثنا أبو عمرو الخزاعي، عن مطر بن الوراق، عن قتادة ، في قوله: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ قال: يقبض الصدقة ويبسط ويخلف.[3]
قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.
314 ـ ذكر عن الفضل بن موسى ، حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ قال: يعني اليدين.[4]
510 ـ حدثنا أبي، ثنا عمران بن موسى الطرسوسي، ثنا أبو زرعة الخراساني قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول في قول الله: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ قال: الخلق ما دون العرش، والأمر ما فوق ذلك .[5]
117 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قال: كان عرشه على الماء، فلما خلق السماوات والأرض قسم ذلك الماء قسمين، الذي كان عليه عرشه، فجعل نصفاً تحت العرش وهو (البحر المسجور) .[1]

قوله: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾.

313 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إلي ـ حدثنا أحمد بن المفضل حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾: قال: قالوا: إن الله وضع يده على صدره فلم يبسطها أبدا حتى يرد علينا ملكنا.[2]

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

4271 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر قال: رأيت رسول الله وهو (يقري) هذه الآية: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يقول: بكل شيء بصير.[3]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا﴾.

2529 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا جرير، عن عمارة، عن أبي زرعة قال: إن أول شيء كتب: أنا التواب أتوب على من تاب.[4]

قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ﴾ .

931 ـ ذكر عن أبي داود الحفري ، عن يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبزى ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ﴾[﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾]﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾قال: على الذين انهزموا عن النبي يوم حنين.[1]

932 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿يَتُوبُ اللَّهُ﴾ يعني: يتجاوز.[2]

1827 ـ حدثنا أبي ، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ قال: [157/ ب] التوابين من الذنوب، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، قال: المتطهرين بالماء للصلاة.[3]

1828 ـ وروي عن أبي العالية.[4]

1829 ـ ومجاهد.[5]

1830 ـ ومقاتل بن حيان.[1]

1831 ـ وجابر بن زيد ، نحو ذلك.[2]

1833 ـ حثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي، ثنا أبو داود الحفري، عن سفيان ، عن طرحة بن عمرو، عن عطاء ، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ قال: التوابين من الذنوب، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾،

قال: المتطهرين بالماء.[3]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ﴾.

3316 ـ حدثنا أبو محمد ابن بنت الشافعي، فيما كتب إلي، عن أبيه أو عمه، عن سفيان بن عيينة ، قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ﴾ قال: لا يقرب.[4]

386 ـ أخبرنا أبو محمد بن بنت الشافعي فيما كتب إلي، عن أبيه أو عن عمه، عن سفيان بن عيينة قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ قال: لا يقرب .[5]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

660 ـ أخبرنا أبو محمد ابن بنت الشافعي فيما كتب إلي، عن أبيه أو عمه، عن سفيان بن عيينة: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: لا يقرب الظالمين .[6]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

1525 ـ أخبرنا أبو محمد ابن بنت الشافعي فيما كتب إلي، عن أبيه، أو عمه عن سفيان بن عيينة: قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: لا يقرب الظالمين .[1]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.

4071 ـ أخبرنا أبو محمد بن بنت الشافعي فيما كتب إلي، عن أبيه أو عمه عن سفيان بن عيينة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ قال: لا يقرب .[2]

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

62 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى الكوفي ثنا هارون بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أسباط عن السدي عن أبي مالك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ يعني: المعدلين في القول و الفعل .[3]

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾:

450 ـ قرأت على محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن علي، أنبأنا محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ يقول: هو اعتداء منكم أن تحرموا ما أحللت لكم، والله لا يحب ذلك.[4]

522 ـ أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة، أنا محمد

بن شعيب بن شابور، أخبرني عثمان بن عطاء، عن أبيه : ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾ قال: لا يحب الاعتداء في الدعاء ولا في غيره .[5]

قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ﴾ .

1614 ـ حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي، حدثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء في قوله: ﴿يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ﴾ قال: المتطهرين بالماء .[1]

قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

2326 ـ وبه عن سعيد بن جبير قوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ يعني: شهيداً يعني لا شاهد أفضل من الله فيما بينكم وبينهم .[2]

3784 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني: من التحية وغيرها. ﴿حَسِيبًا﴾ يعني: شهيداً .[3]

قوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

1569 ـ حدثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول : عزيز في نقمته إذا انتقم ، حكيم في أمره.[1]

1570 ـ وروي عن قتادة .[2]

1571 ـ والربيع بن أنس ، نحو ذلك.[3]

قوله: ﴿الحَكِيمُ﴾.

1573 ـ به عن ابن إسحاق : الحكيم في عذره وحجته إلى عباده.[4]

قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾.

2624 ـ وبه، عن أبي العالية ، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: حكيم في أمره.[5]

3065 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، ابنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس ، في قوله: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: مقتدر على ما يشاء.[6]

قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾.

3066 ـ وبه عن ابن عباس ، قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ يقول: محكم لما أراد، وفعل هذا وأرانيه من آياته.[7]

865 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ قال: حكيم في أمره .[1]

866 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان،حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قوله : ﴿حَكِيمٌ﴾ قال : الحكيم في عذره وحجته إلى عباده.[2]

1103 ـ حدثنا عصام بن رواد،حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾يقول:﴿عَزِيزٌ﴾في نقمته إذا انتقم،﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره .[3]

1104 ـ وروي عن قتادة .[4]

1105 ـ والربيع، نحو ذلك .[5]

1362 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: ﴿عَزِيزٌ﴾ في نقمته إذا انتقم، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره .[6]

90ـ حدثنا عصام بن رَوّاد ، ثنا آدم أبو جعفر، عن الربيع ، عن أبي العالية ، في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في أمره.[7]

452 ـ حدثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ، عن أبي العالية قوله: (حكيم)، قال: حكيم في أمره .[1]

521 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم العسقلاني، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية: (حكيم)، يقول: حكيم في أمره .[2]

522 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان زنيج، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: حكيم في عذره وحجته إلى عباده .[3]

101 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية : ﴿إِنَّ﴾ [﴿اللَّهَ﴾] ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: حكيم في أمره .[4]

102 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا أبو غسان، [229/ب] حدثنا سلمة قال محمد بن إسحاق : ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده .[5]

865 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: ﴿حَكِيمٌ﴾ قال: حكيم في أمره .[6]

قوله تعالى: ﴿إِنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

271 ـ حدثنا عصام بن الرواد بن الجراح العسقلاني ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله: ﴿إِنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ فإذا جاءت آجالهم، وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت وتموت إذا رويت.

فكذلك هؤلاء الذين ضُرب لهم هذا المثل إذا امتلؤوا من الدنيا ريا أخذهم الله فأهلكم.[1]

273 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي قال: فلما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين. قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال. فأنزل الله: ﴿إِنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.[2]

274 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبد الرزاق أنبا معمر عن قتادة قال: لما ذكر الله تبارك وتعالى العنكبوت والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله: ﴿إِنّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.[3]

وروي[4] عن الحسن[5] ، وإسماعيل بن أبي خالد[6] نحو قول السدي وقتادة .

قوله: ﴿الْخَبِيرُ﴾ .

734 ـ وبه عن أبي العالية، قوله: خبير، قال: خبير بمكانها.[1]

قوله تعالى: ﴿إِنّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾.

4351 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿إِنّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قال: يعطيهم يوم القيامة نوراً يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا، ثم يسلبهم

ذلك النور فيما فيه، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور .[1]

4189 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن عبد الملك بن عمير، عن خالد يعني: ابن ربعي، عن ابن مسعود في قوله: ﴿وَاتّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا﴾ قال: إن الله اتخذ صاحبكم خليلا .[2]

4191 ـ حدثنا أبي، ثنا محمود بن خالد السلمي، ثنا الوليد، عن إسحاق بن يسار قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ألقى في قلبه الوجل حتى أن كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء .[3]

4192 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، ثنا محمد يعني: ابن سعيد بن سابق، ثنا عمرو يعني: ابن أبي قيس، عن عاصم، عن أبي راشد عن عبيد بن عمير قال: كان إبراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوماً يلتمس إنساناً يضيفه، فلم يجد أحداً فرجع إلى داره فوجد فيها رجلاً قائماً، قال: يا عبد الله ما أدخلك داري بغير إذني؟ قال: دخلتها بإذن ربها. قال: ومن أنت؟ قال: أنا ملك الموت أرسلني ربي إلى عبد من عباده أبشره بأن الله اتخذه خليلاً. قال: من هو؟ فوالله إن أخبرتني به ثم كان بأقصى البلاد لآتينه، ثم لا أبرح له جاراً حتى يفرق [185/أ] بيننا الموت.قال: ذاك العبد أنت. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: (فبم) اتخذني ربي خليلاً. قال: إنك تعطي الناس ولا تسألهم .[1]

1538 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، حدثنا عطاء، عن سعيد بن جبير ، في قول الله: {وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} يعني: يرأف بكم.[2]

قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ}.

375 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن موسى الطرسوسي ، ثنا فيض بن إسحاق، قال: قال الفضيل بن عياض في قوله: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} قال: قال الحسن: من رأفته بهم حذرهم نفسه.[3]

1069ـ حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن أبي بكر الهذلي قال: لما نزلت: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}قال إبليس:يا رب وأنا من الشيء،فنزلت: {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} فنزعها الله من إبليس .[1]

1070 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة ، يقول: قوله: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} سمعها ناس فقالوا: إنا من ذلك الشيء فأنزل الله: {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ}

[191/أ] ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ .[2]

349 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله: ﴿غَفُورٌ﴾ لما كان منهم في الشرك، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم بعد التوبة .[3]

قوله تعالى: ﴿رَحِيمٌ﴾.

1403 ـ وبه قال ابن إسحاق: قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: يرحم العباد على ما فيهم .[4]

1020 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، ثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء

عن سعيد بن جبير ، قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: رحيم بهم بعد التوبة .[1]

2530 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير قوله: ﴿رَحِيمًا﴾ بهم بعد التوبة .[2]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

1598 ـ ذكر عن أبي صالح كاتب الليث، عن الهقل ، عن الأوزاعي ، عن عطاء ، قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: تفسيرها: ليس على الله رقيب، ولا من يحاسبه.[3]

1599 ـ حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى، وعبد الله بن عمران بن علي الأسدي، قالا: ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: لا يحاسب الرب.[4]

قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

246 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن المتوكل العسقلاني، ثنا عمر بن حفص ابن ثابت أبو سعيد الأنصاري، حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن جده، عن الزبير قال: سمعت رسول الله حين قرأ هذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: وأنا أشهد أي رب.[5]

والوجه الثاني:

247 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ فإن الله شهد هو والملائكة [1].

قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾.

249 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الحكم يعني ابن هشام، حدثني أبو طالب قال: من عرف الله وشهد بما شهد به الله فهو العالم ثم تلا: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا﴾ [2].

251 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾فإن الله شهد هو والملائكة والعلماء من الناس [3].

قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ .

93 ـ وبه عن مجاهد قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، أمر أن يسأل قريشاً، ثم أمره أن يخبرهم فيقول: الله شهيد بيني وبينكم. [4]

قوله: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾.

634 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله : ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ يقول : استوجبوا سخطاً.[1]

635 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن الرحمن ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ فحدث عليهم من الله غضب.[2]

وروي عن الضحاك نحو ذلك.[3]

قوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الآية.

1010 ـ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر ، عن أيوب قال: كان أبو قلابة إذا قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾قال أبو قلابة:فهو جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة أن يذله الله .[4]

1011 ـ ذكر لي عبد الله بن أحمد الدشتكي، ثنا أبي ثنا عطاف بن غزوان ثنا محمد ابن [187/ب] مسعر قال: سألت سفيان بن

عيينة عن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: ختم من الله إلى يوم القيامة .[1]
قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾.
1012 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة، أنبا ثابت أن قيس بن عباد وجارية بن قدامة قالا: إنا سمعنا الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ *﴾ وما نرى القوم إلا قد افتروا فرية وما أريها إلا ستصيبهم .[2]
82 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض .[3]
قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ .
490 ـ حدثنا أبي، ثنا سريج بن يونس ، ثنا محمد بن يزيد ، عن جويبر، عن الضحاك في قوله: ﴿فَطَرَ السَّمَاوَاتِ﴾، قال: خلق السموات.[1]
قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾.
115 ـ حدثنا أبي ثنا أبو الوليد عبد الملك بن الإصبغ بن محمد بن مرزوق ثنا الوليد ثنا أبو عمرو الأوزاعي حدثني النضر بن عمرو المقري عن الحسن وسألته عن قوله الله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ﴾ إلى تمام الآية فهي عليهم خاصة ؟ قال : بل عليهم و الناس عامة.[2]
والوجه الثاني:
962 ـ حدثنا أبي، ثنا، سهل بن عثمان، ثنا أبو علي ، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده رفعه قال: الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة، كانت طول اللوح اثني عشر ذراعاً .[3]
والوجه الرابع:
964 ـ حدثنا أبي، ثنا خالي محمد بن يزيد، ثنا إسحاق بن سليمان ، عن أبي الجنيد، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: كان يقولون: كانت الألواح من ياقوتة، وأنا أقول: إنما كانت من زمرد، وكتابها الذهب [184/أ] كتبها الرحمن تبارك وتعالى بيده ، وسمع أهل السماء صريف القلم .[1]

والوجه الخامس:

965 ـ حدثنا أبي،ثنا محمد بن أمية،ثنا حكام عن أبي الجنيد،عن جعفر عن سعيد بن جبير قال:كانت الألواح من ياقوتة كتبها الله بيده فسمع أهل السماوات صريف القلم.[2]

قوله: ﴿فِي الأَلْوَاحِ﴾.

961 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا يونس بن بكير حدثني محمد بن إسحاق، حدثني صدقة بن يسار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أعطى الله موسى التوراة مكتوبة في سبعة ألواح من زبردج فيها تبيان لكل شيء وموعظة، فلما جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفاً على العجل رمى بالتوراة من يديه فتحطمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه فرفع الله منها ستة أسباع وبقي سبعاً .[3]

967 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يونس بن بكير، عن جعفر بن برقان، عن ميمون قال: كتب الله تعالى لموسى في الألواح. يا موسى لا تحلف بي كاذباً فإني لا أزكي عمل من حلف بي كاذباً .[1]

968 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق ، أنبا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: في قوله: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: كتب له لا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض فإن كل ذلك خلقي، ولا تحلف باسمي كاذباً فإن لا أزكي من حلف باسمي كاذباً ووقر والديك .[2]

قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ﴾.

960 ـ ذكر عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري حدثني الحكم أبان، حدثني عكرمة: إن التوراة كتب بأقلام من ذهب .[3]

قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾.

4540 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن الصلت، ثنا علي بن عاصم، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، حدثني محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: لما كلم الله تعالى موسى يوم الطور، كلمه بغير الكلا م الذي كلمه يوم ناداه، فقال له موسى: يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به؟ قال: لا يا موسى إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلها وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى

بني إسرائيل قالوا: يا موسى: صف لنا كلام الرحمن فقال: لا أستطيعه. قالوا: فشبه. قال: ألم تروا إلى صوت الصواعق فإنها قريب منه وليس به .[1]

4541 ـ حدثنا أحمد بن منصور بن بشار الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن (جزء) بن جابر الخثعمي، عن كعب قال: إن الله تعالى لما كلم موسى بالألسنة كلها سوى كلامه، فقال له موسى: أي رب هذا كلا مك؟ قال: لا ولو كلمتك بكلامي لم تستقم له. قال: أي رب فهل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال: لا. قال: وأشد خلقي شبهاً بك لامي أشد ما تسمعون من الصواعق .[2]

4543 ـ حدثنا أبي، عن القاسم بن يمان، أنبا خلف بن خليفة، عن أبي وائل يعني: ابن داود في قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ قال: مراراً .[3]

4544 ـ حدثنا [202/أ] أبي، ثنا محمد بن عيسى، ثنا أبو تميلة، عن أبي عصمة في قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ قال: مشافهة .[1]

927 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن بكار بن الريان الرصافي، ثنا أبو معشر ، عن أبي الحويرث قال: إنما كلم الله تعالى موسى بكلام يطيق موسى من كلامه، ولو تكلم بكلامه كله لم يطقه فمكث موسى أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين .[2]

928 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن أنه أخبره جرير بن جابر الخثعمي سمع كعب الأحبار يقول: لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلها قبل اللسان، فطفق يقول: أي رب والله ما أفقه هذا حتى كلمه آخر الألسنة باللسان بمثل صوته، فقال: أي رب هذا كلامك، فقال الله: لو كلمتك كلامي لم آتك شيئاً، قال: أي رب: هل من خلقك شيء بشبه كلامك، قال: لا وأقرب خلقي شبهاً بكلامي أشد ما يسمع الناس من الصواعق.[3]

929 ـ حدثنا أبو زرعة ، ثنا عبد الله بن براد الأشعري، ثنا أبو أسامة ، عن ابن المبارك ، حدثني معمر ويونس ، عن الزهري ، عن أبي [182/أ] بكر بن عبد الرحمن، أنه أخبره من سمع كعب الأحبار ببعض هذا الحديث.[1]

1066 ـ أخبرنا محمد بن حماد الطهراني فيما كتب إلي، أنبا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن وقتادة ، يعني قوله: ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال: وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة .[2]

923 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم يعني: العسقلاني، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية ، في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ﴾ الآية، يعني: ذا القعدة، وعشراً من ذي الحجة وذلك خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح فقربه الرب نجياً وكلمه، وسمع صريف القلم وبلغنا أنه لم يحدث في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور.[3]

205 ـ حدثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم ، ثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *﴾ يعني بـ الناس أجمعين: المؤمنين.[1]

206ـ قال أبو جعفر: وحدثني الربيع : قال: سمعت أبا العالية يقول: إن الكافر يوقف يوم القيامة، فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون.[2]

207 ـ وروى عن قتادة نحو قول أبي العالية.[3]

917 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني الناس أجمعين: المؤمنين.[4]

قال أبو جعفر: وحدثني الربيع قال: سمعت أبا العالية يقول: إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه اللّه، ثم تلعنه الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون .قال أبو محمد:

918 ـ وروي عن قتادة نحو قول أبي العالية.[5]

682 ـ حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا الحسين بن علي ، ثنا عامر بن الفرات، ثنا أسباط عن السدي: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: لم يبعث نبي بعد فرعون إلا لعن على اللسان، ويوم القيامة ترفد لعنة الله أخرى في النار .[6]

قوله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ﴾ الآية.

729 ـ حدثني أبي، ثنا أبو بكر بن مروان بن الحكم الأسيدي، ثنا أبو عروة الزبير بن عيسى بن عروة بن يحيى بن عروة بن الزبير عن هشام بن عروة قال: كتب رجل إلى صاحب له وإذا رضيت من الله شيئاً يسرك فلا تأمن أن يكون فيه من الله [169/ب] مكر (فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .[1]

731 ـ حدثني أبي، ثنا حماد بن حميد العسقلاني، ثنا أيوب بن سويد، عن إسماعيل بن رافع قال: من الأمن لمكر الله إقامة العبد على الذنب يتمنى على الله المغفرة .[2]

465 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي،ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط،عن السدي:﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾نتركهم من الرحمة.[3]

قوله: ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾.

467 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا محمد بن عبيد، عن جويبر عن الضحاك : ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ قال:كما تركتم أمري .[4]

468 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي ، قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ قال: كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا .[1]

469 ـ وروي عن مجاهد نحو ذلك .[2]

قوله: ﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ .

432 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط،عن السدي،قوله: ﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾، قال: نرد على أعقابنا في الكفر بعد إذ هدانا الله، فيكون مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الأرض .[3]

[167/أ] قوله عزّ وجل: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾.

667 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ فالله لا يشاء الشرك ولكن نقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه قد وسع كل شيء علماً .[4]

قوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

668 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ يقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه قد وسع كل شيء علماً .[1]

1191 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنا محمد

بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا ّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلا َئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة في ظلل من الغمام .[2]

قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾:

146 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي ، قوله: ﴿وَكِيلٌ﴾ أما الوكيل ف الحفيظ .[3]

قوله: ﴿فِيهَا﴾.

116 ـ حدثنا أبي ثنا أبو حذيفة ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ قال مجاهد يقول ابن عباس: إن على بني إسرائيل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح، وذلك قوله الله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ في التوراة، فخفف الله عن أمة محمد فجعل عليهم الدية في النفس.[4]

117 ـ وروى عن مقاتل بن حيان قال: ﴿كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ في التوراة.[1]

الوجه الثاني:

466 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، عن [154/أ] أبيه، عن أبيه عن ابن عباس ، قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ يقول: نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر .[2]

قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

375 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن موسى الطرسوسي ، ثنا فيض بن إسحاق، قال: قال الفضيل بن عياض في قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ قال: قال الحسن: من رأفته بهم حذرهم نفسه.[3]

والوجه الثاني:

1935 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، ثنا أسباط بن نصر،عن السدي،عن أبي مالك قوله:﴿يَجْتَبِي﴾يعني:يستخلص.[1]

المطلب الثالث : الآثار الواردة في الصفات المنفية

معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته يقوم على أساس الإيمان بكل ما وردت به نصوص القرآن الكريم و السنة الصحيحة إثباتاً ونفياً ؛ فالسلف كما أنهم يثبتون لله ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه الكريم ، أو على لسان رسوله ، فكذلك هم ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله ، مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي .

يقول الشيخ محمد العثيمين ـ يرحمه الله ـ موضحاً هذا المعنى عند حديثه عن القاعدة الثالثة وهي : صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين : ثبوتية وسلبية :

((والصفات السلبية : ما نفاها الله سبحانه في كتابه أو على لسان رسوله ، وكلها صفات نقص في حقه . كـ : الموت والنوم و الجهل والنسيان والعَجْز والتعب .

فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق ، مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل ، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمُرَاد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده لا لمجرد نفيه ؛ لأن النفي ليس بكمال إلا أن يتضمن ما يدل على الكمال ، وذلك لأن النفي عدم والعدم ليس بشيء فضلا ً عن أن يكون كمالا ً ؛ ولأن النفي قد يكون لعدم قابلية المحل له فلا يكون كمالا ً كما لو قلت : الجدار لا يظلم.وقد يكون للعجز عن القيام به فيكون نقصاً .)) (1)

والجمع بين النفي والإثبات في باب الصفات هو حقيقة التوحيد فيه وذلك لأن التوحيد مصدر وَحّد يوحد ولا يمكن صدق حقيقته إلا بنفي وإثبات ؛ لأن الاقتصار على النفي المحض تعطيل محض والاقتصار على الإثبات المحض لا يمنع المشاركة .

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ موضحاً أن الأصل في النصوص الشرعية هو التفصيل في الإثبات وفي الإجمال هو النفي: ((واعلم أن الصفات الثبوتية التي وصف الله بها نفسه كلها صفات كمال ، والغالب فيها التفصيل ؛ لأنه كلما كثر الإخبار عنها وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما لم يكن معلوماً من قبل ، ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه

أكثر من الصفات المنفية التي نفاها الله عن نفسه . وأما الصفات المنفية التي نفاها الله عن نفسه فكلها صفات نقص ولا تليق به ك العجز ، والتعب ، والظلم ، ومماثلة المخلوقين ، والغالب فيها الإ جمال ؛ لأن ذلك أبلغ في تعظيم الموصوف وأكمل في التنزيه ؛ فإن تفصيلها لغير سبب يقتضيه فيه سخرية وتنقص في الموصوف ... وقد يأتي التفصيل في الصفات المنفية لأ سباب منها :

1- نفي ما أدعاه في حقه الكاذبون المفترون كقوله تعالى : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله [المؤمنون:91] .

2- دفع توهم نقص في كماله كقوله تعالى : ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام وما مسنا من لغوب [ق:38] .

3- بيان عموم كماله كقوله تعالى: ليس كمثله شيء وقوله تعالى : ولم يكن له كفواً أحد .))[1]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك:

قوله: {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}.

759/ 2835 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني [193/أ] معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ}، قال: السنة: النعاس.[2]

760/ 2846 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : {وَلا نَوْمٌ} قال: النوم: هو النوم.[3]

قوله: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ}.

761/ 1132 ـ حدثنا العباس بن يزيد العبدي ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ} قال: إذا قالوا عليه البهتان سبح نفسه.[1]

762/ 704 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس {وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ} يعني أنهم تخرصوا .[2]

763/ 705 ـ وروى عن قتادة مثل ذلك .[3]

764/ 708 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: {وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ} يقول:

كذبوا .[4]

765/ 709 ـ وروي عن الحسن مثل ذلك .[5]

766/ 711 ـ حدثنا أبي، ثنا نصر بن علي، أنا أبي، ثنا خالد بن قيس، عن قتادة قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ قال: كذبوا له، أما اليهود والنصارى: فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه، وهم كذبوا به ، وأما مشركو العرب، فكانوا يعبدون اللات والعزى، فيقولون: العزى بنات الله، فأكذبهم الله (ونفى فريتهم) .[1]

767/ 308 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: لا يعنون بذلك أن يد الله موثقة،ولكن يقولون بخيل أمسك ما عنده ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً .[2]

768/ 309 ـ وروى عن عكرمة.[3]

769/ 310 ـ والضحاك: نحوه.[4]

770/ 311 ـ حدثنا الحجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن بن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قالوا: لقد تحمدنا الله بقوله: ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: 40] حتى جعلوا يده إلى نحره، وكذبوا.[1]

قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

771/ 312 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن منيب، حدثنا أبو معاذ عن عبيد ابن سليمان عن الضحاك في قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: أمسكت عن النفقة والخير.[2]

772/ 315 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن الوليد الفرسي، حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ﴾ بهما ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾.[3]

قوله: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

773/ 316 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب [16/أ] إليّ ـ حدثنا أحمد بن المفضل حدثنا أسباط عن السدي ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: يرزق كيف يشاء.[1]

الآثار الضعيفة :

2836 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي : {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ}، أما سنة: فهو ريح النوم، الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان.[1]

2837 ـ وروي عن الحسن .[2]

2838 ـ والضحاك .[3]

2839 ـ وقتادة .[4]

2840 ـ ويحيى بن رافع .[5]

2841 ـ وسعيد بن جبير .[6]

2842 ـ وعكرمة ، نحو ذلك.[7]

2843 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حفص بن عمر التميمي، عن إدريس ، عن عطية : {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ}: لا يفتر.[1]

والوجه الثالث:

2844 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع : {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ}: السنة: الوسنان، بين النائم واليقظان.[2]

قوله: {وَلا ۚ نَوْمٌ}.

2845 ـ حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني أبي، عن أبيه، ثنا الأشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، أن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله. فناداه ربه: يا موسى سألوك هل ينام ربك. فخذ زجاجتين بيديك فقم الليل، ففعل موسى، فلما ذهب من الليل ثلث نعس، فوقع لركبتيه، ثم انتعش، فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل، نعس (فسقطت) الزجاجتان فانكسرتا فقال: يا موسى، لو كنت أنام، لسقطت السماوات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان بيديك، فأنزل الله على نبيه آية الكرسي.[3]

والوجه الثاني:

2847 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبدة، عن جويبر، عن الضحاك : {لا ۚ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا ۚ نَوْمٌ} قال: النوم: الا ستثقال.[1]

الوجه الثالث:

2849 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حمزة الأسلي، ثنا يعقوب بن إسحاق، ثنا أبو بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير : {وَلا ۚ نَوْمٌ} قال: النوم: الغلبة.[2]

2850 ـ وروي عن الحسن ، نحو ذلك.[3]

قوله: {سُبْحَانَهُ}.

1134 ـ حدثني أبي ثنا سخل بن عثمان ثنا أبو مالك ـ يعني ـ عمرو بن هاشم الجنبي عن جويبر عن الضحاك في قوله سبحان يقول: سبحان عجب.[4]

706 ـ أخبرنا محمد بن سعد فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن عطية،عن ابن عباس، قوله: {وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ}، قال: جعلوا له بنين وبنات .[5]

707 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ يعني: قطعوا .[6]

710 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن جويبر، عن الضحاك : ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ قال: وصفوا له.[1]

قوله: ﴿بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ .

712 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي،ثنا أحمد بن(المفضل)،ثنا أسباط، عن السدي،قوله:﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾يقول: قطعوا له بنين وبنات.قالت العرب:الملائكة بنات الله،وقالت اليهود والنصارى:المسيح وعزيز(ابنا)الله.[2]

713 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قوله: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: (خرقوا)، كذبوا، لم يكن لله بنون ولا نبات قالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله، فكلٌ خرقوا الكذب، ﴿وَخَرَقُوا﴾، اخترق .[3]

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾.

307 ـ حدثنا أبو عبد الله الطهراني، حدثنا حفص بن عمر العدني، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال ابن عباس: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي بخيلة.[1]

قوله: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾.

313 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إلي ـ حدثنا أحمد بن المفضل حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾: قال: قالوا: إن الله وضع يده على صدره فلم يبسطها أبدا حتى يرد علينا ملكنا.[2]

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

314 ـ ذكر عن الفضل بن موسى ، حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ قال:

يعني اليدين.[3]

المطلب الرابع : الآثار الواردة في أمور متعلقة بصفات الله

المسألة الأولى : الآثار الواردة في العرش :

أخبر سبحانه وتعالى عن استوائه على عرشه سبحانه وتعالى ، وأخبر عن ذلك نبيه محمد وهو أعلم الخلق بالله عز وجل ، وأجمع على ذلك سلف الأمة رحمهم الله ، فالاستواء على العرش صفة من صفات الله تعالى الفعلية ، وهو استواء حقيقي ، معناه العلو والاستقرار على وجه يليق بالله تعالى .

وقد سئل الإمام مالك ـ يرحمه الله ـ فقيل : يا أبا عبدالله : الرحمن على العرش استوى [طه:5] كيف استوى ؟ قال : الا ستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، و السؤال عنه بدعة . ثم أمر بالرجل فأخرج)) [1]

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ في العقيدة الواسطية أن استواء الله على عرشه جاء في سبعة مواضع من القرآن الكريم .

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ عند شرحه لكلام شيخ الإ سلام : ((استوى بمعنى علا والعرش : هو ذلك السقف المحيط بـ المخلوقات ، ولا نعلم مادة هذا العرش ؛ لأنه لم يرد عن النبي حديث صحيح يبين من أين خُلِقَ هذا العرش ، لكننا نعلم أنه أكبر المخلوقات التي نعرفها . وأصل العرش في اللغة : السرير الذي يختص به الملك ، ومعلوم أن السرير الذي يختص به الملك سيكون سريراً عظيماً فخماً لا نظير له .))

ويقول ـ يرحمه الله ـ : ((وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله ولا يماثله استواء المخلوقين . فإن سألت ما معنى الاستواء عندهم ؟ فمعناه العلو و الاستقرار . وقد ورد عن السلف في تفسيره أربعة معاني : الأول : علا . والثاني : ارتفع . والثالث : صعد . والرابع : استقر .

لكن (علا) و (ارتفع) و(صعد) معناها واحد ، وأما (استقر) ؛ فهو يختلف عنها . [2]

فالعرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن جل جلاله هو أعلى المخلوقات وأكبرها ، وهو ذو قوائم تحمله الملائكة ، وهو سقف المخلوقات ، ووصفه الله عز وجل بأنه عظيم ، وبأنه كريم ، وبأنه

مجيد .

ولقد بَيّن لنا رسول الله عِظم هذا العرش ، وذلك بإخباره عن عظم وحجم الملائكة الذين يحملون العرش ، فقال : ((أذن لي أن أحدث عن أحد حملة العرش ، ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرةُ سبعمائة عام تخفِقُ الطير))[1] أي يقطع الطائر المسرع سبعمائة عام وهو يطير ، لكي يقطع هذه المسافة وهي مابين أذن الملك وعاتقه

وقال الرسول يبين عظم هذا العرش بالنسبة للسماوات وبالنسبة للكرسي : ((ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة مُلقاة في فلاة من الأرض ، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة))[2].

قال الإمام البيهقي : ((وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير ، وأنه جسم مجسم ، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف به ، كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة ، وفي أكثر هذه الآيات دلالة على صحة ما ذهبوا إليه،وفي الأخبار والآثار الواردة في معناه دليل على صحة ذلك))[3]

الآثار الصحيحة :

774/ 1847 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا أبو أسامة ، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت سعداً الطائي يقول: العرش ياقوتة حمراء .[4]

775/ 1850 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا مسدد بن مسرهد، حدثنا معتمر ، عن أبيه، حدثني بعض أصحابي قال: ما تأخذ السموات والأرض من العرش إلا كما يأخذ الفسطاط من الأرض كلها .[1]

776/ 1851 ـ حدثنا العلاء بن سالم البغدادي ، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان الثوري، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: العرش لا يقدر أحد قدره .[2]

777/ 1852 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري ، حدثنا مالك بن [سعير] ، حدثنا الأعمش، عن كعب قال: إنّ السموات في العرش كالقنديل معلق بين

السماء والأرض .[3]

الآثار الضعيفة :

3480 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قال الله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلا ً ظَلِيلا ً﴾ وهو ظل العرش الذي لا يزول .[1]

467 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأ َرْضِ﴾ ، قال: تفرجت لإبراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن، وتفرجت إليه الأرضون السبع فنظر فيهن .[2]

1853 ـ حدثنا أبي، حدثنا ابن الطباع، حدثنا معتمر، عن ليث ، عن مجاهد قال: ما السموات والأرض عند العرش إلا كحلقة في أرض فلاة .[3]

المسألة الثانية : الآثار الواردة في الكرسي :

يقول الله عز وجل في محكم التنزيل : الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأ رض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم [البقرة:255]

هذه الآية تسمى آية الكرسي لأن فيها ذكر الكرسي وسع كرسيه السموات والأرض

وهي أعظم آية في كتاب الله عز وجل [1] . وقوله وسع بمعنى : شمل ؛ يعني : أن كرسيه محيط بالسماوات والأرض ، وأكبر منها ؛ لأنه لولا أنه أكبر ما وسعها .

والكرسي ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ((إنه موضع قدمي

الله عز وجل)) [2]

وليس هو العرش ، بل العرش أكبر من الكرسي ، وقد ورد عن النبي : ((أن السماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة للكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض ، وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة)) [3][4]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

الآثار الصحيحة :

778/ 2870 ـ حدثنا أبو سعيد بن يجيى بن سعيد القطان، ثنا أبو أحمد الزبيري ، عن سفيان ، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الكرسي: موضع قدميه. [1]

الآثار الضعيفة :

2867 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن إدريس ، عن مطرف بن طريف عن جعفر ابن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قوله: {{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}}، قال: علمه. [1]

2868 ـ وروي عن سعيد بن جبير ، نحو ذلك. [2]

والوجه الثاني:

وهو أحد أقوال ابن عباس: ؟

2869 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، ابنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس : في قوله: {{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}} قالوا: لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض، ما كن في سعته ـ يعني: الكرسي ـ إلا بمنزلة الحلقة في المفازة.[3]

2871 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك : {{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}}، قال: الكرسي، تحت العرش.[1]

2872 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي وأما: {{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}}: فالسماوات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش.[2]

والوجه الثالث: ؟

2873 ـ حدثنا محمد بن عمار،ثنا إسحاق بن سليمان،ثنا أبو جعفر الرزاي عن الربيع ابن أنس،قال:لما نزلت:{{وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}}قالوا:يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا، فكيف العرش؟ فأنزل الله عزّ وجل: {{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسماوات مطويات بيمينه}} [الزمر: 67].[3]

المسألة الثالثة : الآثار الواردة في رؤية الله عز وجل :

أعظم نعيم يناله المؤمنون في الجنة هو رؤية الله عز وجل و التمتع بالنظر إلى وجهه الكريم قال تعالى: إن المتقين في جنات

ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر [القمر:54-55] وقال تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة [يونس:26] وقال تعالى : لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد [ق:35] والمراد بالمزيد هنا : رؤية الله عز وجل في الجنة ، قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ في تفسيره : ((وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن بن أبي ليلى وعبدالرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم من السلف والخلف ، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي))[1]

ومن هذه الأحاديث ما رواه الإمام أحمد وابن ماجة من حديث صهيب الرومي أن رسول الله تلا هذه الآية : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال : ((إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : وما هو ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم))[2]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((فصل : وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الإيمان بالله وبكتبه وبملائكته وبرسله : الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم كما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر ، لا يضامون في رؤيته ، يرونه سبحانه في عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى)) [1]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

الآثار الصحيحة :

779/ 4190 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عيسى بن حماد بن زغبة، ثنا رشدين عن أبي عبد الرحمن الحارثي، عن عبد الله بن عبيد الله، عن قتادة عن أنس قال: جعل الله الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليهم أجمعين .[2]

قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أرنا اللهَ جَهْرَةً﴾.

780/ 4416 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد ، أخبرني سعيد عن قتادة في قوله: ﴿جَهْرَةً﴾ أي: عياناً .[3]

781/ 4417 ـ وروي عن الربيع بن أنس مثل ذلك .[4]

قوله تعالى: ﴿الصّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾.

782/ 4419 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن صدقة وعيسى بن يونس الرملي قالا: ثنا محمد بن شعيب يعني ابن شابور قال: سمعت عروة بن رويم يقول: سأل بنو إسرائيل موسى يعني: أن يريهم الله جهرة، فأخبرهم أنهم لن يطيقوا ذلك، فأبوا، فسمعوا من الله ... فصعق بعضهم وبعض ينظرون ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء. والسياق لمحمد [196/أ] وفي حديث عيسى بن يونس: ثم بعث الذين صعقوا أو صعق الآخرون ثم بعثوا فقال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ﴾ .[1]

783/ 4421 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿فَأَخَذَتهُمُ الصّاعِقَةُ﴾ قال: أخذتهم الصاعقة أي: ماتوا .[2]

784/ 3 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن صدقة الحمصي و عيسى بن يونس الرملي قالا : ثنا محمد بن شعيب بن شابور قال:سمعت عروة بن رويم يقول : سأل بنو إسرائيل موسى فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخبرهم أنهم لن يطيقوا ذلك فأبوا فسمعوا من كلام الله فصعق بعضهم ، وبعض ينظرون ، ثم بعث هؤلاء وصعق هؤلاء . و السياق لمحمد .[3]

785/ 5 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة قال : قال محمد بن إسحاق فيما حدثني بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى : يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك . فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال : نعم . مرهم أن يتطهروا و ليطهروا ثيابهم،ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتوا الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجوداً و كلمّه ربه فلما سمعوا كلامه يأمرهم و ينهاهم حتى عقلوه عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل .[1]

786/ 932 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ يقول: أعطني .[2]

قوله عزّ وجل: ﴿فَلَمَّا تجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾.

787/ 938 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد العنقزي ، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي ، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَلَمَّا تجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ قال: فما تجلى منه إلا مثل قدر الخنصر .[3]

788/ 944 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، أنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ، في قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قال: دك بعضه بعضاً .[4]

789/ 945 ـ ذكر عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، ثنا الهيثم بن خارجة، ثنا عثمان بن حصين بن غلاق، عن عروة بن رويم قال: كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى على الطور صماً ملساً فلما تجلى الله لموسى على الطور صار الطور دكاً وتفطرت الجبال، فصارت الشقوق والكهوف .[1]

790/ 947 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو الطاهر ، أنا ابن وهب ، أنا يحيى ابن أيوب، عن عبيد الله بن زحر قال: قال سليمان الأعمش: الدك الأرض المستوية يعني قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ .[2]

والوجه الثاني:

791/ 951 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ أي: ميتاً .[3]

792/ 954 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو نعيم، عن سفيان ، عن عيسى الجرشي، يعني:ابن ميمون عن رجل يعني:ابن أبي نجيح،عن مجاهد:﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾أن أسألك الرؤية.[4]

قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

793/   955 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، في قوله: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: أول المصدقين الآن، يقول: الساعة إنه لا يراك أحد فلذلك قال: وأنا أول المؤمنين .[1]

794/   956 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يحيى بن اليمان ، عن سفيان ، عن عيسى الجرشي، عن مجاهد، في قوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: من سؤالي إياك الرؤية .[2]

795/   957 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: أول قومي إيماناً .[3]

796/   2035 ـ حدثنا أبي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبو بكر الهذلي، حدثنا أبو تميمة الهجيمي قال: سمعت أبا موسى الأ شعري يخطب، فتلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ [126/ ب] ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر، وإذا أدخلوا الجنة فنظروا إلى الحلل والثمار فسألوا الله الزيادة،فيقول:لكم عندي الزيادة:النظر إلى وجهي.[1]

قال أبو محمد:[2]

797/   2036 ـ وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.[3]

798/   2037 ـ وحذيفة بن اليمان.[4]

799/   2038 ـ وابن عباس .[1]

800/   2039 ـ وعبد الرحمن بن أبي ليلى.[2]

801/   2040 ـ وعبد الرحمن بن سابط .[3]

802/   2041 ـ وعكرمة .[4]

803/   2042 ـ وعامر بن سعد .[5]

804/   2043 ـ والحسن .[6]

805/   2044 ـ ومجاهد .[7]

806/   2045 ـ وقتادة .[8]

807/   2046 ـ وأبي إسحاق .[1]

808/   2047 ـ والضحّاك .[2]

809/   2048ـ وأبي سنان .[3]

810/   2049 ـ والسدي: أنّ الزيادة النظر إلى وجه الله عزّ وجل .[4]

الآثار الضعيفة :

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾.

4418 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ قال: هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال: سمعوا كلاماً فصعقوا، يقول: ماتوا .[1]

والوجه الثاني:

4420 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ والصاعقة نار .[2]

الباب الثاني : الآثار الواردة عن السلف في بقية مسائل الاعتقاد ، وفيه تمهيد وستة فصول :

التمهيد : و يشتمل على بيان معنى الإيمان لغةً و اصطلاحاً

أولاً : تعريف الإيمان لغةً :

الإيمان في اللغة يدور حول عدة معاني منها :
الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب ؛ والآخر التصديق .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان : أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ، ومعناها سكون القلب ؛ والآخر التصديق . والمعنيان كما قلنا متدانيان)) [1]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((الأمن والأمانة بمعنى . وقد أمنت فأنا أَمِنٌ وآمنت غيري من الأَمن والأمان . والأمن : ضد الخوف . والأمانة : ضد الخيانة . والإيمان : ضد الكفر . والإيمان : بمعنى التصديق ، ضده التكذيب . يقال : آمن به قومٌ وكذبَ به قوم ، فأما آمنته المتعدي فهو ضد أخفته ..)) [2]

وقد عرف الزجاج الإيمان بقوله : ((الإيمان إظهار الخضوع و القبول للشريعة ولما أتى به النبي ، واعتقاده و تصديقه بالقلب ، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك ، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب . وفي التنزيل العزيز : ﴿ و ما أنت بمؤمن لنا ﴾ أي بمصدق . والإيمان : التصديق . التهذيب : وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيماناً ، فهو مؤمن . واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإ يمان معناه التصديق ...)) [3]

وقد عقّب **الشيخ محمد العثيمين** ـ رحمه الله تعالى ـ على تعريف الإيمان في اللغة وأنه بمعنى التصديق بقوله : ((وأما الإيمان فأكثر أهل العلم يقولون : إن الإيمان في اللغة التصديق . ولكن في هذا نظر ؛ لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة ؛ فإنها تتعدى بتعديتها ، ومعلوم أن التصديق يتعدى بنفسه ، والإيمان لا يتعدى بنفسه ؛ فنقول مثلاً : صدقته ، ولا تقول : آمنته ! بل تقول : آمنت به . أو : آمنت له . فلا يمكن أن نفسر فعلاً لازماً لا يتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه ، ثم إن كلمة

(صدقت) لا تعطي معنى كلمة (آمنت) ؛ فإن (آمنت) تدل على طمأنينة بخبره أكثر من (صدقت) .ولهذا ؛ لو فسر الإيمان بالإ قرار ؛ لكان أجود ؛ فنقول : الإيمان : الإقرار ، ولا إقرار إلا بتصديق ؛فنقول : أقرّ به ؛ كما تقول : آمن به ، وأقرّ له ؛ كما تقول : آمن له .))[1]

ثانياً : تعريف الإيمان اصطلاحاً :

الإيمان في تعريف الشرع له حالتان :

الحالة الأولى : أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام فحينئذٍ يراد به الدين كله كقوله :﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾[البقرة:257].

الحالة الثانية : أن يطلق الإيمان مقروناً بالإسلام . و حينئذً يفسر بالاعتقادات الباطنة كما في قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا و عملوا الصالحات ﴾[البقرة:82].

يقول الإمام إسماعيل المزني ـ رحمه الله تعالى ـ عند تعريفه للإ يمان :

((و الإيمان قول وعمل مع اعتقاده بالجنان ، قول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان ، وهما سيان و نظامان وقرينان ، لا نفرق بينهما ، لا إيمان إلا بعمل ، ولا عمل إلا بإيمان . والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون وبصالح الأعمال هم متزايدون . ولا يخرجون بـ الذنوب من الإيمان ، ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان ، ولا نوجب لمحسنهم الجنان بعد من أوجب له النبي صلى الله عليه وآله و سلم ، ولا نشهد على مسيئهم بالنار .))[1] وقد تعددت عبارات السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ في تعريف الإيمان شرعاً: فمنهم من قال : قول وعمل . ومنهم من قال : قول وعمل ونية . ومنهم من قال : قول وعمل ونية واتباع السنة . ومنهم من قال : قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح وقد أوضح **شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ رحمه الله تعالى ـ أن كل هذا صحيح ، وأنه يؤدي إلى معنى واحد يقول ـ رحمه الله تعالى ـ : ((ومن هذا الباب أقوال السلف و السنة في تفسير الإيمان ، فتارة يقولون : قول وعمل . وتارة يقولون : هو قول وعمل ونية . وتارة يقولون : قول وعمل ونية واتباع السنة . وتارة يقولون : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح . وكل هذا صحيح .

فإذا قالوا : قول و عمل ؛ فإنه يدخل فيه القول : قول القلب و اللسان جميعاً ، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ، ونحو ذلك إذا أطلق ... والمقصود هنا : أن من قال من السلف : الإيمان قول وعمل ، أراد : قول القلب و اللسان ، وعمل القلب والجوارح . ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر ، أو خاف ذلك ؛ فزاد الاعتقاد بالقلب . ومن قال : قول و عمل و نية . قال : القول يتناول : الاعتقاد وقول اللسان ، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية ؛ فزاد ذلك . ومن زاد اتباع السنة ؛ فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله ؛ إلا باتباع السنة . وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل ؛ و إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال ، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط ؛ فقالوا : بل هو قول و عمل . والذين جعلوه أربعة أقسام : فسروا مرادهم ، كما سئل سهل بن سعد التستري عن الإيمان ما هو ؟ فقال : قول و عمل ونية وسنة ، لأن الإيمان إذا كان بلا عمل ، فهو كفر ، و إذا كان قولاً و عملاً بلا نية؛فهو نفاق،و إذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة ؛ فهو بدعة .)) [2]

ومن المتقرر عند أهل السنة و الجماعة أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ، وأن الإيمان قول و عمل يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية يقول الإمام أبي بكر عبدالله الحميدي ـ رحمه الله تعالى ـ : ((وأن الإيمان : قول و عمل يزيد و ينقص ، ولا ينفع إلا بعمل ، ولا علم ولا قول إلا بنية ، ولا قول و عمل و نية إلا بسنة .)) [1]

الباب الثاني:الآثار الواردة في بقية مسائل الاعتقاد التمهيد:معنى الإيمان لغة واصطلاحا

الفصل الأول : الآثار الواردة في الإيمان بالملائكة ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الآثار الواردة في بيان وجوب الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل المشهور ، ولا يصح إيمان العبد ولا يقبل إلا بالإتيان بهذا الركن مع الأركان الأخرى . والملائكة من المخلوقات الغيبية ، التي لا تراها أعين بنى آدم إلا من أقدرهم الله على رؤيتهم مثل الأنبياء والرسل عليهم ـ أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ ؛ فالملائكة من عالم الغيب ، ومع ذلك فالإيمان بهم أمر معقول ؛ لأن الدليل الذي ثبت به وجودهم هو الذي ثبتت به كل الموجودات الغيبية عند الإنسان ألا وهو خبر الثقات وآثار الموجودات . كيف وقد أخبرنا بوجودهم رب العالمين وخالق الملائكة والجن والناس أجمعين ، كما أخبرنا بذلك الرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وتحدثوا عنهم ووصفوهم لنا ، بل وتلقوا الوحي بواسطتهم . أما الآثار التي دلت على وجودهم فهي كثيرة جداً ، ودلالتها دلالة قطعية ، ومن أعظم هذه الآثار القرآن الكريم الذي هو بين أيدينا ؛ فهو كلام رب العالمين نزل به الروح ا لأمين جبريل ـ ـ كما قال تعالى : وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين [الشعراء : 192 ـ 195]

ولنقف على تعريف الملائكة في اللغة والاصطلاح ، ثم بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان بالملائكة .

أولا ً: تعريف الملائكة في اللغة :

الملائكة في اللغة جمع ملك ، والملك أصله : ألِك .

يقول ابن فارس في معجمه : ((الهمزة واللام والكاف أصل واحد ، وهو تحمل الرسالة

قال الخليل : الألوك : الرسالة ، وهي المألكة على مفعلة)).[1]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((الملك : واحد الملائكة ، إنما هو تخفيف الملأك ، واجتمعوا على حذف همزه ، وهو مَفْعَل من الأ لوك)) .[1]

ثانياً : تعريف الملائكة في الاصطلاح :

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ : ((الملائكة عالم غيبي مخلوقون عابدون لله تعالى وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء ، خلقهم الله تعالى من نوره ، ومنحهم الانقياد التام لأمره والقوة على تنفيذه ... وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى)).(2)

فالملائكة خلق من مخلوقات الله ، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة ، ولهم قوى عظيمة ، وقدرة كبيرة على التنقل ، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله ، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره ، فلا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

يقول النبي : ((خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم)).(3)

ثالثاً : الإيمان بالملائكة :

من المتقرر أنه لا يتم الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة ، كما أنه لا يتم الإيمان بالغيب إلا بالإيمان بالملائكة . ولذا كان الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان ؛ قال تعالى : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير [البقرة:285].

فالإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان ، وهو يتضمن الإيمان بوجودهم ، والإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً ، والإيمان بما علمنا من صفاتهم ، و الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى .

فنحن نؤمن بالملائكة على وجه الإجمال بأن نؤمن بأنهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، خلقهم الله عز وجل من نور ، خلقهم لعبادته ، وأنهم موجودون ولهم عدد لا يحصيه إلا الله تعالى ، وأن لهم أسماء ولهم أعمال ولهم صفات ، نؤمن بذلك كله على سبيل الإجمال ، أما على سبيل التفصيل فهو فيمن وردت تسميته كجبريل عليه السلام ، وكذلك فيمن وردت أفعاله ، وفيمن وردت صفته ، في كتاب الله عز وجل أو سنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

وبتقرير هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاًـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

811/ 730 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا هارون بن سعيد، أنا ابن وهب أنا ابن زيد، عن أبيه: إن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ما هذا الخوف الذي قد بلغكم وقد أنزلتكم المنزل الذي لم أنزله غيركم ؟ قالوا:ربنا لا نأمن مكرك،لا يأمن مكرك إلا القوم الخاسرون.[1]

812/ 1735 ـ حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري، حدثنا مؤمل ، حدثنا سفيان ، حدثنا يزيد بن أبي زياد،عن عبد الله بن الحارث قال:قال كعب :ما من موضع خرمة إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها يرفع علم ذلك إلى الله،وإنّ ملائكة السماء لأكثر من عدد التراب،وإنّ حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى مخه مسيرة مائة عام .[2]

الآثار الضعيفة :

145 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا المقدمي، ثنا أبو معشر البراء، ثنا أبو رجاء، عن الحسن : ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ قال: ذكر تفضيل الملائكة فضلوا بالصور، وفضلوا بالأجنحة، وفضلوا بالكرامة .[1]

1080 ـ حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري ثنا موصل ثنا سفيان ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث. قال: قال كعب: ما من موضع خرمة إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها يرفع علم ذلك إلى الله، وأن ملائكة السماء لأكثر من عدد التراب، وأن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى مخه مسيرة مائة عام.[2]

1120 ـ حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري، ثنا مؤمل ، ثنا سفيان ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: قال كعب ما من موضع خرمة إبرة من الأرض إلا وملك موكل بها يرفع علم ذلك إلى الله، وإن ملائكة السماء لأكثر من عدد التراب،وإن حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى ... مسيرةماية عام.[3]

المبحث الثاني : الآثار الواردة في بيان أصل خلقهم ، وما ورد من صفاتهم :

سبقت الإشارة إلى أصل خلق الملائكة ،وأن الله خلقهم من نور كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت قال رسول الله :
((خلقت الملائكة من نور،وخلق الجان من مارج من نار،وخلق آدم مما وصف لكم))[1]
وهذا النور الذي خُلقت منه الملائكة مخلوق ولا شك ، خلقه الله أولا ً ثم خلق منه الملائكة ، كما خلق الله النار ثم خلق منها الجن ، وكما خلق الله الطين ثم خلق منه آدم . والثابت في القرآن الكريم أنهم خلقوا قبل آدم كما قال تعالى: وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة [البقرة:30] .
وهم خلق لا يحصيهم إلا الله كثرة ، ولذلك لما ذكر الله عدد خزنة جهنم العظام في قوله تعالى : وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة الآية ، عقب ذلك بقوله : وما يعلم جنود ربك إلا هو [المدثر:31]، وفي الحديث الشريف قوله : ((فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال : هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم))[2]
وقد جاء في القرآن الكريم بيان أن للملائكة أجنحة كما قال الله تعالى: الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا ً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير [فاطر:1]
قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ:((أي : منهم من له جناحان،ومنهم من له ثلاثة،ومنهم من له أربعة،ومنهم من له أكثر)) [3]
كما جاء أن الله خلقهم على صورة جميلة كريمة كما في قوله تعالى: فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم [يوسف:31].
وهم يتفاوتون في الخلق والمقدار،ولا يوصفون بذكورة أو أنوثة قال تعالى: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون [الزخرف:19].
ومن صفاتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون قال تعالى : وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين [الأنبياء:8]
يقول ابن جرير ـ يرحمه الله ـ:((يقول تعالى ذكره:وما جعلنا

الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد إلى الأمم الماضية قبل أمتك

جسداً لا يأكلون الطعام يقول : لم نجعلهم ملائكة لا يأكلون الطعام ولكن جعلناهم أجساداً مثلك يأكلون الطعام)).[1]

ومن صفاتهم أن الله قد أعطاهم القدرة على التمثل والتشكل كما قال تعالى عن جبريل : فتمثل لها بشراً سوياً [مريم:17] قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : ((أي على صورة إنسان تام كامل)).[2]

وببيان بعض ذلك جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ :

1ـ أن للملائكة علماً علمهم إياه الله ، وطوى عنهم علماً ، فعلمهم كعلم سائر المخلوقات قاصر ومحدود .

2ـ بيان أن لهم أجنحة ، وأن الله أعطاهم قدرة كبيرة ليست لغيرهم من الخلق ، حتى إن جبريل قلب قرية قوم لوط بجناحه .

3ـ بيان أنهم لا يأكلون .

4ـ بيان جمال خَلقهم ، وحسن وجوههم ، وطيب ريحهم .

الآثار الصحيحة :

813/ 324ـ حدثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن قال : قال الله تعالى للملا ئكة : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ قال لهم : إني فاعل أفاضوا برأيهم فعلمهم علماً ، وطوى عنهم علماً علمه ولم يعلموه فقالوا بالعلم الذي علمهم . ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ﴾﴿ قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ .قال الحسن : إن الجن كانوا في الأرض يفسدون ويسفكون الدماء ولكن جعل الله في قلوبهم أن ذلك سيكون . فقالوا بالعلم الذي علمهم .[1]

814/ 326ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني أنبا عبدالرزاق أنبا معمر عن قتادة في قوله : ﴿ أتجعل فيها من يفسد

فيها }. قال : كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها،وسفكوا الدماء،فذلك حين قالوا : { أتجعل فيها من يفسد فيها }.[2]

قوله تعالى: {فَلَمّا جَاءَ أَمْرُنَا}:

815/ 574 ـ حدثنا علي بن الحسن، ثنا مسدد، ثنا خالد، ثنا حصين عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فلما كان في جوف الليل، ادخل جناحيه تحت القرية، فرفعها، حتى إذا كانت في جوّ السماء، حتى أنهم يسمعون أصوات الطير، قلبها، ثمّ تتبع الشذاذ [3] ـ من خرج منهم ـ بالحجارة .[4]

816/ 575 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن موسى بن أبي نعيم النحوي الواسطي، ثنا محمد بن يزيد عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي قال: حدّثت أن الله تبارك وتعالى بعث جبريل إلى المؤتفكة، مؤتفكة قوم لوط، التي كان لوط فيهم، فاحتملها بجناحه، ثمّ صعد بها حتى إن أهل السماء يسمعون نباح كلابهم، وأصوات دجاجهم (ثم كفأها على وجهها) ثم أتبعها الله بـ الحجارة. يقول الله: {فَلَمّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} فأهلكها الله ومن حولها من المؤتفكات وكنّ خمساً: صيغة، وصغرة، وعمرة ، ودوما، وسدوم، وهي القرية العظمى[1] .[2]

817/ 576 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا إسحاق بن منصور، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، قال: قرية لوط، حين رفعها جبريل وفيها أربعمائة ألف، فسمع أهل السماء نباح الكلاب وأصوات الديك [182/ب] ثم قلب أسفلها أعلاها .[3]

818/ 577 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا ابن أبي عروبة، عن قتادة، قوله: {فَلَمّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} ذكر لنا أنها ثلاث قرى، فيها من العدد ما شاء الله أن يكون من الكثرة، ذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف، وهي: سدوم، قرية بين المدينة والشام .[4]

قوله تعالى: {فَلَمّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ}:

819/ 488 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن رجاء، أنبا شيبان ـ أبو معاوية، ثنا الأسود بن قيس، عن جندب بن سفيان، قال: {فَلَمّا

رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا َ تصِلُ إِلَيْهِ نكِرَهُمْ﴾ قال: لما جاء إبراهيم الرسل، فأتاهم بالطعام، فجعلوا ينكتون في جنب العجل، بقداح[1] من نبل،لما رأى أيديهم لا تصل إليهم فنكرهم عند ذلك إبراهيم .[2]

820/ 489 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن هاشم الرملي، ثنا حمزة، عن يزيد بن أبي يزيد البدري، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا َ تصِلُ إِلَيْهِ نكِرَهُمْ﴾ قال: لم ير لهم أيدي فنكرهم [176/أ] .[3]

قوله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾:

821/ 490 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا سعيد ابن أبي عروبة، عن قتادة ، قال: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا َ تصِلُ إِلَيْهِ نكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم، ظنّوا أنّه لم يجئ لخير، وأنّه يحدّث نفسه بالشّر، ثم حدّثوه عند ذلك بما جاؤوا فيه، فضحكت امرأته .[4]

822/ 493 ـ أخبرنا أبو عبد الله الطهراني ـ فيمن كتب إليّ ـ ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه: فلما رأى الله ذلك ـ يعني فاحشة قوم لوط ـ بعث الله عزّ وجل الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم. فلما رآهم راعه، هيئتهم وحمالهم، فسلموا عليه، وجلسوا إليه، فقام ليقرب لهم قرى، فقالوا: مكانك، قال: بل دعوني آتيكم بما ينبغي لكم، فإن لكم حقاً، لم يأتنا أحد أحق بالكرامة منكم. فأمر بعجل سمين، فحنذ له ـ يعني: شوى ـ فقرب إليهم الطعام، فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نكرهم، وأوجس منهم خيفة، وسارة وراء الباب تسمع .[1]

قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾:

823/ 526 ـ حدثنا أبي ثنا سعيد بن سليمان (ثنا سليمان) بن المغيرة، عن حميد بن هلال العدوي، عن جندب، قال: قال حذيفة: لما أرسلت الرسل إلى قوم ليهلكوهم، قيل لهم: لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات. قال: فأتوا لوط في أرض وهو يعمل فيها، فحسبهم ضيفان، فأقبل حين أمسى إلى أهله، فمشوا معه، فالتفت إليهم، فقال: ما ترون ما يصنع هؤلاء؟ قالوا وما يصنعون؟ قال: ما من الناس أحد شرّ منهم. فمشوا معه، حتى قال لوط مثل ذلك ثلاث مرات، فانتهى إلى أهله، فانطلقت العجوز

، عجوز السوء امرأته فأتت قومها فقالت، لقد تضيّف لوط الليلة قوماً، ما رأيت قط أحسن، ولا أطيب ريحاً منهم .[2]

824/ 529 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح عن كعب ﴿سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ساءه مكانهم لما رأى منهم من الجمال .[1]

825/ 548 ـ أخبرنا محمد بن حماد الطهراني ـ فيما كتب إليّ ـ ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبّه قال: فدخلوا على لوط (يعني: الملا ئكة)، فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم، وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية، أنه قد نزل بنا قوم لم نر قوماً أحسن منهم، ولا أجمل. فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية، وتسوروا عليهم الجدران، فلقيهم لوط فقال: يا قوم لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أزوجكم بناتي، فهن أطهر لكم. فقالوا: لو كنا نريد بناتك، لقد عرفنا مكانهن ، ولكن لا بدّ لنا من هؤلاء القوم الذين نزلوا بك، خلّ بيننا وبينهم .[2]

قوله: ﴿قَالُوا يا لُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾:

826/ 558 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن كثير، أنبا سليمان بن كثير، ثنا حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لمّا ولج رسل الله على لوط، ظنّ أنهم ضيفان. قال: فأخرج بناته بالطريق، وجعل ضيفانه بينه وبين بناته. قال: وجاءه قومه يهرعون إليه، فقال: هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم، فاتقوا الله... إلى قوله: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فالتفت إليه جبريل، فقال: لا تخف ﴿إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ﴾ [181/أ] ﴿يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾. قال: فلما دنوا، طمس أعينهم فانطلقوا عمياً يركب بعضهم بعضاً. حتى إذا خرجوا إلى الذين بالباب، فقالوا: جئناكم من عند أسحر الناس، طمست أبصارنا. قال: فانطلقوا يركب بعضهم بعضاً حتى دخلوا المدينة، فكان في جوف الليل، فوقعت حتى أنهم يسمعون صوت الطير في جو السماء، ثم قلبت عليهم، فمن أصابته الائتفاكة [1] أهلكته، ومن خرج منها اتبعته حيث كان فقتلته.[2]

827/ 567 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، ثنا المقرى، ثنا

سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال عن جندب بن عبد الله، عن حذيفة بن اليمان ، قال: واستأذن جبريل في هلاكهم، فأذن له، فاحتمل الأرض التي كانوا عليها، وأهوى بها حتى سمع أهل سماء الدنيا ضغاء[3] كلابهم، وأوقد تحتهم ناراً، ثم قلبها بهم، فسمعت امرأته الوجبة[4]وهي معهم، فالتفتت فأصابها العذاب. وتبعت سقّارهم بالحجارة.[5]

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا علي بن المنذر الطريقي ثنا فضيل ثنا عطاء بن السايب عن الشعبي قال : كتب ابن عباس إلى أبى الجلد يسأله عن ﴿ الصواعق ﴾ فكتب إليه أن الصواعق مخاريق يزجر بها السحاب .[1]

323ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ـ إلى قوله ـ و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون ﴾ قال : خلق الله الملائكة يوم الأربعاء ، و خلق الجن يوم الخميس ، و خلق آدم يوم الجمعة ، فكفر قوم من الجن ، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم ، فكانت الدماء بينهم ، و كان الفساد في الأرض فمن ثم قالوا : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ، كما أفسدت الجن ـ ﴿ و يسفك الدماء ﴾ كما سفكوا .[2]

قوله: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ .

53 ـ حدثنا علي بن الحسين،ثنا محمد بن العلاء،ثنا عثمان بن سعيد،أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾، قال: ولو أتاهم ملك في صورته.[3]

61ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ يقول: لو أتاهم ملك .[1]

قوله: {لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا ً} .
62 ـ وبه عن ابن عباس، قوله: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا ً} ، يقول: لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل منهم، لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة [2].
525 ـ حدثنا أبي، ثنا أبي سلمة ـ موسى بن إسماعيل ـ ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن بشر الأنصاري، أن رسول الله قال؛ إن الناس كانوا قد أنذروا قوم لوط، فجاءتهم الملائكة عشية، فمروا بناديهم، فقال قوم لوط بعضهم لبعض: لا تنفروهم، ولم يروا قوماً ـ قط ـ أحسن من الملائكة. فلما دخلوا على لوط صار قوم لوط نحو السماطين ، فخرج إليهم لوط، فراودوه عن ضيفه، فلم يزل بهم حتى عرض عليهم بناته، فأبوا، فدخلوا بيته، فقالت الملائكة {إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} قال: رسل ربي؟ قالوا: نعم. قال لوط: فالآن إذن [3].

527 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حمّاد، ثنا أسباط عن السدي، قال: خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوها نصف النّهار، فلما بلغوا نهر سدوم[1] ، لقوا بنت لوط تستقي من الماء لأهلها ـ وكانت له ابنتان، اسم الكبرى (رتبا)[2] والصغرى (زغرتا)[3]ـ فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ فقالت: نعم، مكانكم حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومها، فأتت [179/أ] أباها، فقالت: يا أبتاه، أرادك فتيان على باب المدينة، ما رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم، لا يأخذهم قومك، فيفضحوهم ، وقد كان قومه نهوه أن يضيّف رجلا ً، وقالوا: خلّ عنا فلنضيّف الرجال.
فجاء بهم، فلم يعلم أحداً [4] إلا أهل بيت لوط. وخرجت امرأته، فأخبرت قومها فقالت: إنّ في بيت لوط رجالا ً ما رأيت مثلهم قط. فجاءه قومه يهرعون إليه، قالوا: أولم ننهك أن تضيّف الرجال [5].
568 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا زنيج، ثنا جرير، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: فلما أتوا قوم لوط، ذكروا ما أرادوا. قال قومه: (جيئوا) قوماً لم تروا مثلهم قط. قال: فذهب بعضهم يتناولهم، فقال بعض الملائكة: بيده أو بجناحه، فطمس أعينهم.

فقالوا: سحرنا. فقالوا: جئنا في هلكة قوم لوط. قالوا للوط: سر، فسار بأهله، فلما أصبحوا سمعوا الوجبة، فقالت امرأته: واقومي، فأصابها حجر فقتلها .[1]

540 ـ حدثنا أبي، ثنا عيسى بن زياد أنبا يعقوب عن حفص عن شمر بن عطية ، قال: كان لوط قد أخذ على امرأته أن لا تذيع شيئاً من أمر أضيافه. قال: فلما دخل عليه جبريل ومن معه، رآهم في صورة لم ير مثلها، فانطلقت تسعى إلى قومها. فأتت النادي، فقالت بيدها هكذا، تصفهم بالجمال والحسن والهيئة ـ قال: وأقبلوا يهرعون إليه. والهرع :مشي بين الهرولة والخبب . قال: فلما انتهوا إلى لوط،قال لهم لوط ما قال الله في القرآن.[2]

570 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان، قال: فخرج ملك في الملائكة، فقال: كونوا عمياً،حتى إذا أصبح، حمل أرضهم على جناحيه [182/أ] فنهض بها ثمّ قلبها .[3]

191 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابن أشوع عن ربيعة بن الأبيض عن علي قال : البرق مخاريق[1] الملائكة.[2]

195ـ حدثنا أبي ثنا عبيدالله بن موسى أنبا عثمان بن الأسود عن مجاهد قال : البرق مصع[3] ملك يسوق به السحاب.[4]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في بيان ما أوكل الله إليهم من أعمال :

الملائكة عالم غيبي ، خلقهم الله عز وجل من نور ، وجعلهم طائعين لهم متذللين له ، ولكل منهم وظائف خصهم الله بها ، ونعلم من وظائفهم :

أولا ً : جبريل : موكل بالوحي ، ينزل به من الله تعالى إلى الرسل .

ثانياً : إسرافيل : موكل بنفخ الصور ، وهو أيضاً ، أحد حملة العرش .
ثالثاً : ميكائيل : موكل بالقطر والنبات .
كذلك نعلم أن منهم من وُكل بقبض أرواح بني آدم ، أو بقبض روح كل ذي روح ، وهم ملك الموت وأعوانه ، ومنهم ملائكة سياحون في الأرض ، يلتمسون حلق الذكر ، إذا وجدوا حلقة العلم والذكر ؛ جلسوا ، وكذلك هناك ملائكة يكتبون أعمال الإنسان ، ومنهم أيضاً ملائكة يتعاقبون على بني آدم في الليل والنهار ، ومنهم ملائكة رُكّع وسُجّد لله في السماء ، ومنهم ملائكة موكلون بالجنة و موكلون بالنار .
وهم كما وصفهم الله عز وجل : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون [التحريم:6] .
وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ببيان بعض وظائف الملائكة عليهم السلام ومن ذلك :
1ـ اختصاصهم بالوحي وتأييدهم للأنبياء والرسل كما هو حال جبريل .
2ـ التسبيح .
3ـ التقديس وهو تعظيم الله وتكبيره ، ويأتي بمعنى الصلاة .
4ـ أنهم مدد لعباد الله المجاهدين المؤمنين .
5ـ قبض أرواح العباد ، ثم الصعود بها إلى السماء .
6ـ تعذيب أرواح الكفار من قبل ملائكة السماء وملائكة الأرض .
7ـ وقوفهم على الأعراف ليسوقوا أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار .
8ـ تعذيبهم لمن يستحق العذاب ممن يموت على الكفر والعياذ ب الله .
9ـ حفظ بني آدم ، وحفظ أعمالهم ورزقهم وآجالهم .

الآثار الصحيحة :
828/ 194 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو الجماهر أنبا سعيد بن بشير حدثني عمران (يعني: القطان) عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: جبريل ـ يعني قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾.[1]
829/ 195 ـ وروي عن أبي العالية.[2]

830/ 196 ـ وأبي صالح .[3]

831/ 197 ـ ومجاهد في إحدى الروايات .[4]

832/ 198 ـ وإبراهيم .[1]

833/ 199 ـ وعكرمة .[2]

834/ 200 ـ والضحاك .[3]

835/ 201 ـ وعطاء الخراساني .[4]

836/ 202 ـ وخصيف نحو ذلك .[5]

837/ 205 ـ حدثنا حجاج بن حمزة ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ معه حافظ من الله، ملك .[1]

838/ 897 ـ حدثنا أبي، حدثنا شهاب بن عباد، حدثنا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل بن أبي خالد ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال: أعانه جبريل.[2]

قوله: ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.

839/ 898 ـ حدثنا أحمد بن سنان الواسطى، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل، حدثنا أبو الزعراء قال: قال عبد الله: روح القدس: جبريل.[3]

840/ 899 ـ وكذا رويّ عن محمد بن كعب القرظى.[4]

841/ 900 ـ وقتادة.[5]

842/ 901 ـ وعطية العوفي. [1]

843/ 902 ـ والسدي.[2]

844/ 903 ـ والربيع بن أنس.[3]

845/ 904 ـ وإسماعيل بن أبي خالد: نحو ذلك.[4]

قوله: ﴿الْقُدُسِ﴾.

والوجه الثاني:

846/ 907 ـ أخبرنا محمد بن سعد ـ فيما كتب إلي ـ، حدثني أبي، حدثنا عمى، حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله:﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾قال:القدس:المطهر.[5]

847/ 191 ـ وروى عن قتادة .[6]

قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾.

848/ 330 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبد الرزاق أنبا معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ قال: التسبيح، التسبيح.[1]

قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

الوجه الثاني:

849/ 333 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: نعظمك ونكبرك.[2]

الوجه الثالث:

850/ 336 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبد الرزاق أنبا معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: التقديس الصلاة.[3]

قوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ *﴾.

851/ 1596ـ حدثنا أبو زرعة،ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط عن السدي يسبح،قال:يصلي .[4]

852/ 1349 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ قال: مدداً لهم أمددكم به .[1]

853/ 1351 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ أي: أمدهم بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف .[2]

854/ 1366 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد. ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ وذلك يوم بدر، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة .[3]

قوله: قال ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ .

855/ 515 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾: وذلك حين رأى الملائكة .[4]

856/ 516 ـ حدثنا يحيى بن عبد الأعظم القزويني ، حدثنا المقرئ ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن الحسن في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ﴾ قال: رأى جبريل معتجراً[1] بردائه يقود الفرس بين يدي أصحابه، ما ركبه .[2]

قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ﴾ .

857/ 524 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن منيب، حدثنا أبو معاذ النحوي، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ [﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ﴾: الذين قتلهم الله ببدر من المشركين .[3]

قوله عزّ وجل: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ .

858/ 526 ـ حدثنا حجاج بن حمزة ، حدثنا شبابة ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾: يوم بدر.[1]

859/ 527 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان[2] ، عن أبي هاشم[3] ، عن مجاهد ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ قال: وأستاههم، ولكنه كنّى .[4]

860/ 528 ـ وروي عن سعيد بن جبير .[5]

861/ 529 ـ وعكرمة .[6]

862/ 530 ـ وعمر مولى غفرة، نحو قول مجاهد حديث أبي هاشم .[7]

863/ 355 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان عن منصور ، عن إبراهيم قال: الرسل تتوفى الأنفس، ثم يذهب بها ملك الموت .[1]

864/ 337 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، قال: الرسل تتوفى الأنفس ثم يذهب بها ملك الموت.[2]

865/ 338 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو خالد وابن فضيل ، عن الحسن ابن عبيد الله ، عن إبراهيم ، عن ابن عباس: ﴿تَوَفَّتْهُ

رُسُلُنَا﴾ قال: أعوان ملك الموت.[3]

866/ 610 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ قال: هذا عند الموت، والبسط: الضرب ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد: 27] .[1]

867/ 374 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي،قوله:﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾قال:الكافر إذا أخذوا روحه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء فإذا بلغ السماء ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الأرض فارتفع فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين.[2]

868/ 426 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن مروان أبو شيخ الحراني، ثنا زهير بن معاوية، ثنا سليمان التيمي،عن أبي مجلز:﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾قال:وهم رجال من الملائكة يعرفون الفريقين جميعاً أهل النار وأهل الجنة قال:وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة .[3]

869/ 2333 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة، حدثنا حمّاد بن سلمة، عن علي ابن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: أن النبي قال: لما غرّق الله آل فرعون قال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ قال [143/أ] جبريل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر[1] فأدسّه[2] في فيّ فرعون مخافة أن تدركه الرحمة.[3]

870/ 2334 ـ حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، وعطاء بن السائب،عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال:قال رسول الله:قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسّه في فيّ فرعون مخافة أن تدركه الرحمة.[1]

871/ 2335 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عمر بن عبد الله الثقفي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما غرّق الله فرعون أشار بأصبعه ورفع صوته: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا

ا إِلَهَ إِلا ّ الَذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} قال: فخاف جبريل عليه السلام أن تسبق رحمة الله فيه غضبهُ،فجعل يأخذ الحال بجناحه فيضرب به وجهه فيرمسه.[2]

872/ 493 ـ أخبرنا أبو عبد الله الطهراني ـ فيمنا كتب إليّ ـ ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه: فلما رأى الله ذلك ـ يعني فاحشة قوم لوط ـ بعث الله عزّ وجل الملائكة ليعذبوهم، فأتوا إبراهيم. فلما رآهم راعه، هيئتهم وحمالهم، فسلموا عليه، وجلسوا إليه، فقام ليقرب لهم قرى، فقالوا: مكانك، قال: بل دعوني آتيكم بما ينبغي لكم، فإن لكم حقاً، لم يأتنا أحد أحق بالكرامة منكم. فأمر بعجل سمين، فحنذ له ـ يعني: شوى ـ فقرب إليهم الطعام، فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نكرهم،وأوجس منهم خيفة،وسارة وراء الباب تسمع .[1]

873/ 575 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن موسى بن أبي نعيم النحوي الواسطي، ثنا محمد بن يزيد عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي قال: حدّثت أن الله تبارك وتعالى بعث جبريل إلى المؤتفكة، مؤتفكة قوم لوط، التي كان لوط فيهم، فاحتملها بجناحه، ثمّ صعد بها حتى إن أهل السماء يسمعون نباح كلابهم، وأصوات دجاجهم (ثم كفأها على وجهها) ثم أتبعها الله بـ الحجارة. يقول الله: {فَلَمّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} فأهلكها الله ومن حولها من المؤتفكات وكنّ خمساً: صيغة، وصغرة، وعمرة[2]، ودوما، وسدوم، وهي القرية العظمى .[3]

قوله: {وَلا َ حَبّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأ َرْضِ} .

874/ 335 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد عن قتادة: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً}، يقول: حفظة يا ابن آدم، يحفظون عليك رزقك وعملك وأجلك .[4]

الآثار الضعيفة :

926 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أحمد بن مفضل،حدثنا أسباط،عن السدي قوله:{وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا} قال: هم الملائكة .[1]

432 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي ، قوله: [152/أ] ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم فإذا مروا عليهم بزمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا: سلام عليكم .[2]

190 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: قال الله: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾، يعني: ملائكة الله والمؤمنين.[3]

192 ـ والربيع بن أنس[4] نحو ذلك.

331 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ يقول: نصلي لك.[1]

332 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا منجاب بن الحارث أنبا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: التقديس: التطهير.[2]

334 ـ حدثنا أبي ثنا بكر بن الأسود ثنا عبيد الله بن عبد الرحمن ا لأشجعي عن سفيان عن إسماعيل عن أبي صالح في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: نعظمك ونمجدك.[3]

335 ـ أخبرنا عمرو بن ثور القيساري فيما كتب إليّ أنبا الفريابي ثنا سفيان عن إسماعيل عن أبي صالح في قوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: نعظمك ونحمدك.[4]

350 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن سلمة ثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي: إنما أجبناك فيما علمتنا، فأما ما لم تعلمنا فإنك أعلم به منا.[1]

قوله: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾.

363 ـ حدثنا الحسن بن أبي أحمد ثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي ثنا سرور ابن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ثم أمرهم أن يسجدوا لآدم فسجدوا له كرامة من الله أكرم بها آدم، وليعلموا أن

الله لا يخفى عليه شيء، وأنه يصنع ما أراد.[2]

364 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الله ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ قال: كانت السجدة لآدم، والطاعة لله.[3]

959 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء ـ يعني ـ أبا كريب ثنا عثمان ابن سعيد ـ يعني ـ الزيات . ثنا بشر بن عمارة عن أبي رواق عن الضحاك عن ابن عباس فأنزل الله إكذاباً لهم: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ﴾ يقول: فإن جبريل ﴿نَزَّلَهُ﴾ يقول:نزل القرآن من عندي.[4]

قوله: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾.

960 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يقول نزّل الكتابَ على قلبك جبريلُ بإذن الله عزّ وجل.[1]

وروى عن الحسن[2] ، والربيع بن أنس [3] نحو قول أبي العالية.

318 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع ، ثنا أبو الأحوص ، عن سعيد بن مسروق ، عن حسان النمري ، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، قال: ما من شجرة في بر ولا بحر إلا ملك موكل بها يكتب ما يسقط منها.[4]

334 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ قال: هم المعقبات من الملائكة، يحفظونه ويحفظون عمله .[5]

4427 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ قال: رفعته الملائكة .[1]

2736 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ابنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة : ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: تحمله حتى تضعه في بيت طالوت.[2]

2737 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك.[3]

896 ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، حدثنا أبي، حدثنا شبيب بن بشر، حدثنا عكرمة عن ابن عباس في قوله الله:

أيدنا يقول: قوينا.[4]

203 ـ أخبرنا محمد بن سعد ـ فيما كتب إليّ ـ حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فهو جبريل شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد .[5]

204 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن إدريس، عن ليث عن مجاهد، في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾قال:جبريل،تلا التوراة والإ نجيل ، والقرآن ، وهو الشاهد من الله عزّ وجل .[6]

209 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر بن عمارة عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ قال: فمن قبله تلا التوراة على موسى، كما ت لا القرآن على محمد .[1]

319 ـ حدثنا علي بن الحسين ، ثنا خليل بن عمرو البغدادي ، ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن النضر ، عن أبيه قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن تحت الأ رض الثالثة وفوق الرابعة من الجن ما لو أنهم ظهروا ـ يعني لكم ـ لم تروا معه نوراً. على كل زاوية من زواياه خاتم من خواتيم الله. على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله إليه في كل يوم ملكاً من عنده: أن احتفظ [ل76/أ] (بما) عندك.[2]

431 ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن المنادى، ثنا يونس بن محمد ثنا الحكم بن الصلت قال: سمعت أبا عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وسأله ابن أبي لبيد عن قوله: ﴿سَلَا مٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: الملا ئكة تسلم على أهل الجنة .[3]

525 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو الأصبغ[1]، حدثنا عتاب[2] ، عن خصيف[3] ، عن مقسم[4] ، عن ابن عباس [12/ب] ق ال: آيتان يبشر بهما الكافر عند موته: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَا ئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ .[5]

1348 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنبأ جرير، عن يعقوب يعني: القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال:

في يوم حنين، أمد الله رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ويومئذ سمى الله الأنصار مؤمنين.[6]

905 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى.[7]

906 ـ وروى عن سعيد بن جبير: نحو ذلك.[8]

571 ـ حدثنا [161/أ] كثير بن شهاب، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية ، في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: الجن عالم، والإنس عالم، وسوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة، وعلى الأرض في كل زاوية منها أربعة آلاف وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته تبارك وتعالى .[1]

الفصل الثاني : الآثار الواردة في الإيمان بالكتب ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الآثار الواردة في بيان وجوب الإيمان بالكتب السماوية وبيان هذه الكتب

الإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى على رسله عليهم السلام هو الركن الثالث من أركان الإيمان المذكورة في حديث جبريل المشهور ، وهو داخل في الإيمان بالنبوات ؛ إذ لا يتم الإيمان بالأنبياء إلا مع الإيمان بالكتب المنزلة عليهم ، وبأنها حق وصدق وهدى ونور ورحمة للخلق وهداية لهم ؛ ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة والإيمان بالكتب : هو أن تصدق بأنه تعالى أنزل على رسله كتباً ليعلم الناس بها الحق من الباطل والخير من الشر ، وهذه الكتب كثيرة يجب الإيمان بها إيمان إجمالي وآخر تفصيلي .

فالإيمان الإجمالي أو المجمل : هو أن نؤمن بأن الله عز وجل أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لا يعلم عددها وأسماءها إلا الله عز وجل .

وأما الإيمان المفصل فيكون بالتفصيل لخمسة من هذه الكتب :

1) التوراة التي أنزلت على موسى .
2) الزبور الذي أنزل على داود .
3) الإنجيل الذي أنزل عيسى .
4) صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام .
5) القرآن الكريم الذي أنزل على محمد

فيجب الإيمان بهذه الكتب على ما جاءت به النصوص من ذكر أسمائها ، ومن أنزلت فيهم ، وكل ما أخبر الله به ورسوله عنها وما قُصّ علينا من أخبار أهلها .

قال تعالى: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون [البقرة:136] .هذا مع الإيمان بأن القرآن الكريم ناسخ لكل الكتب السابقة ، ومهيمن عليها ،وأنه خاتمة الكتب المنزلة ،

وأنه محفوظ من التحريف ؛ فهو الكتاب الذي يجب على جميع ا لإنس والجن العمل به .

وكُتب اللّه عز وجل التي أرسلها وأوحى بها لرسله عليهم الصلاة و السلام كثيرة جداً ، ونزلت في أماكن متعددة ومختلفة وعلى أناس شتى ، وأيضاً نزلت بلغات مختلفة ، فكل أمة نزل عليها كتابها باللسانا وبلغتها ، قال تعالى : وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم [إبراهيم:4]،وهذه الكتب تحمل لكل قوم نزلت فيهم،شرعة ومنهاجاً، لا يسعهم مخالفته ولا الخروج عليه ، وهذه التشريعات توافق أحوالهم وأزمانهم .

وجميع هذه الكتب جاءت لتحقيق أمر واحد ألا وهو توحيد اللّه تعالى وعبادته كما قال تعالى : ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ً أن اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت [النحل:36]وكل كتاب من هذه الكتب ينسخ الذي قبله ، وهذا النسخ المقصود به نسخ التشريعات والأحكام ، أما أصل العقيدة والتوحيد فهو ثابت ، وأعظم هذه الكتب والمهيمن عليها والمصدق لجميعها (في عمومها) والناسخ لجميع شرائعها وأحكامها هو القرآن الكريم .

ولنقف على معنى الكتب في اللغة والاصطلاح :

أولا ً: معنى الكتب في اللغة :

الكتب في اللغة : جمع كتاب ، وهي صحف ضم بعضها إلى بعض ، وهو في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيها . يقول ابن منظور في اللسان : ((الكِتابُ معروف والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ كتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كتْباً وكِتاباً وكِتابةً وكتَبَه خَطَّه ..والكِتابُ أيضاً الا سمُ عن اللحياني الأ َزهري الكِتابُ اسم لما كُتب مَجْمُوعاً و الكِتابُ مصدر والكِتابةُ لِمَنْ تكونُ له صِناعةً مثل الصِّياغةِ و الخِياطةِ والكِتْبةٌ اكْتِتابُك كِتاباً تنسخه ويقال اكْتَتَبَ فلانٌ فلاناً أي سأله أن يَكْتُبَ له كِتاباً في حاجة واسْتَكْتَبَه الشيءَ أي سأله أن يَكْتُبَه له ابن سيده اكْتَتَبَه كَكَتَبَه وقيل كتَبَه خَطَّه واكْتَتَبَه اسْتَمْلاه وكذلك اسْتَكْتَبَه واكْتَتَبَه كتَبه واكْتَتَبْته كتَبْتُه ..)) [1]

ثانياً : معنى الكتب في الاصطلاح :

الكتب في الاصطلاح هي:كلام اللّه تعالى،أوحى به إلى رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وذلك ليبلغوه للناس ليكون حجة لله على

خلقه.سواء أكان ما أوحى به سبحانه مكتوباً كالتوراة،أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب .
يقول الشيخ محمد العثيمين ـ يرحمه الله ـ عند بيانه لتعريف الكتب في الاصطلاح :
((فالمراد بها الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله ؛ رحمة للخلق ، وهداية لهم ؛ ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة)).[1]
يقول البيهقي في كتابه الاعتقاد : ((باب القول في القرآن :القرآن كلام الله عز وجل وكلام الله صفة من صفات ذاته ولا يجوز أن يكون من صفات ذاته مخلوقا ً ولا محدثا ً ولا حادثا ً قال الله جل شأنه : إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا ً لكان الله سبحانه قائلا ً له كن والقرآن قوله ويستحيل أن يكون قوله مقولا ً له لأن هذا يوجب قولا ً ثانيا ً والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقول ثالث كالأول وهذا يفضي إلى ما لا نهاية له وهو فاسد .)).[2]
وهذا الكلام متقرر في حق جميع كتب الله المنزلة من عنده سبحانه وتعالى على سبيل التفصيل فيما علمناه منها ، وعلى سبيل الإجمال فيما لم نعلمه منها .
وقد نقل عن الإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ في كتاب العقيدة تحت عنوان الكتب كلام الله :((وكان يذهب إلى أن التوراة والإنجيل وكل كتاب أنزله الله عز وجل غير مخلوق إذا سلم له أنه كلام الله تعالى)).[3]
يقول الشيخ حافظ الحكمي ـ يرحمه الله ـ عند بيانه لمعنى الإ يمان بكتب الله المنزلة على رسله : ((ومعنى الإيمان بالكتب التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين ، وأنها كلام الله لا كلام غيره ، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد ، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة ، ومنها ما يسمعه الرسول المَلَكي ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري ، كما قال تعالى: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من ورآء حجاب أو يرسل رسولا ً فيُوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم [الشورى:51]))

ثم قال : ((منها ما خطه الله بيده كما قال تعالى : وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا ً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها [الأعراف:145] ... وأن جميعها يُصدق بعضها بعضاً لا يكذبه كما قال تعالى في الإنجيل : ومصدقاً لما بين يديه من التوراة [المائدة:46] وقال في القرآن : مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه [المائدة:48] ... وأن نسخ الكتب الأولى بعضها ببعض حق ، كما نُسخ بعض شرائع التوراة بالإنجيل ... وكما نُسخ كثير من شرائع التوراة والإنجيل بالقرآن ... ثم الإيمان بكتب الله يجب إجمالا ً فيما أُجمل وتفصيلا ً فيما فُصّل ، فقد سمى الله تعالى من كتبه التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، والزّبور على داود في قوله تعالى : وءاتينا داود زبوراً [النساء:163]والقرآن على محمد ، وذكر صحفَ إبراهيم وموسى))[1]

فإيماننا بالكتب السماوية السابقة إيماناً مجملا ً، يكون بالإقرار بها بالقلب واللسان ، وأن منها ما فُقد وأندثر ، ومنها ما حُرِّف وغُيِّر ـ وأنها منسوخة بالقرآن الكريم .

وأما القرآن الكريم فنؤمن به إيماناً مفصلا ً، يكون بالإقرار به بـ القلب واللسان ، وإتباع ما جاء فيه ، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة ، وأن الله قد تكفل بحفظه ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه كلام الله منزّل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب السماوية .[2]

وبهذا جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك :

1ـ بيان أن الإيمان بالكتب يشمل الإيمان بالقرآن الكريم وبما سبقه من الكتب السماوية.

2ـ وقوع الغضب من الله تعالى على من ضيع الكتاب الذي بين يديه كحال اليهود لما ضيعوا التوراة ، وازدياد الغضب بكفرهم بـ النبي محمد .

3ـ بيان أن التوراة والإنجيل كلاهما كتابان أنزلهما الله .

4ـ بيان أن الزبر المراد بها كتب الأنبياء عليهم السلام .

5ـ بيان وجوب الإيمان بجميع الكتب السماوية ، وأن من لم يؤمن

بذلك فهو من الكافرين .

6ـ بيان شدة عقوبة عدم الإيمان بجميع الكتب السماوية ، وأن الله لا يغفر ذلك .

7ـ التحذير من الوقوع فيما وقع فيه اليهود والنصارى من إيمانهم ببعض الكتب وكفرهم بالبعض الآخر وهم بهذا وقعوا في الكفر و العياذ بالله .

8ـ بيان أن التوراة كتاب الله كتبه بيده سبحانه وتعالى وأنزله على موسى .

9ـ بيان أن الإنجيل كتاب الله أنزله على نبيه عيسى ، وكان يقرأ التوراة والإنجيل .

10ـ بيان أن القرآن كتاب الله أنزله على نبيه محمد .

11ـ بيان أنه قد جاء في التوراة ذكر محمد وذكر أمته .

12ـ بيان أن الزبور هو كتاب داود .

الآثار الصحيحة :

875/ 81 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا العباس بن الوليد ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿ و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك ﴾ فآمنوا بالفرقان ، و بالكتب التي قد خلت قبله من التوراة و الزبور و الإنجيل .[1]

876/ 775 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو ثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس:﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله﴾وليس قوله(سمعوا التوراة)كلهم قد سمعها،ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة .[1]

877/ 921ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس:﴿ فباؤا بغضب على غضب ﴾ فالغضب على غضب بغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة و هي معهم ، و غضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم .[2]

وروي عن عكرمة[3] ومجاهد[4] وعطاء[5] وقتادة وابن أبي خالد

نحو ذلك .

/878 36 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إليّ، ثنا الحسين بن محمد المروذي ثنا شيبان بن عبد الرحمن التميمي عن قتادة: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قال: هما كتابان أنزلهما الله، التوراة والإنجيل.(6)

/879 37ـ حدثنا أبي،ثنا الحسن بن الربيع،ثنا ابن إدريس،ثنا محمد بن إسحاق قال: "وأنزل التوراة التي جاء بها موسى،والإنجيل الذي جاء به عيسى عليهما الصلاة والسلام".(1)

/880 586 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن قتادة قوله: ﴿وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل .(2)

/881 587 ـ حدثنا (أبي) ، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس [27/ب] ثنا محمد بن إسحاق: ﴿وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ أي: كتاب لم يسمعوا به جاءهم به، وكتاب قد سمعوا به مضى ودرس علمه من بين أظهرهم فرده به عليهم .(3)

/882 1974ـ وبه عن السدي عن أصحابه في قول الله تعالى:﴿وَالزُّبُرِ﴾كتب الأنبياء.(4)

/883 4317 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ثنا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: هؤلاء اليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا بها .(5)

قوله تعالى: ﴿آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾.

/884 4318 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن قتادة قال: ثم ذكر النصارى فقال: ﴿ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ يقول: آمنوا بالإنجيل ثم كفروا به .(1)

/885 4321 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ كفروا بمحمد .(2)

/886 4322 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ بالفرقان ومحمد .(3)

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾.

/887 4323ـ وبه عن قتادة قوله : ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾

وقد كفروا بكتب الله .[4]

قوله تعالى: ﴿وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا ﴾.

888/ 4324 ـ وبه عن قتادة قوله: ﴿وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا ﴾ قال: ولا ليهديهم طريق هدى وقد كفروا بكتب الله .[5]

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾.

889/ 4405 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ أولئك أعداء الله اليهود والنصارى آمنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالإنجيل وعيسى، وآمنت النصارى بالإنجيل وموسى وكفروا بالفرقان ومحمد .[6]

قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا ﴾.

890/ 4406 ـ وبه عن قتادة قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا ﴾ يقول: اتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله وتركوا الإسلام .[1]

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ الآية.

891/ 4412 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ قالت له اليهود: إن كنت صادقاً إنك رسول الله فآتينا بكتاب مكتوب من السماء كما جاء به موسى .[2]

892/ 743 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة ﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ قال: التوراة .[3]

893/ 966 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن ص الح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: وكان الله عزّ وجل كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمته، وما ذخر لهم عنده، وما يسر عليهم في دينهم، وما وسع عليهم فيما أحل لهم .[4]

894/ 971 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة قال: لما أخذ موسى الألواح قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هي خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فأجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد ، قال: يا رب إني أجد في الأ

ألواح أن أناجيلهم في قلوبهم[1]، وكانوا يقرؤون نظرا فأجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم ويؤجرون عليها فأجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، وقال: إن من قبلنا كانوا يقربون صدقاتهم فإن تقبلت منهم جاءت النار فأكلتها، وإن لم تقبل منهم جاءت السباع فأكلتها. قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فأجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون المستجاب لهم، فأجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة يقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون المسيح الدجال فأجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد، قال: فألقى موسى الألواح وقال: يا رب فاجعلني من أمة محمد. قال: فرضي نبي الله وزيد ومن قوم موسى أمة يهتدون بالحق وبه يعدلون .[2]

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

895/ 973 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح ، عن سعيد بن جبير ، قوله: ﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمروا به ونهوا عنه .[1]

896/ 409 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ﴾ يعني لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى بن مريم ولعنوا في الزبور على لسان داود.[2]

897/ 1861 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا علي بن زنجة، حدثنا علي بن الحسن، عن الحسين بن واقد، عن مطر قال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ قال: الزبور.[3]

الآثار الضعيفة :

449 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله : ﴿ آمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ﴾ .

يقول : بما أنزلت القرآن لما معكم الإنجيل .[1]

قال : و روي عن الربيع بن أنس و قتادة نحو قول أبي العالية .[2]

قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلا النَّارَ﴾.

335 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع عن أبي العالية قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلا النَّارَ﴾ يقول: ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم .[3]

515ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله : ﴿ و إذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ يعني ذا القعدة و عشرا من ذي الحجة ، وذلك حين خلف موسى أصحابه،و استخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليه التوراة في الألواح،فقربه الرب نجياً وكلمه وسمع صريف الأقلام .[4]

707 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ﴾ قال: واللّه ما أنزلت التوراة والإنجيل إلا على ملة إبراهيم، فلم تحاجون في إبراهيم .[1]

والوجه الثاني:

962 ـ حدثنا أبي، ثنا، سهل بن عثمان، ثنا أبو علي ، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده رفعه قال: الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة، كانت طول اللوح اثني عشر ذراعاً .[2]

2719 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد اللّه، عن إسرائيل، عن السدي عن أبي مالك ، قال: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، قال: طست من ذهب التي ألقى فيها الألواح.[3]

410 ـ أخبرنا محمد بن سعد بن عطية ـ فيما كتب إليّ ـ حدثني أبي، حدثنا عمي، حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس قوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال: لعنوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى في التوراة، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على عهد داود في الزبور، ولعنوا على عهد محمد وعليهم أجمعين ـ في القرآن.[4]

411 ـ حدثنا محمد بن عمار بن الحارث الرازي، حدثنا عبد الرحمن الدشتكي حدثنا أبو جعفر الرازي عن حصين عن أبي مالك الغفاري فيقوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ يقول: لعنوا على لسان داود فصاروا قردة، ولعنوا على لسان عيسى بن مريم فصاروا خنازير.[1]
412 ـ وروى عن مجاهد: نحو ذلك.[2]
قوله: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾:
1862 ـ حدثنا أبي، حدثنا سهل بن عثمان حدثنا ابن السمّاك، عن أبي بكر، عن الحسن في هذه الآية: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ قال: التوراة والزبور.[3]
1863 ـ حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد عن قتادة: قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ قال: الكتب التي خلت قبل القرآن.[4]

960 ـ ذكر عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري حدثني الحكم أبان، حدثني عكرمة: إن التوراة كتب بأقلام من ذهب .[1]
والوجه الرابع:
964 ـ حدثنا أبي، ثنا خالي محمد بن يزيد، ثنا إسحاق بن سليمان ، عن أبي الجنيد، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ق ال: كان يقولون: كانت الألواح من ياقوتة، وأنا أقول: إنما كانت من زمرد، وكتابها الذهب [184/أ] كتبها الرحمن تبارك وتعالى بيده ، وسمع أهل السماء صريف القلم .[2]
والوجه الخامس:

965 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن أمية، ثنا حكام عن أبي الجنيد ، عن جعفر عن سعيد ابن جبير قال:كانت الألواح من ياقوتة كتبها الله بيده فسمع أهل السماوات صريف القلم.[3]

قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾.

970 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا رجل ، عن السدي، في قوله: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء مَوْعِظَةً﴾ قال : كل شيء أمروا به، ونهوا عنه .[4]

923 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني، ثنا آدم يعني: العسقلاني، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية ، في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ﴾ الآية، يعني: ذا القعدة، وعشراً من ذي الحجة وذلك خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح فقربه الرب نجياً وكلمه، وسمع صريف القلم وبلغنا أنه لم يحدث في الأربعين ليلة حتى هبط من الطور.[1]

والوجه الثالث:

963 ـ حدثنا أبي، ثنا آدم العسقلاني ، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: كانت ألواح موسى من برد .[2]

قوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلاً﴾.

972 ـ حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان، ثنا يونس بن بكير، حدثني محمد بن إسحاق، حدثني صدقة بن يسار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس يعني [185/أ] قوله: ﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: تبياناً لكل شيء .[3]

المبحث الثاني : الآثار الواردة في بيان وقوع التحريف في الكتب السابقة للقرآن الكريم

لقد تضافرت الأدلة والبراهين على تحريف أهل الكتاب للتوراة وا لإنجيل وغيرها من الكتب المتقدمة ، والآيات القرآنية كثيرة في ذلك .

وقد أجمع المسلمون على قوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة ، إما عمداً وإما خطأً في ترجمتها أو في تفسيرها أو تأويلها ، إلا أن علماء المسلمين قد اختلفوا في مقدار التحريف فيها :

فقال بعضهم : إن كثيراً مما في التوراة والإنجيل باطل ليس من ك لام الله .

ومنهم من قال : بل ذلك قليل .

وقال بعضهم : لم يحرف أحد شيئاً من حروف الكتب وإنما حرفوا معانيها بالتأويل .

وقال بعضهم : كانت توجد نسخ صحيحة للتوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبي ، ونسخ كثيرة محرفة .

وقال الجمهور : بأنه بُدِّل بعض ألفاظها وحُرِّف .

والذي يظهر ـ والعلم عند الله تعالى ـ أن تحريفاً كثيراً قد وقع في كتبهم إلا أنه لا تزال فيها بقايا من الوحي الإلهي وهي كثيرة أيضاً ، ولا سبيل لمعرفتها إلا بموافقتها لما في القرآن الكريم و السنة الصحيحة .

وأما أنواع التحريف في كتبهم فهو : تحريف بالتبديل ، وتحريف بـ الزيادة ، وتحريف بالنقصان ، وتحريف بتغيير المعنى دون اللفظ ، والشواهد على ذلك كثيرة .

وإلى جانب التحريف فإن هناك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقل خطورة في تأثيرها عن التحريف والتبديل ، ومن هذه الوسائل ما يلي :

1) الإخفاء : قال تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جآءكم من الله نور وكتاب مبين﴾[المائدة:15]

2)الكتمان : قال تعالى : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما

يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [البقرة:146]

3)إلباس الحق بالباطل : قال تعالى : ﴿يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق بالباطل وأنتم تعلمون﴾ [آل عمران:71]

4)الكذب والتكذيب : قال تعالى : ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون...﴾[آل عمران:75]

5)لوي الألسنة بالكتاب : قال تعالى : ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ [آل عمران:75]

6)التعطيل : والمقصود به تعطيل أحكام التوراة والإنجيل وعدم إقامتها والعمل بها . وقال تعالى : ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإ نجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم سآء ما يعملون﴾ [المائدة:66] .

7)الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر : قال تعالى : ﴿... أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ...﴾ [البقرة:85] .

8)الإهمال : قال تعالى:﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب ورآء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾[البقرة:101]

9)الظن : قال تعالى : ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون﴾ [البقرة:78] .

10) النسيان : قال تعالى:﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ...﴾[المائدة:13]

11) التزوير : قال تعالى : ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [البقرة:79] .

وتوضح هذه الوسائل مجتمعة الطرق التي تحولت بها التوراة والإ نجيل وغيرها من كتب إلهية سماوية إلى كتب بشرية خطها

رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم .[1]

وببيان هذا جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك :

1ـ تغيير اليهود لصفة النبي محمد   التي جاءت عندهم في التوراة .

2ـ كونهم كانوا يستفتحون ويتوعدون المشركين بمجيء نبي وأنهم سيقاتلونهم معه ، فلما جاءهم النبي محمد   الذين يعرفونه كفروا به ؛ لكونه جاء من غيرهم .

3ـ بيان أن كفر يهود كفر تولي وإعراض واستكبار لكونهم يعرفون نبوة محمد   كما يعرفون أبناءهم ، وهم يشهدون أنه الحق كما هو موجود عندهم في التوراة والإنجيل وأنه النبي الأمي   ، ولكن حسدهم منعهم من اتباعه   .

4ـ كون يهود يخلطون الحق بالباطل أي يلبسون اليهودية و النصرانية بالإسلام ، وقد علموا أن دين الله الذي لا يقبل من أحد سواه هو دين الإسلام .

5ـ بيان أنهم قد كتموا النبوة التي جاءت عندهم ببعثة محمد   .

6ـ بيان أن مما أخفاه اليهود مما في التوراة : عقوبة الرجم .

7ـ زعم اليهود أن الله لم ينزل كتاباً من السماء .

8ـ بيان أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم أي أنهم يحرفون التوراة ، ويزعمون أن   ما حرفوه هو من عند الله تعالى .

9ـ بيان أن من تحريف اليهود : زعمهم صلب عيسى   ، وقد رد الله عليهم هذا الزعم الباطل وأن الله   قد رفع عيسى   إليه .

10ـ بيان أن من تحريفهم زعمهم بأن عزيراً ابن الله ، وأن المسيح ابن الله وأنه ثالث ثلاثة ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ .

11ـ بيان أن من أنواع التحريف عند اليهود : ليهم ألسنتهم بـ الكتاب ، وتحريفهم لحدود الله تعالى ، وتحريفهم للكلم عن مواضعه .

12ـ بيان أن من تحريفهم للكتاب تزكيتهم لأنفسهم وزعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى .

13ـ بيان أن من تحريفهم للكتاب زعمهم بأن الكافرين أهدى من المؤمنين سبيلا ً .

14- بيان أن من تحريفهم أنهم كتبوا كتاباً ضادوا به كتاب الله تعالى ، يقال له : المثناة

الآثار الصحيحة :

898/ 810 ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل حدثني أبي حدثني أبي الضحاك بن مخلد أنبا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس : الذين يكتبون الكتاب بأيديهم . يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ً . أحبار يهود وجدوا صفة النبي محمد مكتوباً في التوراة أكحل عين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً و بغياً . فأتاهم نفر من قريش من أهل مكة فقالوا : أتجدون في التوراة نبياً أمياً ؟ فقالوا : نعم نجده، طويلا ً أزرق سبط الشعر. فأنكرت قريش . وقالوا : ليس هذا منا .[1]

899/ 910 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبدالرزاق أنبا معمر عن قتادة في قوله : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ قال : كانوا يقولون:إنه سيأتي نبي،﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ .[2]

900/ 913 ـ حدثنا الحسين بن الحسن ثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾فكان من غَيْرِهِم كفروا به فلعنة الله على الكافرين.[3]

901/ 915 ـ حدثنا الحسين بن الحسن ثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي ثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد:﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾يهود شروا الحق بالباطل . وكتمان ما جاء به محمد بأن بينوه .[1]

902/ 577 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا [ل92/أ] سعيد،عن قتادة قوله:﴿تجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾هم اليهود والنصارى.[2]

903/ 15 ـ أخبرنا محمد بن عبيد الله بن المنادى فيما كتب إليّ ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا شيبان النحوي عن قتادة : قوله : ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ قال : إن القوم كانوا يعلمون و لكنهم نبذوا علمهم و كتموه و جحدوا به .[3]

904/ 289 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن سعد

الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن قتادة: هم اليهود دعوا إلى كتاب الله وإلى نبيه وهم يجدونه مكتوباً عندهم، ثم يتولون وهم معرضون [(4)].

905/ 384 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد ابن إسحاق: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ﴾ وأنتم تعرفونه وتجدونه في كتابكم [(1)].

906/ 746 ـ حدثني أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر [35/ب] عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.

يقول: تشهدون أن نعت نبي الله في كتابكم ثم تكفرون به ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل: النبي الأمي [(2)].

قال أبو محمد:

907/ 747 ـ وروي عن قتادة نحو ذلك [(3)].

الوجه الثاني:

908/ 750 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج في قوله: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أن الدين الإسلام ليس لله دين غيره [(4)].

909/ 752 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يقول: لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله لا يقبل من أحد غيره الإسلام [(1)].

قال أبو محمد:

910/ 753 ـ وروي عن قتادة [(2)].

911/ 754 ـ ومقاتل بن حيان نحو ذلك [(3)].

912/ 755 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، وقال محمد بن أبي محمد: وقال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد، والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية،حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ*﴾ إلى

قوله:﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

913/ 766 ـ وبه عن أبي مالك: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: كانت اليهود تقول أحبارها للذين من دونهم: آمنوا بمحمد وأصحابه أول النهار، وقولوا نحن على دينكم فإذا كان آخره فأتوهم فقولوا: إنا على ديننا الأول، وإنا سألنا علماءنا فأخبرونا أنكم لستم على شيء .[1]

914/ 768 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة في قوله:﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾قال بعضهم لبعض:أعطوهم الرضى بدينهم.[2]

قوله تعالى: ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾.

915/ 769 ـ حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثناسويد بن عمرو، ثنا أبو كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس، عن أبيه عن ابن عباس: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى﴾ [36/ب] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ قال: كانوا يكونون معهم أول النهار يمارونهم ويكلمونهم.[3]

قال أبو محمد:

916/ 770 ـ وروي عن قتادة .[4]

917/ 771 ـ وأبي مالك .[5]

918/ 772 ـ والسدي .[1]

919/ 773 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك .[2]

والوجه الثاني:

920/ 774 ـ حدثنا الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾ تقوله يهود ، وصلت مع محمد صلاة الفجر وكفروا آخر النهار مكراً منهم ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه .[3]

قوله تعالى: ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾.

921/ 775 ـ حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ،ثنا سويد بن عمرو،ثنا أبو كدينة يحيى بن المهلب، عن قابوس، عن أبيه عن ابن عباس: ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾قال: فإذا

أمسوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه .[4]

922/ 1057 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه قوله: ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ على ذلك فيما تقرأون من كتاب الله أن محمداً رسول الله، وأن الإسلام دين الله تجدون ذلك في التوراة والإنجيل .[5]

قال أبو محمد:

923/ 1058 ـ وروي عن قتادة مثل ذلك .[6]

924/ 1997ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، عن سفيان ، عن أبي الجحّاف ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير قوله : ﴿ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾قال: محمد .[1]

925/ 1998 ـ وروي عن السدي نحو ذلك .[2]

926/ 1994ـ حدثنا أبو سعيد الأشج،ثنا أبو أحمد الزبيري، عن سفيان ح وثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان ح وحدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا الثوري عن أبي الجحّاف عن مسلم البطين، عن سعيد ابن جبير قوله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ قال: محمد .[3]

927/ 2009 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا سفيان، عن أبي الجحّاف، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ قال: هم اليهود كتمانهم محمداً .[4]

928/ 3144 ـ حدثنا أبي، ثنا (أحمد بن عبد العزيز بن المغيرة) ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد،عن قتادة:قوله:﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾هم أعداء الله أهل الكتاب،بخلوا بحق الله عليهم.[1]

قوله تعالى: ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

929/ 3151 ـ حدثني أبي، عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ كتموا الإسلام ومحمداً . وهم ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: 157] .[2]

930/ 63 ـ عن ابن عباس قال: من كفر بالرجم فقد كفر بـ القرآن من حيث لا يحتسب قال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال:

فكان الرجم مما أخفوا.[3]

931/   19 ـ حدثنا أبي ثنا صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ﴾ يعني يحرفون حدود الله في التوراة.[1]

932/   317 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأنا العباس بن يزيد عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: حملهم حسد محمد والعرب على أن كفروا به، وهم يجدونه مكتوباً عندهم.[2]

933/   971 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة قال: لما أخذ موسى الألواح قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هي خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فأجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أم أناجيلهم في قلوبهم ، وكانوا يقرؤون نظراً فأجعلهم أمتي ، قال: تلك أمة أحمد، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم ويؤجرون عليها فأجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، وقال: إن من قبلنا كانوا يقربون صدقاتهم فإن تقبلت منهم جاءت النار فأكلتها، وإن لم تقبل منهم جاءت السباع فأكلتها. قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فأجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون المستجاب لهم، فأجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد، قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة يقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون المسيح الدجال فأجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد، قال: فألقى موسى الألواح وقال: يا رب فاجعلني من أمة محمد. قال: فرضي نبي الله وزيد ومن قوم موسى أمة يهتدون بالحق وبه يعدلون .[3]

934/   1071 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: وكان تبارك وتعالى كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمته، وما ذخر لهم عنده، وما يسر عليهم في دينهم، وما وسع عليهم فيما أحلّ لهم ﴿قَالَ

عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ} .[1]

935/ 1073 ـ حدثنا عمار بن خالد الواسطي، ثنا محمد بن الحسن ويزيد بن هارون عن أصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس : {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} فقال موسى: رب سألتك التوبة لقومي فقلت: إن رحمتك كتبتها لقوم غير قومك فليتك أخرتني حتى تخرجني حياً في أمة ذلك الرجل المرحومة .[2]

936/ 1091 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد، ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ، قال: {الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ} قال: يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوباً عندهم .[3]

937/ 1127 ـ حدثنا الحسين بن السكن البصري ببغداد، ثنا أبو زيد سعيد بن أويس النحوي، ثنا قيس بن الربيع، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو، عن [194/ب] سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال موسى: يا رب أجد أمة يعطون صدقة أموالهم ثم ترجع فيهم فيأكلونها بعد قال: تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد، قال: يا رب أجد أمة إنجيلهم في قلوبهم قال: تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال: يا رب أجد أمة يصلون الخمس نكون كفارات لما بينهن. قال: تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد،قال:يا رب اجعلني من أمة أحمد،قال: فأنزل الله تعالى كهيئة المراضاة لموسى:{وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ*}.[1]

938/ 565 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: {إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} يعني من بني إسرائيل، قالت اليهود: أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: نعم، قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً فأنزل الله: {قُلْ} يا محمد {مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ} .[2]

939/ 1 ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل حدثني أبي حدثني أبي الضحاك بن مخلد أنبا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ قال : هم أحبار اليهود .[1]

940/ 3 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبدالرزاق أنبا معمر عن قتادة في قوله : ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ً ﴾ قال : كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتاباً بأيديهم ليتأكلوا الناس فقالوا هذه من عند الله ، و ما هي من عند الله .[2]

941/ 635 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان،ثنا سلمة قال:قال محمد بن إسحاق:ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله قال:﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ *﴾، ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا اليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال الله: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾.[3]

942/ 640 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الحسن في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: متوفيك من الأرض .[4]

943/ 642 ـ حدثني أبي ، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن الحسن أنه قال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه. قال الحسن قال رسول الله لليهود: "إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة".[5]

قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾.

944/ 637 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يقول: إني مميتك .[1]

945/ 645 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد ابن إسحاق: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ إذ همّوا منك بما همّوا .[2]

قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾.

946/ 644 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور، قال: سألت الحسن عن قوله:

﴿وَرَافِعُكَ إِلَيّ﴾ قال: رفعه إليه وهو عنده في السماء .[3]

947/ 646ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي،ثنا زيد بن المبارك،ثنا ابن ثور،عن ابن جريج في قوله:﴿إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ﴾قال:رفعه إياه:توفيته إياه.[1]

948/ 4479 ـ حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا ً من الحواريين، يعني: فخرج عيسى من عين في البيت ورأسه يقطر ماء، فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي، فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال له: اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: أنت هو ذاك فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة[2] في البيت إلى السماء قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه، فقتلوه ثم صلبوه، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به، وافترقوا ثلاث فرق. فقالت فرقة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء، فهؤلاء اليعقوبية[3] . وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه إليه، فهؤلاء النسطورية[4] . وقالت فرقة :كان فينا مِنْ عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً.[1]

949/ 4480ـ حدثنا حجاج بن حمزة،ثنا شبابة،ثنا ورقاء،عن ابن أبي نجيح،عن مجاهد قوله:﴿وَلَكِنْ شُبّهَ لَهُمْ﴾قال:صلبوا رجلا ً غير عيسى.(يحسبونه) إياه .[2]

قوله تعالى: ﴿وَإِنّ الّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكّ مِنْهُ﴾.

950/ 4481 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين ابن محمد، أنبا شيبان عن قتادة قوله: ﴿وَإِنّ الّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكّ مِنْهُ﴾ [198] ﴿مَا لَهُمْ بِهِ من عِلْمٍ﴾ ق

ال: أولئك أعداء الله اليهود الذين ائتمروا بقتل نبي الله عيسى وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه .[1]

951/   389 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ قال: النصارى يقولون: إن الله ثالث ثلاثة وكذبوا.[2]

952/   393 ـ حدثنا عبد الله بن هلال الدمشقي الرومي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال أبو سليمان الداراني: يا أحمد،والله وما حرك ألسنتهم بقولهم:ثالث ثلاثة إلا هو،ولو شاء لأخرس ألسنتهم.[3]

953/   709 ـ وروي عن قتادة أنه قال: كانت اليهودية بعد التوراة، وكانت النصرانية بعد الإنجيل .[4]

954/   839 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ قال: يحرفونه .[1]

قال أبو محمد:

955/   840 ـ وروي عن الشعبي.[2]

956/   841 ـ والحسن.[3]

957/   842 ـ وقتادة .[4]

958/   843 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك.[5]

959/   3274 ـ حدثنا أبي ، ثنا أبو صالح كاتب الليث ، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس:﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾يعني:يحرفون حدود الله في التوراة.[6]

960/   3331 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن الحسن في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ قال: هم اليهود والنصارى قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه،وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى.[7]

961/   3352 ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان، عن عمرو عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم،

فأخبرونا عنا وعن محمد، فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ فقالوا: نحن نصل الأرحام وننحر الكوماء[1]،ونسقي الماء على اللبن،ونفك العناة[2]،ونسقي الحجيج،ومحمد صنبور[3]قطع أرحامنا وأتبعه سراق الحجيج بنو غفار،فنحن خير أم هو؟قالوا:أنتم خير وأهدى سبيلا،فأنزل الله عزّ وجل:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾.[4]

962/ 844 ـ أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً يقول: إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يغير منهما حرف ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل، وكتب كانوا يكتبونها من عندأنفسهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فأما كتب الله فإنها محفوظة لا تحول.[5]

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

963/ 845 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: هم أعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا أنه من عند الله.[1]

964/ 904 ـ حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن سعد بن إبراهيم ، عن عطاء بن يسار قال : كان اليهود يجيئون إلى أصحاب النبي ، فيحدثونهم فيسبحون ، فذكروا ذلك للنبي فقال : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا ب الله .[2]

الآثار الضعيفة :

749 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾.

قال: تعرفون وتجحدون وتعلمون أنه الحق .[1]

445ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس﴿أوف بعهدكم﴾أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه و أتباعه فوضع عنكم ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من إحداثكم.[2]

و روي عن أبي العالية ، و الضحاك ، و السدي ، و الربيع بن أنس نحو ما ذكرنا عن الضحاك عن ابن عباس .[3]

450 ـ حدثنا محمد بن يحي أنا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ولا تكونوا أول كافر به ﴾ و عندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم .[4]

459 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا سعيد عن قتادة في قول الله: ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ قال : لا تلبسوا اليهودية و النصرانية بالإسلام إن دين الله الإسلام . و اليهودية و النصرانية بدعة ليست من الإسلام .[5]

قال أبو محمد:وروي عن سعيد بن جبير والربيع بن أنس[6] نحو ما ذكرنا عن أبي العالية

وروي عن الحسن نحو قول قتادة .[1]

461 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿وتكتموا الحق و أنتم تعلمون ﴾ أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي و بما جاء به و أنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم.[2]

463 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿ وأنتم تعلمون﴾أي

أنتم تجدونه مكتوباً عندكم فيما تعلمون من الكتب الذي بأيديكم .[3]

464 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا سعيد عن قتادة قوله : ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ قال : وهم يعلمون أنه رسول الله ، وكتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله .[4]

477 ـ حدثنا محمد ين يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة .[5]

481 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس﴿ و أنتم تتلون

الكتاب أفلا تعقلون ﴾ أي تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي فتنقضون ميثاقي و تجحدون بما تعلمون من كتابي .[1]

576 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ قال: اليهود .[2]

578 ـ حدثنا الحسين بن الحسن، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا حجاج قال: قال ابن جريج: أخبرني ابن كثير، عن مجاهد قوله: ﴿قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ قال مجاهد: يهود الذين يبدونها ويخفون كثيراً .[3]

182م ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ قال: هم أهل الكتاب، كتموا محمداً ونعته، وهم يجدونه مكتوباً عندهم، فكتموه حسداً وبغياً، وكتموا ما أنزل الله عليهم من أمره وصفته.[4]

183 ـ وروى عن قتادة .[1]

184 ـ والسدي .[2]

1855 ـ والربيع بن أنس ، نحو ذلك.[3]

3299 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال: هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم في كتابهم من الحق والهدى والإسلام وشأن محمد ونعته.[4]

3300 ـ وروى عن الحسن.[5]

3311 ـ وقتادة .[6]

3311م ـ والسدي .[1]

3322 ـ والربيع بن أنس[2]، نحو ذلك.

3355ـ حدثنا عصام بن رواد،ثنا آدم،ثنا أبو جعفر الرازي،عن الربيع عن أبي العالية قوله:﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾يقول:ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم.[3]

29355 ـ وبه عن مقاتل بن حيان ، قوله:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: أهل الكتاب كانوا آمنوا بمحمد ، وعرفوا أنه رسول الله ويجدونه في كتبهم، وكانوا به مؤمنين، قبل أن يبعث، فلما بعثه الله كفروا وجحدوا وأنكروا، فذلك خروجهم من النور، يعني: من إيمانهم بمحمد قبل ذلك، ويعني بالظلمات: كفرهم بمحمد .[4]

29366 ـ وروي عن الربيع بن أنس .[5]

29377 ـ وقتادة .[1]

29388 ـ وأبي مالك [2]، نحو ذلك.

807 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال : كان ناس من اليهود يكتبون كتاباً ويبيعونه من العرب.[3]

911 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن عبدالله بن نمير ثنا يونس بن بكير الحازمي ثنا ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد أخبرني عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن يهوداً كانوا يستفتحون على الأوس و الخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل،وبشر بن البراء ، وداود بن سلمة : يا معشر يهود اتقوا الله ، وأسلموا فقد كنتم ، تستفتحون علينا

بمحمد ، ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث و تصفونه بصفته . فقال : سلام ابن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم . فأنزل الله في ذلك من قولهم:﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾.[4]

945ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل قال:قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:يقول لنبيه:﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم و الله عليم بالظالمين﴾أي يعلمهم بما عندهم من العلم بك،والكفر بذلك،ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات.[1]

83 ـ حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل الحراني،ثنا محمد بن سلمة،عن خصيف بن عبد الرحمن، في قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ قال: هم اليهود والنصارى. يعرفون النبي وصفته في كتابهم، كما يعرفون أبناءهم.[2]

86 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿لَيَكْتُمُونَ الْحَقّ﴾: قال: يكتمون محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.[3]

333 ـ حدثنا أبو زرعة،ثنا عمرو بن حماد،ثنا أسباط،عن السدي﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلا ً﴾: هؤلاء هم اليهود كتموا اسم محمد،وأخذوا عليه طمعاً قليلا ً، فهو الثمن القليل.[4]

334 ـ وروى عن الحسن نحو ذلك.[5]

1 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله:﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم﴾ يقول:يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقاً لما معكم يقول:لأنهم يجدون محمداً مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .[1]

460 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله﴿وتكتموا الحق﴾قال:كتموا نعت محمد وهم يجدونه مكتوباً عندهم .[2]

451 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع

عن أبي العالية في قوله:﴿و لا تكونوا أول كافر به﴾يقول:لا تكونوا أول من كفر بمحمد .[3]

4 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون ﴾ فالذين يحرفونه،والذين يعلمونه العلماء منهم.والأميون. يقول : فهؤلاء كلهم يهود .[4]

5 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال:عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد فحرفوه عن مواضعه.[5]

6 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قول الله : ﴿ قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ في كتابكم من نعت محمد .[1]

7 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قوله :﴿ أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون ﴾ يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوباً عندهم .[2]

8 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد أخبرني بكير بن معروف عن مقاتل ابن حيان في قول الله : ﴿ و قولوا للناس حسناً ﴾ قال : قولوا في محمد صدقاً أنه نبي ، ولا تكتموا أمره ، وقولوا صدقاً فيما أمركم به من عبادته و طاعته و حدوده .[3]

9ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال :كانت اليهود تستنصر بمحمد على مشركي العرب : يقولون : اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا حتى يعذب المشركين و نقتلهم . فلما بعث الله محمداً ، و رأوا أنه من غيرهم كفروا به حسداً للعرب و هم يعلمون أنه رسول الله ـ فقال الله : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾.[4]

10 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي : ﴿ و لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ﴾ قال : لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة و القرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت

فلم يوافق القرآن فذلك قول الله :﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾.[5]

776 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني الحسن عمي، حدثني أبي، عن جدي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ قال ذلك أن طائفة من
اليهود قالوا: إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا .[1]

915 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين، حدثني أبي، عن جدي، عن ابن عباس قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ فهم أهل الكتاب عرفوا محمداً ثم كفروا به .[2] قال أبو محمد:

916 ـ وروي عن الحسن نحو ذلك .[3]

1989 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، ثنا أبي: ثنا عمي حدثني أبي عن جدي، عن ابن عباس قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أمرهم أن يتبعوا النبيّ الأميّ الذي يؤمن بالله وكلماته، قال: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158] ، فلما بعث الله محمداً قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: 40] عاهدهم على ذلك، فقال حين بعث محمداً: صدقوه وتلقون عندي الذي أحببتم .[4]

1996 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إليّ، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور عن   ابن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة بن أبي وقاص أخبره أن مروان قال لرافع بوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فسله عن قوله: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ قال : قال الله   جل ثناؤه لنبيه في التوراة: إن الإسلام دين الله الذي ارتضاه، افترضه على عباده وأن محمداً رسول الله يجدونه عندهم في التوراة والإ نجيل .[1]

3142ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي،حدثني أبي، ثنا عمي الحسين، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ يعني أهل الكتاب   يقول : يكتمون.[2]

3149ـ حدثنا أبو سعيد الأشج،ثنا أبو عبد الرحمن يعني:الحارثي، أنبا جويبر،عن الضحاك:﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾قال:هم أهل الكتاب كتموا محمداً   وما أنزل عليه .[3]

3150 ـ وروي عن السدي نحو ذلك .[4]

4521 ـ ذكر عن محمد بن عمرو زنيج،ثنا سلمة،عن محمد بن إسحاق،عن محمد بن أبي محمد،عن عكرمة أو سعيد بن جبير،عن ابن عباس قوله:﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾نزلت في عبد الله بن سلام وأسيد بن سعية وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد حـ ين فارقوا يهود وشهدوا أن الذي جاء به رسول الله حق من الله وأنهم يجدونه مكتوباً عندهم.[1]

2 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي قوله : ﴿ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ قال : كان ناس من اليهود يكتبون كتاباً من عندهم ويبيعونه من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله فيأخذون ثمناً قليلا ً .[2]

1181 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا أبو غسان، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق قال: وحدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة، وسعد بن معاذ أخو بني الأشهل، وخارجة بن زيد، أخو بلحارث بن خزرج، نفراً من أحبار يهود، عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم، فأنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾.[3]

1351 ـ حدثنا أبو رزعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ يقول: هم اليهود و النصارى.[4]

636 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك قوله: ﴿إِذْ﴾ فقد كان .[1]

638 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، (عمن) لا يتهم، عن وهب بن منبه أنه قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حين رفعه إليه.[2]

639 ـ وروي عن مجاهد قال: هو فاعل على ذلك به.[3]

الوجه الثاني:

641 ـ حدثني أبي، ثنا يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار،ثنا ضمرة، عن ابن شوذب،عن مطر الوراق في قول الله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: متوفيك من الدنيا وليس بوفاة الموت .[4]

الوجه الرابع:

643 ـ حدثني أبي، ثنا العباس بن الوليد بن صبح الخلال، ثنا مروان يعني: ابن محمد، ثنا سعيد بن بشير، ثنا قتادة في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾.[30/أ] قال: هذا من المقدم والمؤخر أي رافعك إليّ ومتوفيك.[5]

837 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، حدثني عباد ابن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾.

قال: هم أهل الكتاب كلهم .[1]

قوله تعالى: ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾.

838 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين،عن أبيه،عن جده،عن ابن عباس قوله:﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله.[2]

قوله تعالى: ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾.

846 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ قال: هم أهل الكتاب كلهم قد كذبوا على الله وحرفوا الكلم عن مواضعه .[3]

2006 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إليّ، ثنا أبي، ثنا عمي الحسين، عن أبيه عن جده، عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ فهم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق، وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك، فرحوا بأنهم كفروا بمحمد وما أنزل إليه، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله، فقال تعالى لمحمد: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ

بِمَا أَتوْا﴾ كفروا ب‍الله وكفروا بمحمد .[4]

2008 ـ حدثني محمد بن حماد الطهراني، أنبا حفص بن عمر، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة في قول الله: ﴿لا َ تحْسَبَنّ﴾ ﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتوْا﴾ قال: قال ابن عباس: تبديلهم التوراة واتباع من أتبعهم على ذلك .[1]

2010 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن أبي الجحّاف، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أَتوْا﴾ قال: أهل الكتاب يقولون: نحن على دين إبراهيم وليسوا كذلك .[2]

344 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شبل عن عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهداً يقول: تفرقت بنو إسرائيل على ثلاث فرق في عيسى، فقالت فرقة: هو الله، وقالت فرقة: هو ابن الله، وقالت فرقة: هو عبد الله وروحه، وهي المقتصدة، وهي مسلمة أهل الكتاب.[3]

والوجه الثاني:

392 ـ حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم، أخبرنا المفضل، حدثني أبو صخر في قول الله تعالى: ﴿لَقدْ كفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنّ اللهَ ثالِثُ ثلا َثةٍ﴾ قال: هو قول اليهود: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ﴾ .وقول النصارى: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ﴾ فجعلوا الله ـ تبارك وتعالى ـ ثالث ثلاثة.[4]

69 ـ أخبرنا محمد بن سعد فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن أبيه ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ فهم أهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم، وهو تحريف الكلام عن مواضعه.[1]

743 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي،ثنا أحمد بن مفضل ،ثنا أسباط بن نصر، عن السدي قوله:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ﴾.أما آيات الله فمحمد .[2]

745 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي

قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تشْهَدُونَ﴾ أما تشهدون فتشهدون أنه الحق يجدونه عندهم مكتوباً .[3]

748 ـ قرأت على محمد[4] ثنا محمد[5] (ثنا محمد)[6] ، ثنا بكير بن

معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن القرآن حق وأن محمداً رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .[7]

751 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن مزاحم ثنا بكير ابن معروف عن مقاتل بن حيان: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يقول: لما تخلطون.[1]

762 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبأ محمد بن مزاحم، ثنا بكير ابن معروف عن مقاتل بن حيان: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تعلمون أن الدين عند الله الإسلام وأمر محمد حق .[2]قال أبو محمد:

763 ـ وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك.[3]

1054 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم،ثنا أحمد بن مفضل،ثنا أسباط عن السدي:﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾وكانوا إذا سألهم أحد:هل تجدون محمداً؟ قالوا:لا.فصدوا الناس عنه وبغوا محمداً عوجاً:هلاكاً .[4]

3143 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ فهم اليهود يبخلون اسم محمد [137/ب] .[5]

3148 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ أمر بعضهم بعضاً بكتمان محمد .[6]

والوجه الثالث:

3152 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد مولى آل زيد بن ثابت، عن عكرمة ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد .[1]

64 ـ قرأت على محمد بن الفضل ثنا محمد [4/ب] بن علي أنبأ محمد بن مزاحم حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان، قوله: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ يقول؛ فيها الرجم للمحصن والمحصنة، والإيمان بمحمد ـ والتصديق له.[2]

91 ـ قرأت على محمد ثنا محمد أنبأنا محمد بن مزاحم عن بكير

بن معروف عن مقاتل قوله: ﴿فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ﴾ في أمر محمد والرجم. يقول: أظهروا أمر محمد والرجم.[3]
قوله: ﴿وَاخْشَوْنِ﴾.
92 ـ وبه عن مقاتل قوله: ﴿وَاخْشَوْنِ﴾ في كتمانه يعني في كتمان محمد والرجم.[4]
18 ـ قرأت على محمد بن الفضل ثنا محمد ثنا محمد عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ يزيدون فيه وينقصون.[5]
20 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إلي ـ ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي قوله:﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾يعني حرفوا الرجم فجعلوه جلداً.[1]
21 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إلي ـ ثنا أصبغ بن الفرج سمعت عبد الرحمن بن زيد [2/ب] بن أسلم يقول في قوله الله ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ لا يضعونه على ما أنزله الله، قال: وهؤلاء كلهم يهود بعضهم من بعض.[2]
153 ـ قرأت على محمد بن الفضل حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ قال: فأمر القسيسين والرهبان أن يحكموا بما أنزل الله في الإنجيل، وأمر الأحبار و الربانيين أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة قبل أن ينزل الإ نجيل فكفر من كفر من أهل التوراة والإنجيل بتكذيبهم محمداً وبقولهم:إن عزيراً ابن الله والمسيح ابن الله،وأن الله ثالث ثلاثة وإن عيسى هو الله،وإن يد الله مغلولة وإن الله فقير وهم أغنياء، ولو أنهم حكموا بالرجم والقصاص والجراحات لكانوا كفاراً بالله بتكذيبهم محمداً وقولهم على الله الكذب والبهتان.[3]
391 ـ أخبرنا أحمد بن عمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أحمد بن المفضل، حدثنا أسباط عن السدي: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ قالت النصارى: إن الله هو المسيح وأمه. فذلك قوله: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 116].[4]

390 ـ حدثنا أبي حدثنا أبو حذيفة، حدثنا شبل عن عبد الله بن

كثير سمع مجاهداً يقول: تفرقت بنو إسرائيل ثلاث فرق في عيسى، فقالت فرقة: هو الله، وقالت فرقة: هو ابن الله، وقالت فرقة: هو عبد الله وروحه وهي المقتصدة، وهي مسلمة أهل الكتاب.[1]

قوله تعالى: ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾.

3275 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي،ثنا أصبغ بن الفرج قال:سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ قال: لا يضعونه على ما أنزله الله .[2]

16 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إلي ـ ثنا إصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾: قال لقوم آخرين لم يأتوك من أهل الكتاب هؤلاء سماعون لأولئك القوم الآخرين الذين لم يأتوا يقولون لهم الكذب، محمد كاذب وليس هذا من التوراة ف لا تؤمنوا به وليس يحرفون، هؤلاء الذين لم يأتوك.[3]

1295 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ قال: سمعت ابن زيد ، في قوله:﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ قال: هؤلاء اليهود كتبوا كتاباً ضادوا به كتاب الله يقال له: المثناة المحق فيها مبطل في التوراة والمبطل فيها محق في التوراة .[1]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في بيان أن القرآن الكريم هو خاتم الكتب السماوية ، وأفضلها ، وناسخها ، وبيان حفظ الله تعالى لهذا القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب خليل رب العالمين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، وهو ناسخ لكل الكتب السابقة ، ومهيمن عليها ، وهو خاتمة الكتب ، محفوظ من التحريف والتبديل وهو الكتاب الذي يجب على جميع الإنس والجن العمل به .

يقول صاحب الطحاوية ـ يرحمه الله ـ : ((وأن القرآن كلام الله ، منه بدا بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية)) [1]

ويقول الشيخ محمد الأمين ـ يرحمه الله ـ واصفاً هذا الكتاب العظيم : ((هو كتاب الله جل وعلا الذي هو آخر كتاب نزل من السماء ، وهو أعظم كتاب سماوي على أعظم رسول أرسله الله إلى الأرض ؛ فهو آخر الكتب السماوية ، دليل على آخر الرسل وخاتمهم ، جمع الله فيه علوم الكتب السابقة . ولذا كان القرآن مهيمناً على الكتب السابقة .)).[2]

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ يرحمه الله ـ في وصف القرآن الكريم بأنه :

((مشتمل على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه ومصدق لما بين يديه من الكتب ؛ لأنه شهد للكتب السالفة ووافقها ، وطابقت أخباره أخبارها وشرائعه الكبار شرائعها ، وأخبرت به ؛ فصار وجودها مصداقاً لخبرها . وهو مشتمل على ما اشتملت عليه الكتب السابقة ، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفيسة ، فهو الكتاب الذي تتَبّع كل حق جاءت به الكتب فأمر به ، وحث عليه وأكثر من الطرق الموصلة إليه ، وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين . وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة والأحكام ؛ الذي عرضت عليه الكتب السابقة ؛ فما شهد له بالصدق فهو المقبول ؛ وما شهد له بالرد فهو مردود قد دخله التحريف و التبديل ؛ وإلا فلو كان من عند الله لم يخالفه)).[1]

ولقد أنزل الله تعالى هذا القرآن الكريم ليكون آخر الكتب السماوية وخاتمها ؛ ولذا فقد تكفل بحفظه سبحانه وتعالى ؛ ولم يترك لأحد من البشر القيام بهذه المهمة ؛ فالقرآن الكريم لا تمتد إليه الأيدي ولا ينال منه المُبطلون ، فهو حبل الله المتين ، وذكره الحكيم ، وصراطه المستقيم ، والحجة على خلقه إلى يوم الدين .
قال تعالى : وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [فصلت:41، 42] وقال تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون [الحجر:9]
يقول الحافظ ابن كثير ـ يرحمه الله ـ عند قوله تعالى : وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا [المائدة:48]: ((لما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها على موسى كليمه ومدحها وأثنى عليها وأمر باتباعها حيث كانت سائغة الاتباع .وذكر الإنجيل ومدحه وأمر أهله بإقامته واتباع ما فيه كما تقدم بيانه . شرع في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم فقال تعالى : وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب أي من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله كما أخبرت به مما زادها صدقا ً عند حامليها من ذوي البصائر الذين انقادوا لأ مر الله واتبعوا شرائع الله وصدقوا رسل الله كما قال تعالى : إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا أي إن كان ما وعدنا الله على ألسنة الرسل المتقدمين من مجيء محمد عليه السلام لمفعولا ً أي لكائنا ً لا محالة ولا بد .
وقوله تعالى: ومهيمنا عليه قال سفيان الثوري وغيره عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس : أي مؤتمنا ً عليه وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : المهيمن الأمين قال : القرآن أمين على كل كتاب قبله ورواه عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وعطية والحسن وقتادة وعطاء الخراساني و السدي وابن زيد نحو ذلك وقال ابن جرير : القرآن أمين على

الكتب المتقدمة قبله فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل وعن الوالبي عن ابن عباس ومهيمنا أي شهيداً وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنا أي حاكماً على ما قبله من الكتب وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها وأكملها حيث جمع فيه محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس في غيره فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة فقال تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فأما ما حكاه ابن أبي حاتم عن عكرمة وسعيد بن جبير وعطاء الخراساني وابن أبي نجيح عن مجاهد أنهم قالوا في قوله : ومهيمنا عليه يعني محمداً صلى الله عليه وسلم أمين على القرآن فإنه صحيح في المعنى ولكن في تفسير هذا بهذا نظر وفي تنزيله عليه من حيث العربية أيضاً نظر وبالجملة فالصحيح الأول وقال أبو جعفر ابن جرير بعد حكايته له عن مجاهد : وهذا التأويل بعيد من المفهوم في كلام العرب بل هو خطأ وذلك أن المهيمن عطف على المصدق فلا يكون إلا صفة لما كان المصدق صفة له قال : ولو كان الأمر كما قال مجاهد لقال : وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه يعني من غير عطف))[1]

وببيان هذا جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك :

1ـ بيان أن القرآن الكريم نزل مصدقاً لما قبله من كتاب أو رسول .

2ـ بيان أن القرآن الكريم نزل مؤتمناً على ما قبله من كتب ، وشاهداً ، وحاكماً .

3ـ بيان أن القرآن حق وصدق لا باطل فيه ولا كذب .

الآثار الصحيحة :

965/ 31 ـ حدثنا الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما قبله من كتاب أو رسول .[1]

966/ 33 ـ وروي عن قتادة .[2]

967/ 34 ـ والربيع بن أنس نحو قول مجاهد .[3]

968/ 169 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا وكيع عن سفيان وإسرائيل عن ابن إسحاق عن التميمي واسمه ب- أربد عن ابن عباس قوله: ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ قال: مؤتمناً عليه.[4]

969/ 170 ـ حدثنا أبي حدثنا أبو حذيفة، حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قوله: ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ قال: محمد مؤتمن على القرآن.[1]

970/ 171 ـ وروى عن عكرمة.[2]

971/ 172 ـ والحسن.[3]

972/ 173 ـ وسعيد بن جبير.[4]

973/ 174 ـ وعطاء الخراساني: أنه الأمين.[5]

والوجه الثاني:

974/ 175 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ قال: المهيمن: الأمين، قال: القرآن: الأمين على كل كتاب قبله.[1]

975/ 176 ـ وروى عن عطاء الخراساني: نحو ذلك.[2]

976/ 177 ـ وروى عن محمد بن قيس قال: القرآن .[3]

والوجه الثالث:

977/ 178 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال: سألت الحسن ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ قال: مصدقاً بهذه الكتب وأميناً عليها.[4]

والوجه الرابع:

978/ 179 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿وَمُهَيْمِناً﴾ يقول: شهيداً.[5]

979/ 180 ـ وروى عن السدي: نحو ذلك.[1]

قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾.

980/ 181ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ قال:كل كتاب قبله.[2]

981/ 182 ـ وروى عن سعيد بن جبير.[3]

982/ 183 ـ ومجاهد في أحد الروايات.[4]

983/ 184 ـ وعكرمة.[5]

984/ 185 ـ وعطية.[6]

985/ 186 ـ وعطاء الخراساني.[7]

986/ 187 ـ ومحمد بن كعب.[1]

987/ 188 ـ وقتادة.[2]

988/ 189 ـ والسدى.[3]

989/ 190 ـ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نحو ذلك.[4]

990/ 149 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، قوله: ﴿سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ قال: مثل هذا القرآن حقاً وصدقاً لا باطل فيه ولا كذب.[5]

الآثار الضعيفة :

449 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله : ﴿ آمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ﴾ .

يقول : بما أنزلت القرآن لما معكم الإنجيل .[1]

قال : و روي عن الربيع بن أنس و قتادة نحو قول أبي العالية .

963 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء يعني أبا كريب ثنا عثمان بن سعيد ـ يعني الزيات . ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ﴿ مصدقاً ﴾ يقول : ﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ . يقول : لما قبله من الكتب التي أنزلها الله

، والآيات والرسل الذين بعثهم الله بالآيات نحو موسى وعيسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباههم من المرسلين مصدقاً يقول : فأنت تتلو عليهم يا محمد وتخبرهم غدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أمي لم تقرأ كتاباً ولم تبعث رسولاً وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه و صدقه يقول اللهم في ذلك لهم عبرة ، وببيان وعليهم حجة لو كانوا يعقلون .[2]

32 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن (محكم) ، ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: من البينات التي أنزلت على نوح وإبراهيم وهود والأنبياء، وأنزل على داود الزبور.[3]

2 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي:﴿ و لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ﴾ قال : لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فذلك قول الله :﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾.[1]

4175 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال أهل ا لإسلام: لا دين إلا الإسلام، كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم النبيين، وديننا خير الأديان، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ .[2]

165 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثني أبي ، حدثنا عمي حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ قال: فهو القرآن.[3]

166 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ قال: شاهداً.[4]

قوله: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾.

167 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فهو القرآن شاهد على التوراة والإنجيل، مصدقاً بهما.[5]

168 ـ وروى عن قتادة قال: الكتب التي خلت قبله.[1]

150 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار، ثنا سرور بن المغيرة، عن عباد بن منصور عن الحسن، في قوله: ﴿سُوَرٍ مِثْلِهِ﴾ قال : فلا يستطيعون والله أن يأتوا بسورة من مثله ولو حرصوا .[2]

2100 ـ أخبرنا محمد بن سعد ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثني أبي، حدثنا عمي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس: قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: هو هذا القرآن، شاهداً على التوراة والإنجيل، مصدّقاً بهما.[3]

586 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلاء، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن [ل92/ب] الضحاك، عن ابن عباس ﴿مُصَدِّقًا﴾ يقول : ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: لما قبله من الكتب التي أنزلها الله والآيات والرسل الذين بعثهم الله با لآيات، نحو: موسى وعيسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباههم من المرسلين، ﴿مُصَدِّقًا﴾ يقول: وأنت تتلو عليهم يا محمد ويخبرهم به غدوة وعشياً وبين ذلك، وأنت عندهم أمياً لم تقرأ كتاباً ولم تبعث رسولا ً وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان عليهم حجة لو كانوا يعقلون .[4]

587 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني من التوراة والإنجيل .[1]

المبحث الرابع : الآثار الواردة في بيان أن القرآن كلام الله تعالى ، والرد على من قال بخلقه

عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بكلام حقيقي متى ما شاء ، كيف شاء ، بما شاء ، بحرف وصوت ، لا يماثل أصوات المخلوقين .

ومن هذا الكلام القرآن الكريم الذي سمعه منه جبريل عليه السلام ونزل به على النبي محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . قال تعالى : وهذا كتاب أنزلناه مبارك [الأنعام:155] وقال تعالى : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله [الحشر:21] وقال تعالى : قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين [النحل:102] .

يقول ابن جرير الطبري ـ يرحمه الله ـ عند بيانه للقول في القرآن وأنه كلام الله: ((فأول ما نبدأ بالقول فيه من ذلك عندنا : القرآن كلام الله وتنزيله إذ كان من معاني توحيده فالصواب من القول في ذلك عندنا : أنه كلام الله غير مخلوق ؛ كيف كُتب ، وحيث تُلي ، وفي أي موضع قُرئ ، في السماء وُجد ، وفي الأرض حيث حُفظ ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً ، وفي ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً ، في حجر نقش ، أو في ورق خط ، أو في القلب حفظ وبلسان لفظ ، فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآناً في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا أو اعتقد غير ذلك بقلبه أو أضمره في نفسه أو قاله باللسان دائناً به فهو بالله كافر حلال الدم بريء من الله والله منه بريء بقول الله عز وجل : بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ [البروج : 22، 23]وقال وقوله الحق عز وجل : وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله [التوبة:6] فأخبر جل ثناؤه أنه في اللوح المحفوظ مكتوب ، وأنه من لسان محمد مسموع،وهو قرآن واحد من محمد مسموع ، في اللوح المحفوظ مكتوب،وكذلك هو في الصدور محفوظ وبألسن الشيوخ والشباب متلو ..)) (1)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((ومن الإيمان ب الله وكتبه : الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، وأن الله تعالى تكلم به حقيقة ، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ، ولا يجوز إط لاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف ؛ لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا ً لا إلى من قاله مبلغا ً مؤديا ً وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دون المعانى ولا المعانى دون الحروف)).(1)

يقول صاحب الطحاوية ـ يرحمه الله ـ : ((وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا ً ، وأنزله على رسوله وحيا ً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ً ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى : سأصليه سقر فلما أوعد الله بسقر لمن قال : إن هذا إلا قول البشر [المدثر:25] علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر)).(2)

ويقول ـ يرحمه الله ـ : ((ولا نجادل في القرآن ، ونشهد أنه كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، فعلمه سيد المرسلين محمداً . وهو كلام الله تعالى ، لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ، و لا نقول بخلقه ، ولا نخالف جماعة المسلمين)).(3)

وقد كان لعلماء السلف رحمهم الله جهودهم المباركة في الذب عن السنة والرد على من قال بخلق القرآن الكريم بدءً بالرد على الجهمية وهم أول من ابتدع هذه البدعة ، وقد أكثر المتكلمون من أشاعرة ومعتزلة وجهمية وغيرهم من الخوض في صفة الكلام ، حتى قيل : إنما سمي علم الكلام بهذا الاسم أخذاً من كثرة ما قيل فيها .

وأشهر هذه الأقوال الباطلة التي انتشرت وذاع صيتها :

القول الأول : قول المعتزلة والجهمية : القائلين أن كلام الله عز

وجل مخلوق خلقه الله منفصلا ً عنه .[1]

القول الثاني : قول الكلابية والأشاعرة : القائلين : أن الكلام معنى واحد قديم قائم بذات الله ، هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار ؛ إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً ، وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة .[2]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((والسلف والأئمة ـ كحماد بن زيد ، والمعتمر بن سليمان ، ويحي بن سعيد القطان ، وأحمد بن حنبل وغيرهم ـ أنكروا على من قال : أقوال العباد وأفعالهم غير مخلوقة وقال يحيى بن سعيد مازلت أسمع أصحابنا يقولون : أن أفعال العباد مخلوقة ، وقال بعض هؤلاء من قال إن هذا غير مخلوق فهو بمنزلة من قال إن سماء الله وأرضه غير مخلوقة ، وقد يراد بالتلاوة والقراءة واللفظ نفس القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد الذي هو كلام الله ومن قال : أن كلا م الله الذي أنزله على نبيه مخلوق فهو جهمي ولهذا قال أحمد وغيره من السلف : القرآن كلام الله حيث تصرف غير مخلوق ولم يقل أحد من السلف والأئمة : أن أصوات العباد بالقرآن غير مخلوقة أو قديمة ولا قال أيضا أحد منهم : أن المداد الذي يكتب به القرآن قديم أو غير مخلوق فمن قال : أن شيئا ً من أصوات العباد أو أفعالهم أو حركاتهم أو مدادهم قديم أو غير مخلوق فهو مبتدع ضال مخالف لإجماع السلف والأئمة ، وقد بدع أحمد بن حنبل من هو أحسن حالا ً من هؤلاء ، وأمر بهجرهم إن لم يرجعوا عن بدعتهم)).[3]

ويقول ـ يرحمه الله ـ : ((وأعلم أن أصل القول بالعبارة أن أبا محمد عبد الله بن سعيد بن كُلاَّب[1] هو أول من قال في الإ سلام أن معنى القرآن كلام الله وحروفه ليست كلام الله فأخذ بنصف قول المعتزلة ونصف قول أهل السنة والجماعة وكان قد ذهب إلى إثبات الصفات لله تعالى وخالف المعتزلة في ذلك وأثبت العلو لله على العرش ومباينته المخلوقات وقرر ذلك تقريرا ً هو أكمل من تقرير أتباعه بعده وكان الناس قد تكلموا فيمن بلّغ كلام غيره هل يقال له حكاية عنه أم لا ؟ وأكثر المعتزلة قالوا : هو حكاية عنه فقال ابن كلاب القرآن العربي حكاية عن كلام الله

ليس بكلام الله ، فجاء بعده أبو الحسن الأشعرى فسلك مسلكه في إثبات أكثر الصفات وفى مسألة القرآن أيضا ً واستدرك عليه قوله أن هذا حكاية وقال الحكاية إنما تكون مثل المحكي فهذا يناسب قول المعتزلة وإنما يناسب قولنا أن نقول هو عبارة عن ك لام الله لأن الكلام ليس من جنس العبارة فأنكر أهل السنة و الجماعة عليهم عدة أمور))[2] ويقول : ((وفى السنن عن جابر ق ال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس ب الموسم فيقول ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربى فان قريشا منعوني أن أبلغ كلام ربى)).[3] . وكما لم يقل أحد من السلف إنه مخلوق فلم يقل أحد منهم إنه قديم لم يقل واحدا ً من القولين أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا من بعدهم من الأئمة الأربعة ولا غيرهم بل الآثار متواترة عنهم بأنهم كانوا يقولون القرآن كلام الله ولما ظهر من قال أنه مخلوق قالوا ردا ً لكلامه أنه غير مخلوق ولم يريدوا بذلك أنه مفترى كما ظنه بعض الناس فإن أحدا من المسلمين لم يقل أنه مفترى بل هذا كفر ظاهر يعلمه كل مسلم وإنما قالوا أنه مخلوق خلقه الله في غيره فرد السلف هذا القول كما تواترت الآثار عنهم بذلك وصنف في ذلك مصنفات متعددة وقالوا منه بدا وإليه يعود . وأول من عرف أنه قال مخلوق الجعد بن درهم[1] وصاحبه الجهم بن صفوان[2] وأول من عرف أنه قال هو قديم عبد الله بن سعيد بن كلاب ، ثم افترق الذين شاركوه في هذا القول فمنهم من قال الكلام معنى واحد قائم بذات الرب ومعنى القرآن كله والتوراة وا لإنجيل وسائر كتب الله وكلامه هو ذلك المعنى الواحد الذي لا يتعدد ولا يتبعض والقرآن العربي لم يتكلم الله به ...))[3] يقول الشيخ محمد الأمين ـ يرحمه الله ـ في معرض رده على الجهمية والمعتزلة في زعمهم أن كلام الله مخلوق وبيانه خطأ هذا القول وجهالة أهله:((فهو كلام الله أسمعه نبيه موسى.ولا يعقل أنه كلام مخلوق.ولا كلام خلقه الله في مخلوق كما يزعم ذلك بعض الجهلة الملاحدة؛إذ لا يمكن أن يقول غير الله: إنه أنا الله العزيز الحكيم [النمل:9]ولا أن يقول: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني [طه:14].ولو فرض أن الكلام المذكور قاله مخلوق

افتراء على الله كقول فرعون: أنا ربكم الأعلى [النازعات:24]على سبيل فرض المحال،فلا يمكن أن يذكره الله في معرض أنه حق وصواب.فقوله: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني [طه:14]،وقوله: إنه أنا الله العزيز الحكيم [النمل:9]صريح في أن الله هو المتكلم بذلك صراحة لا تحتمل غير ذلك،كما هو معلوم عند من له أدنى معرفة بدين الإسلام)).[4]

ويقول ـ يرحمه الله ـ في رده على الكلابية والأشعرية : ((اعلم أن كثيراً من المتكلمين يزعمون أن كلام الله معنى قائم بذاته ، مجرد عن الألفاظ والحروف . والأمر عندهم هو اقتضاء الفعل بذلك المعنى القائم بالنفس،المجرد عن الصيغة . ولأجل هذا الا عتقاد الفاسد قسموا الأمر إلى قسمين:نفسي ولفظي.فالأمر النفسي عندهم هو ما ذكرنا،والأمر اللفظي هو اللفظ الدال عليه كصيغة"افعل")).[1] ثم يقول عند تفصيله الرد عليهم:((إذا علمت ذلك فاعلم أن هذا المذهب باطل ، وأن الحق أن كلام الله هو الذي نقرؤه بألفاظه ؛ فالكلام كلام الباري ، والصوت صوت القاري . وقد صرح تعالى بذلك في قوله: فأجره حتى يسمع كلام الله [التوبة:6] ، فصرح بأن ما يسمع ذلك المشرك المستجير بألفاظه ومعانيه كلامه تعالى . وأقام الحجج على أن ما في النفس إن لم يتكلم به لا يسمى كلاماً ؛ كقوله في قصة زكريا : قال آيتك ألا ّ تكلم الناس [مريم:10] ، مع أنه أشار إليهم كما قال : فأوحى إليهم أن سبحوا [مريم:11] ، فلم يكن ذلك المعنى القائم بنفسه الذي عبر عنه بالإشارة كلاماً . وكذلك قصة مريم: إني نذرت للرحمن صوماً [مريم:26]مع قوله: فأشارت إليه [مريم:29] ، وفي الحديث : ((إن الله عفى لأمتي عما حدثت بها أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به))[1].واتفق أهل اللسان على أن الكلام:اسم،وفعل،وحرف.وأجمع الفقهاء على أن من حلف لا يتكلم؛لا يحنث بحديث النفس،وإنما يحنث بالكلام)).[2]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ بتقرير هذا المعنى :

الآثار الصحيحة :

1033/ 227ـ حدثنا أبو زرعة ثنا العباس بن الوليد النرسي ثنا

يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾ أي يعلمون أنه كلام الرحمن.[3]

1034/ 907ـ أخبرنا محمد بن عبيدالله بن المنادي فيما كتب إلى ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان النحوي عن قتادة قوله : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ قال : هو الفرقان الذي أنزله الله على محمد .[4]

قال أبو محمد : و روي عن الربيع نحو ذلك .[5]

والوجه الثاني:

1035/ 28 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا إسحاق بن إسماعيل المرّاي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يقول: القرآن.[1]

1036/ 43 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ قال: القرآن فرق بين الحق والباطل .[2]

1037/ 44 ـ وروي عن عطاء .[3]

1038/ 45 ـ ومجاهد .[4]

1039/ 46 ـ ومقسم .[5]

1040/ 47 ـ وقتادة .[1]

1041/ 48 ـ ومقاتل بن حيان نحو ذلك.[2]

1042/ 49 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إليّ ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان، عن قتادة قوله: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ قال: هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ففرق به بين الحق والباطل، وبين فيه دينه، وشرع فيه شرائعه، وأحل حلاله، وحرم حرامه وحدّ حدوده وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته .[3]

1043/ 3700 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا *﴾أي:قول الله لا يختلف فيه،حق ليس فيه باطل كقول الناس يختلف .[4]

1044/ 7 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ابنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد .[5]

1045/ 582 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن ص

الح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ﴾ قال: الله أنزله .[6]

1046/ 584 ـ وبإسناده في قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ قال: هو القرآن الذي أنزله الله على محمد .[1]

1047/ 1170 ـ حدثنا محمد بن يحيى،أنا العباس بن الوليد،ثنا يزيد بن زريع،عن سعيد،عن قتادة قوله:﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد.[2]

1048/ 799 ـ حدثنا أبي، حدثنا الحسين بن الأسود ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، حدثنا أسباط، عن السدي، عن أصحابه في قول الله : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ قال: كلام الله: القرآن .[3]

الآثار الضعيفة :

278 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد أخبرني سعيد بن

بشير عن قتادة مثله وزاد : أنه كلام الرحمن و أنه من عند الله [1] .

1 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال : يقول الله:{أن يكفروا بما أنزل الله}قال:هم اليهود كفروا بما أنزل الله على محمد [2] .

2 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي { و إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا و يكفرون بما وراءه } و هو القرآن . يقول الله : { و هو الحق مصدقاً لما معهم } [3] .

186 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا أسباط بن محمد ، عن الهذلي يعني: أبا بكر عن الحسن في قول الله عزّ وجل: {الكِتَابُ} قال: الكتاب: القرآن. [4]

187 ـ وروى عن ابن عباس مثل ذلك . [5]

730 ـ حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبيد الله، يعني: ابن موسى أبنا إسرائيل، عن السدي، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس، سأله عطية بن الأسود: أنه وقع في قلبي الشك، بقوله: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}، وقوله:{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ *}، وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ}، وقد أنزل لشوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وشهر ربيع. فقال ابن عباس: إنما نزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة. ثم أنزل على مواضع النجوم من الشهور والأيام. [1]

731 ـ وروى عن سعيد بن جبير، نحوه ، وذكر فيه : "إلى بيت في السماء يقال له بيت العزة". [2]

3 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء ـ يعني أبا كريب ـ ثنا عثمان بن سعيد ـ يعني الزيات . ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فأنزل الله إكذاباً لهم {قل} يا محمد { من كان عدواً لجبريل فإنه } يقول : فإن جبريل{نزّله} يقول : نزل القرآن من عندي [3] .

733 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك ، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} قال: بلغني أنه كان ينزل فيه من القرآن، حتى انقطع

الوحي، حتى مات محمد ، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر، كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فينزل ذلك من السماء السابعة، على جبريل في السماء الدنيا، فلا ينزل جبريل [120/أ] من ذلك على محمد إلا بما أمره ربه تعالى.[4]

3701 ـ حدثني أبي، عن أبي صالح كاتب الليث، حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: سمعت ابن المنكدر يقول: وقرأ: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} فقال: إنما يأتي الاختلاف من قلوب العباد، فأما ما جاء من عند الله فليس فيه اختلاف .[1]

3227 ـ حدثنا سعيد بن سعد البخاري ، ثنا عمرو بن عون ، انبا هشيم ، عن كوثر ابن حكيم، عن مكحول ، قال: إن القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءاً من النبوة ، وهو الحكمة التي قال الله: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}.[2]

27 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج : ثنا تليد بن سليمان ، عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير في قوله : {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ} قال : خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش.[3]

42 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا تليد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير في قوله: {وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} قال: خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش .[1]

50 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: {وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} قال: هو كتاب بحق .[2]

598 ـ حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل الحراني ، ثنا مسكين بن بكير ، عن معان بن رفاعة قال: سمعت أبا خلف الأعمى قال: كان ابن أبي سرح يكتب للنبي الوحي، فأتى أهل مكة فقالوا: يا ابن السرح كيف كتبت لابن أبي كبشة القرآن؟ قال: كنت أكتب كيف شئت فأنزل الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا}.[3]

1499 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي حدثني عمي حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ، قوله: {نَزَّلَ الْكِتَابَ} هو القرآن .[4]

601 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا

أحمد بن المفضل، ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، أسلم وكان يكتب للنبي فكان إذا أملى عليه ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148] [ل 93/ب] كتب

﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 11] ، وإذا قال: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ كتب ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا﴾، فشك وكفر وقال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إلي.[1]

الفصل الثالث : الآثار الواردة في الإيمان بالرسل، وفيه تمهيد وأربعة مباحث

المبحث الأول : الآثار الواردة في معنى الإيمان بالرسل :

التمهيد : وفيه بيان معنى النبي والرسول في اللغة والاصطلاح ، ومعنى ا
لإيمان بالرسل ، وأنه يكون جملة وتفصيلا ً ، وبيان الفرق بين النبوة و
الرسالة ، ومعنى الإيمان بنبينا محمد r ، وكون النبوة ختمت به صلوات
ربي وسلامه عليه :

النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسِفارة بين المِلِك وعبيده ، ودعوة من الرحمن الرحيم ـ تبارك وتعالى ـ لخلقه ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة . هذا في حق المُرْسَل إليهم .

أما في حق المرسَل نفسه ، فهي امتنان من الله يمن بها عليه ، واصطفاء من الرب له من بين سائر الناس ، وهبة ربانية يختصه بها من بين الخلق كلهم .كما قال تعالى : يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم [البقرة:105]

فالنبوة لا تنال بعلم ولا رياضة ، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة ،و لا تأتي بتجويع النفس أو إظمائها كما يظن من في عقله بلادة . وإنما هي محض فضل إلهي ، ومجرد اصطفاء رباني .

ولا بد عند الحديث عن الإيمان بالأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ من بيان معنى النبي والرسول في اللغة والاصطلاح .

<u>أولا ً:</u> النبي في اللغة :

النبي في اللغة مشتق من النبأ وهو الخبر ، قال تعالى: عم يتساءلون عن النبأ العظيم [النبأ:1ـ2]

وإنما سمي النبي نبياً : لأنه مُخْبِرٌ مُخْبَر أي أن الله أخبره وأوحى إليه ، وهو مخبر عن الله تعالى أمره ووحيه .

وقيل النبوة مشتقة من النّبوة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، وتطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها .(1)

<u>ثانياً:</u> الرسول في اللغة :

الإرسال في اللغة : التوجيه ، فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك ، وقد يريدون بالرسول ذلك الشخص الذي يتابع أخبار

الذي بعثه ، أخذاً من قول العرب : جاءت الإبل رسلا ً . أي متتابعة . وعلى ذلك فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وُجّهوا من قبل الله تعالى . قال تعالى : ثم أرسلنا رسلنا تترا [المؤمنون:44] وهم مبعوثون برسالة معينة ، مكلفون بحملها وتبليغها ومتابعتها .[2]

ثالثاً : تعريف النبي والرسول في الاصطلاح :

التعريف المشهور والشائع عند العلماء :

النبي هو : من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه .

والرسول : من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه .

وعلى هذا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ً.[3]

لكن هذا التعريف عليه مآخذ منها :

1 ـ أن الله نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله تعالى : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي [الحج:52] فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ .

2 ـ أن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى ، والله لا ينزل وحيه ليكتم ، ويدفن في صدر واحد من الناس ، ثم يموت هذا العلم بموته .

3 ـ قول الرسول : ((عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد))[1] . فدل هذا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ ، وأنهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم .[2]

والتعريف الذي يظهر رجحانه ـ والله أعلم ـ هو التعريف الذي اختاره شيخ الإسلام حيث قال ـ يرحمه الله ـ في بيان الفرق بين النبوة والرسالة : ((والمقصود هنا الكلام على النبوة : فالنبي هو الذي ينبئه الله ، وهو ينبئ بما أنبأ الله به ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه ؛ فهو رسول ، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله ، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول)).[3]

وقد تحدث في هذه المسألة من العلماء المعاصرين الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ حيث لم يرتض التعريف

المشهور للنبي والرسول لأنه يتعارض مع النصوص كما بين ذلك في تفسيره لآية الحج: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي [الحج:52]:((وآية الحج هذه تـ بُـ يِّـ نّ ما أشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحي إليه بوحي ولم يؤمر بتبليغه ،وأن الرسول هو النبي الذي أوحى إليه وأمر بتبليغ ما أوحي إليه : غير صحيح ؛لأن قوله تعالى : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يدل على أن كلا ً منهما مرسل ، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير . واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته ، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول ؛ هو من لم ينزل عليه كتاب وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله ؛ كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة ، كما بينه تعالى بقوله : يحكم بها النبيون الذين أسلموا [المائدة:44].))(4)

رابعاً : حاجة البشرية إلى النبوة :

الإيمان بالنبوة هو الطريق الموصل إلى معرفة الله ومحبته ، و المسلك المفضي إلى رضوان الله وجنته ، والسبيل المؤدي إلى النجاة من عذاب الله ، والفوز بمغفرته .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : ((والإيمان بالنبوة أصل النجاة والسعادة ، فمن لم يحقق هذا الباب اضطرب عليه باب الهدى والضلال ، والإيمان والكفر ،ولم يُميّز بين الخطأ و الصواب)).(1)

والمتأمل لكلام شيخ الإسلام يتضح له مدى الحاجة إلى الأنبياء و الرسل ، فإن حاجة العباد إليهم أشد من حاجتهم إلى الهواء الذي يتنسمونه ، وإلى الطعام الذي يأكلونه ، وإلى الشراب الذي يشربونه . يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : ((فإن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم ، وتكميل ما يُصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله ، وتعريف الطريق الموصل إليه ، وبيان حـ الهم بعد الوصول إليه .

فالأصل الأول : يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر ، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه ، وهي القصص التي قصها على عباده ، والأمثال التي ضربها لهم .

والأصل الثاني : يتضمن تفصيل الشرائع ، والأمر والنهي والإباحة ، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه .

والأصل الثالث : يتضمن الإيمان باليوم الآخر ، والجنة والنار ، و الثواب والعقاب .

وعلى هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر ، والسعادة والفلاح موقوفة عليها ، ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل ، فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها ، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها ، من حيث الجملة ، كالمريض الذي يُدرك وجه الحاجة إلى الطبيب ومن يُداويه ، ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض وتنزيل الدواء عليه .

وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطب ؛ فإن آخر ما يقدر بعدم الطبيب موت الأبدان ، وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قبله موتاً لا ترجى الحياة معه أبداً ، أو شقي شقاوة لا سعادة معها أبداً . فلا فلاح إلا بإتباع الرسول)).[1]

<u>خامساً</u> : كيفية الإيمان بالأنبياء :

ومن هنا كان وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ بل هو ركن من أركان الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل المشهور [2]. وقد تظافرت الأدلة من الكتاب والسنة على بيان هذا الركن ووجوب الإتيان به وبيان أهميته ، والقرآن الكريم مليء بقصص الأنبياء والمرسلين ـ عليهم السلام ـ

ومنهج السلف في هذا الباب الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله ـ عليهم السلام ـ وعدم التفريق بين أحد منهم كما قال تعالى :
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملا ئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير [البقرة:285].

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ :((ولا بد في الإيمان أن يؤمن العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،ويؤمن بكل

رسول أرسله،وكل كتاب أنزله)).[3]

والإيمان بأنبياء الله تعالى لا يتم حتى يؤمن العبد بجميعهم من غير حصر ، من قصهم الله علينا ، ومن لم يقصصهم ؛ فقد أخبرنا الله عز وجل أن هناك أنبياء لم يقصصهم علينا،قال تعالى : ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك [غافر:78] .

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : ((فنؤمن بما سمى الله في كتابه من رسله ، ونؤمن بأن لله سواهم رسلاً وأنبياء لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم ...)).[4]

ونحن نعتقد بأن الكفر بواحد من الأنبياء هو كفر بهم جميعهم ، يقول شيخ الإسلام موضحاً هذا المعتقد : ((من أطاع رسولاً واحداً فقد أطاع جميع الرسل ، ومن آمن بواحد منهم فقد آمن بـ الجميع،ومن عصى واحداً منهم فقد عصى الجميع،ومن كذّب واحداً منهم فقد كذّب الجميع،لأن كل رسول يُصدِّق الآخر، ويقول:إنه رسول صادق،ويأمر بطاعته.فمن كذّب رسولاً فقد كذّب الذي صدّقه،ومن عصاه فقد عصى من أمر بطاعته)).[1]

وبتقرير شيء من ذلك جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومنه

1ـ بيان أنه ليس في الجن رسل ،وإنما الرسل في الإنس والنذارة في الجن .

2ـ بيان أن النبوة والرسالة اصطفاء من عند الله تعالى ، وتفضيل على سائر الناس لهؤلاء الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ .

3ـ بيان أن الرسل جميعاً ـ عليهم السلام ـ جاءوا بدين واحد وهو إفراد الله بالعبادة ، والاختلاف إنما كان في الشرائع .

4ـ بيان أن الإيمان بالرسل يعني الإيمان بهم جميعاً وأن الكفر بواحد منهم كالكفر بهم جميعاً

5ـ أن أهل الكتاب لا يعدون مؤمنين إلا بإيمانهم بالنبي محمد وبما جاء به من دين الله .

6ـ بيان أن عيسى كان بكلمة الله التي ألقاها إلى مريم : كن فكان .

الآثار الصحيحة :

1049/ 332 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن أبي عمر العدني ، ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، قوله: {يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} قال: ليس في الجن رسل وإنما الرسل في الإنس والنذارة في الجن[1] [2].

1050/ 389 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله:{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا}قال: فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم،كانوا هم الأنبياء والأتقياء المطيعين لربهم.[3]

1051/ 214 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة، قوله: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} قال: الدين واحد، والشرائع مختلفة.[4]

1052/ 215 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنبأنا العباس بن الوليد النرسي، حدثنا يزيد ابن زريع، حدثنا سعيد عن قتادة قوله: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} يقول: سبيلا ً وسنة، والسنن مختلفة، هي في التوراة شريعة، والإنجيل شريعة، والفرقان شريعة، يحلّ الله فيها ما يشاء، ويحرّم ما يشاء، ليعلم من يطيعه (ممن يعصيه) [9/ب] ، والدين الذي لا يقبل غيره التوحيد والإخلاص الذي جاءت به الرسل .[1]

1053/ 569 ـ وبه حدثني محمد بن إسحاق قال: وكان من حديث عاد فيما بلغني والله أعلم إنهم كانوا قوماً عرباً، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله صنم يقال [له][2] : صداء، وآخر يقال [له][3] : صمود، وصنم يقال له: الهناء، فبعث الله عزّ وجل إليهم هوداً فأمرهم أن يوحدوا الله، ولا يجعلوا معه إلهاً غيره وأن يكفوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم فيما يذكرون والله أعلم بغير ذلك .[4]

1054/ 4522 ـ حدثنا محمد بن يحيى،أنبا العباس،ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله:{لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ

وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب فكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله يؤمنون به ويصدقونه ويعلمون أنه الحق من ربهم .[1]

1055/ 4563 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن قتادة: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ قال: هو قوله: كن فكان .[2]

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة عن محمد ابن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس

﴿و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك﴾ أي يصدقونك بما جئت من الله ،وما جاء به من قبلك من المرسلين ، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون بما جاءوهم به من ربهم.[1]

2ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ أي بما أنزل إليك ، و إن قالوا قد آمنا بما جاءنا قبلك .[2]

3 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد أخبرني بكير بن معروف عن مقاتل ابن حيان : قوله ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ في التوراة أن يؤمنوا بمحمد و يصدقوه فكفروا ، و نقضوا الميثاق الأول .[3]

550 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا أبو غسان، ثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قوله: ﴿اعْبُدُوا﴾ أي: وحدوا .[4]

قوله تعالى: ﴿وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلا ئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.

3568 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ابنا جرير، عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير ، في قوله: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلا ئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾إلى قوله:﴿وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾قال:كان ما قيل لهم، قالوا: آمنا.[1]

3569 ـ قرأت على محمد بن الفضل [228/أ] بن موسى، ثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق، ابنا محمد بن مزاحم، عن بُ كير بن معروف عن مقاتل بن حيان، قوله: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلا ئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ فهذا قول، قاله الله، وقول النبي ، وقول المؤمنين. فأثنى الله عليهم لما علم من إيمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله.[2]

قوله تعالى: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾.

3570 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان ، في قول الله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ لا نكفر بما جاءت به الرسل، ولا نفرق بين أحد منهم، ولا نكذب .[3]

3571 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا إبراهيم بن الحسن العلاف البصري، ثنا عبد الوارث ، ثنا إسحاق بن سويد، عن يحيى بن يعمر، أنه كان يقرأ: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلا ئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ يقول : كل آمن، وكل لا يفرق.[4]

570 ـ وبه حدثني محمد بن إسحاق قال: وكان من حديث عاد أن الله بعث إليهم هوداً فأمرهم أن يوحدوا الله، ولا يجعلوا معه إلهاً غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس لم يأمرهم فيما يذكر والله أعلم

بغير ذلك فأبوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة، واتبعه منهم أناس، وهم يسير مكتتمون بإيمانهم، فكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له: مزيد بن مسعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه .[1]

727 ـ حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا أبو يحيى الحماني ، عن أبي قتيبة النضري يعني نعيم بن ثابت، عن أبي قلابة في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم.[2]

498 ـ حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا أبو يحيى الحماني ، عن أبي قتيبة البصري ـ هو نعيم بن ثابت ـ، عن أبي قلابة في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، قال: الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم.[3]

1233 ـ حدثنا الأحمسي، ثنا أبو يحيى الحماني[4]، عن أبي قتيبة البصري يعني نعيم بن ثابت، عن أبي قلابة[5]، قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ قال: الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم .[6]

1145 ـ حدثنا محمد بن سهل بن زنجلة وكثير بن شهاب القزويني قالا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: فصاروا فريقين يوم القيامة، يقال لمن اسودت وجوههم: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قال: فهو الإيمان الذي كان في زمن آدم حيث كانوا أمة واحدة مسلمين.[1]

4564 ـ حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال: سمعت شاذ بن يحيى يقول في قول الله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال: ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى .[2]

قوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾.

4565 ـ ذكر عن حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال: رسول منه .[3]

والوجه الثاني:

4566 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا شاذ بن يحيى قال: قلت ليزيد بن هارون أي شيء أحلى ؟ قال: روح الله بين عباده: قال: تحاب الناس، ثم قرأ يزيد: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال: محبة .[1]

4513 ـ قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ صدوا عن دين الله وعن الإيمان بمحمد .[2]

المبحث الثاني : الآثار الواردة في أن الإيمان بالرسل يكون إجمالا ً وتفصيلا ً وعدم التفريق بينهم في الإيمان

سبقت الإشارة في تمهيد المبحث السابق إلى أن تحقيق هذا الركن وهو الإيمان بالأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ لا يكون إلا بالإيمان بجميع الأنبياء والرسل ، وعدم التفريق بينهم ، وأن الكفر بواحد من الأنبياء ؛ هو كفر بهم جميعاً .

فالإيمان بأنبياء اللّه ورسله لا يتحقق حتى يؤمن العبد بجميع الأنبياء ، ويُصدّق بأن اللّه تعالى أرسلهم لهداية البشر ، وإرشاد الخلق ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وأنهم بَلغوا ما أنزل إليهم من ربهم البلاغ المبين .

والإيمان بأنبياء اللّه ورسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ؛ يعني أن نؤمن بمن سمى اللّه تعالى في كتابه منهم ، والإيمان بأن اللّه تعالى أرسل رسلا ً سواهم وأنبياء لا يعلم أسماءهم وعددهم إلا اللّه تعالى الذي أرسلهم .فعلينا الإيمان بهم جملة فيمن لم يرد فيهم تفصيل ، وتفصيلا ً فيمن ورد به التفصيل . قال تعالى : ورسلا ً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا ً لم نقصصهم عليك وكلم اللّه موسى تكليماً [(1)] وقال تعالى : ولقد أرسلنا رسلا ً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك [(2)]

يقول الحافظ ابن كثير ـ رحمه اللّه ـ عند تفسيره لآية النساء : ((أي خلقاً آخرين لم يُذكروا في القرآن ، وقد اختلف في عدة الأنبياء والمرسلين ، والمشهور في ذلك حديث أبي ذر الطويل ...قال :((يا رسول اللّه،كم الأنبياء ؟ قال:مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً . قلت:يا رسول اللّه،كم الرسل منهم ؟ قال:ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير ...))

فالإيمان بأنبياء اللّه تعالى لا يتم حتى يؤمن العبد بجميعهم من غير حصر ، من قصهم اللّه علينا ، ومن لم يقصصهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه اللّه ـ موضحاً هذه المسألة : ((فنؤمن بما سمي اللّه في كتابه من رسله ونؤمن بأن لله سواهم رسلا ً وأنبياء لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم ...)).[(1)]

و يزيد هذه المسألة وضوحاً وبياناً بقوله ـ رحمه الله ـ في موضع آخر : ((من أطاع رسولاً واحداً فقد أطاع جميع الرسل ، ومن آمن بواحد منهم فقد آمن بالجميع ، ومن عصى واحداً منهم فقد عصى الجميع ، ومن كذب واحداً منهم فقد كذب الجميع ، لأن كل رسول يُصدِّق الآخر ويقول : إنه رسول صادق ، ويأمر بطاعته . فمن كذب رسولاً فقد كذّب الذي صدّقه ، ومن عصاه فقد عصى من أمر بطاعته)) [2]

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ببيان ذلك ومنه :

1ـ أمر الله المؤمنين بالإيمان بجميع الأنبياء والرسل ، وعدم التفريق بينهم .

2ـ بيان رسالة نوح وأنه أول نبي بعث ، وأنه يشهد له يوم القيامة بالبلاغ أمة محمد عندما يجحده قومه.

3ـ ذكر جملة من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وبيان تفضيل بعضهم على بعض .

4ـ بيان أن الإيمان ينبغي أن يكون بجميع الأنبياء والرسل .

5ـ بيان أن اليهود سيؤمنون بنبوة عيسى قبل موته في آخر الزمان بعد أن ينزله الله من السماء ويبعثه مقاماً يؤمن به البر و الفاجر ولكنه إيمان لاينفعهم .

الآثار الصحيحة :

1056/ 910 ـ أخبرنا محمد بن عبيد الله بن المنادي فيما كتب إلي، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا شيبان النحوي، عن قتادة: {وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى} قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به، ويصدقوا بكتبه كلها وبرسله. [1]

1057/ 912 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: {لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} قال: أمر الله المؤمنين أن لا يفرقوا بين أحد

منهم.[2]

1058/ 17 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله : يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد. فيقال لنوح من يشهد لك ؟ فيقول: محمد وأمته، فذلك قوله: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾الوسط: العدل . قال: فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، ثم يشهد عليكم بعده.[3]

1059/ 21 ـ حدثنا عمرو الأودي، ثنا وكيع ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله : "يدعى نوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فتدعون للشهادة بالبلا غ. قال: ثم أشهد عليكم بعده".[4]

1060/ 259 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾، فكان أول نبي بعث نوح .[1]

1061/ 3172ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، حدثني أبي ، حدثني أبو عاصم الضحاك بن مخلد،ثنا شبيب،عن عكرمة، عن ابن عباس قال:الشاهد نبي الله قال الله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[139/أ]﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَا ءِ شَهِيدًا﴾.[2]

1062/ 2806 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: 55] قال: اتخذ الله إبراهيم خليلا ً، وكلم موسى تكليماً، وجعل عيسى كمثل آدم، خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وهو عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبوراً، وغفر لمحمد بن عبد الله، ما تقدم من ذنبه وما تأخر.[1]

1063/ 2929 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ابنا جرير، عن منصور، عن عبدة بن أبي لبابة، عن مقسم أو مجاهد ، في قول الله عزّ وجل: ﴿الله ولي الذين آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلما بعث

محمد ، آمن به الذين كفروا بعيسى،وكفر به الذين آمنوا بعيسى فقال:﴿اللّه ولي الذين آمنوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[197/أ]يخرجهم من كفرهم بعيسى إلى إيمان بمحمد.[2]

1064/ 2930 ـ وروي عن أبي مالك .[3]

1065/ 2931 ـ ومقاتل بن حيان .[4]

1066/ 2932 ـ والربيع بن أنس .[5]

1067/ 2933 ـ وقتادة ، نحو ذلك.[6]

1068/ 2044 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس، ثنا يزيد عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ *﴾: واللّه ما غرّ نبي ولا وكل إليهم شيئاً من أمر اللّه حتى قبضه اللّه على ذلك .[7]

1069/ 3446 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي قال: فكان الناس يأتون إبراهيم الخليل عليه السلام، فيسألونه يعني: الحنطة فيقول:من قال لا إله إلا اللّه، فليدخل فليأخذ فمنهم من قال : واحد ، فذلك قول اللّه تعالى:﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾.[1]

1070/ 3448 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي قال: فكان الناس يأتون إبراهيم فيسألونه يعني: الحنطة، فيقول: من قال لا إله إلا اللّه، فليدخل، فليأخذ، فمنهم من قال، فأخذ ومنهم من أبى، فرجع، فذلك قول اللّه تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ .[2]

1071/ 4496 ـ حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا شعبة، (عن أبي هارون) الغنوي، سمع عكرمة، عن ابن عباس في قوله:﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾قال: لو أن يهودياً وقع من حائط إلى الأرض لم يمت حتى يؤمن به يعني: بعيسى عليه السلام .[3]

1072/ 4497 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن عثمان اللاحقي، ثنا جويرية بن بشير قال: سمعت رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد قول اللّه تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: قبل موت عيسى أن اللّه رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً [199/ب] يؤمن به البر والفاجر .[1]

1073/ 4498 ـ حدثنا سليمان بن داود مولى عبد الله بن جعفر، ثنا سهل، ثنا المحاربي، عن أشعث، عن الحسن في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا ّ لَيُؤْمِنَنّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: يؤمنون إيماناً لا ينفعهم .[2]

1074/ 4499 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان، عن حصين، عن أبي مالك قال: ليس أحد من أهل الأرض يدركه نزول عيسى بن مريم إلا آمن به وذلك قوله : ﴿ و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ .[3]

1075/ 4500 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن يعني: ابن مهدي، عن سفيان، (عن أبي حصين) ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا ّ لَيُؤْمِنَنّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال: قبل موت عيسى عليه السلام .[4]

1076/ 4501 ـ وروي عن أبي هريرة .[1]

1077/ 4502 ـ ومجاهد .[2]

1078/ 4503 ـ والحسن .[3]

1079/ 4504 ـ وقتادة نحو ذلك .[4]

1080/ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

1081/ 4509 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ يقول: يوم القيامة على أنه قد بلغ رسالات ربه وأقر بـ العبودية على نفسه .[5]

الآثار الضعيفة :

1611 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ابنا عبد الرزاق، ابنا معمر، عن قتادة : ﴿فَبَعَثَ اللهُ النّبِيِّينَ مُبَشّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ فكان أول نبي

بعث نوح .[1]

1613 ـ حدثنا محمد بن يحيى، انبا الحسن بن عمرو بياع السابري، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} يقول : كانوا على شريعة من الحق كلهم .[2]

1615 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا الحسن بن عمرو بياع السابري، ثنا يزيد بن زريع [146/ب] ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: {لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} قال: ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الهدى، وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحاً. وكان أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض،وبعث عند الاختلاف من الناس وترك الحق،فبعث الله رسله وأنزل كتابه يحتج به على خلقه .[3]

2805 ـ حدثنا محمد بن عوف الحمصي، ثنا أبو المغيرة ، ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي إمامة ، قال : قلت : يا نبي الله : كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك: ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً.[4]

2807 ـ حدثنا الحسن بن المنهال القطان، ثنا محـمـد بن [191/ب] عبد الله بن عمار ، ثنا عفيف ، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم: {وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ} [الإسراء: 55] : بالعلم.[1]

2808 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، في قول الله: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ}، قال: كلم الله موسى.[2]

2809 ـ وروي عن الشعبي ، نحو ذلك.[3]

905 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قال: الأسباط: هو يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً ، ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباط .[4]

قال أبو محمد:

906 ـ وروي عن قتادة .[1]
907 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك .[2]
911 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عباس الخلال، ثنا مروان بن محمد ثنا كلثوم بن زياد، قال: سمعت سليمان بن حبيب المحاربي يقول: إنما أمرنا أن نؤمن بالتوراة ولا نعمل بما فيها.[3]
424 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا حسين المروذي، ثنا شيبان، عن قتادة: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَناً﴾ قال: حدثنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم، وأن نبي الله عيسى عليه السلام كان يمشي على الماء كما كان يمشي على البر مما أعطاه الله من اليقين والإخلاص .[4]

قوله تعالى: ﴿لا َ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.
1970 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا موسى بن هارون، ثنا مروان، عن جويبر، عن الضحاك يعني قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: فلم كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين .[5]
3171 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو عبد الرحمن الحارثي، عن جويبر، عن الضحاك ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ قال: كل أمة بنبيها .[6]

2366 ـ حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا عامر بن الفرات، حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَلَوْلا َ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ قال: كان يونس ابن متى[1] عليه السلام من أنبياء الله عزّ وجل بعثه الله إلى قرية يقال لها: نينوى على شاطئ دجلة.[2]
2367 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: وكان من حديث يونس بن متى فيما بلغني: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ بعثه إلى أهل قريته أهل نينوي، وهي من بلاد الموصل.[3]
4188 ـ حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا أبو يحيى الحماني، عن أبي قتيبة البصري يعني: نعيم بن ثابت عن أبي قلا بة قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ قال: الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم .[4]

4191 ـ حدثنا أبي، ثنا محمود بن خالد السلمي، ثنا الوليد، عن إسحاق بن يسار قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ألقى في قلبه الوجل حتى أن كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء .[5]

4192 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، ثنا محمد يعني: ابن سعيد بن سابق، ثنا عمرو يعني: ابن أبي قيس، عن عاصم، عن أبي راشد عن عبيد بن عمير قال: كان إبراهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوماً يلتمس إنساناً يضيفه، فلم يجد أحداً فرجع إلى داره فوجد فيها رجلاً قائماً، قال: يا عبد الله ما أدخلك داري بغير إذني؟ قال: دخلتها بإذن ربها. قال: ومن أنت؟ قال: أنا ملك الموت أرسلني ربي إلى عبد من عباده أبشره بأن الله اتخذه خليلاً. قال: من هو؟ فوالله إن أخبرتني به ثم كان بأقصى البلاد لآتينه، ثم لا أبرح له جاراً حتى يفرق [185/أ] بيننا الموت.
قال: ذاك العبد أنت. قال: أنا؟ قال: نعم. قال: (فبم) اتخذني ربي خليلاً. قال: إنك تعطي الناس ولا تسألهم .[1]

214 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة، قوله: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} قال: الدين واحد، والشرائع مختلفة.[2]

29 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد المؤمن بن علي الزعفراني، ثنا محمد بن فضيل عن أبي مالك الأشجعي، عن مغيرة بن عتيبة بن النهاس ، أن مكاتباً لهم حدثهم أن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله : "إني وأمتي يوم القيامة لعلى كوم، مشرفين على الخلائق، ما من رجل من الأمم إلا ود أنه منا أيتها الأمة. وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن شهداؤه يوم القيامة، أنه بلغ رسالات الله ونصح لهم، قال: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}".[3]

1612 ـ حدثنا الحسين بن الحسن، ثنا إبراهيم بن عبد الله، انبا حجاج، عن ابن جريج ، قال: كان بين آدم ونوح، عشرة أنبياء ، فبعث الله النبيين، ونشر من آدم الناس، فبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين.[1]

2720 ـ حدثنا الحسن بن علي بن مهران المتوثي، ثنا هشام بن عبيد الله ثنا ابن المبارك ، عن عيسى بن عمر، عن السدي ،

في قوله: {فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، قال: طست من ذهب، يغسل فيه قلوب الأنبياء.[2]

2810 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء ابن دينار، عن سعيد بن جبير ، في قوله: {دَرَجَاتٍ} يعني: فضائل.[3]

2811 ـ حدثنا محمد بن يحيى، ابنا أبو غسان، ثنا سلمة، قال: قال محمد ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : {وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ} أي: الآيات، أي: الآيات التي وضع على يديه، من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه الروح، فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب، مما يدخرون في بيوتهم، وما رد عليهم من التوراة، مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه.[4]

3570 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان ، في قول الله: {لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} لا نكفر بما جاءت به الرسل، ولا نفرق بين أحد منهم، ولا نكذب.[1]

559 ـ حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لم يكن من ا لأنبياء من له (اسمان) إلا عيسى ومحمد صلى الله عليهما .[2]

والوجه الثاني:

4505 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قوله: {إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} قال: قبل موت اليهودي .[3]

4506 ـ ... ابن سيرين .[4]

4507 ـ والضحاك نحو ذلك .[5]

4538 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عبد الوهاب الصيرفي بـ البصرة، ثنا مسلم بن قتيبة، عن إسرائيل، عن جابر، عن عبد الله

بن نجي، عن علي رضي الله عنه قوله: ﴿وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ قال: بعث الله نبياً عبداً حبشياً فهو ممن لم يقصه على محمد.[6]

1614 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أُبيّ بن كعب ، في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ قال: أنزل الكتاب عند الاختلاف.[1]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في معنى الإيمان بنبينا محمد
الإيمان بنبوة نبينا محمد أصل عظيم من أصول الإيمان ؛ فلا يحصل الإيمان إلا بطاعته فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، واحترامه وتعزيره وتوقيره ، والاعتقاد بأنه رسول الله عز وجل إلى الناس كافة ، وأنه أفضل الأنبياء وخاتمهم ، وأنه خليل الرحمن ، وصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والحوض المورود ، وأن طاعته من طاعة الله ، ومحبته من محبة الله عز وجل ، وأنه مقدم على النفس والأهل والولد .
قال تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [الحشر:7] ، وقال تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله [آل عمران:31] .
ومن الإيمان بنبوته صلوات ربي وسلامه عليه الإيمان بأن الأنبياء جميعهم مقرون بنبوته كما قال تعالى : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين [آل عمران:81] .
ومن الإيمان بنبوته الإيمان بعموم رسالته فهو خاتم الأنبياء و المرسلين ، فلا نبي بعده ؛ ولذلك كانت رسالته عالمية للجن والإ نس ، والأبيض والأسود ، والعربي والعجمي.قال تعالى: قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً [الأعراف:158]وقال تعالى: وما أرسلناك إلا كافة للناس [سبأ:28]وقال عز وجل : تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً [الفرقان:1]
ومن الإيمان بنبوته تعظيمه وذلك يكون بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ووصفه بما يليق به لكونه بشراً اختصه الله بـ الرسالة ، مع عدم الغلو فيه وخلع بعض صفات الألوهية و الربوبية عليه كما هو حال أهل البدع والضلال .
ومن الإيمان بنبوته الإيمان بما جاء به من معجزات صلوات ربي وسلامه عليه ومن أعظم هذه المعجزات القرآن الكريم كلام رب العالمين ، فهو المعجزة الباقية الخالدة الذي لا تنقضي عجائبه ، ق

ال تعالى : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [فصلت:42] .

ومن الإيمان بنبوته تعزيره وتوقيره صلوات ربي وسلامه عليه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((والتعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤيذيه ، والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار .)) (1)

يقول ابن جرير الطبري ـ يرحمه الله ـ : ((التعظيم والنصرة باليد ، والذب بها عنه بالسيف وغيره ، وأما باللسان فحسن الثناء والذب عن العرض)) (2)

وقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ببيان بعض من ذلك :

1ـ بيان أن الله قد أخذ الميثاق على جميع الأنبياء ـ عليهم السلام ـ من لدن نوح بأن يؤمنوا بمحمد ونصروه إن خرج وهم أحياء ، وكذلك الحال بالنسبة لأقوامهم .

2ـ بيان أن الله قد أخذ الميثاق على أهل الكتاب أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه .

3ـ بيان أن من يسمع بالنبي من اليهود والنصارى ثم يموت وهو لم يؤمن به ؛ إلا دخل النار .

4ـ بيان أنه قد جاءت البشارة ببعثة النبي في التوراة والإنجيل ؛ ولذا فإن اليهود والنصارى يعرفون النبي كما يعرفون أبناءهم .

5ـ بيان أن بعثته منة من الله على عباده ، ورحمة لهم .

6ـ بيان أنه جاء ليعلم الناس الخير فيعملوا به ، والشر فيتقوه .

7ـ بيان أن النبي بعث إلى قوم لا يعلمون فعلمهم ، وإلى قوم لا أدب لهم فأدبهم .

8ـ بيان أن النبي قد أمر بالبلاغ ، وقد قام بذلك على أكمل وأتم وجه ولم يكتم شيء من أمر الدين ، أو خص به ناساً دون ناس حتى وإن كان من أقاربه أو أهل بيته .

9ـ بيان أن دلالة النبي هي دلالة الهداية والإرشاد ، أما دلالة التوفيق والإلهام فهي بيد الله وحده سبحانه وتعالى .

10ـ بيان أن النبي مؤتمن على القرآن .

11ـ بيان أن الله يدافع عن نبيه محمد ، وأنه يعصمه من الناس .
12ـ أن من الإيمان بالنبي الإيمان بأنه بشر يصيبه ما يصيب البشر من الموت .
13ـ بيان أن النبي لا يعلم الغيب ، ومن ذلك عدم معرفته متى يحين أجله صلوات ربي وسلامه عليه .
14ـ بيان أن من الإيمان بالنبي تعزيره بمعنى حمايته وتوقيره ونصرته ، وخيار أولئك من آمن به واتبع النور الذى أنزل معه .
15ـ بيان أن طاعة الرسول المأمور بها هي : اتباع الكتاب و السنة .
16ـ بيان أن علامة محبة النبي اتباع سنته .

الآثار الصحيحة :

قوله تعالى: {أَأَقْرَرْتُمْ}.

1082/ 882 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: {أَأَقْرَرْتُمْ} قال: هم أهل الكتاب .[1]

1083/ 885 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق قوله: {أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي} أي ثقل ما حملتم من عهدي .[2]

قال أبو محمد:

1084/ 886 ـ وروي عن مجاهد .[1]
1085/ 887 ـ والربيع بن أنس .[2]
1086/ 888 ـ والسدي .[3]
1087/ 889 ـ وقتادة قالوا: عهدي .[4]

قوله تعالى: {قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}.

1088/ 890 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قوله:{قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا

وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} قال:هم أهل الكتاب.[5]
قوله تعالى: {فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ *}.
1089/ 891 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروذي، ثنا شيبان، عن قتادة قوله:{فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ} يقول هذا الميثاق الذي أخذ عليهم فأولئك هم الفاسقون .[6]
1090/ 213 ـ حدثنا أبي ثنا أبو بكر بن بشار (يعني: محمداً) ثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب عن سعيد بن جبير قال: ما بلغني حديث عن رسول الله على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله عزّ وجل، حتى بلغني أنه قال؛ "لا يسمع بي أحد من هذه الأ مة، ولا يهودي، ولا نصراني، ثم لم يؤمن بما أرسلت به إلا دخل النار". قال سعيد: فقلت: أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية و{وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأ َحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} قال: من أهل الملل كلها .[1]
1091/ 105 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ}، يقول: يعرفون أن الإسلام دين الله، وأن محمداً رسول الله، يجدون ذلك مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .[2]

الوجه الخامس:
1092/ 1391 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة ق ال: قال محمد بن إسحاق:{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأ َمْرِ شَيْءٌ} أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم .[1]
قوله تعالى: {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ}.
1093/ 1392 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ، ثنا خالد بن الحارث، ثنا محمد بن الحارث، ثنا محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان النبي يدعو على أربعة، فأنزل الله تعالى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأ َمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ *} قال: قد هداهم الله.[2]
1094/ 1393 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة ق ال: قال محمد بن إسحاق: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأ َمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ

عَلَيْهِمْ﴾ قال:(أو أتوب)عليهم برحمتي فإن شئت فعلت .[3]

قوله تعالى: ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾.

1095/ 1394 ـ وبه قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فإن شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فحق .[4]

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

1096/ 1395 ـ وبه قال ابن إسحاق: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي: قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إياي .[1]

1097/ 1796ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج،ثنا سلمة قال ابن إسحاق : قوله : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾أي: لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان .[2]

1098/ 1797 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾قال:مَنَّ اللّهُ عظيم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة،جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم.[3]

1099/ 1804 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا زنيج ثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: فيعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به، و الشر فتتقوا، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه، ولتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما يسخطه منكم من معصيته .[4]

1100/ 1813 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ليس والله كما يقول أهل حروراء[1] : محنة غالية من أخطأها أهريق دمه، ولكن الله بعث نبيه إلى قوم لا يعلمون فعلمهم، وإلى قوم لا أدب لهم فأدبهم .[2]

1101/ 2034 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور عن ابن جريج في قوله: ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِ يمَانِ﴾ قال: هو محمد .[3]

1102/ 3351 ـ ذكر عن محمد بن بشار ومحمد بن أبي بكر المقدمي قالا: ثنا ابن أبي عدي، قال: أنبا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش: إنه خير أهل المدينة، أو خير أهل المدينة وسيدهم، ألا ترى إلى هذا الذي يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية، أم هذا المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا. قال: بل أنتم خير منه فنزلت [145/ب] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ *﴾ [الكوثر: 3] . وأنزلت عليه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ الآية .[4]

1103/ 354 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾: يعني إن كتمت آية مما أنزل إليك من ربك لم تبلغ رسالتي .[1]

1104/ 353 ـ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد عن هارون بن عنترة عن أبيه قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال: إن ناساً (يأتوننا فيخبروننا) أن عندكم شيئاً لم (يبده) رسول الله للناس، فقال: ألم تعلم أن الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾؟ والله ما ورّثنا رسول الله سوداء في بيضاء.[1]

1105/ 170 ـ حدثنا أبي حدثنا أبو حذيفة، حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قوله: ﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ قال: محمد مؤتمن على القرآن.[2]

1106/ 171 ـ وروى عن عكرمة.[3]

1107/ 172 ـ والحسن.[1]

1108/ 173 ـ وسعيد بن جبير.[2]

1109/ 174 ـ وعطاء الخراساني: أنه الأمين.[3]

1110/ 358 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أخبرنا العباس بن الوليد الفرسي، حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أخبر الله نبيه أنه سيكفيه الناس ويعصمه منهم، وأمره بالبلاغ.[4]

1111/ 1554 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: وذلك يوم أحد حين أصابهم ما أصابهم من القرح و القتل وتداعوا نبي الله قالوا: قد قتل وقال أناس منهم: لو كان نبياً ما قتل . وقال أناس من أصحاب رسول الله:قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم، أو تلحقوا

به،فأنزل الله تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾يقول:لئن مات نبيكم أو قتل ارتددتم كفاراً بعد إيمانكم .[1]

1112/ 1555 ـ وروي عن قتادة نحو قول الربيع .[2]

1113/ 1556 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة قال محمد بن إسحاق: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ أي: يقول الناس: قتل محمد وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم، أي: أفإن مات أو قتل انقلبتم أي : رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم، وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما خلف نبيه من دينه معكم وعندكم، وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم .[3]

1114/ 1564 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ أي: لمحمد أجل هو بالغه، فإذا أذن الله في ذلك كان .[4]

1115/ 1440ـ حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن عطية، ثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر،ثنا عبد الرزاق،ثنا الثوري عن منصور عن مجاهد،في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ قال: لو كنت أعلم متى أموت لعملت عملاً صالحاً .[5]

1116/ 1113 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة،عن ابن[193/ب]عباس:﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ يعني: حموه ووقروه، ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون .[1]

الوجه الثاني:

1117/ 1114 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسين بن علي الديناري، ثنا عثمان بن عمر، عن شعبة،عن أبي بشير،عن عكرمة،في قوله:﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ قال: يقاتلون معه بالسيف .[2]

قوله: ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾.

1118/ 1115 ـ حدثنا محمد بن يحيى أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة ، قوله: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ فأما نصره وتعزيزه فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن به واتبع النور الذي أنزل معه .[3]

قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ .

1119/ 27 ـ حدثنا المنذر بن شاذان،حدثنا يعلى بن عبيد،حدثنا عبد الملك ،عن عطاء في قوله:﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾قال:طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة .[4]

1120/ 378ـ حدثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عمرو بن طلحة، ثنا عامر بن يساف، عن حوشب عن الحسن قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ قال: فكان علامة حبه إياهم اتباع سنة رسوله.[1]

1121/ 379 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *﴾ قال: نعم إن أقواماً كانوا على عهد رسول الله يزعمون أنهم يحبون الله، فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل فقال:﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *﴾ قال: اتباع محمد تصديقاً لقولهم .[2]

1122/ 380 ـ أخبرنا أبو محمد الشافعي فيما كتب إلي قال: قرأ عمي على أبي، [20/أ] أو أبي على عمي، الشك مني، عن

سفيان بن عيينة وأنا أسمع، سئل عن قوله: المرء مع من أحب. فقال: ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ يقول: يقربكم الحب وهو القرب قال: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[آل عمران: 140]لا يقرب الظالمين.[1]

الآثار الضعيفة :

1ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله : ﴿ ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصرهم غشوة ﴾ أي عن الهدى أن يصيبوه أبداً بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم .[1]

فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

22 ـ حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا حجاج، عن ابن جريج، قلت لعطاء: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ قال: يشهد أنهم قد آمنوا بالحق إذ جاءهم وقبلوه وصدقوا به.[2]

23 ـ وروى عن أبي العالية.[1]

24 ـ وعكرمة .[2]

25 ـ وقتادة .[3]

26 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك.[4]

1539 ـ حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أحمد بن الصباح بن أبي سريج، أخبرني الهيثم بن يمان، ثنا إسماعيل بن زكريا، حدثني محمد بن عون ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كافّةً} كذا قرأها بالنصب، يعني: مؤمني أهل الكتاب، فإنهم كانوا مع الإيمان بالله مستمسكين ببعض أمر التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم.[5]

1540 ـ وروي عن مقاتل بن حيان ، أنه قال : عبد الله بن سلام ومؤمني أهل الكتاب.[6]

1541 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا أحمد بن الصباح، أخبرني الهيثم بن يمان، ثنا إسماعيل بن زكريا، حدثني محمد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله تبارك وتعالى: {ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كافّةً} يقول: ادخلوا في شرائع دين محمد ، ولا تدعوا منها شيئاً، وحسبكم (الإيمان بالتوراة) وما فيها.[1]

1975 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز الأويسي[2] ، ثنا علي بن أبي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه أن علي بن أبي طالب قال: لما توفي النبي وجاءت التعزية فجاءهم آتٍ يسمعون حسه ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} إن في الله عزاء من كلّ هالك، ودركاً من كل ما فات فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قال جعفر ابن محمد: أخبرني علي بن أبي طالب قال: تدرون من هذا ؟ هذا الخضر .[3]

2055 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ} قال: هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ، الذين اتبعوا محمداً .[1]

4189 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر،

عن عبد الملك بن عمير، عن خالد يعني: ابن ربعي، عن ابن مسعود في قوله: ·{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ً}· قال: إن الله اتخذ صاحبكم خليلا .[2]

879 ـ أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني محمد بن شعيب بن شابور، أخبرني عثمان بن عطاء، عن أبيه يعني قوله:·{ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ}· قال: أخذ ميثاق أهل الكتاب لئن جاءهم رسول مصدق بكتبهم التي عندهم التي جاء بها الأنبياء ليؤمنن به ولينصرنه فأقروا بذلك وأشهدوا الله على أنفسهم فلما جاءهم محمد صدق بكتبهم الأنبياء التي كانت قبله:·{فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ *}· .[1]

قوله تعالى: ·{وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي}·.

884 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، ثنا عمي الحسين، حدثني أبي،عن جدي،عن ابن عباس قوله: ·{وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي}·: عهدي .[2]

قوله تعالى: ·{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَ رْضِ}·.

892 ـ حدثني أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي عن العلاء بن هلال عن الحسن في قوله: ·{وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَ رْضِ طَوْعًا}· قال: أهل السموات والمهاجرون والأنصار وأهل البحرين.[3]

الوجه الثاني:

893 ـ حدثنا أبو يحيى الزعفراني، ثنا أبو بكر بن أباب يعني الوكيعي، [42/ب] ثنا أبو خالد الأحمر، عن سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ·{وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَ رْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا}· (قال: هذه مفصولة ومن في الأرض طوعاً).[4]

الوجه الثالث :

894 ـ حدثنا أبي، ثنا عثمان بن الهيثم، ثنا حيى بن عبد الرحمن

العصري عن الحسن في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال: في السماء الملائكة طوعاً، في الأرض الأنصار وعبد القيس طوعاً.[1]

الوجه الرابع:

895 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع عن إسرائيل، عن جابر عن عامر: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ قال: استقادتهم له .[2]

1553 ـ حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: إن علياً كان يقول في حياة رسول الله : إن الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه وابن عمه ووليه، فمن أحق به مني .[3]

1735 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ قال: هذا خلق محمد نعته الله .[1]

3546 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى [153/أ] بن محكم، أنبا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن، يعني: عن قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: عقوبة لهم بنفاقهم وكرهوا حكم الله، ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً .[2]

3553 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أنبا ابن وهب، أخبرني عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى رسول الله فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فقال رسول الله : "نعم انطلقا إلى عمر"، فلما أتيا عمر قال الرجل: يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله على هذا، فقال: ردنا إلى عمر، فردنا إليك، فقال: أكذاك؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، فخرج إليهما، مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال: ردنا إلى عمر، فقتله، وأدبر الآخر فاراً إلى رسول الله،فقال:يا رسول الله:قتل عمر والله صاحبي ولو ما أني أعجزته لقتلني،فقال رسول الله:"ما كنت أظن أن يجترئ

عمر على قتل مؤمنين"،فأنزل الله تعالى:{فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثُمّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *}فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله فكره الله أن يسن ذلك بعد،فقال:{وَلَوْ أَنّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ}إلى قوله:{وَأَشَدّ تَثْبِيتًا}[النساء: 66] .[3]

4159 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي: {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ} قال: التقى ناس من المسلمين واليهود و النصارى فقالت اليهود للمسلمين: نحن خير منكم ديننا قبل دينكم، [183/أ] وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، وقالت النصارى مثل ذلك، فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم، ونبينا بعد نبيكم، وديننا بعد دينكم وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم، فنحن خير منكم، نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا فرد الله عليهم قولهم فقال:{لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ} .[1]

الوجه الثاني:

1116 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا رجل قد سماه عن السدي : {وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ} قال: بالسيف .[2]

قوله: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

1439 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أنبا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس،في قوله : {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ}قال : لعلمت إذا اشتريت شيئاً ما أربح فيه فلا أبيع شيئاً إلا ربحت فيه ولا يصيبني الفقر .[3]

1864 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحّاك، عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، فأنزل الله عزّ وجل: {أَكَانَ لِلنّاسِ عَجَبًا

أنْ أوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ}.[4]

2356 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن العلاء، أنبأنا سعيد بن شرحبيل، أنبأنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: في قوله {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ}قال:لم يشك رسول الله ولم يسأل.[1]

20 ـ حدثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عُبيد الله القَزاري عن شَيبان النحوي أخبرني قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، قال: {نَذِيرٌ} من {النَّارُ}، {وَبَشِيرٌ} قال: مبشر بالجنة .[2]

1 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء أبو كريب ثنا عثمان بن سعيد الزيات ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس { كما آمن الناس } صدقوا كما صدق أصحاب محمد أنه نبي و رسول ، وأن ما أنزل الله حق ، وصدقوا بالآخرة و أنكم تبعثون من بعد الموت .[3]

2ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي { و تكتموا الحق } قال : الحق هو محمد .[1]

و روي عن مجاهد و قتادة و الربيع بن أنس نحو ذلك .[2]

3 ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء يعني أبا كريب ثنا عثمان بن سعيد ـ يعني الزيات . ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس { مصدقاً } يقول : { مصدقاً لما بين يديه } . يقول : لما قبله من الكتب التي أنزلها الله ، و الآيات و الرسل الذين بعثهم الله بالآيات نحو موسى وعيسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباههم من المرسلين مصدقاً يقول : فأنت تتلو عليهم يا محمد وتخبرهم غدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أمي لم تقرأ كتاباً ولم تبعث رسولا ً وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه وصدقه يقول اللهم في ذلك لهم عبرة ، وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعقلون .[3]

102 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة في قوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ}، اليهود والنصارى .[4]

قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية.

103 ـ وبه عن قتادة في قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾، قال: اليهود والنصارى يعرفون رسول الله في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.[1]

104 ـ وروى عن خصيف[2] أنه قال: يعرفون النبي وصفته ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾.

880 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ قال: لم يبعث نبي قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حي والأخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء .[3]

883 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال محمد بن إسحاق قال: قال محمد بن أبي محمد قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى أنبيائهم الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم وإقرارهم على أنفسهم فقال: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ .[4]

289 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إلي ـ حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ قال: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي: أشهد أن محمداً رسول الله ، قال: حُرق الكاذب، فدخلت خادمهُ ليلة من الليالي مارة وهو نائم وأهله نيام، فسقطت شرارة فأحرقت والبيت فاحترق هو وأهله.[1]

359 ـ قرأت على محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن علي، أنبأنا محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾: يعني من حوله من العرب كلها إنهم لا يصلون إليك، فأمن النبي عند ذلك.[2]

المبحث الرابع : الآثار الواردة في ختم النبوة ببعثته

لقد شاء الله تعالى أن يكون نبينا محمد هو خاتم الأنبياء و المرسلين ، وأن تكون رسالته خاتمة الرسالات ، وأن تكون شريعته هي الحاكمة إلى يوم الدين ، ولذلك جعل الله تعالى هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل الناس مع اختلاف ألوانهم ، وألسنتهم ،وأجناسهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ؛ وذلك لأن الله عز وجل يعلم أنه لن يأتي رسول من بعد محمد ، ولن يَنزل شرعٌ آخر بعد الشرع الذي جاء به صلوات ربي وسلامه عليه

قال تعالى : ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين [الأحزاب:40] يقول الإمام الطبري ـ يرحمه الله ـ في تفسير هذه الآية:((يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة ...))[1]

وقد بين الرسول بأنه هو المتمم والخاتم لهذه الرسالات وهؤلاء الرسل بقوله : ((مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمّله ، إلا موضع لبنة واحدة ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)).[2]

ولنقف على معنى الختم في اللغة والاصطلاح :

أولاً : الختم في اللغة له عدة معانٍ منها :

الطبع ، وتغطية الشيء والاستيثاق منه ، وآخر الشيء ونهايته .

يقول ابن سيده:((وختم الشيء يختمه ختماً : بلغ آخره وخاتم كل شيء وخاتمته : عاقبته وآخره)) وقال كذلك : ((ختام القوم وخاتمهم : آخرهم عن اللحياني .. وفي التنزيل : ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي آخرهم)).[1]

وقال الفيروز أبادي:((والخاتم من كل شيء : عاقبته وآخرته كخاتمته وآخر القوم))[2]

ثانياً : ختم النبوة في الاصطلاح :
إذا نظرنا إلى معنى الختم في اللغة ، ومعنى النبوة في اللغة فإذا ما ركبا في جملة واحدة وهي ((ختم النبوة)) فإنه يكون معناها : ((انتهاء إنباء الله للناس وانقطاع وحي السماء))[3]
فمعنى ختم النبوة في الاصطلاح : أنه لا تبتدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوة النبي محمد وشرعته .
يقول الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه للعقيدة الطحاوية : ((وأما قوله : ولكن رسول الله وخاتم النبيين بالفتح ففسره العلماء على أوجه منها :
أن الخاتم في هذا خاتم النبيين أنه كالطابع على مسألة النبوة ، والطابع على الشيء يأتي آخر ما يأتي ، فالذي يُرسل الرسالة يجعل الخاتم آخر شيء ، فتكون دلالة ولكن رسول الله وخاتم النبيين دالة على أنه هو الآخر ؛ لأن الخاتم إنما يأتي آخره .
وفيه أيضاً أن الخاتم هو زَيْنُ الشيء وما يُتزين به ، فهو البارز حلية وزينة وفضلا ً . وهذا الوجه ذكره الشوكاني وغيره . فدل هذا على أن القرائتين ولكن رسول الله وخاتِم النبيين ، و القراءة الآخرى وخاتم النبيين أن دلالتهما على ختم النبوة واحداً ، وأن قراءة وخاتم تزيد على القراءة الأخرى بزيادة معنى وفضل دلالة)).[4]

فهذه هي عقيدة السلف الصالح في مسألة ختم النبوة وبناءً على ذلك فكل من أدعى النبوة أو صدق هذا المُدعي فإنه يُحكم عليه بـ الكفر لأنه مُكذب لكلام الله وكلام رسوله ، ومكذب لإجماع المسلمين ، ولما عُلم من الدين بالضرورة .
وقد جاء في الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة : أن رسول الله قال : ((لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحدة،وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)).[1]
وبتقرير هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

الآثار الصحيحة :

قوله عزّ وجل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيّ هَذَا القُرْآنُ لأ ُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ [ل61/ب] .

1123/ 94 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيّ هَذَا القُرْآنُ لأ ُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ يعني أهل مكة .[2]

1124/ 95 ـ قرئ على يونس بن عبد الأعلى ، أنا ابن وهب قال: سمعت سفيان الثوري يحدث لا أعلمه إلا عن مجاهد : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيّ هَذَا القُرْآنُ لأ ُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾: العرب.[1]

قوله: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ .

1125/ 96 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾، يعني: من بلغه هذا القرآن، فهو له نذير، من الناس .[2]

1126/ 98 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع وأبو أسامة وأبو خالد ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب قوله: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ ، قال: من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي ، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ بَلَغَ أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾.

وفي حديث أبي خالد زيادة: فكأنما رأى النبي وكلمه.[3]

قوله تعالى: ﴿ثُمّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾.

والوجه الثاني:

1127/ 4321 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنبا معمر، عن قتادة قوله: ﴿ثُمّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ كفروا بمحمد .[1]

1128/ 4322 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ثُمّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ بالفرقان ومحمد .[2]

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾.

1129/ 4323 ـ وبه عن قتادة قوله:﴿لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾وقد كفروا بكتب الله.[3]

قوله تعالى: ﴿وَلا َ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا ً﴾.

1130/ 4324 ـ وبه عن قتادة قوله: ﴿وَلا َ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا ً﴾ قال: ولا ليهديهم طريق هدى وقد كفروا بكتب الله .[4]

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا أبي ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ إن الذين آمنوا و الذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ الآية .

فأنزل الله بعد ذلك : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .[1]

80 ـ حدثنا أبي حدثنا أبو حصين بن يحيى بن سليمان أن يونس بن بكير عن أبي عبد الله الكوفي قال: سمعت جابر الجعفي عن أبي جعفر ـ يعني محمد بن علي ـ وذكر أصحاب محمد فقال: رحمهم الله جميعاً، فهم الربانيون والأحبار، كما أن نبيهم خاتم النبيين.[2]

1620 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، ابنا ابن وهب، أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه ، في قول الله: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾، فاختلفوا في يوم الجمعة، فاتخذ اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، فهدى الله أمة محمد ليوم الجمعة.واختلفوا في القبلة، فاستقبلت النصارى الشرق،واليهود بَيْت المقدس، وهدى الله أمة محمد للقبلة. واختلفوا في الصلاة، فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع، ومنهم من يصلي وهو يتكلم، ومنهم من يصلي وهو يمشي، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك. واختلفوا في الصيام، فمنهم من يصوم النهار، ومنهم من بعض الطعام، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك. واختلفوا في إبراهيم، فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، وجعله الله حنيفاً مسلماً، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك. واختلفوا في عيسى، فكذبك به اليهود وقالوا لأمه بهتاناً عظيماً، وجعلته النصارى إلهاً واحداً ، وجعله الله روحه وكلمته ، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك.[1]

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

1118 ـ حدثنا أبي، ثنا إسحاق بن موسى الخطمي، ثنا يونس بن بكير عن أبي إسحاق عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله،

عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كتب رسول الله إلى يهود من محمد رسول الله أخي موسى وصاحبه بعثه الله بما بعثه أنشدكم بالله وبما أنزل موسى يوم طور سيناء وفلق لكم البحر، وأنجاكم ، وأهلك عدوكم، وأطعمكم المن والسلوى، وظلل عليكم الغمام. هل تجدون في كتابكم إني رسول الله إليكم كافة؟ فإن كان ذلك كذلك فاتقوا الله وأسلموا وإن لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم .[(2)]

97 ـ حدثنا حجاج بن حمزة ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾، من أسلم من العرب والعجم وغيرهم .[(3)]

99 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، أن النبي قال: «بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمره تعالى» .[(1)]

100 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن ، ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾: فحق على من اتبع رسول الله أن يدعو كالذي دعا رسول الله وأن ينذر كالذي أنذر فلم يكن رسول الله يقاتل أحداً من الناس حتى يدعوه إلى الإسلام، فإذا أبو ذلك نبذ إليهم على سواء .[(1)]

153 ـ قرأت على محمد بن الفضل حدثنا محمد بن علي حدثنا محمد بن مزاحم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ﴾ قال: فأمر القسيسين والرهبان إن يحكموا بما أنزل الله في الإنجيل، وأمر الأحبار و الربانيين أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة قبل أن ينزل الإ نجيل فكفر من كفر من أهل التوراة والإنجيل بتكذيبهم محمداً وبقولهم: إن عزيراً ابن الله والمسيح ابن الله ، وأن الله ثالث ثلاثة وإن عيسى هو الله ، وإن يد الله مغلولة وإن الله فقير وهم أغنياء ، ولو أنهم حكموا بالرجم والقصاص والجراحات لكانوا كفاراً بالله بتكذيبهم محمداً وقولهم على الله الكذب والبهتان.[(2)]

الفصل الرابع : الآثار الواردة في الإيمان باليوم الآخر ، وفيه تمهيد ، وسبعة مباحث

التمهيد : ويشتمل على الإيمان بأشراط الساعة الصغرى والكبرى :

لما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم ، ومحمد هو خاتم الأنبياء خص الله تعالى هذه الأمة بظهور أشراط الساعة فيها ، وبينها على لسان نبيه أكمل بيان وأتمه ، وأخبر أن علامات الساعة ستخرج فيهم لا محالة . ولما كان من أركان الإيمان التي يجب الإيمان بها ركن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب ، ولما كان نظر الإنسان قد لا يعدو هذه الحياة الدنيا وما فيها من متاع ، فينسى اليوم الآخر ولا يعمل له ؛ جعل الله بين يدي الساعة آمارات تدل على تحققها وأنها ستقع حتماً ، حتى لا يخامر الناس أدنى شك فيها ولا يفتنهم شيء عنها .

فمن المعلوم أن الصادق المصدوق إذا ذكر من أشراطها شيئاً ورأى الناس وقوع ذلك الشيء ، علموا يقيناً أن الساعة آتية لا ريب فيها ، فيعملوا لها ويستعدوا لذلك اليوم ويتزودوا بالصالحات قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود .[1]

ولنقف على تعريف أشراط الساعة في اللغة والاصطلاح :

الشرط في اللغة : هو العلامة وجمعه أشراط ، وأشراط الشيء أوائله ، ومنه شُرط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . ومنه الاشتراط الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط .[2]

وقد عرفه الجرجاني بقوله : ((تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ، وقيل الشرط ما يتوقف على وجوده الشيء ، ويكون خارجاً عن ماهيته ولا يكن مؤثراً في وجوده . وقيل : الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه .))[3]

أما الساعة في اللغة : فهي جزء من أجزاء الليل والنهار جمعها ساعات وساع .

وفي الاصطلاح : الوقت الذي تقوم فيه القيامة . وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها ، أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة .[1]

فأشراط الساعة : هي علامات يوم القيامة التي تسبقها وتدل على

قربها . وقيل : هي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة . وقيل : هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها .[2]

والساعة تطلق على ثلاثة معان :

1) الساعة الصغرى : وهي موت الإنسان .
2) الساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد . ودليله ما ورد في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :" كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال:((إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم)) أي موتهم ".[3]
3) الساعة الكبرى : وهي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، وإذا أطلقت الساعة في القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى .[4]

أما أشراطها فتنقسم إلى قسمين :

1) أشراط صغرى : وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم ، وظهور الجهل ، وشرب الخمر و التطاول في البنيان ونحوها ، وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى .

2) أشراط كبرى : وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة ، وتكون غير معتادة الوقوع : كظهور الدجال ، ونزول عيسى ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها .

المبحث الأول : الآثار الواردة في بيان معنى الإيمان باليوم الآخر
هذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان الواردة في حديث جبريل المشهور ، ولا يصح إيمان أحد حتى يؤمن باليوم الآخر . قال تعالى في وصف المؤمنين: وهم بالآخرة هم يوقنون [1]
وقال في وصف الكافرين : وهم بالآخرة هم كافرون [2] ، وهذا الإيمان يشمل الإيمان بكل ما أخبر به الله ورسوله مما يكون بعد الموت من عذاب القبر ونعيمه ، وما يكون من النفخ في الصور ، وما يكون من البعث والنشور ، وما يكون يوم القيامة من ثواب وعقاب وجنة ونار وما يكون قبل ذلك كله من علامات وأشراط كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر . [3]
يقول أبو عثمان الصابوني ـ يرحمه الله ـ :" ويؤمن أهل الدين و السنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة ، وبكل ما أخبر الله سبحانه ورسوله من أهوال ذلك اليوم الحق واختلاف أحوال العباد فيه ، والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل والإجابة عن المسائل إلى سائر الزلازل و البلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم ، والمقام الهائل من الصراط والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير وغيرها . "
ويقول : " ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ... ويؤمنون بالحوض والكوثر ، وإدخال فريق من الموحدين الجنة بغير حساب ، ومحاسبة فريق منهم حساباً يسيراً وإدخالهم الجنة بغير سوء يمسهم وعذاب يلحقهم ، وإدخال فريق من مذنبيهم النار ، ثم إعتاقهم وإخراجهم منها وإلحاقهم بإخوانهم الذين سبقوهم إليها ...ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم ـ تبارك وتعالى ـ يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ... ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان ،وأنهما باقيتان لا تفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خُلقوا لها لا يخرجون أبداً ، ويؤمر بالموت فيذبح على سور بين الجنة والنار وينادي المنادي يومئذٍ: " يا أهل الجنة خلود ولا

موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت"على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله [1] " [2].
وقد سُمي باليوم الآخر لأنه لا يوم بعده ، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم ، وأهل النار في منازلهم . والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور :
الأول : الإيمان بالبعث : وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية .
الثاني : الإيمان بالحساب والجزاء : حيث يحاسب العبد على عمله ، ويجازى عليه.
الثالث : الإيمان بالجنة والنار : وأنهما المآل الأبدي للخلق . فالجنة دار النعيم التي أعدها الله للمؤمنين المتقين ، والنار دار العذاب التي أعدها الله للكافرين الظالمين .
ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل :
1)فتنة القبر : وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه .
2)عذاب القبر ونعيمه . [3]
وبتقرير هذا جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ :
1ـ بيان أن وصف الإيمان لا يتحقق إلا بالإيمان بالآخرة .
2ـ الإيمان بما في ذلك اليوم من الثواب والعقاب .
3ـ بيان أن الكفر باليوم الآخر هو كفر بالله .
4ـ بيان أن الإيمان باليوم الآخر إيمان بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال .
5ـ بيان أن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالبعث والنشور .
6ـ بيان ما في ذلك اليوم من الهول والشدة التي تذهل كل أحد حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
7ـ بيان أن زمن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله .
الآثار الصحيحة :
1131/ 371 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: {وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا}.
قال: يسر أحدهم أن لا يلقى عمله ذلك أبداً يكون ذلك مناه، وأما

في الدنيا فقد كانت خطيئته يستلذها .[1]

1132/ 4312 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان عن منصور، عن مجاهد، قوله: {وَمَنْ يَكْفُرْ} قال: كفر بالله واليوم الآخر .[2]

1133/ 4313 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء عن سعيد ابن جبير قوله: {وَالْيَوْمِ الآخِرِ} يعني: بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال .[3]

1134/ 4527 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير قوله: {وَالْيَوْمِ الآخِرِ}يعني:ويصدقون بالغيب[201/أ] الذي فيه جزاء الأعمال.[4]

1135/ 890 ـ أخبرنا عمرو بن ثور القيساري ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد في قوله: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ}قال فتفزع أفئدتهم حين يبعثون فيقولون {لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا} قال: فترد إليهم أفئدتهم فيعلمون.[1]

1136/ 892 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد أبي الحواري قال: قلت لإسحاق بن خلف قوله: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا} قلت: أليس قد علموا ما رُدّ عليهم في الدنيا؟ قال: بلى، ولكن من عظم هول السؤال طاشت عقولهم فلم يدروا ما أجيبوا،فإذا رجعت إليهم بعدُ عرفوا،فحدثت به أباً سليمان فقال: هم في ساعتهم تلك صادقين [46/أ] ثم ترجع إليهم عقولهم بعدُ فيخبروا بما أجيبوا.[2]

1137/ 30 ـ حدثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، عن قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قول الله: {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ}، قال: لا يعلمه إلا الله.[3]

1138/ 25 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ}، أجل الساعة .[1]

1139/ 2 ـ حدثنا أبي ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : { و اليوم الآخر } يعني ـ من آمن باليوم الآخر يقول آمن بما أنزل الله .[2]

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا منجاب ثنا بشر ـ يعني ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله : ﴿ ربنا أمتنا اثنتين و أحييتنا اثنتين ﴾ قال : كنتم تراباً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة ، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى،ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة،فهما ميتتان وحياتان . فهو قوله ﴿ كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴾ .[1]

2 ـ حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن موسى أنبأ هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس : ﴿ كنتم أمواتاً فأحياكم ﴾ موتة الحق ، ثم ﴿ يُحييكم ﴾ حين يبعثكم . قال : و هي مثل قوله : ﴿ أمتنا اثنتين و أحييتنا اثنتين ﴾ .[2]

وروي عن أبي العالية و الحسن البصري و أبي صالح .[3]

3145 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ، في قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ يقول: أيحب أحدكم أن يعيش في الضلالة والمعاصي، حتى يأتيه الموت فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله، أحوج ما كان إليه، فيقول: ابن آدم: أتيتني أحوج ما كنت إلى خير قط، فأرني ما قدمت لنفسك.[1]

54 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا سعيد عن قتادة: قوله: ﴿عَذَابٌ﴾ أي عقوبة الآخرة.[2]
372 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن الحسين الدرهمي، ثنا المعتمر، عن أبي عامر الخزاز، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن سعيد بن المسيب قال: إن المؤمن يوم القيامة إذا بدل الله سيئاته حسنات، وَدّ أنّ سيئاته. [19/ب] كانت أكثر، قال: فذكرت ذلك لمجاهد، فلم يقل: إنه ليس كما قال، وقرأ: ﴿يَوْمَ تجِدُ كُلٌّ نفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾.[3]
1960 ـ حدثنا محمد بن يحيى الواسطي، ثنا محمد بن بشير، ثنا عمرو بن عطية، عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنّ﴾ [93/ب] ﴿اللهَ لَيْسَ بِظَلا ّمٍ لِلعَبِيدِ﴾ قال: ما أنا بمعذب من لم يجرم عندي أن أعذبه .[4]

888 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، أنبأنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا َ عِلمَ لَنَا﴾ قال: فَرقاً تذهل عقولهم ثم يردّ الله إليهم عقولهم فيكونون هم الذين يسألون،يقول الله﴿فَلَنَسْأَلَنّ الذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنّ المُرْسَلِينَ﴾[الأعراف: 6] .[1]
889 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا إسحاق بن سليمان أبو يحيى الرازي قال؛ سمعت عنبسة قاضينا يحدث عن الحسن ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا َ عِلمَ لَنَا﴾ قال: من هول ذلك اليوم.[2]
1 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية
في قوله : ﴿ و أنهم إليهم راجعون ﴾ قال : يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة .[3]
2147 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، ثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير ، في قول الله:﴿وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾يعني:ويصدقون بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال .[4]
3091 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة ، قوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ

تُرَابٌ﴾، قال: هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار، يوم القيامة.[1]

891 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾: ذلك أنهم نزلوا منزلاً ذهلت فيه العقول ، فلما سئلوا قالوا: لا علم لنا ثم نزلوا منزلاً آخر فشهدوا على قومهم.[2]

المبحث الثاني : الآثار الواردة في الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه

لقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة على إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وأجمع على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة .

وقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات تثبت عذاب القبر ونعيمه وفتنته ، قال الله تعالى :

ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون [الأنعام:93] وقال الله تعالى : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء [إبراهيم:27] وقال تعالى : وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب [غافر:45-46] .

كما وردت في السنة أحاديث كثيرة عن رسول الله في إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه ومنها : قوله : ((إنكم تفتنون في قبوركم كفتنة الدجال)) (1)

وقوله : ((إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم ، قال : يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال : فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبدالله ورسوله قال : فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال نبي الله : فيراهما جميعاً)) (2)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر وبنعيمه فأما الفتنة فإن الناس يفتنون في قبورهم فيقال للرجل : من ربك ؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة فيقول المؤمن الله ربى والإسلام ديني ومحمد نبي . وأما المرتاب فيقول هاه هاه لا أدرى سمعت

الناس يقولون شيئا فقلته ؛ فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان ؛ ولو سمعها الإنسان لصعق . ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى ؛ فتعاد الأرواح إلى الأجساد ، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمع عليها المسلمون ؛ فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا..)).[1]

يقول صاحب الطحاوية ـ يرحمه الله ـ بعد بيانه لمعتقد أهل السنة وإيمانهم بملك الموت ، الموكل بقبض أرواح المؤمنين : ((وبعذاب القبر لمن كان له أهلا ً ، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه ، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم . والقبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النيران)).[2]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿إِنّ الّذِينَ كَذّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا َ تُفَتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السّمَاءِ﴾.

1140/ 367 ـ حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى، ثنا أبو سنان عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿لا َ تُفَتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السّمَاءِ﴾ قال: عنى بها الكفار بأن السماء لا تفتح لأرواحهم، وهي تفتح لأرواح المؤمنين .[3]

1141/ 368 ـ وروي عن الضحاك نحو ذلك .[1]

1142/ 1535 ـ حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، حدثنا أبو نوح ، أنبأنا شعبة،عن قتادة في قوله: ﴿سَنُعَذّبُهُمْ مَرّتَيْنِ﴾ قال: عذاب في القبر، وعذاب في النار .[2]

1143/ 1642 ـ حدثنا أبي، حدثنا مسلم بن إبراهيم وسليمان بن حرب والسياق لسليمان قالا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: كان عكرمة يقرأ: (إِلا ّ أَن تَقَطّعَ قُلُوبُهُمْ فِي القَبْرِ).[1]

1144/ 189 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله بن موسى، ابنا إسرائيل، عن السدي عن عكرمة، عن ابن عباس،في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الأ َرْضِ مُسْتَقَرٌ﴾ قال: مستقر القبور.[2]

1145/ 190 ـ وروي عن ابن مسعود .[3]

1146/ 191 ـ والسدي نحو ذلك .[4]

الآثار الضعيفة :

374 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قال: الكافر إذا أخذوا روحه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء فإذا بلغ السماء ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الأرض فارتفع فضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين .[1]

192 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن حاتم الزمي، ثنا عبيدة بن حميد، عن عمار الدهني عن حميد المدني، عن كريب، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قال مستقر فوق الأرض، ومستقر تحت الأرض .[2]

196 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن حاتم الزمي [139/ب] ، ثنا عبيدة بن حميد، عن عمار الدهني عن حميد المدني، عن كريب، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ قال: حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار .[3]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في الإيمان بالنفخ في الصور

أخبر الله عز وجل في كتابه الكريم بعدة نفخات :

نفخة الفزع في سورة النمل في قوله تعالى : ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله [النمل:87] .ونفخة الصعق والقيام ، ذكرهما في قوله تعالى : ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون [الزمر:68] .

وبناء على ذلك وقع الخلاف في عدد هذه النفخات .

فمن جعلها ثلاث نفخات عدها كالتالي :

النفخة الأولى : نفخة الفزع ، وهي التي يتغير بها هذا العالم ويفسد نظامه ، ويحصل الفزع فيها لشدة ما يقع من هول تلك النفخة .

والنفخة الثانية:نفخة الصعق ، وهي التي فيها هلاك كل شيء ودماره إلا من استثناه الله

وأما النفخة الثالثة : فهي نفخة القيام ، وهي التي يبعث الناس فيها من قبورهم ويقومون لرب العالمين .[1]

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنها نفختان على الصحيح ، فنفخة الفزع والصعق هما نفخة واحدة وهي نفخة طويلة ، يطولها إسرافيل . أولها : فزع ، وآخرها : موت ، وأما الحديث الذي فيه إثبات ثلاث نفخات ، فهو حديث ضعيف .[2]

والصور في اللغة : هو شيء كالقرن ينفخ فيه .

وفي الاصطلاح : قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه .

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ يرحمه الله ـ عند بيانه لمعنى الصور والنافخ فيه :

((وهو قرن عظيم لا يعلم عظمته إلا خالقه ومن أطلعه الله على علمه من خلقه ، ينفخ فيه إسرافيل أحد الملائكة المقربين وأحد حملة عرش الرحمن))[1]

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : ((كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ . قال المسلمون : فكيف

نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، توكلنا على الله ربنا)).[2]

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ .

1147/ 450 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، يعني أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور .[3]

الآثار الضعيفة :

449 ـ أخبرنا محمد بن سعد فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن عطية، عن ابن عباس ، قوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾، يقول: ﴿فِي الصُّورِ﴾ النفخة الأولى،ألم تسمع أنه يقول:﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ الثانية: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: 68][1]

المبحث الرابع : الآثار الواردة في الإيمان بالبعث والجزاء
بعد المكث في دار البرزخ ، يبعث الله من في القبور ويعيدهم معاداً جسمانياً ، فيجمع الله عز وجل أجزاءهم الأصلية ، ويعيد تركيبها كما كانت ؛ وإن تفرقت وبليت وتحرقت ، ويعيد الأرواح إليها . جاءت بذلك نصوص الكتاب والسنة .
فالله سبحانه أخبر في كتابه الكريم عن هذا المعاد ، وكذلك رسوله r أخبر في عدة أحاديث صحيحة عن المعاد والبعث و النشور ، واتفق علماء المسلمين على ذلك ، بل إن البعث والمعاد متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى ، ولم ينكره إلا الدهرية والمشركون .فمن الآيات قوله تعالى:{ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير_وأن الساعة آتية لا ريب فيها_وأن الله يبعث من في القبور} [الحج:7]والنصوص في ذلك كثيرة بل إن القرآن كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال البعث والنشور وما بعده ، وأما الأحاديث في هذا الباب فكثيرة جداً .
منها حديث أبي هريرة t قال:قال رسول الله r:((إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة،قالوا:أي عظم هو يا رسول الله؟ قال : عجب الذنب [1]))[2] يقول صاحب الطحاوية ـ يرحمه الله ـ : ((ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة و العرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط و الميزان))يقول الشارح ـ يرحمه الله ـ:((الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة ، والعقل والفطرة السليمة فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز،وأقام الدليل عليه،ورد على منكريه في غالب سور القرآن،وذلك:أن الأنبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الإ يمان بالله ، فإن الإقرار بالرب عام في بني آدم ، وهو فطري ، كلهم يقر بالرب ، إلا من عاند كفرعون ، بخلاف الإيمان باليوم الآ خر ، فإن منكريه كثيرون ، ومحمد لما كان خاتم الأنبياء ، وكان قد بُعث هو والساعة كهاتين ، وكان هو الحاشر المقفِّي - بيّن تفصيل الآخرة بياناً لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء . ولهذا ظن طائفة من المتفلسفة ونحوهم أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا هذه حجة لهم في أنه من

باب التخييل والخطاب الجمهوري . والقرآن بيّن معاد النفس عند الموت ومعاد البدن عند القيامة الكبرى في غير موضع وهؤلاء ينكرون القيامة الكبرى وينكرون معاد الأبدان ويقول من يقول منهم : إنه لم يخبر به إلا محمد على طريق التخييل ! وهذا كذب فإن القيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء من آدم إلى نوح إلى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام وقد أخبر الله بها من حين أهبط آدم فقال تعالى: قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين [الأعراف:24] قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون [الأعراف:25] ولما قال إبليس اللعين : رب فأنظرني إلى يوم يبعثون _ قال فإنك من المنظرين _ إلى يوم الوقت المعلوم [ص:79-81] وأما نوح عليه السلام فقال : والله أنبتكم من الأرض نباتا _ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا [نوح:17-18] وقال إبراهيم عليه السلام : والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين [الشعراء:82] إلى آخر القصة وقال: ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب [إبراهيم:41]وقال: رب أرني كيف تحيي الموتى الآية[البقرة:260] وأما موسى عليه السلام فقال الله تعالى لما ناجاه : إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى _ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى [طه:15-16]بل مؤمن آل فرعون كان يعلم المعاد وإنما آمن بموسى قال تعالى حكاية عنه : ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد _ يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد [غافر:32-33]

...وقد أخبر الله أنه أرسل الرسل مبشرين ومنذرين في آيات من القرآن وأخبر عن أهل النار أنهم إذا قال لهم خزنتها : ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين [الزمر:71] وهذا اعتراف من أصناف الكفار الداخلين جهنم أن الرسل أنذرتهم لقاء يومهم هذا . فجميع الرسل أنذروا بما أنذر به خاتمهم ، من عقوبات المذنبين في الدنيا والآخرة . فعامة سور القرآن التي فيها ذكر الوعد والوعيد ، يذكر ذلك فيها : في الدنيا والآخرة ...))[1]ويقول ـ يرحمه الله ـ عند بيانه لما تستحيل إليه الأ

أجسام :((والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء : أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال فتستحيل ترابا ثم ينشئها الله نشأة أخرى كما استحال في النشأة الأولى : فإنه كان نطفة ثم صار علقة ثم صار مضغة ثم صار عظاما ولحما ثم أنشأه خلقا سويا كذلك الإعادة : يعيده الله بعد أن يبلى كله إلا عَجْب الذنب ...)).[2]ويوضح ـ يرحمه الله ـ ما يتعلق بالجزاء بقوله:((وجزاء الأعمال قال تعالى: مالك يوم الدين [الفاتحة:3] يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين [النور:25]والدين:الجزاء يقال:كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى... وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه:((يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)).[3]))[4]

وقوله:((والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب قال تعالى: فيومئذ وقعت الواقعة _ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية _ والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية _ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية [الحاقة:15-18] إلى آخر السورة يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه_ فأما من أوتي كتابه بيمينه _ فسوف يحاسب حسابا يسيرا _ وينقلب إلى أهله مسرورا _ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره _ فسوف يدعو ثبوراً _ ويصلى سعيراً _ إنه كان في أهله مسروراً _ إنه ظن أن لن يحور _ بلى إن ربه كان به بصيرا [الانشقاق:6-15].وروى البخاري رحمه الله في صحيحه عن عائشة أن النبي r قال : ((ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك فقلت : يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: فأما من أوتي كتابه بيمينه _ فسوف يحاسب حسابا يسيراً فقال رسول الله r : إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب)).[1]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

1ـ بيان أن ما أجراه الله U من المعجزات على يد عيسى u إنما تدل على قدرته سبحانه على بعث من يشاء بعد الموت .

2ـ بيان البعث بعد الموت وهو الرجوع إلى الله تعالى من أجل

الحساب .
3ـ بيان أن يوم القيامة صدره من الدنيا وآخره من الآخرة .
4ـ بيان أن اللّه U يحشر جميع الخلائق حتى البهائم التي يقتص لبعضها من بعض ثم تكون تراباً .
5ـ بيان العرض على الله U وما يقوله الأشهاد الأربعة الأنبياء والملائكة وسائر البشر والأعضاء .
6ـ بيان شهادة عيسى u يوم القيامة على أنه قد بلغ رسالات ربه ، وأنه قد أقر بالعبودية على نفسه .
7ـ بيان ما يكون في الآخر من اقتصاص الناس بعضهم من بعض بالأخذ من الحسنات أو وضع السيئات .
8ـ بيان ما يكون من وزن الأعمال يوم القيامة ووزن أصحابها ، وذلك كله من أجل الجزاء . وأن الثقل والخف في ذلك اليوم إنما يكون للحسنات .
9ـ بيان أن السعادة والشقاء في الآخرة مرتبطة بثقل موازين الحسنات وخفها .
10ـ بيان أن الناس تبعث يوم القيامة على ما قبضت عليه؛المؤمن مؤمناً والكافر كافراً
11ـ بيان أنه لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ً يوم القيامة .
12ـ بيان أن حسن الثواب في الآخرة إنما هو الجنة .
13ـ بيان أن النعيم والطيبات لا تكون يوم القيامة إلا لعباد الله المؤمنين .
14ـ بيان حال أهل الأعراف في عرصات يوم القيامة .
15ـ بيان دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار كما وعدوا في هذه الحياة الدنيا .
16ـ بيان أنه في الآخرة إذا دخل الكفار النار لعن كل منهم من كان على مثل كفره يلعن آخرهم أولهم .
17ـ بيان مصير المنافقين وأنهم في الدرك الأسفل من النار .
الآثار الصحيحة :
قوله تعالى: ·{فَأَنْفُخُ فِيهِ}·.
1148/ 591 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس، ثنا محمد ابن إسحاق قال: ثم جعل الله على يديه يعني:

عيسى أموراً تدل به على قدرته في بعثه، بعث من يريد أن يبعث بعد الموت وخلقه ما شاء أن يخلق من شيء، يرى أو لا يرى فجعله ينفخ في الطين فيكون طيراً بإذن الله .[1]

1149/ 932 ـ حدثنا أبي، حدثنا الحسن بن الربيع، حدثنا عبد الله بن إدريس، حدثنا محمد بن إسحاق قال: ثم جعل على يديه ـ يعني عيسى ـ أموراً يدل بها على قدرته في بعثه، بعث من يريد أن يبعث بعد الموت، وخلقه ما شاء أن يخلق من شيء يرى أو لا يرى، فجعله ينفخ في الطين فيكون طيراً بإذن الله.[2]

1150/ 2255 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله، قال: فيرسل الله عزّ وجل ماء من تحت العرش، منيا كمني الرجال ، قال: فتنبت أجسامهم ولحمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ عبد الله: {فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}.[3]

1151/ 71 ـ حدثنا أبي، ثنا ابن (أبي) سريج أنا الخفاف يعني عبد الوهاب ، ابنا سعيد عن قتادة ، عن الحسن قوله:{مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} قال : من قبل الآخرة تكذيباً بالبعث والجنة والنار .[1]

1152/ 72 ـ وروي عن عكرمة نحو ذلك .[2]

1153/ 1ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع أنبا عبدالرزاق أنبا معمر عن قتادة قوله:{فأخذتكم الصاعقة و أنتم تنظرون } ثم بعثهم الله ليكملوا بقية آجالهم .[3]

1154/ 1655 ـ حدثنا أبي، ثنا عمران بن موسى الطرسوسي، ثنا عبد الصمد بن يزيد خادم الفضيل بن عياض، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول قول العبد: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} قال: تفسيرها: إني لله وإني إلى الله راجع.[4]

1155/ 220 ـ وبإسناد علي بن المبارك عن ابن جريج في قوله عزّ وجل: {أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ} فيسألهم عن أعمالهم .[5]

1156/ 26566 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ}، قال: سمعت عمرو بن دينار يقول: وقع الطاعون في قريتهم، فخرج وبقي أناس. ومن خرج أكثر ممن بقي، فنجى الله الذين خرجوا، وهلك الذين بقوا. فلما كانت الثانية، خرجوا بأجمعهم إلا قليلاً ، فأماتهم الله ودوابهم،

ثم أحياهم، فتراجعوا إلى بلدهم، وقد توالدت ذريتهم ومن تركوا، فكثروا. [1]

1157/ 3535 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾: فذلك سر أمرك وعلانيته، ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ وأنها لم تنسخ، وأن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة،يقول: إني[226/ب]أخبركم بما أخفيتم في نفوسكم، مما لم تطلع عليه ملائكتي. [2]

1158/ 3560 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ، قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال: فأما المؤمنون، فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم. [3]

1159/ 3178 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا إسحاق بن سليمان، عن عمرو بن أبي قيس، عن مطرف، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتاه رجل فقال: يا أبا عباس: سمعت الله يقول: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال ابن عباس: فإنهم إذا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة، قالوا: تعالوا نجحد، فيجحدون فيختم على أفواهم وتشهد [139/ب] أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثاً. [4]

1160/ 3179 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد، عن سعد بن طارق أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن خراش، عن حذيفة قال: أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً ، فقال له: ماذا عملت في الدنيا ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال: يا رب آتيتني مالاً فكنت أبايع الناس، وكان من خلقي الجوار، فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر، قال الله تعالى: أنا أحق بذي منك، تجاوزوا عن عبدي، فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصاري: وهكذا سمعناه من فيّ رسول الله . [1]

1161/ 3180 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ قال: بجوارحهم. [2]

قوله: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾:

1162/ 1896 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا

ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يحييه ثم يميته ثم (يبديه) ثم يحييه.[3]

قوله: ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:
1163/ 1993 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال: يبعثهم الله من بعد الموت، فيبعث أولياءَهُ وأعداءَهُ فينبئهم بأعمالهم.[1]
1164/ 2076 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ قال: تختبر.[2]
والوجه الثاني:
1165/ 2077 ـ حدثنا أبي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الربيع بن عبد الله ابن خطاف قال: سمعت الحسن في قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ قال: هنالك تسلم كل نفس.[3]
والوجه الثالث:
1166/ 2078 ـ حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا عامر بن الفرات، عن أسباط، عن السدي: قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ يقول: تتبع كل نفس.[4]

قوله: ﴿مَا أَسْلَفَتْ﴾:
1167/ 2079 ـ حدثنا أبي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الربيع بن خطاف، قال: سمعت الحسن في قوله: ﴿مَا أَسْلَفَتْ﴾ قال: ما عملت.[1]
1168/ 2080 ـ وروي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نحو ذلك.[2]
1169/ 41 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا زيد بن الحباب، عن أبي سنان، عن الضحاك في قوله: ﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ قال: البر و

الفاجر .[3]

1170/ 31 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَجَلٍ مُسَمّىً﴾ قال: أجل الساعة .[4]

1171/ 33 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة ، قوله: ﴿أَجَلٍ مُسَمّىً﴾ يقول: أجل حياتك إلى أن تموت، وأجل موتك إلى أن تبعث، فأنت بين أجلين من الله .[5]

1172/ 34 ـ وروي عن خالد بن مَعدان أنه قال: أجل البعث .[1]

1173/ 35 ـ وعن الحسن: ما بين أن يخلق إلى أن يموت .[2]

1174/ 36 ـ حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، عن قيس، عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله:﴿ وَأَجَلٌ مُسَمّىً﴾[الأنعام:2]قال:لا يعلمه إلا الله.[3]

1175/ 37 ـ حدثنا أبي ، ثنا هشام بن خالد ثنا شعيب بن إسحاق ، ثنا ابن أبي عروبة، عن قتادة : ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: في الآخرة .[1]

1176/ 4160 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن علية، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ﴾ قالت العرب: لن نعذب ولن نبعث وقالت اليهود والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، وقالوا: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: 80] .[1]

1177/ 4508 ـ حدثنا أبي، ثنا (عبد الله) بن محمد بن علي بن نفيل، ثنا عفيف ابن سالم الموصلي، عن القاسم بن الفضل قال: أرسل الحجاج إلى عكرمة يسأله عن يوم القيامة، أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ فقال:صدر ذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة.[2]

1178/ 202 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، ثنا يزيد بن الأصم قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا سيحشر يوم القيامة، ثم يقتص لبعضها من بعض، حتى يقتص للجماء[3] من ذات القرن. ثم يقول لها: كوني تراباً. فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40] وإن شئتم فاقرؤوا: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾.[4]

قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾:
1179/ 226 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن منيب، ثنا أبو معاذ النحوي عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ، قوله : ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾يقولون:يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا، فنحن نشهد أنهم كذبوا عليك يا ربنا .[1]
قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.
1180/ 4509 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن المغيرة، أنبا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ يقول: يوم القيامة على أنه قد بلغ رسالات ربه وأقر بالعبودية على نفسه .[2]
1181/ 3172 ـ حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، حدثني أبي، حدثني أبو عاصم الضحاك بن مخلد، ثنا شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الشاهد نبي اللّه قال اللّه تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [139/أ] ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.[1]
1182/ 3158 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد اللّه بن بكير، ثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول اللّه: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ وزن ذرة زيدت على سيئاته تضاعفها.[2]
1183/ 3160 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عيسى بن يونس، عن هارون بن عنترة، عن عبد اللّه بن السائب، عن زاذان قال: قال عبد اللّه بن مسعود: يؤتى بالعبد والأمة يوم القيامة، فينادي منادي على رؤوس الأولين والآخرين: هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة أن يذوب لها الحق على أبيها أو على أخيها أو على زوجها فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتسألون، فيغفر اللّه من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئاً، فينصب للناس، فينادي: هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت إلى حقه، فيقول: فنيت الدنيا [138/ب] من أين أوتيهم حقوقهم، قال: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل ذي حق بقدر طلبته، فإن كان ولياً لله، ففضل له مثقال ذرة ضاعفها اللّه له حتى يدخله الجنة، ثم قرأ علينا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قال: ادخل الجنة، وإن كان عبداً شقيا قال الملك: فنيت حسناته وبقي له طالبون كثير، قال: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته، ثم

صكوا له صكا من النار .[3]
1184/ 28 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح،عن مجاهد، قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ قال: كان عبيد بن عمير يقول: يؤتى بالرجل الطويل العظيم الأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة .[1]
1185/ 32 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ابنا جرير، عن الأ عمش، عن مجاهد : ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ قال: من ثقلت حسناته .[2]
1186/ 34 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ثنا ابنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد ، قوله: ﴿ومن خفت موازينه﴾ قال: من خفت حسناته .[3]
1187/ 344 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يقول: نصيبهم من الأعمال، من عمل خيراً جزي به، ومن عمل شراً جزي به .[4]
1188/ 35 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن مالك بن مغول قال: سمعت عبيد الله بن العيزار قال:إن الأقدام يوم القيامة لمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدميه موضعاً وعند الميزان ملك ينادي ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه سعد سعادة لن يشقى بعدها أبداً،ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه شقي شقاء لن يسعد بعده أبداً .[1]
1189/ 242 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان عن أبي يزيد، عن مجاهد: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: يبعث المؤمن مؤمناً والكافر كافراً .[2]
1190/ 4347 ـ حدثنا أبي، ثنا معاذ بن أسد المروزي، ثنا الفضل بن موسى ثنا الأعمش، عن ذر، عن يسيع قال: جاء رجل إلى علي فقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا ً﴾ قال: الكافر يقتل المؤمن والمؤمن يقتل الكافر قال علي: ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا ً .[3]
1191/ 4348 ـ وروي عن أبي مالك .[4]
1192/ 4349 ـ وعطاء الخراساني نحو ذلك .[5]

1193/ 1609 ـ حدثنا محمد بن علي، ثنا العباس، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة: {وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} قال : حسن الثواب في الآخرة هي الجنة.(1)

1194/ 1783 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق: {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ} على ما أحب الناس وسخطوا {كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ}، لرضى الناس وسخطهم ؟ يقول: أفمن كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من ربه.(2)

1195/ 1862 ـ حدثنا أبي،ثنا محمد بن عبد الله بن نمير،ثنا أبو خالد الأحمر،عن داود بن أبي هند عن علي بن زيد،عن أبي عثمان، عن أبي هريرة:{أَجْرٌ عَظِيمٌ}قال:الجنة.(3)

1196/ 3162 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان، عن داود بن أبي هند، عن على بن زيد عن أبي عثمان، عن أبي هريرة: {وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} قال: الجنة .(4)

1197/ 3163 ـ وروي عن الحسن .

1198/ 3164 ـ وسعيد بن جبير .

1199/ 3165 ـ وعكرمة.

1200/ 3166 ـ والضحاك.

1201/ 3167 ـ وقتادة نحو ذلك.(5)

1202/ 281ـ حدثنا أبي،ثنا أبو صالح كاتب الليث،حدثني معاوية بن صالح،عن علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس:{قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [143/ب]{خَالِصَةً}يقول:هي للذين شاركوا الكفار في الطيبات فأكلوا من طيبات طعامها،ولبسوا من جياد ثيابها،ونكحوا من صالح نسائها،وخلصوا بها يوم القيامة في الجنة.(1)

1203/ 282 ـ حدثنا عمرو الأودي،ثنا وكيع،عن ابن أبي نبيط يعني: سلمة عن الضحاك،في قوله:{قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} قال:اليهود والنصارى يشاركونهم في هذه الدنيا وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة .(2)

1204/ 284 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن الحسن، في قوله: {قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} قال: هي للمؤمنين خالصة في الآخرة لا يشاركهم فيها الكفار فأما في الدنيا فقد شاركوهم.[3]

1205/ 285 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : {قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} قال: يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين منها شيء .[4]

1206/ 482 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع ، في قوله: {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} قال:لا يزال (يجئ) من تأويله أمر حتى يوم الحساب حتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فتم تأويله يومئذ.[5]

1207/ 489 ـ حدثنا أبي،ثنا أحمد بن عبد الرحمن،ثنا عبد الله بن أبي جعفر،عن أبيه،عن الربيع،قوله:{يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}فلا يزال يقع من تأويله أمر حتى تم تأويله يوم القيامة ففي ذلك أنزل:{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ} حيث أثاب الله أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم{يَقُولُ}يومئذ{الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ}.[1]

1208/ 417 ـ أخبرنا العباس بن الوليد بن يزيد البيروتي قراءة، أخبرني ابن شعيب بن شابور، أخبرني شيبان،أنا يونس بن أبي إسحاق الهمداني،عن عامر الشعبي قال حذيفة بن اليمان أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة:{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم ربهم فقال لهم:قوموا فادخلوا الجنة فإني قد[151/أ]غفرت لكم .[2]

1209/ 360 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا: ثنا عبد الملك المسمعي، ثنا عمران بن حدير عن أبي مجلز في هذه الآية: {قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ} [ل146/ب] وقالت أولاهم لأخراهم قد بين لكم ما صنع بنا وحذرتم فما فضلكم علينا .[3]

قوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾.
1210/ 361 ـ حدثنا الحسين بن الحسن، ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، ابنا حجاج، عن ابن جريج ، عن مجاهد: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا﴾ قال: مضاعفاً .[1]
قوله: ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾.
1211/ 362 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قوله: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ مضاعف .[2]
قوله: ﴿وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾.
1212/ 364 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ تخفيف العذاب .[3]
قوله: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.
1213/ 366 ـ ذكره أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، ثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت عمران بن حدير، عن أبي مجلز في هذه الآية: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ قال: يقول: فما فضلكم علينا وقد تبين لكم ما صنع بنا وحذرتم .[4]
1214/ 4374 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن خيثمة، عن عبد الله بن مسعود: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ قال: في توابيت من حديد مبهمة عليهم .[1]
1215/ 4376 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ يعني: في أسفل النار .[2]
1216/ 4377 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو سلمة، ثنا حماد، أنبا علي بن زيد، عن القاسم بن عبد الرحمن أن ابن مسعود سئل عن المنافقين فقال: يجعلون في توابيت من نار فتطبق عليهم في أسفل النار .[3]
1217/
591 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس،

ثنا محمد بن إسحاق قال: ثم جعل الله على يديه يعني: عيسى أموراً تدل به على قدرته في بعثه، بعث من

يريد أن يبعث بعد الموت وخلقه ما شاء أن يخلق من شيء، يرى أو لا يرى فجعله ينفخ في الطين فيكون طيراً بإذن الله .[1]

الآثار الضعيفة :

3159 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبا يحيى بن يمان، عن سفيان عن عمرو ابن قيس، عن الضحاك قال: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ قال: إذا لم يجد له إلا حسنة أدخله بها الجنة .[1]

4545 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن صالح، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الفزاري، ثنا شيبان النحوي، أخبرني قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قوله: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ قال: مبشرا بالجنة .[2]

قوله تعالى: ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾.

4546 ـ وبه عن ابن عباس قوله: ﴿اتقوا﴾ قال: نذيرا من النار .[3]

قوله تعالى: ﴿لِئَلا ّ يَكُونَ﴾.

4548 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن مفضل،ثنا أسباط،عن السدي قوله:﴿لِئَلا ّ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللهِ حُجّةٌ بَعْدَ الرّسُلِ﴾فيقولون:ما أرسلت إلينا رسولا ً.[4]

4575 ـ حدثنا علي بن الحسين،ثنا محمد بن المصفى، ثنا بقية، ثنا إسماعيل بن عبد الله الكندي،عن الأعمش في قوله:﴿فَيُوَفّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾قال:أجورهم أن يدخلهم الجنة .[1]

81 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن عمران، حدثنا إسحاق بن سليمان ـ يعني الرازي ـ عن المغيرة بن مسلم عن ميمون أبي حمزة قال: كنت جالساً عند أبي وائل فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف من أصحاب معاذ، فقال له شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف، ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول: يحبس الناس في بقيع واحد فينادي مناد: أين المتقون؟ فيقومون في كنف من الرحمن، لا يحتجب الله منهم ولا يستتر، قلت: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان، وأخلصوا العبادة فيمرون إلى الجنة.[2]

19 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا سويد بن عبد العزيز، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن، أنه تلا هذه الآية: ﴿فَلَنَسْأَلَنّ الذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنّ المُرْسَلِينَ *﴾ قال: يسأل العبد يوم القيامة عن أربع خصال، يقول ربك: ألم أجعل لك جسداً ففيم أبليته؟ يقول ربك: ألم أجعل لك علماً ففيم عملت؟ ألم أجعل لك مالا ً ففيم أنفقته في طاعتي أم في معصيتي؟ ألم أجعل لك عمراً ففيم أفنيته؟ .[3]

209 ـ حدثنا أبو زرعة،ثنا صفوان، ثنا الوليد،ثنا شعيب بن زريق، عن عطاء الخراساني،عن عكرمة،في قول الله:﴿وَلِبَاسُ التّقْوَى﴾ يقال:ما يلبس المتقون يوم القيامة.[٩]

214 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد، ثنا شعيب

بن زريق عن عطاء الخراساني، عن عكرمة ، في قول الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يقال: ما يلبسه المتقون يوم القيامة ذلك خير من لباس أهل الدنيا .[2]
245 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يقول: كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون .[3]
254 ـ ذكر عن دحيم بن إبراهيم، ثنا يحيى بن حسان، عن أفلح بن حميد، عن المغيرة بن الجعد، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: إن تموتوا يحسب المهتدي أنه على هدى، ويحسب الغني أنه على هدى حتى يتبين له عند الموت وكذلك تبعثون يوم القيامة، وذلك قوله: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ .[4]
286 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد، ثنا شعيب ، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة قال: الزينة تخلص يوم القيامة لمن آمن اليوم في الدنيا .[5]
507 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلا، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس: يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إلا من عفا عنه فالأمر أمره، ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ .[1]
1871 ـ حدثنا أبي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا رجل ـ سمّاه ـ، عن السدي:﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾،قال: يقدمون عليه عند ربهم.[2]
1895 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا زيد بن الحبّاب، عن أبي سنان، عن الضحّاك في قوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ قال: البر و الفاجر.[3]
2082 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا منجاب بن الحارث، أنبأنا بشر بن عمارة، عن أبي روق ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس : قوله :﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: هذا في القيامة.[4]
قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾:
2083 ـ وبه عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: ما كانوا يكذبون في الدنيا.[5]

1992 ـ حدثنا عصام بن الرواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية قال: يرجعون إليه بعد الحياة.[1]
2067 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن نمير، عن حنظلة القاصّ، عن الضحّاك، عن ابن عباس قال: يحشر كل شيء، حتى أن الذباب يحشر.[2]
2068 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا زيد بن الحبّاب، عن أبي سنان، عن الضحّاك في قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ قال: البر والفاجر.[3]
2081 ـ ذكر لي عن محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا إسماعيل،عن قيس قال:دخل عثمان بن عفان على عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقال:كيف تجدك؟قال:مردود إلى مولاي الحق، فقال:طبت [128/ب].[4]

42 ـ حدثنا عصام بن روّاد، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية ، يعني قوله: ﴿إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ قال: يرجعون إليه بعد الحياة .[1]
2379 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن حاتم الزمي، حدثنا عبيدة بن حميد، عن عمار الدهني، عن حميد المدني، عن كريب، مولى ابن عباس، عن ابن عباس: قوله: ﴿إِلَى حِينٍ﴾ قال: حتى يصير إلى الجنة أو إلى النار.[2]
304 ـ حدثنا أبي،ثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك.ثنا بقية، حدثتني أم عبد الله[3] ـ يعني بنت خالد بن معدان ـ عن أبيها،قال:يقال للذين يسخرون عن الناس في الدنيا: ادخلوا الجنة،فإذا أتوها ردوا،وقيل له:سخر بكم كما كنتم تسخرون بالناس في الدنيا.[4]
827 ـ حدثنا عصام بن روّاد ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: يرجعون إليه بعد الحياة .[5]
2 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان ثنا سلمة قال : قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس : ﴿ و ما هو بمزحزحه من العذاب﴾أي ما هو بمنجيه و ذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت،فهو يحب طول الحياة،وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع

ما عنده من العلم .[1]

103 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: ﴿يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾: يعني: يوم القيامة.[2]

104 ـ وروى عن السدي .[3]

105 ـ والربيع بن أنس ، نحو ذلك.[4]

106 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾ قال: من الأرض.[5]

107 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا زيد بن الحباب، عن أبي سنان، عن الضحاك، في قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قال: البر والفاجر.[6]

206 ـ قال أبو جعفر: وحدثني الربيع : قال: سمعت أبا العالية يقول: إن الكافر يوقف يوم القيامة، فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون.[7]

207 ـ وروى عن قتادة نحو قول أبي العالية.[8]

251 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق ثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿الْعَذَابِ﴾ أي: عقوبة الآخرة.[9]

2980 ـ حدثني عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب الأسدي، عن علي بن أبي طالب قال: خرج عزير نبي الله من مدينته، وهو شاب، فمر على قرية خربة فـ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾: فأول ما خلق منه عيناه، فنظر إلى عظامه ينصب بعضها إلى بعض، ثم كسيت لحماً، ثم نفخ فيه الروح، فقيل له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ﴾ ، قال : فأتى مدينته ، وقد ترك جاراً له إسكافاً شاباً ، فجاء وهو شيخ.[1]

3018 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محلم، ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، ثنا عباد بن منصور، عن الحسن ، قال: ذكر لنا ـ والله أعلم ـ إن أول شيء خلقه الله منه، عينيه، ثم جعل يخلق بعد، بقية خلقه، وهو ينظر بعينيه، كيف يكسو العظام لحماً، ليعتبر ويعلم أن الله يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، فلما رأى ما أراه الله من ذلك، أجاب ربه خيراً، في معرفته، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

1582 ـ حدثنا علي بن الحسين ، ثنا ابن أبي حماد ، ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، ﴿وقُضِيَ الأ َمْرُ﴾ يقول: قامت الساعة. [3]

1583 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، ابنا ابن وهب، قال: وثنا ابن زيد، يعني: عبد الرحمن بن [145/أ] زيد بن أسلم قال: إلى الله المرجع. [4]

1596 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ابنا عبد الرزاق، ابنا معمر، عن قتادة ، ﴿وَالَّذِينَ اتقَوْا فَوْقَهُمْ﴾، قال: فوقهم في الجنة. [1]

2652 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عمرو العنقزي ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ قال: كانت قرية يقال لها داوردان، قريب من واسط، فوقع فيهم الطاعون، فأقامت طائفة منهم، وهربت طائفة، فأجلوا عن القرية، ووقع الموت فيمن أقام منهم وأسرع فيهم، وسلم الآخرون الذين كانوا أجلوا عنها، حتى إذا ارتفع الطاعون عنهم، رجعوا إليهم، فقال الذين بقوا: إخواننا هؤلاء، كانوا أحزم منا، فلو كنا صنعنا كما صنعوا، سلمنا، ولئن بقينا حتى يقع الطاعون، لَنَصْنَعَنّ مثل صنيعهم. فلما أن كان من قابل، وقع الطاعون، فخرجوا جميعاً ـ الذين كانوا أجلوا، والذين كانوا أقاموا ـ وهم بضعة وثلاثون ألفاً، فساروا حتى أتوا واديا فيحاء، فنزلوا فيه وهو بين جبلين فبعث الله إليهم ملكين، ملكاً بأعلى الوادي، وملكاً بأسفله، فنادوهم أي موتوا، فماتوا. فمكثوا ما شاء الله، ثم مر بهم نبي من الأنبياء، يدعى: حزقل، فرأى تلك العظام فوقف متعجباً، لكثرة ما يرى منها، فأوحى الله إليه أنْ ناد: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تجتمعي. فاجتمعت العظام من أقصى الوادي، وأدناه، فالتزق بعضها ببعض، كل عظم من جسد، التزق بجسده، فصاروا أجساداً من عظام، ليس لحم ولا دم. [180/ب] ثم أوحى الله إليه: ناد: يا أيتها العظام، إنّ الله يأمرك أن تكتسي لحماً، ثم أوحى إليه: ناد: أيتها الأجساد أن الله يأمرك إن تقومي. فبعثوا أحياء. [2]

2653 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا

العنقزي، ثنا أسباط، عن منصور، عن مجاهد ، قال: وكان كلامهم حين بعثوا: أن قالوا سبحانك ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت. [1]

2654 ـ ثم رجع إلى حديث السدي عن أبي مالك ، قال: ثم رجعوا إلى بلادهم، فكانوا لا يلبسون ثوباً، إلا كان عليهم كفناً دسماً، يعرفهم أهل ذلك لزمان، أنهم قد ماتوا ثم رجعوا إلى بلا دهم، فأقاموا حتى أتت عليهم آجالهم، بعد ذلك. [2]

2655 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي ، بنحوه وزاد فيه: أن موتوا، فماتوا حتى إذا هلكوا وبليت أجسادهم، مر بهم نبي، يقال له: هزقل، فلما رآهم وقف عليهم وجعل يتفكر بهم ويلوي شدقه وأصابعه. فأوحى الله إليه: يا هزقل، أتريد أن أريك كيف أحييهم؟ وإنما كان تفكره، لأنه تعجب من قدرة الله عليهم، فقال: نعم، فقيل له: ناد: أيتها العظام. و الباقي نحوه.[3]

3021 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، ابنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، قال: إن إبراهيم مر برجل ميت ـ قال: زعموا أنه حبشي ـ على ساحل البحر، فرأى دواب البحر تخرج فتأكل منه، وسباع الأرض، تأتيه فتأكل منه، والطير تقع عليه فتأكل منه، قال: فقال إبراهيم عند ذلك: رب! هذه دواب البحر تأكل من هذه، وسباع الأرض والطير، ثم تميت هذه فتبلى، ثم تحييها بعد البلى، فأرني كيف تحيي الموتى. [4]

3022 ـ وروي عن الضحاك ، نحو ذلك. [5]

3536 ـ حدثنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثنا عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾، فذلك سر عملك وعلانيته يحاسبك به الله، وليس من عبد مؤمن، يسر في نفسه خيراً ليعمل به فإن عمل به، كتبت له عشر حسنات، وإن هو لم يقدر له أن يعمل كتب له به حسنة، من أجل أنه مؤمن، والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم وإن كان سوءاً، حدث به نفسه، اطلع الله عليه، أخبره به، يوم تبلى السرائر، فإن

هو لم يعمل به، لم يؤاخذ الله به، حتى يعمل به فإن هو عمل به، تجاوز الله عنه، كما قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ} [الأحقاف: 16] .[1]

3537 ـ وروي عن مقاتل بن حيان ، أنه بلغه، أن ابن عباس، كان يقول: إذا دعي الناس إلى الحساب، يحاسب العبد بما عمل، وينظر في عمله ويخبره الله بما (....) وما أسر في نفسه، ولم يعمله،ولم تكن الملائكة،تطلع عليه(......) حاسبه بما أسروا في أنفسهم،وعلمه الله، فلم يخف عليه منه شيء.فهذه المحاسبة. [2]

1772 ـ حدثني أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن المبارك، عن أبي معشر المدني، عن سعيد المقبري قال: جاء رجل إلى أبي هريرة قال: أرأيت قول الله تعالى: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}؟ هذا يغل ألف درهم وألفي درهم يأتي بها، أرأيت من يغل مائة بعير ومائتي بعير، كيف يصنع بها؟ قال: أرأيت من كان ضرسه مثل أحد[3]؟ وفخذه مثل ورقان[4]؟وساقه مثل بيضاء[5]؟ [84/أ] ومجلسه ما بين المدينة إلى الربذة[6] ؟ ألا يحمل هذا.[7]

2090 ـ حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أنبا ابن وهب، أنبا أبو صخر المديني عن محمد ابن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية: {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} يقول: لعلكم تفلحون غداً إذا لقيتموني، فذلك حين يقول: {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} . آخر تفسير سورة آل عمران.[1]

3170 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء ابن دينار، عن سعيد بن جبير: {أَجْرًا عَظِيمًا} يعني: جزاء وافراً في الجنة .[2]

4125 ـ قرأت على محمد، ثنا محمد، ثنا محمد، عن بكير، عن مقاتل قوله: {مَفْرُوضًا} قال: هذا قول إبليس مفروضاً، يقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة .[3]

4152 ـ [182/ب] حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن رجاء، أنبا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو وأبي الأحوص، عن عبد الله قال: لو أن أهل جهنم وعدوا يوماً من جهنم (أو وعدوا أياماً) لرجوا لذلك اليوم أن كل ما هو آتٍ قريب .[4]

4346 ـ حدثنا أبو هارون محمد بن خالد الحراني، ثنا عبد الله بن الجهم ثنا عمرو يعني: ابن أبي قيس، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: يجتمع الناس في صعيد واحد في أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، ثم أول ما يقضى فيه من خصومات الناس الدماء، فيؤتى بالقاتل والمقتول فيوقفان بين يدي الرحمن، فيقال له: لم قتلته؟ فإن قتله لله قال: قتلته لتكون العزة لله، قال: فيقال: فإنها لله، وإن كان قتله لخلق من خلق الله يقول: قتلته لتكون العزة لفلان، فيقال: فإنها ليست له، فيقتله يومئذ كل خلق لله قتله ظالماً غير أنه يذاق الموت عدة الأيام التي ذاقها الآخر في الدنيا .[1]

4375 ـ حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبا إسرائيل عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: ﴿إِنّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدّرْكِ الأ َسْفَلِ مِنَ النّارِ﴾ قال: الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليهم فيوقد من تحتهم ومن فوقهم .[2]

4386 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عباد، عن سعيد بن جبير قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: الجنة .[3]

4387 ـ وروي عن أبي هريرة .[4]

4388 ـ والحسن .[5]

4389 ـ وعكرمة .

4390 ـ والضحاك .

4391 ـ وقتادة نحو ذلك .[1]

220 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: يبعثهم الله من بعد الموت، فيبعث أولياءه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم.[2]

377 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿فَلا َ خَوْفٌ عَلَيهِمْ﴾ يعني في الآخرة ﴿وَلا َ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني لا يحزنون للموت.[3]

25 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿أَجَلٍ مُسَمّىً﴾ ق

ال: إلى يوم القيامة.[4]
26 ـ وروي عن عكرمة .[5]
27 ـ وعطية.[6]
28 ـ وعطاء الخراساني.[7]
29 ـ والسدي .[8]

30 ـ والربيع بن أنس نحو ذلك.[1]
32 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي، ـ فيما كتب إليّ ـ حدثني أبي، حدثني عمي عن أبيه عن عطية، عن ابن عباس، قوله: ﴿أَجَلٍ مُسَمّىً﴾ فهو أجل موت الإنسان .[2]
[150/أ] قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾.
704 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ أنبا أصبغ بن الفرج، قال سمعت عبد الرحمن بن زيد أسلم يقول في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ﴾ قال: مالكَ يا ربّ لا تأخذ هؤلاء وكما أخذت الذين من قبلهم؟فقال:ما نؤخرهم إلا لأجل معدود .[3]
30 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقّ﴾ قال: الأعمال .[4]
392 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنّةِ أَصْحَابَ النّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا﴾ (﴿وَعَدَنَا﴾) ﴿رَبّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتّمْ مَا وَعَدَ رَبّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ﴾ وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب، وأهل النار ما وعدوا من عذاب .[1]
358 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ يقول: كلما دخلت أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين يلعن المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى،و الصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الأولى .[2]
قوله: ﴿حَتّى إِذَا ادّارَكُوا﴾ الآية.
359 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿حَتّى إِذَا ادّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأ ُولا َهُمْ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿لأ ُولا َهُمْ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين ﴿رَبّنَا هَؤُلا ءِ أَضَلّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا

ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ .[3]
363 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ للأولى والآخرة ضعف .[4]
365 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ وقد ضللتم كما ضللنا .[5]
705 ـ حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا هذيل بن عمر الهمداني، ثنا شريك، عن سالم،عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ قال: من يتكلم عنده إلا بإذنه .[1]

المبحث الخامس : الآثار الواردة في الإيمان بالميزان والصراط

أولا ً : الميزان :

بعد بعث الناس وخروجهم من قبورهم ، يقفون في المحشر أمام ربهم ؛ لينالوا جزاء أعمالهم في الدنيا ، وهو يوم عصيب لا يعلم هوله إلا الله ، يجمع الله فيه الأولين والآخرين من الخلق أجمعين إنسهم وجنهم وصغيرهم وكبيرهم حتى الوحوش فإنها تحشر ، وذلك كله من كمال عدله سبحانه ولطفه وإحسانه .

يحشر الله جميع الخلائق ليستعرضهم ، وينظر في أعمالهم ، ويحكم فيهم بحكمه العدل ، الذي لا جور فيه ولا ظلم،ويقول لهم سبحانه: لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة [الكهف:48] أي بلا مال ولا أهل ولا عشيرة ، ما معهم إلا أعمالهم من خير أو شر كما قال تعالى : ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء [الأنعام:94]ثم بعد ذلك تنشر الدواوين وتوزن الأعمال فآخذ كتابه باليمين ، وآخذ كتابه بالشمال .

ولنقف على معنى الميزان في اللغة والاصطلاح :

الميزان في اللغة :

هو الآلة التي توزن بها الأشياء خفة وثقلا ً .

يقول ابن منظور في اللسان : ((الوَزْنُ رَوْزُ الثِّقَلِ والخِفّة الليث الوَزْنُ ثقلُ شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم))[1]

أما في الاصطلاح :

فهو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد ؛ ليجازيهم على أعمالهم . وهو ميزان حسي له كفتان ولسان .

قال أبو إسحاق الزجاج [1] ـ يرحمه الله ـ : ((أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان ،وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة،وأن الميزان له لسان،وكفتان،ويميل بالأعمال)).[2]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ عند إجابته على سؤال عن الميزان وهل هو عبارة عن العدل أم له كفتان ؟ : ((الميزان هو ما يوزن به الأعمال وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنة)).[3]

مسألة:وقع الخلاف بين أهل العلم ـ رحمهم الله ـ في الميزان هل

هو واحد ، أم متعدد ؟ وسبب الخلاف هو ورود النصوص بالإفراد والجمع .
ولعلنا نقف على حقيقة هذا الخلاف مع بيان ما يترجح من أقوال أهل العلم :
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((فتُنصب الموازين فتّوزن بها أعمال العباد)) يقول الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ : ((الذي ينصب الموازين هو الله ؛ لتوزن بها أعمال العباد . والمؤلف يقول : الموازين بالجمع ، وقد وردت النصوص بالجمع والإفراد فمثال الجمع قول الله تعالى : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة [الأنبياء:47] وقال تعالى : و الوزن يومئذٍ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم [الأعراف:8-9] وأما الإفراد ؛ فقال النبي : ((كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم)).[4] فقال ((في الميزان)) فأفرد ؛ فكيف نجمع بين الآيات القرآنية وبين هذا الحديث ؟! فالجواب أن نقول : إنها جمعت باعتبار الموزون ؛ حيث إنه متعدد ، وأفردت باعتبار أن الميزان واحد ، أو ميزان كل أمة . أو أن المراد بالميزان في قوله عليه الصلاة والسلام : ((ثقيلتان في الميزان)) ؛ أي : في الوزن .
ولكن الذي يظهر - والله أعلم – أن الميزان واحد ، وأنه جمع باعتبار الموزون ؛ بدليل قوله : فمن ثقلت موازينه [الأعراف:8]
لكن يتوقف الإنسان : هل يكون ميزاناً واحداً لجميع الأمم أو لكل أمة ميزان ؛ لأن الأمم كما دلت عليه النصوص تختلف باعتبار أجرها ؟!
أما الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فقد رجح بأن الموازين عدة لا واحد يقول ـ يرحمه الله ـ : ((وقوله في هذه الآية : ونضع الموازين جمع ميزان . وظاهر القرآن تعدد الموازين لكل شخص ؛ لقوله : فمن ثقلت موازينه [الأعراف:8] ، وقوله : ومن خفت موازينه [الأعراف:9] : فظاهر القرآن يدل على أن للعامل الواحد موازين يوزن بكلّ واحد منها صنف من أعماله ... والقاعدة

المقررة في الأصول : أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه .)).[1]

يقول الحافظ ابن كثير ـ يرحمه الله ـ في تفسير هذه الآية الكريمة : ((الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد ، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة)).[2]

مسألة : هل الميزان حسي بمعنى أن له كفتان ؟

يقول شارح الطحاوية ابن أبي العز ـ يرحمه الله ـ : ((والذي دلت عليه السنة أن ميزان الأعمال حسي له كفتان حسيتان مشاهدتان)).[3]

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ عند بيانه لقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((تنصب الموازين)) : ((ظاهره أنها موازين حسية ، وأن الوزن يكون على حسب المعهود بالراجح و المرجوح ، وذلك لأن الأصل في الكلمات الواردة في الكتاب و السنة حملها على المعهود المعروف ؛ إلا إذا قام دليل على أنها على خلاف ذلك ، والمعهود المعروف عند المخاطبين منذ نزول القرآن الكريم إلى اليوم أن الميزان حسي ، وأن هناك راجحاً ومرجوحاً .))[4]

مسألة : ما الذي يوزن في هذا الميزان ؟

يوضح الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ الذي يوزن في هذا الميزان بعد ذكره لنصوص جاءت بأن الذي يوزن هو العمل ، ونصوص جاءت بصحائف الأعمال ، ونصوص جاءت بالعامل . فقال ـ يرحمه الله ـ : ((فصار ها هنا ثلاثة أشياء : العمل ، والعامل ، والصحائف .فقال بعض العلماء : إن الجمع بينها أن يقال : إن من الناس من يوزن عمله ، ومن الناس من يوزن صحائف عمله ، ومن الناس من يوزن هو بنفسه

وقال بعض العلماء : الجمع بينها أن يقال : إن المراد بوزن العمل أن العمل يوزن وهو في الصحائف ، ويبقى وزن صاحب العمل ، فيكون لبعض الناس .

ولكن عند التأمل نجد أن أكثر النصوص تدل على أن الذي يوزن هو العمل ، ويخص بعض الناس ، فتوزن صحائف أعماله ، أو يوزن هو نفسه .

وأما ما ورد في حديث ابن مسعود وحديث صاحب البطاقة ؛ فقد يكون هذا أمراً يخص الله به من يشاء من عباده)).[1]

ثانياً : الصراط :

الصراط جسر ينصب على متن جهنم ليعبر الناس من فوقه إلى الجنة ، فمنهم من يتمكن من العبور بسرعة ، ومنهم من لا يعبر إلا ببطء ، ومنهم من لا يتمكن من العبور فيسقط في جهنم .

ولنقف على معنى الصراط في اللغة والاصطلاح :

الصراط في اللغة :

الطريق الواضح والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه .

يقول ابن فارس في معجمه : (((صرط) الصاد والراء والطاء وهو من باب الإبدال ، وقد ذكر في السين ، وهو الطريق .)) [1]

ويقول ابن منظور في اللسان : ((والسِّراط : السبيل الواضح ، و الصِّراط لغة في السراط ، والصاد أعلى لمكان المُضارعة وإن كانت السين هي الأصل)) [2]

الصراط في الاصطلاح :

هو جسر منصوب على متن جهنم ، يمر عليه الناس إلى الجنة ، فمنهم من يمركالطرف ، ومنهم كالريح ، ومنهم من يمر كشدّ الرجل ؛ يرمل رملا ً ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه ، ومنهم من يُخطف فيلقى في النار ؛ فمن يمرّ على الصراط يدخل الجنة .[3]

يقول الحافظ ابن حجر في الفتح:((قوله:باب الصراط جسر جهنم : أي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة وهو بفتح الجيم ويجوز كسرها)).[4]

يقول شارح الطحاوية ـ يرحمه الله ـ : ((قوله : والصراط أي : وتؤمن بالصراط وهو جسر على جهنم إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط كما قالت عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ؟ فقال : ((هم في الظلمة دون الجسر)).[5]

وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال
بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم ...))[1]
وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك:
الآثار الصحيحة :
1218/ 28 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ، قوله: {وَالوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ} قال: كان عبيد بن عمير يقول: يؤتى بالرجل الطويل العظيم الأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة .[2]
1219/ 32 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ابنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد : {فمن ثقلت موازينه} قال: من ثقلت حسناته .[3]
1220/ 34 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ثنا ابنا جرير، عن الأعمش، عن مجاهد ، قوله: {ومن خفت موازينه} قال: من خفت حسناته .[4]
1221/ 35 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن مالك بن مغول قال: سمعت عبيد الله بن العيزار قال: إن الأقدام يوم القيامة لمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدميه موضعاً وعند الميزان ملك ينادي ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه سعد سعادة لن يشقى بعدها أبداً،ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه شقي شقاء لن يسعد بعده أبداً.[1]
قوله تعالى: {وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ}:
1222/ 680 ـ حدثنا أحمد بن الأزهر، أبو الأزهر، فيما كتب إليّ ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، عن علي بن الحكم، عن الضحاك : أما قوله: {وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ} فإن ابن عباس كان يقول: الورود في القرآن أربعة أوراد : في "هود" قوله: {وَبِئْسَ الوِرْدُ المَوْرُودُ} وفي "مريم" {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} [مريم: 71] وورد في "الأنبياء": {حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ}[الأنبياء: 98].وورد

في"مريم"أيضاً:﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا*﴾[مريم:86].كان ابن عباس يقول:كل هذا الدخول،والله ليردن جهنم كل بر فاجر:﴿ثم نُنَجِّي الَذِينَ اتقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم:72].[2]

الآثار الضعيفة :

30 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله:﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ قال: الأعمال .[1]

المبحث السادس : الآثار الواردة في الإيمان بالشفاعة :

سبق الحديث عن الشفاعة عند الكلام على تحقيق أمور من العبادة أكثر ما يكون انحراف الناس فيها ، وذلك في باب توحيد ا لألوهية .

وقد تبين أن الشفاعة هي التوسط للغير بجلب منفعة له أو دفع مضرة عنه . ومن الشفاعة دعاء المرء لأخيه وطلبه من الله تعالى بأن يهديه إلى الصواب ، أو أن يدفع عنه ضراً ، أو يغفر له خطاياه ، سواء أكان ذلك في الحياة الدنيا أو كان ذلك يوم القيامة ، فإن الشفاعة سبب من الأسباب التي يرحم الله بها من يرحم من عباده فيستحقها أهل التوحيد .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عند بيانه لأنواع الشفاعة والفرق بين شفاعة المخلوق عند المخلوق وشفاعة المخلوق عند الخالق : ((فشفاعة المخلوق عند المخلوق تكون بإعانة الشافع للمشفوع ، بغير إذن المشفوع عنده ، بل يشفع إما لحاجة المشفوع عنده إليه ، وإما لخوف منه ؛ فيحتاج أن يقبل شفاعته عنده ، والله تعالى غني عن العالمين وهو وحده سبحانه يدين العالم كلهم ، فما من شفيع إلا من بعد إذنه ، فهو الذي يأذن للشفيع في الشفاعة ، وهو يقبل شفاعته كما يُلهم الداعي الدعاء ، ثم يجيب دعاءه ؛ فالأمر كله له)).[1]

أنواع الشفاعة :

الشفاعة تتنوع من حيث الشفعاء ، ومن حيث نوع الشفاعة ، فأحياناً يكون الشفيع نبينا محمداً ، وأحياناً يكون غيره .

أنواع شفاعة الرسول وهي :

1- الشفاعة العظمى وهي الشفاعة الأولى الخاصة بالنبي محمد من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين - عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم - وهي الشفاعة من أجل أن يقضي الله بين الخلائق ويريحهم من هول ذلك الموقف .

ب- الشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها .

ج-الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه .

د-الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة .

هـ- الشفاعة في دخول الجنة بلا حساب .
و- الشفاعة في أهل الكبائر .
الشفعاء غير الرسول :
أولا ً : شفاعة الملائكة .
ثانياً : شفاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
ثالثاً : شفاعة المؤمنين .
رابعاً : شفاعة الشهداء .
خامساً : شفاعة أولاد المؤمنين .
سادساً : شفاعة القرآن .
سابعاً : شفاعة الصيام .[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ : ((وله في القيامة ثلاث شفاعات . أما الشفاعة الأولى ؛ فيشفع في أهل الموقف ، حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه[2]، وأما الشفاعة الثانية ؛ فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة . وهاتان الشفاعتان خاصتان له[3] . وأما الشفاعة الثالثة ؛ فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم ، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها . ويخرج الله ُ من النار أقواماً بغير شفاعة ، بل بفضله ورحمته . ويبقى في الجنة فضلٌ عمن دخلها من أهل الدنيا . وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب والثواب و العقاب ، والجنة والنار ، وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتب المنزلة من السماء)).[1]

يقول الإمام ابن القيم ـ يرحمه الله ـ موضحاً شفاعة النبي يوم القيامة :

((شفاعته ستة أنواع : الأول : الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه فيقول : ((أنا لها)) وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ، ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يخرجهم من مقامهم في الموقف ، وهذه شفاعة يختص بها ، لا يشاركه فيها أحد .

الثاني : شفاعته لأهل الجنة في دخولها ، وقد ذكرها أبو هريرة في حديث طويل متفق عليه.[2]

الثالث : شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار ، فيشفع لهم أن لا يدخلوها
الرابع : شفاعته في العصاة من أهل التوحيد ، الذين دخلوا النار بذنوبهم . والأحاديث بها متواترة عن النبي . وقد أجمع عليها الصحابة ، وأهل السنة قاطبة ، وبدّعوا من أنكرها ، وصاحوا به من كل جانب ، ونادوا عليه بالضلالة .
الخامس : شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجتهم ، وهذا مما لم يتنازع فيه أحد .
السادس : شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه . وهذه خاصة بأبي طالب وحده .))[3]

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ يرحمه الله ـ : ((وأما الشفاعة عنده بإذنه من الأنبياء والأصفياء لأهل الجرائم ، فإنها ثابتة كما أثبتها في عدة مواضع من كتابه ؛ وذلك لأنها دالة على كمال رحمته وعموم إحسانه فإنها من رحمته بالشافع والمشفوع له ، فالشافع ينال بها الأجر والثناء من الله ومن خلقه ، والمشفوع له يرحمه الله على يد من أذن له بالشفاعة فيه ، ومع هذا فلا يأذن لأحد أن يشفع إلا فيمن رضي قوله وعمله وهو من كان مخلصاً متابعاً لرسول الله))[1]

وينبه ـ يرحمه الله ـ على أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد ، وأما من سواهم فلا تنفعهم شفاعة الشافعين بقوله : ((ولا يشفعون إلا لمن ارتضاه الله ، ولا يرضى إلا عمن قام بتوحيده واتباع رسله ، فمن لم يتصف بهذا فليس له في الشفاعة نصيب ، وأسعد الناس بشفاعة محمد من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه))[2]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

الآثار الصحيحة :

1223/ 721 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن عامر بن جشيب، عن خالد بن معدان قوله: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: إنها في أهل التوحيد من أهل القبلة.[3]

1224/ 722 ـ وروي عن مقاتل بن حيّان، قال: وقع الاستثناء على من في النار من أهل التوحيد حتى يخرجوا منها.[4]

1225/ 723 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك بن مزاحم، قوله: ﴿إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [191/أ] يقول: إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة .[5]

1226/ 739 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبا العباس بن الوليد النرسي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد عن قتادة، قال: ما يعبد هؤلاء الآلهة، إلا ليشفعوا عند الله .[1]

الآثار الضعيفة :

2853 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا هذيل الهمداني، ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير ، في قوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ قال: من يتكلم عنده إلا بإذنه .[1]

2854 ـ حدثنا عبد الله بن هلال الربعي الدمشقي، ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا إسحاق بن عبد المؤمن الدمشقي، عن أبي العباس الضرير في قوله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾: يذكر ربه بقلبه، حتى يأذن له.[2]

1870 ـ حدثني أبي، حدثني عبد الله بن عمران بن علي الأسدي، حدثنا يحيى بن الضريس، حدثنا خلد بن صبيح البجلي، عن مقاتل بن حيان في قوله: ﴿أَنّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: محمد شفيع صدق.[3]

1876 ـ حدثنا أبي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن فلان بن الجون ـ يعني عمرو بن الجون ـ، عن الحسن في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: شفيع لهم يوم القيامة.[4]

1961 ـ حدثني محمد بن حمّاد الطهراني، أنبأنا حفص بن عمر العدني، حدثني الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى، قال: فأنزل الله: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾.[1]

708 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، قال: هاتان من المخبئات، قول الله ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ و﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: 109] أما قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فهم قوم من أهل الكبائر، من أهل هذه القبلة، يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم، ثم يأذن في الشفاعة لهم، فيشفع لهم المؤمنون، فيخرجهم [190/أ] من النار، فيدخلهم الجنة، فسمّاهم أشقياء حين عذبهم في النار فقال: ﴿فَأَمّا الّذِينَ شَقُوا فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ *﴾.[2]

719 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قوله: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ يعني: الذين كانوا في النار حين أذن في الشفاعة لهم، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة .[1]

720 ـ حدثنا زكريا بن داود بن بكر النيسابوري، حدثني محمد بن يحيى النيسابوري، حدثني عبد الصمد بن مسعود بن عبد الله،

حدثني مبشر بن عبد الله ، عن سفيان بن الحسين، عن الحسن، قال: فأما الاستثناءان جميعاً ففي أهل التوحيد الذين يعذبون في البراني وهو واد ، يعذّب الموحدون فيه، ثم يشفع فيه النبي ، ثم يردون إلى الجنة. ويقول: الذين شقوا خالدين فيها، إلا الموحدون الذين يخرجون من البراني .[2]

4576 ـ وبه عن الأعمش في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال: الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا .[3]

المبحث السابع : الآثار الواردة في الإيمان بالجنة والنار ، وأنهما موجودتان الآن ، وبيان أبديتهما :

الجنة هي دار كرامة الله لأوليائه المؤمنين ، وهي مثوى عباده الطائعين ، وقد أعد الله فيها من النعيم مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ولنقف على معنى الجنة في اللغة والاصطلاح :

الجنة في اللغة :

هي الحديقة ذات النخل والشجر أو البستان ، والجمع جنان .

يقول ابن فارس في معجمه : (((جن) الجيم والنون أصل واحد ، وهو [السّتْر و] التستُّر . فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة ، وهو ثواب مستورٌ عنهم اليوم . والجَنّة البستان ، وهو ذاك لأن الشجر بورقه يستُر))[1]

يقول ابن منظور في اللسان : ((جنّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً ستره ، وكل شيء سُتر عنك فقد جُنّ عنك ... والجنة البُستان ومنه الجنات ، و العرب تسمي النخيل جَنّة ... والجنة الحديقة ذات الشجر والنخل وجمعها جِنان ... والجنة هي دار النعيم في الدار الآخرة من الا جتنان وهو السّتر لتكاثف أشجارها وتظليلها بـ التفاف أغصانها ...))[2]

الجنة في الاصطلاح :

هي دار الكرامة والنعيم التي أعد الله لأوليائه يوم القيامة وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ؛ مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وأما النار فهي دار أعدها الله لمن عصاه من الكفرة والمعرضين و المجانبين للصراط المستقيم ، وجعل لهم فيها من النكال والأغلال والويل والثبور ؛ حتى ينالوا بذلك جزاء كفرهم وإعراضهم .

النار في اللغة :

والنار في اللغة : معروفة أنثى ، وتصغيرها نُويرة . والجمع (نيران ـ نيار)

يقول ابن فارس في معجمه : (((نور) النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات . منه النور والنار ،

سُميا بذلك من طريقة الإضاءة ، ولأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة)).[1]

يقول ابن منظور في اللسان : ((والنار معروفة أنثى وهي من الواو لأن تصغيرها نُوَيْرَة)).[2]

النار في الاصطلاح :

وفي الاصطلاح : هي الدار التي أعدها الله تعالى في الدار الآخرة عقاباً للكافرين والمنافقين والعصاة من المسلمين .

خلق الجنة والنار وأبديتهما :

يقول صاحب الطحاوية ـ يرحمه الله ـ : ((والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان ، وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلا ، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه ، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه ، وكل يعمل لما قد فرغ له ، وصائر إلى ما خلق له ، والخير والشر مقدران على العباد)).[3]

يقول شارح الطحاوية ـ يرحمه الله ـ :((أما قوله : إن الجنة والنار مخلوقتان فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك وقالت : بل ينشئهما الله يوم القيامة ! ! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله وأنه ينبغي أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا ! ! وقاسوه على خلقه في أفعالهم فهم مشبهة في الأفعال ودخل التجهم فيهم فصاروا مع ذلك معطلة ! وقالوا : خلق الجنة قبل الجزاء عبث ! لأنها تصير معطلة مددا ً متطاولة ! ! فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى وحرفوا النصوص عن مواضعها وضللوا وبدّعوا من خالف شريعتهم فمن نصوص الكتاب : قوله تعالى عن الجنة: أعدت للمتقين [آل عمران:33] أعدت للذين آمنوا بالله ورسله [الحديد:21]وعن النار: أعدت للكافرين [آل عمران:131] إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا ً [النبأ:21-22] وقال تعالى : ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى [النجم:13-15] . وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى ، ورأى عندها جنة المأوى . كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء وفي آخره : ((ثم

انطلق بي جبرائيل حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال : ثم دخلت الجنة فإذا هي جنابذ اللؤلؤ،واذا ترابها المسك)).[1]وفي ((الصحيحين)) من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)).[2]

ويقول ـ يرحمه الله ـ : ((وقوله : لا تفنيان أبدا ً ولا تبيدان - هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف . وقال ببقاء الجنة وبفناء النار جماعة من السلف والخلف[3] والقولان مذكوران في كثير من كتب التفسير وغيرها . وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة وليس له سلف قط [1] لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ، ولا من أئمة المسلمين ، ولا من أهل السنة . وأنكره عليه عامة أهل السنة وكفروه به وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض ...)).[2]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

1ـ بيان أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً في الدار الآ خرة .

2ـ بيان أن المعاد إلى الله في الآخرة إما إلى الجنة أو إلى النار .

3ـ بيان أنه ما مؤمن ولا كفر إلا وله منزله في الجنة أو النار ، فإذا دخلوا رفعت لأهل النار منازلهم التي كانت لهم لو أطاعوا الله .

4ـ بيان ما يحل على أهل الجنة من رضوان الله تعالى .

5ـ بيان ما يكون من تطهير أهل الجنة قبل دخولهم الجنة .

6ـ بيان ما يكون من تلقي الملائكة لأهل الجنة عند بابها .

7ـ بيان أن أهل الجنة على درجات يتراءى بعضهم بعضاً .

8ـ بيان أن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك .

9ـ بيان أنه ما في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء .

10ـ بيان المراد بالحجاب بين الجنة والنار ، وهو السور وهو الأ عراف .

11ـ ما جاء من أن أهل الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

12ـ بيان ما جاء في حال أهل الجنة من أهل الأعراف وكونهم يسمون مساكين الجنة
13ـ بيان أن رجال الأعراف هم الملائكة يعرفون الفريقين جميعاً .
14ـ بيان المراد بالورود وأنه يأتي في القرآن على أربعة معان .
15ـ بيان المراد بالزفير والشهيق لأهل النار . وما يكون من الشجاع الأقرع .
16ـ بيان الحجارة التي في النار وهي حجارة من كبريت خلقها الله .
17ـ بيان المراد بالويل وأنه وادي في جهنم .
18ـ بيان حال أهل النار وما يكون من تبديل جلودهم كلما نضجت بجلود غيرها .

الآثار الصحيحة :

1227/ 270 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ـ يعني ـ لا يموتون.[1]

1228/ 3481 ـ حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود قال: إن الشهادة تكفر كل ذنب إلا الأمانة يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن كان قتل في سبيل الله فيقال: أدّ أمانتك، فيقول: وأنى أؤديها وقد ذهبت الدنيا، فتمثل له الأمانة في قعر جهنم فيهوي إليها فيحملها على عاتقه، قال فتنزل على عاتقه فيهوي على أثرها أبد الأبد ، قال زاذان: فأتيت البراء، فحدثته، فقال: صدق أخي: ﴿إِنّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ .[2]

1229/ 365 ـ حدثنا أبي ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا مسلم بن خالد ، عن ابن أبي حسين ، عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قام فينا معاذ بن جبل فقال: يا بني أود[1] إني رسول رسول الله إليكم: تعلمون أن المعاد إلى الله، إلى الجنة أو إلى النار.[2]

1230/ 3563 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عباد، عن سعيد بن جبير قوله: ﴿مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: الجنة .[3]

1231/ 3564 ـ وروي عن أبي هريرة .[1]
1232/ 3565 ـ وعكرمة .[2]
1233/ 3566 ـ وأنس.
1234/ 3567 ـ والضحاك.
1235/ 3568 ـ وقتادة نحو ذلك.[3]
1236/ 226 ـ ذكره أبي، ثنا مقاتل بن محمد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: إذا دخل أهل الجنة، قال الله عزّ وجل: قد بقي شيء لم تنالوه ، رضواني.[4]
1237/ 1367 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ﴾ يعني: إذا أخبروا أنّ الله عنهم راضٍ، فهو أكبر عندهم من التحف والتسليم .[5]
1238/ 2012 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: وقال قتادة: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السّلا مِ﴾: فداره الجنة.[1]
1239/ 896 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر قال: قال قتادة قوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السّلا مِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: فداره الجنة.[2]
1240/ 897 ـ وروي عن السدي مثل ذلك.[3]
1241/ 387 ـ حدثنا أبي ثنا مالك بن إسماعيل، ابنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب قال: وتلقتهم الملائكة على أبواب الجنة

﴿سَلا مٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ ويلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به فعل الولدان بالحميم جاء من الغيبة: أبشر قد أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا قد أعد الله لك من الكرامة كذا وكذا قال: فينطلق من غلمانه إلى أزواجه من الحور العين فيقول: هذا فلان، باسمه في الدنيا، فيقلن : أنت رأيته ؟ فيقول:نعم فيستخفهن الفرح حتى يخرجن إلى أسكفة[1] الباب فيجيء فإذا هو بنمارق مصفوفة وأكواب موضوعة وزرابي

مبثوثة، ثم نظر إلى تأسيس بنائه فإذا هو قد أسس على جندل اللؤلؤ بين أخضر وأحمر وأصفر وأبيض ومن كل لون، ثم يرفع (طرفه) إلى سقفه فلولا أن الله قدر له ، لأ ّلم أن يذهب ببصره، ثم ينظر إلى أزواجه من الحور العين، ثم يتكئ على أريكة[2] من أرايكه، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية.[3]

1242/ 57 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سلمة بن نبيط ، عن الضحاك في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: أهل الجنة بعضهم فوق بعض،فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه، ولا يرى الذي هو أسفل أنه فضل عليه أحد .[1]

1243/ 255ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا وكيع عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق قال : قال عبدالله أنهار الجنة تفجر من جبل مسك .[2]

1244/ 261ـ حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء .[3]

1245/ 408ـ حدثنا حجاج بن حمزة،ثنا شبابة،ثنا ورقاء،عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال : الأعراف[150/ب]حجاب بين الجنة والنار وسور له باب.[1]

الوجه الثاني:

1246/ 409 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس يقول: الأعراف: الشيء المشرف .[2]

1247/ 410 ـ وعن أبي مجلز أنه قال: مكان مرتفع .[3]

1248/ 413 ـ وروي عن السدي في بعض رواياته أنه قال: الأعراف سور بين الجنة والنار.[4]

الوجه الرابع:

1249/ 414 ـ حدثنا الحسين بن الحسن، ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، ثنا حجاج، عن ابن جريج قال: وزعموا أنه الصراط .[1]

1250/ 419 ـ وروي عن أبي هريرة أنه قال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعهم من دخول الجنة سيئاتهم ومنعهم من النار حسناتهم .[2]

الوجه الثالث:

1251/ 421 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنا جرير ، عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: الأعراف السور الذي بين الجنة والنار وأصحاب الأ عراف بذلك المكان حتى إذا بدا لله أن يعافيهم انطلق بهم إلى نهر يقال له: الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ وترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم (وتبدوا) وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى إذا صلحت ألوانهم أتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال: تمنوا ما شئتم فيتمنون حتى إذا انقطعت أمنيتهم قـ ال (لهم) لكم الذي تمنيتم وضعفه سبعون ضعفاً قال: فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها قال: فهم يسمون مساكين الجنة .[1]

1252/ 422 ـ حدثنا محمد بن عمار،ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد،أنا أبو سنان ، عن حبيب بن أبي ثابت،عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال:أصحاب الأعراف فقراء أهل الجنة فيدخلون الجنة فيذهب بهم إلى نهر في الجنة جنبتاه من قصب فيغتسلون فيه فتبدو شامة في نحورهم وكلما ازدادوا نعمة ازدادوا بياضاً وهم يعرفون بتلك الشامة.[2]

1253/ 426 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن مروان أبو شيخ الحراني، ثنا زهير بن معاوية، ثنا سليمان التيمي، عن أبي مجلز : {وَعَلَى الأ َعْرَافِ رِجَالٌ} قال: وهم رجال من الملائكة يعرفون الفريقين جميعاً أهل النار وأهل الجنة قال: وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة .[3]

1254/ 245ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو أسامة عن مسعر عن عبدالملك بن ميسرة عن ابن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود قال:إن الحجارة التي سماها الله في القرآن{

وقودها الناس و الحجارة}حجارة من كبريت خلقها الله تعالى عنده كيف شاء.[1]

1255/ 246 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي: {فَاتقوا النّارَ التِي وَقُودُهَا النّاسُ وَالحِجَارَةُ} فأما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار.[2]

1256/ 248ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي ثنا زيد بن المبارك ثنا ابن ثور عن ابن جريج عن عمرو بن دينار : { فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة } قال : حجارة أصلب من هذه الحجارة و أعظم .[3]

1257/ 804 ـ حدثنا أحمد بن سنان ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن زيادة بن فياض قال : سمعت أبا عياض يقول : ويل سيل من صديد في أصل جهنم .[4]

1258/ 805 ـ حدثنا أبي ثنا عبدة بن سليمان أنبا ابن المبارك أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال : الويل وادي في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حرّه .[1]

1259/ 161 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن المقدام أبو الأشعث ، ثنا محمد بن بكر البرساني، ثنا سليم بن نفيع القرشي، عن خلف أبي الفضل القرشي عن كتاب عمر بن عبد العزيز قال: فوالله {قُلْ لِلّذِينَ كفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ *} فأخبر بعذابهم بالقتل في الدنيا وفي الآخرة بالنار وهم أحياء بمكة.[2]

1260/ 676 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا ابن أبي عروبة،عن قتادة،قوله:{يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ}يقول:يقود قومه يوم القيامة .[3]

1261/ 677ـ حدثنا أبي،ثنا محمد بن عبد الأعلى،ثنا محمد بن ثور،عن معمر،عن قتادة،{يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ}يمضي بين أيديهم، حتى يهجم بهم على النار .[4]

قوله: {فَأَوْرَدَهُمْ النّارَ}:

1262/ 678 ـ أخبرنا محمد بن حمّاد فيما كتب إليّ ـ أنبا عبد

الرزاق، أنبا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، يقول في قوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمْ النَّارَ﴾ قال: الورود: الدخول.(1)

قوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾:

1263/ 680 ـ حدثنا أحمد بن الأزهر، أبو الأزهر، فيما كتب إليّ ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، عن علي بن الحكم، عن الضحاك : أما قوله: ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ فإن ابن عباس كان يقول:الورود في القرآن أربعة أوراد:في"هود"قوله:﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾وفي "مريم"﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾[مريم: 71]وورد في "الأنبياء": ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[الأنبياء: 98].وورد في "مريم" أيضاً:﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا *﴾[مريم: 86].كان ابن عباس يقول:كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل بر فاجر:﴿ثم نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: 72].(2)

1264/ 709 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ يقول: صوت شديد .(3)

قوله: ﴿وَشَهِيقٌ﴾:

1265/ 712 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَشَهِيقٌ﴾ قال: صوت ضعيف .(1)

قوله: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ .

1266/ 1037 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا وكيع، عن سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ قال: شجاع أقرع ينطوي على عنقه، أو جبهته .(2)

1267/ 3455 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع بن أنس قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال: سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعاً وسنّه تسعون ذراعاً، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه،فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها .(1)

1268/ 3456 ـ حدثنا أبي، ثنا علي بن محمد الطنافسي، ثنا حسين الجعفي، زائدة، عن هشام، عن الحسن، قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ

جُلُودُهُمْ بَدّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال: تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة، قال حسين: وزاد فيه فضيل بن هشام بن الحسن: كلما أنضجتهم وأكلت لحومهم، قيل لهم: عودوا فعادوا .[2]
قوله تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا العَذَابَ﴾.
1269/ 3457 ـ حدثنا زكريا بن داود بن بكر أبو يحيى الخفاف النيسابوري، ثنا يحيى بن يحيى، أنبا عبد الله بن وهب، عن عمر بن خالد المعافري عن يحيى بن يزيد الحضرمي أنه بلغه في قول الله تعالى: ﴿كُلّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ﴾ قال: يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب .[3]

الآثار الضعيفة :
1 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا أسباط عن السدي : ﴿ فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة ﴾ فأما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار .[1]
2 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا يحي بن عبدالله بن بكير حدثني عبدالله بن لهيعة حدثني عطاء ابن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله : ﴿ و بشر الذين آمنوا ﴾ يقول : بشرهم بالنصر في الدنيا ، و الجنة في الآخرة .[2]
3 ـ حدثنا أبي ثنا محمد بن عبدالرحمن بن ابنة عبدالملك بن أبي سليمان العزرمي ثنا أبي عن جدي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة ﴾ قال : حجارة أنتن من الجيفة ـ من كبريت .[3]
قال أبو محمد : و روي عن أبي جعفر محمد بن علي قال : حجارة من كبريت .
2674 ـ حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، ثنا حسان بن حسان، ثنا أبو الصباح بن عبد الغفور، عن عمام بن الحارث، عن كعب قال: جاء رجل إلى كعب، فقال: إني سمعت رجلا ً يقول: من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ *﴾ مرة واحدة، بنى الله له عشرة آلاف ألف غرفة من در وياقوت في الجنة، أفأصدق بذلك؟ قال: نعم. أو عجبت من ذلك؟ نعم، وعشرين ألف ألف وثلاثين ألف ألف، وما لا

يحصى ذلك إلا الله، ثم قرأ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فالكثير من الله ما (لا) يحصى.[1]

2781 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا الهيثم بن يمان، ثنا سنان بن هارون، ثنا أبو حمزة، عن علي بن الحسين،قال:إذا جمع الله الأولين والآخرين،ينادي منادٍ:أين الصابرون ليدخلوا الجنة قبل الحساب؟قال:فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة (فيقولون):إلى أين يا بني آدم؟فيقولون:إلى الجنة.قالوا:وقبل الحساب؟قالوا:نعم. قالوا:ومن أنتم؟قالوا:الصابرون.قالوا:وما كان صبركم؟قالوا:صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله،حتى توفانا الله.قالوا:أنتم كما قلتم،ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.[2]

145 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا الهيثم بن يمان، ثنا سنان بن هارون، ثنا أبو حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين، ينادي مناد: أين الصابرون، ليدخلوا الجنة قبل الحساب. قال: فيقوم عنق من الناس، فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين يا بني آدم؟ فيقولون: إلى الجنة. قالوا: وقبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصابرون قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله ، حتى [99/ب] توفانا الله. قالوا: أنتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.[3]

272 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط عن السدي: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾، زعم أنها ترفع لهم الجنة فينظرون إليها، وينظرون إلى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله، فيقال لهم: تلك مساكنكم، لو أطعتم الله. ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حين يندمون.[1]

1394 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا أبو الأحوص محمد بن حيان، أخبرني عباد بن العوام، أخبرني هشام، عن الحسن ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾، قال: الحسنة في الآخرة: الجنة.[2]

1395 ـ وروي عن مجاهد .[3]

1396 ـ والسدي .[4]

1397 ـ ومقاتل بن حيان .[5]

1398 ـ وإسماعيل بن أبي خالد ، نحو ذلك.[6]

2657 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن أبي الحواري، ثنا رباح ، ثنا عبد اللّه بن سليمان ، ثنا موسى بن أبي الصباح، في قول اللّه عزّ وجل: {إِنّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ} قال: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية اللّه، فيقومون بين يديه، ثلاثة أصناف، قال: فيؤتى برجل من الصنف الأول،فيقول:عبدي لماذا عملت؟فيقول:يا رب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وجوزها ونعيمها وما أعددت لأهل طاعتك فيها، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري،شوقاً إليها.قال:فيقول:عبدي إنما عملت للجنة فادخلها،ومن فضلي عليك ،أن أعتقك من النار.قال:فيدخل هو ومن معه(الجنة).قال:ثم يؤتى بالصنف الثاني،قال:فيقول:عبدي: لماذا عملت؟فيقول:يا رب خلقت ناراً وخلقت أغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها وما أعددت لأعدائك ولأهل معصيتك فيها،فأسهرت ليلي،وأظمأت نهاري،خوفاً منها.فيقول:عبدي:إنما عملت خوفاً من النار،فإني قد أعتقتك من النار،ومن فضلي عليك،أدخلك جنتي،فيدخل هو ومن معه الجنة.قال:ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث،فيقول:عبدي لماذا عملت؟فيقول:ربي،شوقاً إليك وحباً لك،فيقول اللّه عزّ وجل:عبدي إنما عملت حباً لي وشوقاً لي.فيتجلى له الرب عزّ وجل، فيقول ها أنذا،انظر إلي.ثم يقول:من فضلي عليك أن أعتقك من النار وأبيحك جنتي وأزيرك ملائكتي،وأُسَلِّمْ عليك بنفسي. فيدخل هو ومن معه الجنة.[1]

3151 ـ حدثني محمد بن حماد الطهراني، ابنا حفص بن عمر العدني ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة ، قوله: {فِيهَا مِنْ كُلّ الثّمَرَاتِ}، فما في الدنيا من شجرة إلا وهي في الجنة، حتى الحنظل.[2]

220 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن عبد اللّه بن مرة، عن مسروق قال: قال عبد اللّه: أنهار الجنة تفجر من جبل مسك.[3]

221 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك قوله: {تجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأ نْهَارُ}يعني المساكن تجري أسفلها أنهار.[4]

1424ـ حدثنا أبي،ثنا علي بن محمد الطنافسي،ثنا وكيع،ثنا سفيان عن عمار الد ُهني، عن حميد،عن كريب قال:أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية:{وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَ رْضُ}.قال:فأخرج أسفار موسى فجعل ينظر قال (سبع سموات وسبع أرضين)تلفق كما يلفق الثوب،وأما طولها فلا يقدر قدره إلا الله .[1]
1425 ـ وروي عن يزيد بن أبي مالك نحو ذلك .[2]
1426 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة ، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير قول الله تعالى: {وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَ رْضُ}. يعني: عرض سبع سموات وسبع أرضين لو لصق بعضهن إلى بعض فالجنة في عرضهن.[3]
1949 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قوله: {سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ}. قال: بطوق من نار.[4]
2048 ـ حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا وكيع، عن مسعر و المسعودي وسفيان، عن عمرو بن مرة،عن أبي عبيدة،حدثني مسروق قال:أنهار الجنة تجري في غير أخدود ثمرها كالقلال[5]كلما نزعت ثمرة عادت مثلها أخرى،والعنقود اثنا عشر ذراعاً .[6]
3450 ـ حدثنا أبي، ثنا يحيى بن عبد الحميد، عن يحيى بن يمان، عن سفيان، عن سلمة ابن كهيل، عن سعيد بن جبير قال: السعير: واد من فيح في جهنم .[1]
3452 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير ، عن الأعمش عن
ثوير، عن ابن عمر في قوله:{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ}. قال: إذا احترقت جلودهم.[2]
3453 ـ ذكر هشام بن عمار،ثنا[148/ب]سعيد بن يحيى يعني:سعدان،ثنا نافع مولى يوسف السلمي البصري،عن نافع عن ابن عمر قال:قرأ رجل عند عمر هذه الآية: {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا}.فقال عمر:أعدها عليّ،فأعادها عليه، قال معاذ بن جبل: عندي تفسيرها: تبدل في ساعة مائة مرة، فقال عمر: هكذا سمعت رسول الله .[3]
3454 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير ، عن الأعمش، عن ثوير، عن ابن عمر في قوله: {كُلَّمَا نَضِجَتْ

جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال: إذا احترقت جلودهم بدلوا جلوداً بيضاء أمثال القراطيس .(1)
834 ـ حدثنا محمد بن يحي أبنا أبو غسان ثنا سلمة قال : قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس : ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خ الدون ﴾ أي خالداً أبداً .(2)
وروي عن السدي نحو ذلك .(3)
147 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا (عبيد الله ـ يعني ابن موسى ـ) ، عن إسرائيل ، عن السدي ، حدثني مرة الهمداني، عن ابن مسعود أنه حدثهم قال: يردون النار ويصدرون منها بأعمالهم .(4)
115 ـ حدثنا أبي، ثنا منصور بن أبي مزاحم، ثنا أبو سعيد المؤدب ، عن إدريس بن يزيد الأودي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: تقول جهنم رب قد وعدتني أن تملأ ني، يقول الله هكذا، وتقول جهنم قط قط وفت ذمة ربنا .(1)

قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا﴾ الآية.
391 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، ثنا عمي، عن أبيه عن أبيه، عن ابن عباس ، قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم و الكرامة وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه، ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه وذكر ، قوله: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ *﴾ [ص: 58] قال: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ يقول: من الخزي والهوان والعذاب. قال: أهل الجنة: فإنا قد وعدنا ربنا حقاً من النعيم والكرامة: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.(1)
400 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا عبيدة بن حميد عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبيد الله بن الحارث قال: ق

ال ابن عباس: والأعراف السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار وهو الحجاب .[2]
قوله: ﴿وَعَلَى الأ َعْرَافِ﴾.
402 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثني عقبة بن خالد، ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: الأعراف له سور كعرف الديك .[3]
403 ـ وروي عن حذيفة بن اليمان .[4]
404 ـ وأحد قولي مجاهد .[1]
405 ـ والضحاك .[2]
406 ـ والسدي .[3]
407 ـ وقتادة[4]، إنهم قالوا سور بين الجنة والنار.
الوجه الثالث:
411 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن الوزير الدمشقي، ثنا الوليد ، ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن الهناد، أن كعباً قال: الأعراف في كتاب الله ـ عمقاً يا سقطايا ـ قال ابن لهيعة: وادٍ عميق خلفه جبل مرتفع .[5]
412 ـ حدثنا أبي، ثنا محمود بن خالد ومحمد بن الوزير قالا: ثنا الوليد ، ثنا سعيد بن بشير، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: ا لأعراف جبال بين الجنة والنار فهم على أعرافها على ذراها .[6]
420 ـ حدثنا عباد بن عثمان المروزي، ثنا سلمة بن سليمان، أنا عبد الله بن المبارك، أنا أبو بكر الهذلي قال: قال سعيد بن جبير : عن ابن عباس قال: من استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف .[1]
423 ـ حدثنا أبي، ثنا محمود بن خالد وهشام بن عمار قالا: أنا الوليد ، ثنا سعيد عن قتادة ، عن مسلم بن يسار [151/ب] قال: هم قوم كان عليهم دين .[2]
424 ـ حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل الحراني، ثنا محمد بن سلمة، عن خصيف ، عن مجاهد: في قوله عزّ وجل: ﴿وَعَلَى الأ َعْرَافِ رِجَالٌ﴾ قال: هم رجال أعطاهم الله علماً وفضلا ً فبكثوا[3] هؤلا ء بأعمالهم، وبكثوا هؤلاء بأعمالهم .[4]
والوجه الخامس:
425 ـ حدثنا أبي، ثنا مقاتل بن محمد، ثنا وكيع، ثنا سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد قال: أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء

علماء .[5]
2191 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا رباح، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا موسى بن أبي الصبّاح في قول الله: ﴿إِنّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يدي الله ثلاثة أصناف، قال: فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول: عبدي لماذا عملت؟ فيقول: يا رب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها، وما أعددت لأهل طاعتك فيها، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقاً إليها، قال: فيقول: عبدي إنما عملت للجنة، هذه الجنة فادخلها، ومن فضلي عليك أن أعتقك من النار، قال: فيدخل الجنة هو ومن معه.
قال: ثم يؤتى (بالصنف) الثاني، قال: فيقول: عبدي لما عملت ؟ فيقول: [133/ب] يا رب خلقت ناراً، وخلقت أغلالها وسعيرها وسمومها ويَحْمُومها، وما أعددت لأعدائك ولأهل معصيتك فيها، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري خوفاً منها، فيقول: عبدي إنما عملت خوفاً من النار، النار، فإني قد أعتقتك من النار، ومن فضلي عليك أن أدخلك جنتي، فيدخل هو ومن معه الجنة.ثم يؤتي برجل من الصنف الثالث، فيقول: عبدي لماذا عملت؟ فيقول: رب حبّاً لك، وشوقاً إليك، وعزتك لقد أسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقاً إليك، وعزّتك لقد أسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقاً إليك، وحباً لك، فيقول تبارك وتعالى: عبدي إنما عملت حباً لي وشوقاً إلي، فيتجلى له الرب فيقول: هأنذا انظر إلي، ثم يقول: من فضلي عليك أن أعتقك من النار، وأبيحك جنتي، وأزيرك ملائكتي، وأسلّم عليك بنفسي، فيدخل هو ومن معه الجنة.[1]
679 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر بن عمارة ، عن مرزوق بن أبي سلامة، [188/أ] قال نافع بن الأزرق لابن عباس: يا ابن عباس: ما الورود؟ قال:

الدخول. قال: إنما الورود: الوقوف على شفيرها . قال: فقال ابن عباس: والله لأردتّها، ولتردنها، وإني لأرجوا أن أكون من الذين ق ال الله: ﴿ثمّ نُنَجّي الّذِينَ اتقوْا﴾ وتكون
أنت من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنَذَرُ الظّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾. قال:

وكذلك كان يقرؤها . ويحك يا نافع بن الأزرق، أما تقرأ كتاب الله ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ أفتراه ويحك إنما أقامهم على شفيرها[1] والله تعالى يقول: ﴿وَيَوْمَ﴾ ﴿تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .[2]

710 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا منجاب، أنبا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ قال: الزفير في الحلق .[3]

711 ـ وروي عن الربيع بن أنس مثل قول الضحاك عن ابن عباس .[4]

713 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ قال: والشهيق: في الصدر .[5]

269 ـ حدثنا محمد بن يحي أبنا أبو غسان ثنا سلمة بن الفضل عن محمد ـ يعني ـ ابن إسحاق قال : فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن
ابن عباس ﴿هم فيها خالدون﴾ أي خالداً أبداً ، يخبرهم أن الثواب بالخير و الشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له .[1]

390 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي، قوله: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: ليس من مؤمن ولا كافر إ لا وله في الجنة والنار منزل فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فدخلوا منازلهم رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها فقيل لهم: هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال:يا أهل الجنة ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .[2]

381 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأ نْهَارُ﴾ قال: إن أهل الجنة إذا سبقوا إلى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا [3] ولن يشحبوا بعدها أبداً .[4]

401 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد

بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ وهو السور وهو الأعراف.[1)

الوجه الخامس:

415 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: وعلى الأعراف رجال قال: وإنما سمي الأعراف لأن أصحابه يعرفون الناس .[(2)]

الفصل الخامس : الآثار الواردة في الإيمان بالقضاء والقدر،وفيه ث
لاثة مباحث

المبحث الأول : الآثار الواردة في معنى الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل المشهور . ولهذا الركن أهميته ومنزلته بين بقية الأ ركان وذلك لكونه مرتبطاً مباشرة بالإيمان بالله تعالى ومبنياً على المعرفة الصحيحة بذاته تعالى وأسمائه الحسنى ، وصفاته الكاملة الواجبة له تعالى ، فالإيمان بالقدر هو إيمان بربوبيته وأسمائه وصفاته ، ومراتب القدر الأربع هي صفات الله تعالى ، والإيمان ب القدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله تعالى على الوجه الصحيح ، وهو الاختبار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه تعالى ، وما يترتب على هذه المعرفة من يقين صادق بالله ، وبما يجب له من صفات الجلال والكمال .

ولنقف بعد ذلك على معاني القضاء والقدر في اللغة والاصطلاح ، ثم بيان معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب .

أولا ً:تعريف القضاء والقدر في اللغة والاصطلاح :

القضاء في اللغة : هو إحكام الشيء وإتمام الأمر ، وهذا هو أصل معنى القضاء وإليه ترجع جميع معاني القضاء الواردة في اللغة ، وقد يأتي بمعنى القدر .[1]

يقول ابن فارس : ((القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته)) .[2]

ويقول ابن الأثير في اللسان : ((القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه)).[3]

أما القدر لغة :

فهو بمعنى التقدير ، قال تعالى : إنا كل شيء خلقناه بقدر [القمر : 49] ويأتي بمعنى يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته ، وبمعنى الطاقة ، وبمعنى التضييق .

يقول ابن فارس في معجمه :((القاف والدال والراء أصل صحيح

يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته)) .[1]
ويقول ابن منظور في اللسان : ((...ويطلق القدر على : الحكم و القضاء ، ومن ذلك حديث الاستخارة : ((فاقدره لي ويسره لي)) [2] [3] .
والقضاء والقدر إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا بمعنى أنهما متباينان ، فإذا قيل : هذا قدر الله ؛ فهو شامل للقضاء ، أما إذا ذكرا جميعاً ؛ فلكل واحد منهما معنى .
هذا من ناحية اللغة .
أما من ناحية الاصطلاح :
فالقضاء والقدر شرعاً : هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم ، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة ، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له ، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها .[4]
يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ موضحاً معنى القضاء و القدر في الاصطلاح :
((فالتقدير : هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه . وأما القضاء : فهو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير ، وعلى هذا يكون التقدير سابقاً)) [5]

ومراتب القدر كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة أربعة :
الأولى : العلم : أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم .
الثانية : الكتابة : أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ .
الثالثة : المشيئة : أي أن ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، وأن ليس في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته سبحانه ولا يكون في ملكه إلا ما يريد .
الرابعة : الخلق والتكوين : أي أن الله خالق كل شيء ، ومن ذلك أفعال العباد كما دلت على ذلك النصوص .[1]
والأدلة على وجوب الإيمان بهذا الركن من كتاب الله وسنة رسوله عديدة ومن ذلك:قول الله تعالى: **إنا كل شيء خلقناه بقدر** [القمر : 49] يقول الحافظ ابن كثير ـ يرحمه الله ـ عند تفسير

هذه الآية:" يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه،وهو علمه الأشياء قبل كونها،وكتابته لها قبل برئها ".[2]

ومن السنة حديث جبريل المشهور ، الذي رواه عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وفيه : قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت... .[3]

ثانياً : بيان معتقد أهل السنة والجماعة :

يقول الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب : ((ومن قول أهل السنة والجماعة في أكساب العباد أنها مخلوقة لله تعالى لا يمترون فيه ولا يَعُدّونَ من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه . ويشهدون أن الله تعالى يهدي من يشاء إلى دينه ويضل من يشاء عنه ، ولا حجة لمن أضله الله عليه ولا عذر له لديه ... فسبحانه خلق الخلق بلا حاجة إليهم ، فجعلهم فريقين،فريقاً للنعيم فضلا ً وفريقاً للجحيم عدلا ً،وجعل منهم غوياً ورشيداً،وشقياً وسعيداً،وقريباً من رحمته وبعيداً، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون [الأنبياء:23] ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين [الأعراف:54]...ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشر ، والنفع والضر ، والحلو والمر ؛ بقضاء الله تعالى وقدره ، لا مرد لهما ولا محيص ولا محيد عنهما ، ولا يصيب المرء إلا ما كتبه له ربه ،ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتب الله له لم يقدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يقدروا ، على ما ورد به الخبر عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ... ومن مذهب أهل السنة وطريقتهم مع قولهم بأن الخير والشر من الله وبقضائه لا يضاف إلى الله ما يتوهم منه نقص على الانفراد ، فلا يقال : يا خالق القردة والخنازير والخنافس والجعلان ، وإن كان لا مخلوق إلا والرب خالقه ... وكذلك من مذهب أهل السنة و الجماعة أن الله مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها لم يؤمن أحد به إلا بمشيئته ، ولم يكفر أحد إلا بمشيئته ، لو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً [يونس:99]ولو شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس ، فكفر

الكافرين وإيمان المؤمنين ، وإلحاد الملحدين ، وتوحيد الموحدين ، وطاعة المطيعين ، ومعصية العاصين كلّها بقضائه سبحانه وتعالى وقدره ومشيئته ، وأراد كل ذلك وشاءه وقضاه ، ويرضى الإيمان والطاعة ، ويسخط الكفر والمعصية ولا يرضاها . قال الله : إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم [الزمر:7])).[1]
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر وأن الإيمان بهذا الركن على درجتين ، كل درجة تتضمن شيئين :
((وتؤمن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة بالقدر ؛ خيره وشره ، والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين : فالدرجة الأولى : الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم ، الذي هو موصوف به أزلاً ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال . ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق ... وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة ، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون في ملكه إلا ما يريد ، وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات و المعدومات .))[1]
وبتقرير هذا الاعتقاد جاءت الآثار عن السلف الصالح - رحمهم الله - ومن ذلك :
1- بيان أن كل ما يقع فإنما هو بقضاء الله وقدره .
2- بيان أن الله قد كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ ، وهذه مرتبة من مراتب القدر وهي مرتبة الكتابة . وأن الله قد كتب الأرزاق والآجال والأعمال .
3- بيان أن تدبير الأمر بيد الله وحده وهو بمعنى قضاؤه سبحانه وتعالى .
4- بيان أن الأمور تقع بمشيئة الله وقدرته ، ومن ذلك الرزق .
5- بيان أن الله يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال بقدرته سبحانه .
6- بيان أن الهداية والإضلال بيد الله تعالى وحده .

7ـ بيان أن الله قد علم من عباده من هو من أهل السعادة ومن هو من أهل الشقاوة ؛ فكتب لهم ذلك .
8ـ بيان أن الله تعالى بدأ كل خلق من آدم مؤمن وكافر ، وأن الله قد خلق خلقاً لجنته ، وخلقاً للنار .
9ـ بيان أن الله تعالى على كل شيء قدير ، ومن ذلك ما أراده سبحانه وتعالى بعباده من نعمة أو نقمة .
10ـ بيان أن الحسنات والسيئات كلها من عند الله تعالى أي بتقدير الله تعالى وقضائه وقدره . والسيئات عقوبة للعبد على ذنوبه .
11ـ بيان أن الله يطبع على قلوب العباد متى ما بدلوا أمر الله تعالى وقتلوا رسله وكفروا بكتبه ، ونقضوا الميثاق الذي عليهم .
12 ـ بيان أن الله يحول بين المؤمن وبين الكفر والمعاصي ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان والطاعة .
13ـ بيان أن تقدير الخير والشر كله من عند الله تعالى .
14ـ بيان أن هداية التوفيق والإلهام بيد الله وحده ، أما النبي فبيده هداية الدلالة والإرشاد .
15ـ بيان أن مما أراده الله إعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الكفر وأهله .
16ـ بيان أنه لا يجوز الاحتجاج بالقدر في المعاصي .
الآثار الصحيحة :
1270/ 1306 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ قال: إذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافاً أو أصيب طرف من أطراف المسلمين سرهم ذلك، وأعجبوا وابتهجوا به فهم كما رأيتم، كلما خرج منهم قرن أكذب الله أحدوثته وأوطأ محلته وأبطل حجته وأظهر عورته فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقي إلى يوم القيامة.[1]
1271/ 1700 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ثم قال الله لنبيه: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه ما أظهر من سرائركم، لأخرج الذين كتب عليهم القتل إلى موطن غيره يصرعون فيه، حتى يصرعوا فيه .[2]
1272/ 662 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني

معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كانَ لِنَبِيٍّ أنْ يَكُونَ لَهُ أسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأ رْضِ﴾: وذلك يوم بدر، أخذ النبي المغانم والأسرى قبل أن يؤمروا به، وكان الله ـ تبارك وتعالى ـ قد كتب في أم الكتاب: المغنم والأسرى حلال لمحمد وأمته، ولم يكن أحله لأمة قبلهم، وأخذوا المغانم وأسروا ا لأسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك، قال الله: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ﴾ يعني في الكتاب الأول أنّ المغانم والأسارى حلال لكم، ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .[1]

1273/ 663 ـ وروي عن قتادة أنه قال: بإحلال المغانم لهذه الأ مة .[2]

1274/ 664 ـ وروي عن سعيد بن جبير قال: سبق علمي أني أحللت لكم المغانم .[3]

1275/ 665 ـ وكذا روى عن عطاء بن أبي رباح .[4]

الوجه الرابع:

1276/ 670 ـ حدثنا أحمد بن منصور المروزي [21/أ] حدثنا النضر بن إسماعي ، أنبأنا شعبة قال: سمعت أبا هاشم قال: سمعت مجاهداً يقول: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ﴾ قال: سبق لهم المغفرة .[5]

1277/ 671 ـ حدثني أبي، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان : ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ﴾ قال: كتاب أحلّ لكم الغنيمة سبق المغفرة .[1]

1278/ 752 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحي-ى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال ابن عباس: خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش: اكتب، فقال القلم: وما أكتب؟ قال: علمي في خلقي إلى يوم القيامة فجرى القلم بما [36/ب] هو كائن في علم الله إلى يوم القيامة، فذلك قوله يقول للنبي : ﴿وَأنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[2]

1279/ 349 ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبدالرحمن ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ قال : ما وعدوا .[3]

1280/ 1891 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا

ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾
قال: يقضيه وحده.[4]
1281/ 2086 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ قال: يقضيه وحده.[1]
1282/ 67ـ حدثنا الحسين بن الحسن،ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي،أنبا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد:﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ما جاءها من رزق فمن الله،وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً،ولكن ما كان من رزق لها فمن الله .[2]

قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾.
1283/ 68 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبا عبد الرزاق، أنا ابن التيمي، عن ليث، عن الحكم، عن مِقْسم،عن ابن عباس،يعني في قوله:﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ قال: مستقرها حيث تأوي .[1]
1284/ 349 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة قال: قال محمد ابن إسحاق: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت، وترزق من تشاء براً وفاجراً بغير حساب .[2]
1285/ 2142 ـ [131/ب] حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يعجّل ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته .[3]
1286/ 2317 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾: بالله فيما (يرون) من الآيات: ﴿حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾.[4]
1287/ 2389 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿لا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: أوجب عليهم أنهم لا يؤمنون.[5]
1288/ 407 ـ أخبرنا أحمد بن الأزهر ـ فيما كتب إليّ ـ أنبا

وهب بن جرير، أنبا أبي عن علي بن الحكم عن الضحاك ، في قوله: ﴿بِسَلا مٍ مِنّا وبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَنْ مَعَكَ﴾ يعني ب ـ ﴿أُمَمٍ مِمَنْ مَعَكَ﴾ يعني: ممن لم يولد (أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله في السعادة)[1]. وأما من سبق له في قضاء اللّه وكلمته[2] الشقوة فيمتعهم قليلا ً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ.[3]

1289/ 415 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن منيب، أنبا أبو معاذ النحوي، عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ، قوله: ﴿ثمّ يَمَسُّهُمْ مِنّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة.[4]

1290/ 707 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد، عن ابن عون، عن شقيق ابن سلمة، قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي اللّه عنه، يقول: أيها الناس، إنكم مجموعون في صعيد واحد، يسمعكم الداعي، وينفذكم البصر والشقي من شقي في بطن أمّه، والسعيد من وعظ بغيره .[5]

1291/ 146 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .[6]

قوله تعالى: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾:

1292/ 792 ـ حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم، ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾﴿إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: لا يزالون مختلفين في الهوى .[1]

1293/ 793ـ حدثنا أبو سعيد الأشج،ثنا ابن علية،عن منصور بن عبدالرحمن،قال:قلت للحسن﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾قال:الناس مختلفون على أديان شتى.[2]

1294/ 794 ـ وروي عن مجاهد نحو ذلك .[3]

1295/ 797 ـ ذكر عن أبي سلمة الجوباري، ثنا معتمر عن أبيه، عن الحسن، ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾في الرزق،يسخر بعضهم لبعض وقال:مختلفين في المغفرة والرحمة.[4]

1296/ 805 ـ حدثنا أبي، ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى، ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ﴿وَلِذَلِكَ

خَلَقَهُمْ} قال: للرحمة .[1]
1297/ 806 ـ وروي عن مجاهد .[2]
1298/ 807 ـ وقتادة .[3]
1299/ 808 ـ وفرقد السبخي مثل ذلك.[4]
1300/ 809 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} قال: خلقهم (فريقين) : فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلك قول {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}.[1]
1301/ 241 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} قال: [ل141/أ] إن الله عزّ وجل بدأ كل خلق من آدم مؤمن وكافر كما قال: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *}[التغابن:2]ثم يعيدكم يوم القيامة كما بدأ خلقكم مؤمن وكافر .[2]
1302/ 375 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحرمت عليهم الجنة .[3]
1303/ 333 ـ حدثنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة وسفيان الثوري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال عمر رضي الله عنه: خمّر الله طينة آدم أربعين يوماً، ثم وضع يده فيه، فارتفع على هذه كل طيب، وعلى هذه كل خبيث، ثم خلط بعضه ببعض. وقال مؤمل بيديه : هكذا، ودمج إحداهما بالأخرى،ثم خلق منها آدم،فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن .[4]

قال أبو محمد:
1304/ 334 ـ وروي عن الحسن .[1]
1305/ 335 ـ وقتادة نحو ذلك .[2]
1306/ 811 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى بن أبي زائدة، قال ابن جريج، قال مجاهد: خلق أهل الحق ومن اتبعه

لرحمته .[1]
1307/ 812 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج. ثنا إسماعيل بن علية، عن منصور بن عبد الرحمن، قال: قلت للحسن: {وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}{إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} قال: خلق هؤلاء لجنته، وهؤلاء للنار وخلق هؤلاء لرحمته وهؤلاء لعذابه.[2]
1308/ 815 ـ حدثنا أبو حميد، أحمد بن محمد بن سيار. ثنا العباس بن الوليد، أبو الفضل، ثنا المبارك، عن الحسن {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} قال: خلقهم للاختلاف .[3]
1309/ 346 ـ حدثنا حميد بن عياش الرملي، ثنا المؤمل بن إسماعيل، ثنا سفيان ، عن جابر، عن مجاهد عن ابن عباس ، قوله:{أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} قال: ما قدر لهم من خير وشر .[4]
1310/ 347 ـ وروي عن سعيد بن جبير .[5]

1311/ 348 ـ والحسن قالا: ما كتب عليهم من الشقاء و السعادة.[1]
1312/ 779 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: {مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا} وهم أهل الشقاء ، ثم قال:{إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} وهم أهل السعادة ، الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان.[2]
1313/ 3679 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: {فَمِنْ نَفْسِكَ} قال: أما السيئة فابتلاك الله بها.[3]
1314/ 3681 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أنبا سفيان، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن أبي صالح قوله:{وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ}قال:فبذنبك وأنا قدرتها عليك .[4]
قوله: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.
1315/ 5 ـ حدثنا محمد بن العباس ثنا زنيج ثنا سلمة قال: محمد بن إسحاق قوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي أن الله على كل ما أراد بعباده من نعمة أو عفو قدير.[5]

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

1316/ 453 ـ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: أي أنّ الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو لقدير.[1]

1317/ 27 ـ حدثنا أبي ثنا أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ يقول: من يرد الله ضلالته.[2]

1318/ 28 ـ وروى عن السدي : مثل ذلك.[3]

1319/ 667 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ فالله لا يشاء الشرك ولكن نقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه قد وسع كل شيء علماً .[4]

1320/ 668 ـ وبه عن السدي قوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ يقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه قد وسع كل شيء علماً .[5]

1321/ 826 ـ أخبرنا أحمد بن الأزهر بن منيع فيما كتب إلي، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي عن علي بن الحكم عن الضحاك ، في قوله: ﴿طَائِرُهُمْ﴾﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يقول:الأمر من قبل الله ما أصابكم من أمر الله فمن الله فبما كسبت أيديكم .[1]

1322/ 4471ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي ، ثنا الحسين بن محمد، ثنا شيبان، عن قتادة قوله: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ قال: لما بدل القوم أمر الله وقتلوا رسله وكفروا بكتابه ونقضوا الميثاق الذي عليهم طبع الله على قلوبهم حين فعلوا ذلك .[2]

قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

1323/ 1472 ـ أخبرنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا جابر بن إسحاق ، حدثنا أبو معشر ، عن سعيد المقبري في قول الله عزّ وجل: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: ختم على قلوبهم .[3]

1324/ 2256 ـ أخبرنا أبو بدر عباد الوليد الغبري ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا (جابر) بن إسحاق، حدثنا أبو معشر، عن سعيد المقبري في قوله الله: ﴿وَطُبِعَ﴾ قال: ختم على قلوبهم.[4]

1325/ 2257 ـ حدثنا علي بن الحسن، حدثنا أبو الجماهر، [138/ب] أنبأنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي بأعمالهم.[5]

1326/ 4470 ـ حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا هوذة، ثنا عوف قال: بلغني في قول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: قالوا قلوبنا أوعية للخير فأكذبهم الله وقال: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[1]

1327/ 987 ـ حدثنا أحمد بن منصور المروزي، حدثني عبد الرحيم بن الحسن الصفار قال: قال سفيان بن عيينة في قول الله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يقول: أنزع عنهم فهم القرآن فأصرفهم عن آياتي.[2]

1328/ 988 ـ حدثنا أبي، حدثني ابن أبي الحواري، ثنا الوليد بن عتبة، قال: سمعت الفريابي يقول في قول الله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال: أمنع قلوبهم من التفكير في أمري.[3]

1329/ 2314 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: بالضلالة.[4]

1330/ 2315 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن منيب، حدثنا أبو معاذ النحوي، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحّاك: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: أهلكهم كفاراً.[5]

قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾:

1331/ 2316 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح ـ كاتب الليث ـ، حدثني معاوية ابن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: فاستجاب الله له وحال بينه ـ يعني فرعون ـ وبين الإيمان.[1]

1332/ 763 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنا هشام، عن ابن جريح، أخبرني ابن كثير، عن مجاهد أنه قال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءتهم آية، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة.[2]

1333/ 766 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا

بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}، ثم قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .[3]
قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} .
1334/ 219 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي ، حدثنا عبد الله ابن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} قال: علمه يحول بين المرء وقلبه .[1]
قوله [236/ب] تعالى: {يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} .
1335/ 220 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج،حدثنا ابن فضيل،عن الأعمش،عن عبد الله بن عبد الله الرازي،عن سعيد بن جبير،عن ابن عباس:{يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} قال : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله .[2]
1336/ 222 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: {يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}: حتى يتركه لا يعقل .[3]
1337/ 223 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو حذيفة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : حتى يتركه لا يعقل.[1]
1338/ 224 ـ وروي عن سعيد بن جبير .[2]
1339/ 225 ـ وعكرمة .[3]
1340/ 226 ـ وأبي صالح .[4]
1341/ 227 ـ ومجاهد .[5]
1342/ 228 ـ والسدي ، أنهم قالوا : يحول بين المؤمن أن يكفر ، وبين الكافر أن يؤمن .[1]
1343/ 229 ـ وقال الضحاك .[2]
1344/ 230 ـ وعطية .[3]
1345/ 231 ـ ومقاتل بن حيان:بين الكافر وبين طاعته، وبين المؤمن ومعصيته .
1346/ 232 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} قال: علمه يحول بين المرء وقلبه .[4]

1347/ 1088 ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، أنا عبد الرزاق، عن معمر، عن طاوس ، عن أبيه أن رجلا ً قال لابن عباس: إن ناساً [ل122/أ] يقولون: ليس الشر بقدر. فقال ابن عباس: فبيننا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا َ آبَاؤُنَا وَلا َ حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا ّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا ّ تَخْرُصُونَ *﴾. إلى قوله: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.(1)
1348/ 883 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن ص الح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ ونحو هذا من القرآن،فإن رسول الله كان يحرص أن يؤمن جميع الناس،ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له في الذكر الأول يقول:﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأ َمْرِ شَيْءٌ﴾.(2)

1349/ 463 ـ وبه عن أبيه ﴿وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولا ً﴾: أي ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الكفر وأهله، عن غير ملأ منكم، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه سبحانه .(1)
قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ .
1350/ 1089 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه،عن الربيع قال:لا حجة لأحد عصى الله ، ولكن لله الحجة البالغة على عباده .(2)
1351/ 1699 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: فقالوا: لو كنا على شيء من الأمر ما قتلنا ههنا، ولو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل.ق ال الله تعالى:﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾.(3)

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا محمد بن يحي أنبا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله : ﴿ ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصرهم غشوة ﴾ أي عن الهدى أن يصيبوه أبداً بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم .[1]
فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .
2ـ حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جهضم ثنا أبو معشر عن سعيد المقبري قال : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ بالكفر .[2]
3 ـ حدثنا موسى بن أبي موسى الأنصاري ثنا هارون بن حاتم ثنا عبدالرحمن بن أبي حماد عن أسباط عن السدي عن أبي مالك:﴿ ختم لله ﴾يعني طبع الله [3]
4 ـ حدثنا الحسين بن الحسن ثنا إبراهيم بن عبدالله بن حاتم الهروي ، أبنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ قال الطبع ثبتت الذنوب على القلب تحف به من كل نواحيه حتى تلتقي عليه .[4]
15 ـ أخبرنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قول الله: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: يهديهم إلى المخرج من الشبهات والضلالات والفتنة.[1]
1621 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية ، في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يقول: يهديهم للخروج من الشبهات والضلالات والفتن.[2]
1563 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن المقدام، ثنا محمد بن بكر البرساني، ثنا سليم بن نفيع القرشي، عن خلف أبي الفضل القرشي ، عن كتاب عمر بن عبد العزيز قال: قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلا ﴾: لا تموت نفس ولها في

الدنيا عمر ساعة إلا بلغته.[3]
3677 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو تقى هشام بن عبد الملك، ثنا بقية، عن مبشر، عن حجاج، عن عطية العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ قال: هذا يوم أحد يقول: ما كانت من نكبة فبذنبك وأنا قدّرت ذلك [160/أ] عليك .[4]
3680 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو تقى هشام بن عبد الملك، ثنا بقية، عن مبشر بن عبيد، عن حجاج، عن عطية العوفي، عن ابن عباس قوله: ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ قال فبذنبك وأنا قدرت ذلك عليك .[1]
4469 ـ حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد،عن أسباط،عن السدي،عن أبي مالك قوله:﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ﴾ يعني: ختم الله .[2]
216 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: أهل دين واحد، أهل ضلالة أو أهل هدى.[3]
244 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو يحيى إسحاق بن سليمان الرازي، عن موسى ابن عبيدة، عن محمد بن كعب: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: من ابتدأ الله خلقه على الهدى والسعادة صيره إلى ما ابتدأ عليه خلقه كما فعل بالسحرة ابتدأ خلقهم على الهدى و السعادة حتى توفاهم مسلمين، وكما فعل بإبليس ابتدأ خلقه على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملائكة فصيره الله إلى ما ابتدأ خلقه عليه من الكفر قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 34] .[4]
345 ـ حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا المحاربي ، ثنا إسماعيل بن سميع، عن بكير الطويل إن مجاهداً حدثه أنه سمع ابن عباس يقول: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: قوم يعملون أعمالا ً لا بد لهم أن يعملوها .[1]
541 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلا، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس : ﴿بِإِذْنِ﴾ ﴿اللَّهِ﴾ [البقرة: 97] يقول: بأمر الله .[2]
351 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو نعيم ، عن أبي إسرائيل الملائي، عن عطية : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: كتاب الصادق، وقال غير أبي سعيد: الكتاب السابق .[3]

1402 ـ حدثنا عمرو الأودي، ثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن عبد الأعلى عن عبد الله بن الحارث أن عمر خطب بالجابية ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال له قس وهو جالس بين يديه: كلمة بـ الفارسية بركست بركست، ونفض ثوبه عن صدره، فعاد عمر، فخطب فقال القس: مثل ذلك، حتى كان في الثالثة، ومترجم يترجم لعمر ما يقول بالعربية، فقال عمر: ما يقول؟ قال: يزعم أن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: كذبت يا عدو الله، بل الله خلقك وهو يدخل النار إن شاء الله، ولولا ولت[4] عقد لضربت عنقك، قـ ال: فتفرق الناس وما يختلفون في القدر.[5]

2313 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي،عن أبيه،عن ابن عباس:قوله:﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: اطبع على قلوبهم.[1]

2368 ـ حدثنا محمد بن عمّار، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا أبان العطار، حدثنا يعلى بن عطاء، حدثنا أبو علقمة الهاشمي ـ أو رجل آخر ـ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن الحذر لا يرد القدر، وإن الدعاء يرد القدر، وذلك في كتاب الله: ﴿إِلا ّ قَوْمَ يُونُسَ لَمّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ﴾ الآية.[2]

2399 ـ حدثنا الحسين بن الحسن، حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، أنبأنا حجّاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: قوله: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا َ كَاشِفَ لَهُ إِلا ّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا َ رَادّ﴾: هو الحق.[3]

789 ـ حدثنا أبو سعيد الأسج، ثنا أبو خالد، عن جويبر [195/أ] عن الضحاك ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾أهل دين واحد،أهل ضلالة،أو أهل هدى.[4]

790 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار،عن سعيد بن جبير،في قول الله:﴿أُمّةً وَاحِدَةً﴾يعين:ملة الإسلام وحدها.[1]

791 ـ حدثنا أبي، ثنامحمد بن عمران، ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلا َ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الحق وأهل الباطل .[2]

795 ـ حدثنا أبي، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن

عطاء ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أي: اليهود والنصارى و المجوس .[3]

796 ـ حدثني محمد بن حماد الطهراني، أنبا حفص، عن الحكم عن عكرمة، في قوله: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اختلاف الملل .[4]

810 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ـ قراءة ـ أنبا ابن وهب، أخرني مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن طاووس: إن رجلين اختصما إليه فأكثرا، فقال طاووس: اختلفتما واكثرتما. قال أحد الرجلين: لذلك خلقنا. فقال طاووس: كذبت. قال: أليس الله يقول: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾﴿إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: لم يخلقهم ليختلفوا، ولكن خلقهم للجماعة والرحمة .[1]

813 ـ [أ/196] أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ـ قراءة ـ أنا ابن وهب، أخبرني عبد الله بن يزيد. وحدثنا يحيى بن عبدك، ثنا المقرئ، ثنا المسعودي، قال: سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول: هذه الآية ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾﴿إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خلق أهل رحمته ألا يختلفوا .[2]

6ـ حدثنا علي بن الحسين،ثنا عمرو بن عثمان،ثنا بقية،عن أرطأة، عن المعلى بن إسماعيل : أن رجلا أتى أبي بن كعب ، فسأله عن القدر فقال : سبحان الله العظيم ، إن الله خلق السموات والأرض وخلق الخير والشر ، وأسعد بالخير من شاء ، وأشقى بالشر من شاء .[3]

2041 ـ ذكر عن دحيم بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم، أخبرني حريز بن عثمان أن شداد بن أوس كان يقول: يا أيها الناس لا تتهموا الله في قضائه، فإن الله لا يبغي على مؤمن فإذا نزل بأحدكم شيء مما يجب فليحمد الله، وإذا نزل به شيء يكره فليصبر وليحتسب فإن الله عنده حسن الثواب .[4]

3665 ـ حدثنا محمد بن عمار، ثنا سهل يعني: ابن بكار، ثنا الأسود بن شيبان، حدثني عقبة بن واصل بن أخي مطرف، عن مطرف أن عبد الله قال: ما تريدون من القدر؟ ما تكفيكم الآية التي في سورة النساء ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ [أ/159] ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾؟ أي من نفسك، والله ما وكلوا القدر وقد أمروا، وإليه يصيرون .[1]

708 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ، قال: هاتان من المخبئات، قول الله ·{فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}· و·{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا}· [المائدة: 109] أما قوله: ·{فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}· فهم قوم من أهل الكبائر، من أهل هذه القبلة، يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم، ثم يأذن في الشفاعة لهم، فيشفع لهم المؤمنون، فيخرجهم [190/أ] من النار، فيدخلهم الجنة، فسمّاهم أشقياء حين عذبهم في النار فقال: ·{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ *}·.[2]

814 ـ حدثنا حميد بن عياش الرملي، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة وحماد ابن زيد قالا: ثنا خالد الحذاء، قال: قلت للحسن: قوله: ·{وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}· ·{إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ}· قال: خلق أهل رحمته للجنة لأن لا يختلفوا، وخلق أهل الاختلاف لناره .[3]

251 ـ حدثنا موسى بن أبي موسى الأنصاري، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي م الك، قوله: ·{وَخَتَمَ}·، يعني: طبع .[1]

765 ـ حدثنا أبي، ثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد، عن شعيب بن رزيق ، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة في قوله: ·{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}· قال عكرمة: جاءهم محمد بالبينات، فلم يؤمنوا به، فقلبنا أبصارهم وأفئدتهم، ولو جاءتهم كل آية مثل ذلك لم يؤمنوا، إلا أن يشاء الله.[2]

221 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن سليمان لوين ، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، عن محمد بن عون الخراساني ، عن أبي غالب الخلجي قال: سألت ابن عباس عن قول الله: ·{يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}· قال: يحول بين المؤمن وبين معصيته التي يستوجب بها الهلكة، فلا بدّ لابن آدم أن يصيب دون ذلك، ولا يدخل على قلبه الموبقات التي يستوجب بها دار الفاسقين، ويحول بين الكافر وبين طاعته، فلا يصيب من طاعته ما يستوجب ما يصيب أولياءه من الخير شيئاً، وكان ذلك في العلم السابق الذي ينتهي إليه أمر الله، وتستقرّ عنده أعمال العباد .[3]

666 ـ حدثنا عمار بن خالد ، حدثنا أبو صيفي قال: سمعت سعيد

بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة في قوله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾: من الأسارى: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: يقول الله عزّ وجل: لولا أنه سبق في علمي أني سأحل المغانم: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .[1]

الوجه الثالث:

667 ـ حدثنا أبي، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ قال: ما سبق لأهل بدر من السعادة .[2]

668 ـ وروي عن الحسن سبق لأهل بدر أن لا يعذبهم .[3]

669 ـ وروي عن عطاء: نحو ذلك .[4]

1182 ـ ذكر عن محمد بن المثنى، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا همام ، عن قتادة، عن مسلم بن يسار قال: الكلام في القدر واديان عريضان، يهلك الناس [فيهما] ، لا يدرك غورهما ، فاعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له .[1]

1473 ـ حدثنا علي بن الحسن، حدثنا أبو الجماهر، أنبأنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: أي بأعمالهم ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.[2]

2016 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية: في قول الله ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: يهديهم للمخرج من الشبهات والضلالات و الفتن.[3]

277 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يختص به من يشاء.[4]

3 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إليّ ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي: قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾، يقول: يميت منكم من يشاء على كفره فيعذب.[5]

قوله: ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

4 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم بسنده إلى السدي قوله: ويغفر لمن يشاء ، يقول: يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له.[1]

350 ـ حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا أبو عامر، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن حميد الخراط يعني: أبا صخر، عن محمد بن كعب: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: رزقه وأجله وعمله .[2]

69 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب أنبا بشر عن أبي روق عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ قال: يأتيها رزقها حيث كانت .[3]

188 ـ وبه عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ الآية قال: إن رسول الله كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله تعالى [ل67/ب] أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول .[4]

986ـ ذكر عن عمرو العنقزي، عن أسباط،عن السدي،في قوله:﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يقول: سأصرفهم أن يتفكروا في آياتي .[5]

764 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: نمنعهم من ذلك، كما فعلنا بهم أول مرة، وقرأ : ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ .[1]

المبحث الثاني : الآثار الواردة في وجوب الإيمان بمراتب القدر ا لأربعة

سبقت الإشارة إلى أن الإيمان بالقضاء والقدر يتضمن الإيمان بمراتب القدر الأربعة هذه المراتب دلت عليها أدلة الكتاب والسنة وهي على النحو التالي :

أولاً : مرتبة العلم :

يجب الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء،وأنه علم ما كان،وما يكون،وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم ، وعلم أرزاقهم وآجالهم ، وحركاتهم ، وسكناتهم ، وأعمالهم ، ومن منهم من أهل الجنة ، ومن منهم من أهل النار ، وأنه يعلم كل شيء بعلمه القديم المتصف به أزلاً وأبداً . قال تعالى : وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين [الأنعام : 59] وقال تعالى : لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً [الطلاق : 12] ومن السنة حديث عمران بن حصين ـ ـ قال : قال رجل : يا رسول الله ! أعلم أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : ((نعم))، فقال : ففيم يعمل العاملون ؟ قال : ((كل ميسر لما خلق له))(1)

ثانياً : مرتبة الكتابة :

وهي أن الله تعالى كتب مقادير الخلائق ، والمقصود بهذه الكتابة الكتابة في اللوح المحفوظ ، وهو الكتاب الذي لم يُفرّط فيه الله من شيء ، فكل ما جرى ويجري ؛فهو مكتوب عند الله . قال تعالى : ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون [الأنعام : 38] وقال تعالى: ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء وا لأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير [الحج : 70]ومن السنة حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله يقول : ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، قال : وكان عرشه على الماء))(1)

ثالثاً : مرتبة الإرادة والمشيئة :

وهي أن كل ما يجري في هذا الكون؛فهو بمشيئة الله سبحانه وتعالى.فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فلا يخرج عن إرادته الكونية شيء . قال تعالى :   ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم   [المائدة : 48] .وقال تعالى :   قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير   [آل عمران : 26] ومن السنة حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع النبي   يقول : ((إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن،كقلب واحد يصرفها حيث شاء)) ثم قال رسول الله   : ((اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك))[2] .

رابعاً : مرتبة الخلق :

أي : أن الله تعالى خالق كل شيء ، من ذلك أفعال العباد ، فلا يقع في هذا الكون شيء إلا وهو خالقه ـ وهذه المرتبة هي محل النزاع الطويل بين أهل السنة ومن خالفهم من المعتزلة القدرية و الجبرية ـ ومن أدلتها قوله تعالى :   والله خلقكم وما تعملون   [الصافات : 96] وقال تعالى :   الله خالق كل شيء   [الرعد : 16] ومن السنة حديث زيد بن أرقم ـ   ـ قال :لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله   يقول ، كان يقول : ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ، والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ...)) الحديث[3] .

وببيان هذه المراتب الأربعة جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ

1ـ بيان ما يتعلق بمرتبة العلم ، ومن ذلك علم الله السابق بخلقه وبما سيكون منهم . ومن منهم سيكون من أهل السعادة ومن منهم سيكون من أهل الشقاوة .

2ـ بيان ما يتعلق بمرتبة الكتابة ، وأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، وأنه سيقع منهم ذلك وفق علمه وكتابته سبحانه وتعالى . وأن هذه الكتابة لم تغفل شيئاً.

3ـ بيان ما يتعلق بمرتبة المشيئة والإرادة ، وأن الله على كل شيء قدير ومن ذلك ما أراده بعباده سبحانه وتعالى من نقمة أو عفو .

وأنه يضع ما أراد ويخلق ما يشاء .
4ـ بيان ما يتعلق بمرتبة الخلق . حيث خلقهم سبحانه وتعالى ليكونوا على ما علمه منهم ، وكتبهم عليهم ، وأنه خلقاً خلقاً للجنة وخلقاً للنار بناءً على ما علمه سبحانه وتعالى من حالهم .
الآثار الصحيحة :
1352/ 1 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أحمد بن بشير عن محمد بن مسلم عن علي بن بذيمة عن مجاهد : ﴿ إني أعلم مالا تعلمون ﴾ .
قال : علم من إبليس المعصية . وخلقه لها .[1]
1353/ 367 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، ثنا ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال ابن عباس: خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش: اكتب، فقال القلم: وما أكتب؟ قال: علمي في خلقي إلى يوم القيامة الساعة فجرى القلم بما هو كائن في علم الله إلى يوم القيامة. فذلك يقول للنبي : إن الله يعلم ما في السموات والأرض.[2]
1354/ 343 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن نمير، ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي، عن الحكم ، عن مجاهد: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال: ما سبق من الكتاب.[1]
قوله تعالى: ﴿وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾:
1355/ 2197 ـ حدثنا أبي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا شعيب بن إسحاق، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: كل ذلك في كتاب عند الله مبين.[2]
1356/ 247 ـ وروي عن سعيد بن جبير قال: كما كتب عليكم تكونون .[3]
1357/ 248 ـ وروي عن النخعي .[4]
1358/ 198ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن ص الح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، يعني ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب .[1]
1359/ 368 ـ حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، ثنا

محمد بن إسحاق: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}أي إن الله على كل ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير .[2]

1360/ 573 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}. أي يضع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر .[3]

1361/ 1731 ـ وبه قال محمد بن إسحاق: {وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته .[4]

1362/ 749 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا} يقول الله تبارك وتعالى: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .[1]

1363/ 1086 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} يقول الله تبارك وتعالى: لو شئت لجمعتكم على الهدى أجمعين .[2]

1364/ 338 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة .[3]

1365/ 1378 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس،قوله: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ} يقول: خلقنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس.[1]

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة قوله : ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ . قال : كان من علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة رسل وأنبياء وقوم صالحون وساكن الجنة .[1]

354 ـ حدثنا محمد بن عمار، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر ، عن الربيع : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق .[2]

243 ـ حدثنا كثير بن شهاب المذحجي القزويني، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: عادوا إلى علم الله فيهم ألا ترى أنه يقول: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.[3]

250 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يحيى بن يمان، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية ، في قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ قال: في علمه.[4]

738 ـ حدثنا كثير بن شهاب القزويني، ثنا محمد بن سعيد ثنا أبو جعفر، عن الربيع عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ كان في علم الله يوم أقروا به، ومن يصدق به، ومن يكذب به .[5]

2196 ـ حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي، حدثنا عبيد الله ابن موسى، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ قال: ما يغيب عن ربك تبارك وتعالى.[1]

3246 ـ حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محلم، ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عباد بن منصور، عن الحسن ، في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: لا نكلف محمدا عليه السلام بهديهم، إلا أن يبلغ رسالته. وقال الله [213/ب] لمحمد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص:

56] . أ[2]

قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.
574 ـ وبه عن سلمة قال محمد بن إسحاق: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.مما يشاء وكيف يشاء فيكون كما أراد .[1]
249 ـ وأبي رزين قالا: إلى علمه تصيرون.[2]
1379 ـ حدثنا عمار بن خالد، ثنا يزيد عن المبارك بن فضالة عن الحسن ، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ قال: خلقنا لجهنم .[3]
1380 ـ وروي عن عمر مولى عمرة مثل ذلك .[4]
321 ـ ذكر عن أبي حذيفة ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: خلق الله تبارك وتعالى النون ـ وهي الدواة ـ وخلق الألواح، فكتب فيها أمر الدنيا حتى تنقضي ما كان من خلق مخلوق، أو رزق حلال أو حرام، أو عمل بر أو فجور وقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.[5]
251 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي ، قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ يقول: فريقاً مهتدون .[1]
قوله: ﴿وَفَرِيقًا﴾ [141/ب] ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾.
252 ـ وبه عن السدي، قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾ يقول: فريق ضلال .[2]
199 ـ [ل68/أ] أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: لم يغفل الكتاب، ما من شيء إلا وهو في ذلك الكتاب .[3]
1382 ـ حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبا عتاب بن بشير عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال: وبما ذرأ لجهنم أولا د الزنا .[4]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في الميثاق الذي أخذه الله على عباده :

يقول صاحب الطحاوية ـ يرحمه الله ـ : ((والميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته حق)) . قال الشارح ـ يرحمه الله ـ : ((قال تعالى : وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين [الأعراف:172] أخبر سبحانه أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام وتمييزهم إلى أصحاب اليمين وإلى أصحاب الشمال وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن الله ربهم : فمنها : ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال:ألست بربكم؟ قالوا : بلى شهدنا .. إلى قوله : المبطلون))[1] ...وروى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لما خلق الله آدم مسح على ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال : أي رب من هذا؟ قال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له : داود قال : [رب] كم عمره ؟ قال : ستون سنة قال : أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت قال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال فجحد ! فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته))[2] ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ...وذكر أحاديث أخرى أيضا كلها دالة على أن الله استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين أهل النار وأهل الجنة ...فالآثار المروية في ذلك إنما تدل على القدر السابق وبعضها يدل على أنه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وميز

أهل السعادة من أهل الشقاوة وأما الإشهاد عليهم هناك فإنما هو في حديثين موقوفين على ابن عباس و عمر رضي الله عنهم ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرتهم على التوحيد كما تقدم كلام المفسرين على هذه الآية الكريمة في حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه ومعنى قوله (شهدنا) : أي قالوا : بلى شهدنا أنك ربنا وهذا قول ابن عباس و أبي بن كعب وقال ابن عباس أيضا : أشهد بعضهم على بعض وقيل :(شهدنا) من قول الملائكة والوقف على قوله:(بلى) وهذا قول مجاهد و الضحاك وقال السدي أيضا:هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم والأول أظهر وما عداه احتمال لا دليل عليه وإنما يشهد ظاهر الآية للأول)) (1)
يقول الإمام ابن القيم ـ يرحمه اللّه ـ : ((فصل : إجماع أهل العلم على أن الاستنطاق كان للأرواح : قال أبو عمر وقال آخرون معنى قوله كل مولود يولد على الفطرة أن الله فطرهم على الإنكار و المعرفة وعلى الكفر والإيمان فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم فقال ألست بربكم قالوا جميعا بلى فأما أهل السعادة فقالوا بلى على معرفة له طوعا من قلوبهم وأما أهل الشقاوة فقالوا بلى كرها غير طوع .
قالوا : ويصدق ذلك قوله تعالى : وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً [آل عمران:83] قالوا : وكذلك قوله : كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة [الأعراف:29]
قال محمد بن نصر المروزي : سمعت إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه يذهب إلى هذا المعنى واحتج بقول أبي هريرة : ((اقرؤوا إن شئتم فطرة اللّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللّه [الروم:30] قال إسحاق : يقول لا تبديل للخلقة التي جبل عليها ولد آدم كلهم يعني من الكفر والإيمان والمعرفة والإنكار واحتج بقوله تعالى : وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم .. الآية . قال إسحاق : أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد استنطقهم .
قال شيخنا : وما ذكرته هذه الطائفة أن المعنى أن اللّه فطرهم على الكفر والإيمان والمعرفة والإنكار إن أرادوا به أن اللّه سبق

في علمه وقدره أنهم سيؤمنون ويكفرون ويعرفون وينكرون وأن ذلك كان بمشيئة الله وقدره وخلقه ؛ فهذا حق لا يرده إلا القدرية . وإن أرادوا أن هذه المعرفة والنكرة كانت موجودة حين أخذ الميثاق فهذا يتضمن شيئين :

أحدهما : أن المعرفة كانت موجودة فيهم ، كما قال ذلك كثير من السلف وهو الذي حكى إسحاق الإجماع عليه . فهذا إن كان حقا فهو توكيد لكونهم ولدوا على تلك المعرفة والإقرار وهذا لا يخالف ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من أنهم يولدون على الملة وأن الله خلقهم حنفاء بل هو مؤيد لها .

وأما قوله : إنهم في ذلك الإقرار انقسموا إلى طائع وكافر فهذا لم ينقل عن أحد من السلف فيما أعلم إلا عن السدي .

والصحيح من هذه الأقوال ما دل عليه القرآن والسنة أنهم ولدوا حنفاء على فطرة الإسلام بحيث لو تركوا وفطرهم لكانوا حنفاء مسلمين ،كما ولدوا أصحاء كاملي الخلقة فلو تركوا وخلقهم لم يكن فيهم مجدوع ولا مشقوق الأذن .

ولهذا لم يذكر النبي لذلك شرطا ً مقتضيا ً غير الفطرة وجعل خلاف مقتضاها من فعل الأبوين ، وقال النبي فيما يروي عن ربه عز وجل : ((إني خلقت عبادي حنفاء وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم))[1] فأخبر أن تغيير الحنيفية التي خلقوا عليها بأمر طارئ من جهة الشيطان ، ولو كان الكفار منهم مفطورين على الكفر لقال خلقت عبادي مشركين فأتتهم الرسل فاقتطعتهم عن ذلك ، كيف وقد قال : ((خلقت عبادي حنفاء كلهم)) فهذا القول أصح الأقوال والله أعلم .[1]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك:

الآثار الصحيحة :

1366/ 1330 ـ حدثنا أبو يعقوب [ل206/ب] إسحاق بن إبراهيم البغوي، ثنا حسين بن محمد، ثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني: عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ .[2]

1367/ 1331 ـ وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.[1]

1368/ 1332 ـ حدثنا عمار بن خالد، ثنا يحيى بن سعيد القطان عن المسعودي ، أخبرني علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه وكتب أجله ورزقه ومصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر فأخذ مواثيقهم أنه ربهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم .[2]

1369/ 1333 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث ، ثنا علي بن مسهر، عن الأعشى وحبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وَأَشْهَدَهُمْ﴾ قال: لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة الذر ثم سماهم بأسمائهم فقال: هذا فلان ابن فلان يعمل كذا وكذا، وهذا فلان ابن فلان يعمل كذا وكذا ثم أخذ بيده قبضتين فقال: هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فمضت .[1]

1370/ 1334 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يحيى بن يمان عن سفيان وشريك جميعاً عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: استخرجهم من صلبه كما يستخرج المشط من الرأس .[2]

1371/ 1338 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني [ل 207/ب] معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قوله: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: إن الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم: من ربكم قالوا: الله ربنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة .[3]

1372/ 1340 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا ا لأجلح عن الضحاك قال: إن الله أخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون إلى يوم القيامة فأخرجهم مثل الذر ثم قال: ألست بربكم ق الوا: بلى، قالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ ..﴾ إلى قوله: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ .[1]

1373/ 2254 ـ حدثنا حجّاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾: (مثل) قول الله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام:

28] .[2]

1374/ 896 ـ حدثني أبي، ثنا عبيد الله بن حمزة بن إسماعيل، أخبرني أبي، ثنا أبو سنان في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: المعرفة ليس أحد تسأله إلا عرفه .[3]

قوله تعالى: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

1375/ 897 ـ أخبرنا سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني فيما كتب إلي، ثنا بقية حدثني معاوية بن يحيى، عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: المعرفة.[4]

1376/ 898 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: عبادتهم لي أجمعين طوعاً وكرهاً .[5]

1377/ 899 ـ حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد يعني: ابن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده، فهذا الإسلام لو استقام عليه، فلما تكلم بهذا صارت حجة عليه، ثم أشرك في عبادته، فهذا الذي أسلم كرهاً، ومنهم من شهد أن الله ربي وأنا عبده ثم أخلص له العبودية فهذا الذي أسلم له طوعاً .[1]

الآثار الضعيفة :

1 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله :﴿ و أوفوا بعهدي ﴾ قال : عهده إلى عباده دينه الإسلام أن يتبعوه .[1]

وروي عن الضحاك و قتادة ، و السدي ، و الربيع نحو ذلك .

2 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قوله : ﴿ ميثاقكم ﴾ يقول : أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره .[2]

3 ـ حدثنا أبو زرعة ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد أخبرني بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قول الله :﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ يعني ميثاقه الأول الذي أخذه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا .[3]

4 ـ حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قوله :﴿ و إذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله ﴾ قال : أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له و لا يعبدوا غيره و بـ الوالدين إحساناً إلى آخر الآية .[4]

1602 ـ حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي ، ثنا أبو داود الحفري ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد :﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: آدم.[5]

1603 ـ وروي عن الثوري ، مثل ذلك.[1]

قوله:﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾.

1604 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أُبيّ بن كعب ، في قول الله تعالى:﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم، ففطرهم الله يومئذ على الإسلام وأقروا بالعبودية، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم، ثم اختلفوا من بعد آدم.[2]

1605 ـ حدثنا أبو زرعة ، ثنا شيبان بن فروخ، ثنا همام ، ثنا

قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: كانوا على الإسلام كلهم.[3]

1606 ـ وروي عن قتادة،نحو ذلك.[4]

الوجه الثاني:

1607 ـ أخبرنا محمد بن سعد العوفي [146/أ] فيما كتب إليّ، ثنا أبي، ثنا عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس ، قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فيقول: كانوا كفاراً، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.[5]

1608 ـ أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أنا ابن وهب أخبرني عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، عن أبيه ، في قول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فهذا يوم أخذ ميثاقهم، لم يكونوا أمة واحدة، غير ذلك اليوم، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.[1]

1609 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إليّ، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: قال آخرون: أمة واحدة، فنشر منه الناس، فبعث فيهم النبيين.[2]

قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾.

1610 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أُبيّ بن كعب ، أنه كان يقرؤها: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾. وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتاب بعد الاختلاف.[3]

1145 ـ حدثنا محمد بن سهل بن زنجلة وكثير بن شهاب القزويني قالا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: فصاروا فريقين يوم القيامة، يقال لمن اسودت وجوههم: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قال: فهو الإيمان الذي كان في زمن آدم حيث كانوا أمة واحدة مسلمين.[1]

1146 ـ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ قال: إيمانهم الذي أخذ عليهم العهد في ظهر آدم عليه السلام .[2]

378 ـ حدثنا عصام بن رواد، حدثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله: ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره.[3]

240 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يقول: أخلصوا له الدين كما بدأكم في زمان آدم حيث فطرهم على الإسلام يقول: فادعوه كذلك، وقوله: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ في شأن الإخلاص أن لا يدعوا إلهاً غيره وأن يخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم يوجهون وجوههم إلى البيت الحرام .[4]

741 ـ حدثنا علي بن حرب الموصلي، ثنا بشر بن عمر الزهراني، ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ قال: هو ذاك العهد يعني: يوم أخذ الميثاق .[1]

قوله تعالى: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

1339 ـ حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، أنبا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية رفيع، عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ *أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ *﴾ قال: جمعه له يومئذ جميعاً ما هو كائن منه إلى يوم القيامة فجعلهم أزواجاً ثم صورهم، ثم استنطقهم وتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ﴾﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ *﴾ قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم آباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أن لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً وإني سأرسل لكم رسلاً ينذرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي، قالوا: نشهد إنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير

وحسن الصورة ودون ذلك. فقال: يا رب لو سويت بين عبادك، قال: إني أحببت أن أشكر،ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور،وخصوا [ل208/أ] بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 7].وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا َ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[الروم:30].وفي ذلك قال:﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأ ُولَى﴾ [النجم: 56]وفي ذلك قال:﴿وَمَا وَجَدْنَا لأ َكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ *﴾ .[1]

1335 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو يحيى بن يمان عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ قال: استخرجهم من صلبه نطفاً نطفاً ووجوه الأنبياء كالسرج .[2]

1336 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو هلال عن أبي جمرة عن ابن عباس قال: مسح الله ظهر آدم [ل207/أ] فأخرج ذريته من ظهره مثل الذر في أذى[1] من الماء .[2]

258 ـ حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أُبي ابن كعب أنه كان يقرؤها: (كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا) ، ﴿فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: 213] . وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتاب عند الاختلاف .[3]

1341 ـ حدثنا أبي،ثنا أبو يوسف محمد بن أحمد بن الحجاج الصيدلاني،ثنا مطرف

ابن مازن،حدثني مرداس بن مافنة عن عبد الملك بن أبي يزيد ووهب بن منبه في قول الله:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾إلى قوله:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾قالا:الرسل[1]

2253 ـ حدثنا كثير بن شهاب المذحجي القزويني، حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، أنبأنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب: في قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلا ً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾: كان في علمه يوم أقرّوا به من يصدق به ومن يكذب به، فكان عيسى عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد و

الميثاق في زمان آدم.[2]
740 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط عن السدي ، قوله: ·{فَمَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كذّبُوا مِنْ قَبْلُ}· قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهاً .[1]
2255 ـ أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أحمد ابن مفضل، حدثنا أسباط، عن السدي: قوله: ·{فَمَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كذّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ}· قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهاً.[2]

الفصل السادس : الآثار الواردة في مسائل الإيمان وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الآثار الواردة في الإحسان

الإحسان يجمع كمال الإخلاص لله ، ويجمع الإتيان بالفعل الحسن الذي يحبه الله.[1]

والإحسان نوعان :((إحسان في عبادة الخالق بأن يعبد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإنه الله يراه . وإحسان في حقوق الخلق : وهو بذل المنافع من أي نوع كان لأي مخلوق يكون))[2]

وقيل : ((له ثلاث معان : فعل الحسنات ، والإنعام على الناس ، ومراقبة الله تعالى المشار إليها في قوله : ((أن تعبد الله كأنك تراه)).))[3]

ولنقف على معنى الإحسان في اللغة والاصطلاح :

الإحسان في اللغة :

يقول ابن منظور في اللسان : ((الحُسن ضد القُبح ونقيضه ... الحُسن نعت لما حَسُن حَسُنَ وحَسَن يَحْسُن حُسْناً فيهما فهو حاسِنٌ وحَسَن))[4]

الإحسان في الاصطلاح :

يقول ابن الأثير في النهاية عند قوله في الحديث :((فما الإحسان ؟...)):

((أراد بالإحسان الإخلاص وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً . وذلك أن من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية وإخلا ص لم يكن مُحسناً ولا كان إيمانه صحيحاً.وقيل:أراد بالإحسان الإ شارة إلى المراقبة وحُسن الطاعة؛فإن من راقب الله أحسن عمله وقد أشار إليه الحديث بقوله :((فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).)).[5]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ في بيان الفرق بين الإحسان والإيمان والإسلام : ((وأما الإحسان فإنه أعم من جهة نفسه ، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان ، والإيمان يدخل فيه الإسلام ، والمحسنون أخص من المؤمنين ، والمؤمنون أخص من المسلمين)).[1]

يقول الحافظ ابن كثير ـ يرحمه الله ـ عند قوله تعالى :

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين [البقرة:195] : ((ومضمون ا
لآية الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم والإخبار عن ترك فعل ذلك بأنه ه
لاك ودمار لمن لزمه واعتاده ثم عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة فقال: وأحسنوا إن الله يحب المحسنين [2]

ويقول ـ يرحمه الله ـ عند قوله تعالى : وما من دابة في الأرض إ
لا على الله رزقها [هود:6]: ((وإذا كان هذا علمه بحركات هذه الأ
شياء فكيف علمه بحركات المكلفين المأمورين بالعبادة كما قال تعالى: وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين [الشعراء:219] ولهذا قال تعالى : وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه [يونس:61] أي إذ تأخذون في ذلك الشيء نحن مشاهدون لكم راءون سامعون

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الإحسان : ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))[1]))[2]

ويقول البيهقي ـ يرحمه الله ـ عند توضيحه للفرق بين الإسلام وا
لإيمان والإحسان :

((الحديثين دلالة على أنهما اسمان لمسمى واحد إلا أنه في هذا الحديث فسر الإيمان بما هو صريح فيه وهو التصديق وفسر الإس
لام بما هو إمارة له وإن كان اسم صريحه يتناول أمارته واسم أمارته يتتاول صريحه . وهذا كما فصل بينهما وبين الإحسان وإن كان الإيمان والإسلام إحسانا ً والإحسان الذي فسره بالإخلاص واليقين يكون إيمانا ً ...

وروينا من حديث مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن يحيى ابن يعمر في هذا الحديث قال في الإيمان : أن تؤمن بالله وملا
ئكته وكتبه ورسله وبالموت وبالبعث من بعد الموت والحساب و الجنة والنار والقدر كله .))[3]

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ـ يرحمه الله ـ في شرحه لكتاب التوحيد : ((قوله : وعلى ربهم يتوكلون [الأنفال:3] أي يعتمدون عليه بقلوبهم مفوضين إليه أمورهم ، فلا يرجون سواه ، ولا يقصدون إلا إياه ، ولا يرغبون إلا إليه . يعلمون أن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن،وأنه المتصرف في الملك وحده ،والمعبود وحده لا شريك له . وفي الآية وصف المؤمنين حقاً بثلاث مقامات من مقامات الإحسان وهي:الخوف وزيادة الإيمان والتوكل على الله وحده وهذه المقامات تقتضي كمال الإيمان وحصول أعماله الباطنة والظاهرة مثال ذلك الصلاة فمن أقام الصلاة وحافظ عليها وأدى الزكاة كما أمره الله استلزم ذلك العمل بما يقدر عليه من الواجبات وترك جميع المحرمات كما قال تعالى: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر [العنكبوت:45])) [4]

وقد جاءت الآثار ببيان الفرق بين المراتب الثلاثة ومن ذلك : الآثار الصحيحة :

1378/ 4173 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط عن السدي قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (فأبى) أن يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح (وأبى) أن يقبل الإسلام إلا بالإحسان.[1]

1379/ 4179 ـ ذكر عن يحيى بن آدم، ثنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير:﴿مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾قال:من أخلص وجهه،قال:دينه .[2]

الآثار الضعيفة :

4177 ـ حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ، ثنا آدم ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله:{مِمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}يقول:من أخلص لله. [1]

4178 ـ وروي عن الربيع بن أنس مثل ذلك . [2]

المبحث الثاني : الآثار الواردة في زيادة الإيمان ونقصانه ، وتفاضل أهل الإيمان

يقول ابن ابي العز الحنفي ـ يرحمه الله ـ عند شرحه لقول الطحاوي: ((والإيمان : هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع و البيان كله حق والإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى))[1]

والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والآثار السلفية كثيرة جدا : منها : قوله تعالى :﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾[الأنفال:2]﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾[مريم:76]﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾[المدثر:31]﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾[الفتح:4] ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران:173] وكيف يقال في هذه الآية والتي قبلها إن الزيادة باعتبار زيادة المؤمن به ؟ فهل في قول الناس : ﴿قد جمعوا لكم فاخشوهم ﴾ زيادة مشروع ؟ وهل في إنزال السكينة على قلوب المؤمنين زيادة مشروع ؟ وإنما أنزل الله السكينة في قلوب المؤمنين مرجعهم الحديبية ليزدادوا طمأنينة ويقينا ويؤيد ذلك قوله تعالى:﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾[آل عمران:167] وقال تعالى : ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾[التوبة:124، 125] ...وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم النساء بنقصان العقل والدين ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين))[2] والمراد نفي الكمال ونظائره كثيرة وحديث شعب الإيمان وحديث الشفاعة وأنه يخرج من النار من في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان فكيف يقال بعد هذا : إن إيمان أهل السماوات والأرض سواء ؟! وإنما التفاضل بينهم بمعان أخر غير الإيمان؟! وكلام الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى كثير أيضا منه : قول أبي الدرداء رضي الله عنه : من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد هو أم ينتقص وكان عمر رضي الله عنه يقول لأصحابه:هلموا نزدد إيمانا فيذكرون الله تعالى عز وجل وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول في دعائه:اللهم زدنا إيمانا ويقينا وفقها وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لرجل : اجلس بنا نؤمن ساعة ومثله عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وصح عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : ((ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان:إنصاف من

نفسه والإنفاق من إقتار وبذل السلام للعالم))[1]ذكره البخاري رحمه الله في صحيحه وفي هذا المقدار كفاية وب الله التوفيق))[2].

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ يرحمه الله ـ عند الحديث على قول الله تعالى :

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ : ((وقول الله تعالى : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الآيات قال ابن عباس في الآية : المنافقون لا يدخل في قلوبهم شئ من ذكر الله عند أداء فرائضه ولا يؤمنون بشئ من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون إذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم فأخبر الله أنهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال:﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ فأدوا فرائضه . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم [3] .))[4]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

قوله: ﴿زَادَتهُمْ إِيمَاناً﴾ .

1380/ 38 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس قوله:﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾يقول:تصديقاً.[1]

قوله: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا﴾ .

1381/ 1811 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿زَادَتهُمْ إِيمَاناً﴾ [الأنفال: 2] يقول: تصديقاً .[2]

1382/ 1813 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا سفيان عمّن سمع مجاهداً يقول في قوله: ﴿فَزَادَتهُمْ إِيمَاناً﴾ قال: الإيمان يزيد وينقص .[3]

1383/ 4182 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة ويعلى، عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال: جلس ناس من أهل الإيمان وأهل التوراة وأهل الإنجيل فقال: هؤلاء نحن أفضل،

وقال هؤلاء: نحن أفضل، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، ثم خص الله أهل الإيمان، فأنزل: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.[4]

الآثار الضعيفة :

39 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر،عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قوله:﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾يقول:زادتهم خشية .[1]

40 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأنا سفيان عمّن سمع مجاهداً يقول في قوله: ﴿زَادَتهُمْ إِيمَاناً﴾ قال: الإيمان يزيد وينقص .[2]

1814 ـ أخبرنا محمد بن سعد ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عباس قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ قال: كان إذا أنزلت سورة آمنوا بها فزادتهم إيماناً وتصديقاً، وكانوا بها يستبشرون .[3]

1872 ـ حدثنا أبي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبا سفيان، عن من سمع مجاهداً يقول: في قوله: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾ قال: الإيمان يزيد وينقص .[4]

4176 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن المفضل ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ ثم فضل الله المؤمنين عليهم يعني: على أهل الكتاب، فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ .[1]

1812 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثنا عبد لله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس [113/أ] قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: زادتهم خشية .[2]

الفصل السابع : الآثار الواردة في الصحابة رضوان الله عليهم، وفي لزوم الجماعة وطاعة الإمام . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الآثار الواردة في ذكر مكانة الصحابة رضوان الله عليهم

التمهيد : ويشتمل على تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً :
يقول الحافظ العلائي عند بيانه لفضل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين : ((إن الله اختص نبيه بصحابة جعلهم خير أمته ، و السابقين إلى تصديقه وتبعيته ، والمجاهدين بين يديه ، والباذلين نفوسهم تقرباً إليه ، والناقلين لسنته وقضاياه ، والمقتدين به في أفعاله ومزاياه ، فلا خير إلا وقد سبقوا إليه من بعدهم ، ولا فضل إلا وقد استفرغوا فيه جهدهم ، فجميع هذا الدين راجع إلى نقلهم وتعليمهم ، ومتعلق من جهتهم بإبلاغهم وتفهيمهم ، فلهم من أجور من اهتدى بشيء من ذلك على مر الأزمان ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء بالطول والإحسان)) [1]
ومن أصول أهل السنة والجماعة كما يوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله كما وصفهم الله بقوله تعالى : والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا ً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم [الحشر:10] وطاعة للنبي في قوله:((لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه...)).(2) ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم .(3)
فهم يحبون أصحاب النبي ويفضلونهم على جميع الخلق لأن محبتهم من محبة رسول الله ، ومحبة رسول الله من محبة الله ، وألسنتهم سالمة من السب والشتم واللعن والتفسيق و التكفير وما أشبه ذلك مما يأتي به أهل البدع وهي في المقابل تلهج بالثناء عليهم والترضي عنهم والترحم والاستغفار ،وذلك للأمور التالية :
أولا ً : أنهم خير القرون في جميع الأمم كما صرح بذلك رسول الله :((خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ،ثم الذين

يلونهم)).[1]

ثانياً : أنهم هم الواسطة- بين رسول الله وبين أمته فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة .

ثالثاً : ماكان على أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة .

رابعاً : أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة .فمن عاش في تاريخهم عرف مناقبهم وفضائلهم وإيثارهم واستجابتهم لله ولرسوله .[2]

ومن هنا كان دفاع أهل السنة والجماعة عن صحابة رسول الله الذين هم نقلة هذا الدين فالطعن فيهم طعن في الدين الذي نقلوه لنا كما أنه طعن في النبي فهم صحابته رضوان الله عليهم أجمعين الذين تلقوا العلم على يديه وتربوا على يديه ، وكذلك الدفاع عن التابعين الذين نقلوا هذا الدين عن الصحابة ثم نقله عنهم تابعوهم من علماء سلف هذه الأمة رحمة الله على الجميع .وقد نقل القاضي أبو الحسين في طبقات الحنابلة عن أبي محمد البربهاري أنه قال في (شرح كتاب السنة) : " إذا رأيت الرجل يحب أباهريرة وأنس بن مالك وأسيد ابن حضير ؛ فأعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ، قال : وأعلم أنه من تناول أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه أراد محمداً وقد آذاه في قبره "[3] وذكر عن سفيان بن عيينة أنه قال : من نطق في أصحاب رسول الله بكلمة فهو صاحب هوى ".[4]

ولنقف على تعريف الصحابي وبيان عدالته :

تعريف الصحابي :

والصحابي يجمع على أصحاب ، وكثر استعمال الصحابة بمعنى الجمع .

والصحابي : هو كل مسلم رأي النبي مؤمناً به ، ومات على ذلك .

ويخرج من هذا التعريف : من ارتد ومات كافراً ، وأما من أرتد ثم أسلم بعد وفاة النبي ؛ فقد خرج من الصحبة ، ومن أرتد ثم رجع إلى الإسلام في حياة النبي فلا إشكال في دخوله في الصحابة .[1]

وقال الإمام البخاري ـ يرحمه الله ـ في صحيحه عند تعريفه للصحابي : ((من صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من الصحابة)).[2]

ويقول الإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ عند بيانه بأن الصحبة تثبت ولو لساعة : ((كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً ، أو ساعة ، أو رآه فهو من أصحابه ، له من الصحبة على قدر ما صحبه)).[3]

عدالة الصحابة :

يقول الحافظ ابن كثير ـ يرحمه الله ـ ((اتفق أهل السنة و الجماعة على أن الصحابة كلهم عدول ؛ لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز ، ولما نطقت به السنة المطهرة في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم ، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والجزاء الجميل)).[4]

ومعنى عدالة الصحابة : أنهم لا يتعمدون الكذب على رسول الله ، لما اتصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى ، والمروءة ، وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور .[5]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :

الآثار الصحيحة :

1384/ 2933 ـ حدثنا أبي ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيد ابن عمير قال: سبع، فذكر نحوه، وزاد فيه التعرب بعد الهجرة،ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾ [محمد: 25] الخبر الذي فيه سبّ المسلم.[1]

1385/ 2935 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عثمان بن أبي شيبه، ثنا جرير عن مغيرة قال: كان يقال: شتم أبي بكر وعمر، من الكبائر .[2]

237 ـ حدثني أبي وإسماعيل بن عبد الله الأصبهاني قالا: حدثنا شهاب بن عباد ، حدثنا إبراهيم بن حميد ، عن إسماعيل بن أبي خ الد ، عن السدي : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: أخبرت أنهم أصحاب الجمل .[3]

الآثار الضعيفة :

1525 ـ حدثنا أبي ، حدثنا عبيد الله بن حمزة بن إسماعيل ، حدثنا إسحاق بن سليمان ، حدثنا أبو سنان ـ يعني ابن سنان الشيباني ـ ، عن ابن عباس قال : أتاه رجل فذكر بعض أصحاب محمد ، ورضي عنهم كأنه يتنقص بعضهم ، فقال ابن عباس : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ : أما أنت فلم تتبعهم بإحسان .[1]

المبحث الثاني :الآثار الواردة في بيان ما جاء في فضل الصحابة رضوان الله عليهم

مما ميز الفرقة الناجية على مرّ العصور هو تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها ، وإجماع سلفها من الصحابة والتابعين ، أئمة القرون الثلاثة الأولى المباركة . فكان في ذلك العاصم من التفرق والاختلاف ، وتضارب العقول والأهواء . فمن غير صحابة رسول الله

أفقه لكتاب ربهم ، وأعلم بسنة نبيهم ؟!

يقول شارح الدرة المضيئة : ((وليس في الأمة المحمدية المفضلة على سائر الأمم كالصحابة الكرام الذين فازوا بصحبة خير الأنام ، فمعتمد القول عن أئمة السنة أن الصحابة كلهم عدول . قال تعالى : محمد رسول الله والذين معه الآية ... فليس في الأمة المحمدية مثل الصحابة الكرام في الفضل بشاهد ما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري : ((لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)) وأخرج الترمذي من حديث ابن مغفل قال : سمعت رسول الله يقول : ((يبلغ الحاضر الغائب ، الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذي الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه ، ومن يأخذه الله فيوشك أن لا يفلته))[1] .

وليس في الأمة كالصحابة الكرام في المعروف ، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرب إليه والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات و المقبحات . ولا يرتاب أحد من ذوي الألباب أن الصحابة الكرام هم الذين حازوا قصبات السبق ، واستولوا على معالي الأمور من الفضل والمعروف والصدق فالسعيد من اتبع صراطهم المستقيم ، واقتفى منهجهم القويم ، والتعيس من عدل عن طريقهم ، ولم يتحقق بتحقيقهم ... وليس في الأمة كالصحابة في الإصابة للحكم المشروع ، والهدي المتبوع . فهم أحق الأمة في إصابة الحق والصواب ، وأجدر الخلق بموافقة السنة والكتاب ، ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد وغيره عن ابن مسعود قال :((من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله فإنهم أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً،وأقلها تكلفاً،وأقومهم هدياً،وأحسنهم حالا ً،قوم اختارهم الله لصحبة نبيه،وإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم،فإنهم كانوا على الهدي المستقيم))[1][2]

يقول الإمام أبي زرعة الرازي ـ يرحمه الله ـ:((إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ، فأعلم أنه زنديق،وذلك أن رسول الله عندنا حق،والقرآن حق،وما جاء به حق،وإنما أدى

إلينا هذا القرآن،والسنن،أصحاب رسول اللّه ،وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة،والجرح بهم أولى،وهم زنادقة))[3]

وفضل الصحابة متقرر في كتاب اللّه وسنة نبينا محمد وعليه الإجماع ، وقد شاء اللّه أن يجعل هذه الرسالة الخاتمة في بني إسماعيل وخص بها العرب أولاً ثم باقي الخلق .قال تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير [فاطر:32]وهذا الجيل الذي نزل عليه القرآن الكريم يعتبر أطهر وأزكى وأفضل جيل عرفته البشرية على الإطلاق ، يقول اللّه تعالى عنه : محمد رسول اللّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من اللّه ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللّه الذين آمنوا وعلموا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً [:29]
وغير ذلك من آيات كثيرة .

وفي صحيح البخاري عن عبداللّه عن النبي قال : ((خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته))[1]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله جميعاً ـ ومن ذلك

1ـ بيان ما جاء في فضل أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ .
2ـ بيان ما جاء في فضل أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ .
3ـ بيان ما جاء في فضل أهل بدر ـ رضوان الله عليهم ـ .
4ـ بيان ما جاء في فضل أهل بيعة الرضوان ـ رضوان الله عليهم ـ .
5ـ بيان فضل المهاجرين والأنصار ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .
6ـ بيان فضل أهل غزوة العسرة ـ رضوان الله عليهم ـ .
7ـ بيان ما جاء في فضل الصحابة بعامة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

الآثار الصحيحة :

قوله: {إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} .

1386/ 1085 ـ حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: {إِلاَّ تَنْصُرُوهُ}: ذكر ما كان من أول شأنه [حين] بعث، يقول: فالله فاعل ذلك به، ناصره كما نصره وهو ثاني اثنين .[2]

قوله: {إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} .

1387/ 1086 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن رجاء ، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق [49/أ] ، عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر من عازب رحلاً [3] بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب:مرة فليحمله لي،فقال له عازب:لا،حتى تخبرني كيف صنعت أنت ورسول الله حين خرجتما والمشركون[يطلبونكما]؟ فقال: ارتحلنا والقوم[يطلبوننا]فلم يدركنا منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له،فقلت له:هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، قال: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} فلما أن دنا كان بيننا وبينه قيد رمح [1] أو ثلثه، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، وبكيت ، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك، فدعا عليه رسول الله فقال: «اللهمّ اكفناه»، فساخت[2] به فرسه إلى بطنها، فوثب عنها ثمّ قال: يا محمد قد علمت أنّ هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأ عمّينّ على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي[3] فخذ سهماً، فإنك ستمرّ على إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله : «لا حاجة لنا في إبلك»، فدعا له رسول الله فانطلق راجعاً إلى أصحابه، ومضى رسول الله وأنا معه، حتى قدمنا المدينة .[4]

قوله: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ} .

1388/ 1087 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو مالك كثير بن يحيى ، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس قال: وشرى علي بنفسه، نام على فراش رسول الله ، فكان المشركون يرمونه، فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله، وهو يحسب أنه رسول الله، فقال: لست نبيّ الله أدرك نبيّ الله ببئر ميمون[1] ، فدخل معه الغار، وكانوا يرمون رسول الله فلا

يتضور[2] ، وكان علي يتضور، فلما أصبحوا قالوا: كنا نرمي محمداً فلا يتضور، وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك .[3]

قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنّ اللهَ مَعَنَا﴾ .

1389/ 1089ـ حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا حميد الرؤواسي، عن سلمة بن نبيط الأشجعي، عن نعيم ، عن نبيط، عن سالم بن عبيد ـ وكان من أهل الصفة ـ قال: أخذ عمر بيد أبي بكر فقال: من له هذه الثلاث؟: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ من صاحبه؟ ﴿هُمَا﴾ من هما؟ ﴿لا تَحْزَنْ إِنّ اللهَ مَعَنَا﴾.[1]

قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ .

1390/ 1095 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس وإبراهيم بن مهدي المصيصي ـ والسياق لإبراهيم قالا: أخبرنا أبو معاوية ، حدثنا عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قال: نزلت على أبي بكر، فأما النبيّ ـ فكانت سكينته عليه قبل ذلك .[2]

1391/ 1076 ـ حدثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا حمزة بن المغيرة، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية: "الصراط المستقيم" قال: هو النبي وصاحباه بعده رضي الله عنهما. قال عاصم: فذكره ذلك للحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح.[1]

1392/ 207 ـ حدثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، ثنا حمزة بن المغيرة ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية ، ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: هو النبي وصاحباه من بعده. قال عاصم: فذكرنا ذلك للحسن. فقال: صدق أبو العالية ونصح.[2]

1393/ 3571 ـ حدثنا سعد أن ابن نصر، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا حمزة بن المغيرة، عن عاصم الأحول، عن أبي العالية: "الصراط المستقيم" قال: هو النبي وصاحباه من بعده، قال عاصم: فذكرنا ذلك للحسن فقال: صدق أبو العالية ونصح .[1]

1394/ 1 ـ حدثنا سعدان بن نصر البغدادي ثنا أبو النضر هاشم

بن القاسم ابنا حمزة بن المغيرة عن عاصم الأحول عن أبي العالية : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ قال : هو النبي r و صاحباه من بعده .[2]

1395/ 377 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ابنا عبد الرزاق ، ابنا ابن عيينة ، عن إسرائيل قال: سمعت الحسن يقول: قال علي بن أبي طالب: فينا والله نزلت أهل بدر ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ .[3]

1396/ 378 ـ أخبرنا محمد بن حماد الطهراني فيما كتب إلي، ابنا عبد الرزاق ابنا معمر، عن قتادة : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ قال: قال علي ابن أبي طالب: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ .[1]

قوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ .

1397/ 1107 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت وعلي بن زيد ، عن أنس بن مالك، أنّ أبا طلحة قرأ سورة فأتى على هذه الآية: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: أرى ربنا يستنفرنا شيوخاً وشباناً، جهزوني ـ بنيّ ـ، قال بنوه: يرحمك الله، قد غزوت مع النبيّ حتى مات، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك، فأبى ، فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير، فدفنوه فيها .[2]

قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ .

1398/ 388 ـ حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش، عن أبي ظبيان ; قال: جاء رجل إلى سعد فقال له: ألا تخرج تقاتل مع الناس حتى لا تكون فتنة؟ فقال سعد: قد قاتلت مع رسول الله حتى لم تكن فتنة، فأما أنت وذا البطين تريدون أن أقاتل حتى تكون فتنة .[1]

1399/ 1759 ـ قرأت على محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن علي، حدثنا محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصّادِقِينَ *﴾ يعني به: مؤمني أهل الكتاب، يأمرهم بالجهاد، وأن يكونوا مع المجاهدين، ويقال: يعني به مؤمني أهل مكة الذين تخلفوا عن الهجرة، يقول: هاجروا إلى النبيّ ، وكونوا مع المهاجرين .[1]

1400/ 1779 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع الجرجاني ، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير في قوله: ﴿كانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كافّةً﴾ ...﴾ إلى آخر الآ ية، قال: كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله سرية خرجوا فيها، وتركوا النبيّ بالمدينة في رقة من الناس، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿وَمَا كانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كافّةً﴾، أمروا إذا بعث النبيّ سرية أن تخرج طائفة، وتقيم طائفة، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن، وما يسنّ من السنن، فإذا رجعوا إخوانهم أخبروهم بذلك، وإذا خرج رسول الله لم يتخلف عنه أحد إلا بإذن، أو عذر .[2]

1401/ 1522 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر ﴿وَالسّابِقُونَ الأ وّلُونَ﴾: من أدرك بيعة الرضوان .[3]

1402/ 1523 ـ وروي عن ابن سيرين: مثل ذلك .[1]

قوله: ﴿وَالأ نْصَارِ﴾ .

1403/ 1738 ـ حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا هشيم ، عن إسماعيل ومطرف،عن الشعبي في قوله:﴿وَالأ نْصَارِ﴾قال:هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .[2]

1404/ 1157 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ إسرائيل عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ﴾ قال:هم الذين هاجروا مع محمد إلى المدينة.[3]

1405/ 1158 ـ وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك .[1]

1406/ 1537 ـ حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ثنا عبد الرزاق، ابنا معمر، عن قتادة ، في قوله:﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ قال: هم المهاجرون والأنصار.[2]

1407/ 547ـ حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث،

حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: {فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} يعني أهل المدينة والأنصار .[3]

1408/ 548ـ وروي عن سعيد بن المسيب والضحاك و السدي أنهم قالوا: الأنصار .[4]

قوله: {الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} الآية.

1409/ 1739 ـ حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل {فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} قال: خرجوا في غزوة تبوك، الرجلان و الثلاثة على بعير، وخرجوا في حرّ شديد، فأصابهم يوماً عطش شديد، فجعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها، فيشربون ماءه ، فكان ذلك عسرة من الماء، وعسرة من الظهر، وعسرة من النفقة .[5]

1410/ 1740 ـ [104/ب] حدثنا حجاج بن حمزة، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء،عن ابن أبي نجيح،عن مجاهد في قوله: {سَاعَةِ الْعُسْرَةِ}: في غزوة تبوك.[1]

1411/ 711 ـ حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز بن منيب، حدثنا أبو معاذ النحوي، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ}: فإنّ رسول الله توفي وترك الناس على أربع منازل: مؤمن مهاجر، ومسلم أعرابي، والذين آووا ونصروا، و التابعين بإحسان .[2]

1080 ـ حدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر العدني ، حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان الأحول ، عن عكرمة قال: لما نزلت {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}، وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقّهون قومهم، فقال المنافقون: قد بقي ناس من أصحاب النبيّ في البوادي،وقالوا:هلك أصحاب البوادي، فنزلت {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً} .[3]

قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ} .

1412/ 1524 ـ حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان ، عن قيس ـ يعني ابن مسلم ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان الناس على ثلاث منازل: المهاجرون الأولون، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10] ، فأحسن ما نكون أن نكون بهذه المنزلة .[1]

1413/ 269 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج وعمرو الأودي قالا: حدثنا وكيع عن الفضل ابن دلهم عن الحسن: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: هو والله أبو بكر وأصحابه.[2]

1414/ 733 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الرحمن السعدي، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على ملته وسنته ومنهاجه، وكان محمد والذي معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم .[3]

1415/ 737 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي [35/أ] جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم المؤمنون الذين صدّقوا نبي الله واتبعوه، فكان محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم.[1]

قال أبو محمد:

1416/ 738 ـ وروي عن قتادة نحو ذلك .[2]

الآثار الضعيفة :

438 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، أخبرني بكير بن معروف، عن مقاتل ابن حيان: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا}: إيمانهم وصبروا على طاعة ربهم.[1]

439 ـ وفي رواية محمد بن مزاحم زيادة، يعني: النبي وأصحابه.

1686 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي : ثم رجع إلى أصحاب النبي فغفر لهم فقال: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *}.[2]

657 ـ حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار ، أنبأ إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني عبد الله بن نافع الصائغ ، عن عاصم بن عمر، عن زيد بن أسلم : {وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}:رسول الله وأصحابه رضي الله عنهم .[3]

1060 ـ حدثنا زيد بن إسماعيل الصائغ، حدثني معاوية بن هشام، حدثني عيسى بن راشد، عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} إلا أن علياً شريفها وأميرها وسيدها، وما من أصحاب محمد إلا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يعاتب في شيء منه.[4]

والوجه الثالث:

1159 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبيد الله،عن إسرائيل،عن السدي،(عمن) حدثه،عن عمر:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}.قال:تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا.[1]

1160 ـ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن

المفضل، ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاس﴾ قال: قال عمر بن الخطاب: لو شاء اللّه تعالى لقال: أنتم فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿كُنْتُمْ﴾ في خاصة أصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس.[2]

2574 ـ حدثنا زيد بن إسماعيل الصائع، حدثني معاوية يعني ابن هشام عن عيسى بن راشد، عن على بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان على سيدها وشريفها وأميرها، وما من أصحاب محمد إلا قد عوتب في القرآن إلا عليّ بن أبي طالب فإنه لم يعاتب في شيء منه .[3]

3462 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار، أنبا إسماعيل بن أبي أويس حدثني عبد اللّه بن نافع الصائغ، عن عاصم بن عمر [149/أ] عن زيد بن أسلم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ رسول اللّه وأصحابه .[4]

3559 ـ حدثنا أبي، ثنا محمود بن غيلان، ثنا بشر بن السري، ثنا مصعب بن ثابت، عن عمه عامر بن عبد اللّه بن الزبير قال: لما نزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال أبو بكر:يا رسول اللّه:واللّه لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت.قال:صدقت يا أبا بكر.[5]

3577 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يونس يعني ابن عبد الأعلى، أنبا ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول قال: سمعت ذلك الرجل يعني عبد اللّه بن يزيد بن هرمز وهو يصف المدينة وفضلها يبعث منها أشراف هذه الأمة يوم القيامة وحولها الشهداء أهل بدر وأحد و الخندق، ثم تلا مالك هذه الآية: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ والآية التي بعدها .[1]

4153 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني عبد اللّه بن نافع الصائغ، عن عاصم بن عمر عن زيد بن أسلم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: رسول اللّه وأصحابه .[2]

4 ـ حدثنا زيد بن إسماعيل الصائغ البغدادي، حدثنا معاوية ـ يعني ابن هشام ـ عن عيسى بن راشد عن علي بن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا أن علياً

سيدها وشريفها وأميرها، وما من أصحاب النبي أحد إلا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يعاتب في شيء منه .[3]

80ـحدثنا أبي حدثنا أبو حصين بن يحيى بن سليمان أن يونس بن بكير عن أبي عبدالله الكوفي قال:سمعت جابر الجعفي عن أبي جعفر ـ يعني محمد بن علي ـ وذكر أصحاب محمد فقال: رحمهم الله جميعاً، فهم الربانيون والأحبار، كما أن نبيهم خاتم النبيين.[1]

270 ـ حدثنا أبو عقيل محمد بن جابر، حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ الآية. قال: هو أبو بكر وأصحابه، لما ارتدت العرب جاءهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام.[2]

271 ـ ذكر عن أبي بكر بن أبي شبية قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ أهل القادسية.[3]

351 ـ حدثنا أبي، حدثنا عثمان بن خُرّزاد، حدثنا إسماعيل بن زكريا ، حدثنا علي بن عابس عن الأعمش وأبي الجحاف عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾في عليّ بن أبي طالب.[4]

1007 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا رجل سماه، حدثنا هشام بن يوسف في تفسير ابن جريج ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: أبو بكر وعمر، زعم ذلك الحسن.[1]

1897 ـ حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار، أنبأنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني عبد الله بن نافع الصايغ، عن عاصم بن عمر، عن زيد بن أسلم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: رسول الله وأصحابه رضي الله عنهم.[2]

140 ـ حدثنا أبي ثنا أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار، أنبا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني عبد الله بن نافع الصائغ، عن عاصم بن عمر، عن زيد بن أسلم: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ رسول الله وأصحابه رضي الله عنهم .[1]

1737 ـ ذكر عن أسود بن عامر ، أنبأنا إسرائيل، عن سماك ، عن عكرمة، عن ابن عباس:﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ قال: هم الذين هاجروا معه إلى المدينة.[2]

1741 ـ حدثنا علي بن الحسن، حدثنا أبو الجماهر، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ قال: هم الذين اتبعوا النبيّ في غزوة تبوك قِبَلَ الشام، في لهبان الحرّ، على ما يعلم الله من الجهد، أصابهم فيها جهد شديد، حتى لقد ذكر لنا أنّ الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم، يمصها أحدهم ثمّ يشرب عليها من الماء، ثمّ يمصها الآخر، فتاب الله عليهم، فأقفلهم من غزوهم .[3]

3577 ـ حدثنا أبو زرعة، ثنا يونس يعني ابن عبد الأعلى، أنبا ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول قال: سمعت ذلك الرجل يعني عبد الله بن يزيد بن هرمز وهو يصف المدينة وفضلها يبعث منها أشراف هذه الأمة يوم القيامة وحولها الشهداء أهل بدر وأحد و الخندق، ثم تلا مالك هذه الآية: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ والآية التي بعدها .[1]

283ـ حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول،حدثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال:تصدق عليّ بخاتمه وهو راكع فنزلت:﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ *﴾.[2]

1090 ـ حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبيه : إنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين خطب قال: أيكم يقرأ سورة التوبة؟ قال رجل: أنا، قال: اقرأ، فلما بلغ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ﴾: بكى أبو بكر وقال: أنا ـ والله ـ صاحبه .[1]

1096 ـ حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن أبي حماد، حدثنا علي بن مجاهد ، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر ، عن سعيد، عن ابن عباس ﴿سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قال: على أبي بكر، إنّ النبيّ لم تزل السكينة معه .[2]

197 ـ [أخبرنا] أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ـ فما كتب إليّ ـ، حدثنا أحمد بن مفضل، حدثنا أسباط، عن السدي : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: مع محمد وأصحابه رضي الله عنهم .[3]

434 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ حدثنا أصبغ ابن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قول اللّه: {وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصّالِحِينَ *} قال: القوم الصالحون رسول اللّه وأصحابه.[1]

المبحث الثالث : الآثار الواردة في بيان وجوب الجماعة

أمر اللّه المسلمين بالجماعة وحذرهم من التفرق والاختلاف فقال : واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا [آل عمران:103]وقال تعالى : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم [آل عمران:105] وقال سبحانه وتعالى : إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى اللّه ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون [الأنعام:159] .

يقول ابن كثير ـ يرحمه اللّه ـ : ((وقوله تعالى : ولا تفرقوا : أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة ، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق ، والأمر بالاجتماع والائتلاف كما في صحيح مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ؛ أن رسول اللّه قال : ((إن اللّه يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً ، يرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه اللّه أمركم؛ويسخط لكم ثلاثاً:قيل وقال وكثرة السؤال،وإضاعة المال[1])).[2]ويقول في آية: إن الذين فرقوا دينهم .. الآية:((قوله وكانوا شيعاً قال : هم الخوارج ، وقيل : هم أصحاب البدع ، والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين اللّه ،

وكان مخالفاً له ، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق ، فمن اختلف فيه ، وكانوا شيعاً أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات ؛ فإن الله تعالى قد برّأ رسول الله ، مما هم فيه ...)) [3]

والجماعة في اللغة : مأخوذة من مادة (جمع) ، وهي تدور حول الجمع ، والإجماع ، والاجتماع وهو ضد التفرق .

قال ابن فارس : ((الجيم والميم والعين أصل واحد ، يدل على تضامّ الشيء يقال : جمعت الشيء جمعاً)) [1]

والجماعة في الاصطلاح : هم سلف الأمة ، من الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،وهم الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة . [2]

فهم من كان على مثل ما كان عليه النبي وأصحابه ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ، وهم المتمسكون بسنة النبي وهم الصحابة و التابعون ، وأئمة الهدى المتبعون لهم ، وهم الذين استقاموا على ا لاتباع ، وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان ، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة . [3]

وهم قد سموا بذلك لاجتماعهم على الأخذ بسنة النبي ظاهراً وباطناً ، في القول ، والعمل والاعتقاد ؛ ولذا يقال لهم أهل السنة و الجماعة .

وهؤلاء هم الفرقة الناجية ؛ لأنها تنجو من الشرور والبدع والضلالا ت في الدنيا ، وتنجو من النار يوم القيامة ؛ وذلك لاتباعها سنة النبي .

وهم الطائفة المنصورة : أي المؤيدة من الله سبحانه وتعالى كما في الحديث النبوي الشريف : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)). [4]

وبالرغم من هذا الأمر بالاجتماع والترغيب فيه ، والنهي عن الا فتراق والتحذير منه ، فقد أبى أكثر الناس إلا أن يختلفوا ، ويتفرقوا ـ إلا من رحم ربك ـ فتنازعوا أمرهم بينهم ، وغدوا شيعاً وأحزاباً ، واختلفوا على الحق من بعد ما جاءهم العلم والبينات بغياً بينهم . فحق فيهم قول الله تعالى : ولو شاء ربك لجعل

الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم [هود:119] وقول رسوله :((إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة،وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة- يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة. وهي الجماعة))[1]

وفي رواية : قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : ((ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) [2]

وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح - رحمهم الله - ومن ذلك :

1- الأمر بالاجتماع والنهي عن الفرقة والاختلاف وأنهما طريق الهلاك .

2- بيان أن طريق الاجتماع هو طاعة الله ورسوله واتباع ما جاء في الكتاب والسنة.

3- بيان أن ما يوصل إلى الاجتماع هو تولى عباد الله المؤمنين و التراحم فيما بينهم .

4- بيان أن الطائفة المنصورة هم أهل الاتباع لكتاب الله وسنة رسوله .

الآثار الصحيحة :

1417/ 386 - حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله عزّ وجل المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في الدين .[3]

قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ .

1418/ 27 - حدثنا المنذر بن شاذان،حدثنا يعلى بن عبيد،حدثنا عبد الملك ،عن عطاء في قوله:﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة.[1]

1419/ 3501 - حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا عبد الملك، عن عطاء ، قوله : ﴿أَطِيعُوا﴾...﴿اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ قال:طاعة الرسول:اتباع الكتاب والسنة .[2]

1420/ 1419 - حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة ق

ال: قال محمد بن إسحاق: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *﴾ معاتبة للذين عصوا رسوله حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره .[3]

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

1421/ 1420 ـ حدثنا أبو زرعة ، ثنا يحيى بن عبد الله ، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني : لكي ترحموا فلا تعذبوا.[4]

1422/ 273 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني بالأذلة، الرحمة .[1]

1423/ 278 ـ حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ يعني أنه من أسلم تولى الله ورسوله والذين آمنوا.[2]

1424/ 910 ـ حدثنا محمد بن يحيى، أنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *﴾ وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن من أين كان وحيث ما كان، والكافر ولي الكافر من أين كان وحيث ما كان ليس الإيمان بالله بالتمني ولا بالتحلي .[3]

1425/ 911 ـ أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد المروزي،ثنا شيبان بن عبد الرحمن،عن قتادة ،قوله:﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾قال:إنما يوالي الله بين الناس بأعمالهم فالمؤمن يولي المؤمن أينما كان، وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولعمري لو عملت بطاعة الله ولم تعرف أهل طاعة الله ما ضرك ذلك ولو عملت بمعصية الله وتوليت أهل طاعة الله ما نفعك ذلك شيئاً .[1]

1426/ 710 ـ حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: حضّ الله المؤمنين على التواصل، فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم .[2]

1427/ 652 ـ حدثنا أبي، ثنا عثمان بن سعيد ومحمد بن المصفي الحمصي قالا: ثنا يحيى بن سعيد الحمصي، ثنا عمر بن عمرو بن عبد قال: سمعت أبا عمرو الأنصاري يقول: قال النعمان على المنبر: سمعت رسول اللّه يقول: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين لا يبالون من خالفهم حتى يأتي أمر اللّه". قال النعمان: فمن قال إني أقول على رسول اللّه ما لم يقل، فإن تصديق ذلك في كتاب اللّه، قال اللّه عزّ وجل: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ﴾ [30/ب] ﴿اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

1428/ 653 ـ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، ثنا عبد اللّه بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ هم أهل الإسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته، لا يزالون ظاهرين على أهل الشرك إلى يوم القيامة .[1]

الآثار الضعيفة :

والوجه الثالث:

29 ـ أخبرنا أبو يزيد القراطيسي ـ فيما كتب إليّ ـ، حدثنا أصبغ بن الفرج قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: [فسلموا] لله ورسوله، يحكمان فيها بما [شاء] [ويضعانها] حيث أرادا .[1]

939 ـ حدثنا أبي، ثنا العقيلي، ثنا زهير، ثنا بيان، عن وبرة، عن سعيد بن جبير، قال: خرج علينا عبد الله بن عمر، فبدرنا رجل منا يقال له: حكم، فقال يا أبا عبد الرحمن: كيف تقول في القتال؟ قال: ثكلتك أمك وهل تدري ما الفتنة؟ إن محمداً كان يقاتل المشركين، وكان الدخول فيه فتنة، وليس بقتالكم على الملك.[2]

1102 ـ حدثنا علي بن إبراهيم الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، عن إسماعيل، عن الشعبي، عن (ثابت بن قطبة) [2] قال: سمعت عبد الله بن مسعود يخطب وهو يقول: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به.[3]

1106 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن علي الصيرفي، حدثني عبد ربه بن [53/أ] بارق الحنفي وأثنى عليه خيراً، حدثني سماك بن الوليد الحنفي أنه لقي ابن عباس بالمدينة فقال: ما يقول في سلطان علينا يظلمونا ويشتمونا ويعتدون علينا في صدقاتنا ألا نمنعهم؟ قال: لا، أعطهم يا حنفي، فإن أباك أهذب الشفتين منتفش المنخرين، يعني: زنجي، وأعطه صدقتك، فلنعم القلوص قلوص [1] يؤمر الرجل بين عرسه ووطبه، يعني زوجته وقربة اللبن، ثم أخذ ذراعي فغمزها وقال: يا حنفي: الجماعة، الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها ، أما سمعت قول الله عزّ وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.[2]

المبحث الرابع : الآثار الواردة في بيان وجوب طاعة الإمام

التمهيد : ويشمل على تعريف الإمامة ،وبيان حكم نصب الإمام ، وطرق انعقاد الإمامة عند أهل السنة والجماعة

أولا ً : تعريف الإمامة :

الإمامة في اللغة :

الإمام : كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم ، أو كانوا ضالين . وإمام كل شيء قيّمه والمصلح له . والقرآن إمام المسلمين . وسيدنا محمد إمام الأئمة . والخليفة إمام الرعية . وإمام الجند قائدهم .[1]

الإمامة في الاصطلاح :

عرفها ابن خلدون بقوله : ((هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها،إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة،فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا)).[2]

فالإمام هو مقتدى القوم ورئيسهم ، ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد .[3]

والإمامة على قسمين كما أوضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ عند بيانه بأن الإمام هو الذي يؤتم به وأن ذلك على وجهين :

((أحدهما : أن يُرجع إليه في العلم والدين بحيث يطاع باختيار المطيع ؛ لكونه عالماً بأمر الله عز وجل آمراً به ، فيطيعه المطيع لذلك ، وإن كان عاجزاً عن إلزامه بالطاعة .

والثاني : أن يكون صاحب يد وسيف ، بحيث يطاع طوعاً وكرهاً ؛ لكونه قادراً على إلزام المطيع بالطاعة)).[4]

ومن تعريفات الإمامة ما ذكره الماوردي بقوله ـ يرحمه الله ـ : ((الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا))[1]

ثانياً :بيان حكم نصب الإمام :

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ : ((من الواضح المعلوم من ضرورة الدين أن المسلمين يجب عليهم نصب إمام تجتمع به الكلمة،وتنفذ به أحكام الله في أرضه . ولم يخالف في هذا إلا من لم يعتد به .. وأكثر العلماء على أن وجوب الإمامة الكبرى بطريق الشرع ؛ كما دلت عليه الأدلة المتقدمة وأشباهها ، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم ، ولأن الله تعالى قد يزع بِالسلطان ما لا يزعه بالقرآن ؛ كما قال تعالى : لقد أرسلنا رسلنا بِالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس [الحديد:25]؛لأن قوله: وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فيه إشارة إلى إعمال السيف عند الإباء بعد إقامة الحجة)).[2]

وقد أوضح الإمام القرطبي ـ يرحمه الله ـ ذلك ، وذكر الأدلة الشرعية الدالة على وجوب نصب الإمام .[3]

ثالثاً : طرق انعقاد الإمامة عند أهل السنة :

الإمامة عند أهل السنة والجماعة تنعقد بعدة أمور :

أولاً : بالنص من النبي على أن فلاناً هو الإمام ؛ فإنها تنعقد له بذلك . وقال بعض العلماء[4]: إن إمامة أبي بكر من هذا القبيل ؛ لأن تقديم النبي له في إمامة الصلاة وهي أهم شيء : فيه إشارة إلى التقديم للإمامة الكبرى ، وهو ظاهر .

ثانياً : اتفاق أهل الحل والعقد على بيعته ، وقال بعض العلماء [1]: إن إمامة أبي بكر منه لإجماع أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار عليها بعد الخلاف ، ولا عبرة بعدم رضى بعضهم ؛ كما وقع من سعد بن عبادة من عدم قبول بيعة أبي بكر .

ثالثاً : أن يعهد إليه الخليفة الذي قبله ؛ كما وقع من أبي بكر لعمر رضي الله عنهما .

ومن هذا القبيل : جعل عمر الخلافة شورى بين ستة من أصحاب رسول الله مات وهو عنهم راضٍ .

رابعاً : أن يتغلب على الناس بسيفه ، وينزع الخلافة بالقوة حتى يستتبّ له الأمر ، وتدين له الناس لما في الخروج عليه حينئذٍ من شق عصا المسلمين وإراقة دمائهم . قال بعض العلماء : ومن هذا القبيل : قيام عبدالملك بن مروان على عبدالله بن الزبير وقتله

إياه في مكة على يد الحجاج بن يوسف ، فاستتب الأمر له)).[2]

<u>مسألة :</u> إذا طرأ على الإمام الأعظم فسق ، أو دعوة إلى بدعة ، هل يكون ذلك سبباً لعزله والقيام عليه ، أو لا ؟

أجاب على ذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ يرحمه الله ـ : ((قال بعض العلماء[3] : إذا صار فاسقاً ، أو داعياً إلى بدعة ، جاز القيام عليه لخلعه . والتحقيق الذي لاشك فيه أنه لا يجوز القيام عليه لخلعه إلا إذا ارتكب كفراً بواحاً عليه من الله برهان)).[4]

وهذا الذي ذكره الشيخ الأمين هو القول الصحيح المختار ، وهو الذي يوافق معتقد أهل السنة ؛ قال القاضي عياض ـ يرحمه الله ـ مخبراً عن معتقد أهل السنة في الإمام الفاسق : ((جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ، ولا يخلع ، ولا يجوز الخروج عليه بذلك ، بل يجب وعظه وتخويفه ؛ للأحاديث الواردة في ذلك)) .

بل حكى القاضي عياض ـ يرحمه الله ـ الإجماع على ذلك فقال : ((وقيل إن هذا الخلاف كان أولاً ، ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم))

وقال الإمام النووي ـ يرحمه الله ـ:((وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق)).[1]وممن ذكر الإجماع على ذلك ابن بطال[2]. وابن مجاهد.[3]

وقال ابن حجر ـ يرحمه الله ـ : ((وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لا ينخلع بالفسق)).[4]

وقال شيخ الإسلام ـ يرحمه الله ـ : أنه مذهب أهل الحديث .[5]

ومما يدل على معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وحفاظهم على اجتماع كلمة الأمة ودرء الفتنة عنها؛موقف الإمام أحمد بن حنبل ـ يرحمه الله ـ مع الخلفاء الثلاثة:المأمون و المعتصم والواثق،مع ما حصل عليه من أذى كبير ليُحمل على اعتقاد باطل ، والأمة كانت تنتظر إشارة منه لنصرته ، ومع ذلك يرى عدم المساس بجناب السلطان ؛ لما في ذلك من الفتن العظيمة التي لا يعلم مداها إلا الله ، فما أجدرنا بالاقتداء بهؤلاء ا لأعلام ، سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن . نسأل الله أن يحفظنا راعياً ورعية من مضلات الفتن .

بيان وجوب طاعة الإمام :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ موضحاً لمعتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب : ((ويرون إقامة الحج ، والجهاد ، والجمع ، والأعياد ، مع الأمراء ؛ أبراراً كانوا أو فجاراً . ويدينون بـ النصيحة للأمة))[1].

قال الشارح الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ : ((فأهل السنة رحمهم الله يخالفون أهل البدع تماماً ؛ فيرون إقامة الحج مع الأمير ، وإن كان أفسق عباد الله ...فهم يرون إقامة الحج مع الأمراء ، وإن كانوا فساقاً ... خلافاً للخوارج ، الذين يرون أنه لا طاعة للإمام والأمير إذا كان عاصياً ؛ لأن من قاعدتهم أن الكبيرة تخرج من الملة ... لكن أهل السنة والجماعة يقولون:نحن نرى إقامة الحج مع الأمراء سواء أكانوا أبراراً أم فجاراً،وكذلك إقامة الجهاد مع الأمير ولو كان فاسقاً ، ويقيمون الجهاد مع أمير لا يصلي معهم الجماعة،بل يصلي في رحله . فأهل السنة والجماعة لديهم بُعد نظر ؛ لأن المخالفات في هذه الأمور معصية لله ورسوله ، وتجر إلى فتن عظيمة . فما الذي فتح باب الفتن والقتال بين المسلمين والاختلاف في الآراء إلا الخروج على الأئمة ؟! فيرى أهل السنة و الجماعة وجوب إقامة الحج والجهاد))[2].

ويقول ـ يرحمه الله ـ :((فقد يقول قائل : كيف نصلي خلف هؤلاء ونتابعهم في الحج والجهاد والجمع والأعياد؟!فنقول:لأنهم أئمتنا، ندين لهم بالسمع والطاعة:امتثالا ً لأمر الله بقوله: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم [النساء:59]ولأمر النبي بقوله:((إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها))قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟!قال:((أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم)). رواه مسلم[3] . وحقهم : طاعتهم في غير معصية الله . فعن وائل بن حجر ؛ قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ، فقال : يا نبي الله ! أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا ؛ فما تأمرنا ؟ قال : ((اسمعوا وأطيعوا ؛ فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم)) رواه مسلم[1] . وفي حديث عبادة بن الصامت ؛ قال : بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله . قال : ((إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من

الله برهاناً)).[2]
وببيان هذا المعتقد جاءت الآثار عن السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ ومن ذلك :
الآثار الصحيحة :
1429/ 3493 ـ حدثنا أبي، ثنا الحسن بن عطية، ثنا حسن بن صالح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن مصعب بن سعد قال: قال علي : حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ، وأن تؤدى الأمانة، فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يسمعوا له ويطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا .[3]
1430/ 3504ـ حدثنا أحمد بن سنان، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة في قول الله تعالى: ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: هم الأمراء .[4]
1431/ 852 ـ حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا عيسى بن عبد الرحمن قال: سألت الشعبي عن هذه الآية ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ قال: قلت: تزعم الخوارج أنها في الأمراء. قال: كذبوا، إنما أنزلت هذه الآية (في) المشركين كانوا يخاصمون أصحاب رسول الله فيقولون: أما ما قتل الله (فلا تأكلون منه) ـ يعني الميتة ـ: وأما ما قتلتم أنتم فتأكلون منه فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ إلى قوله: ﴿إنكم لمشركون﴾ قال: لئن أكلتم الميتة وأطعتموهم إنكم لمشركون.[1]
1432/ 1047 ـ حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ يقول: لا قاطعاً للسبيل، ولا مفارقاً للأئمة، ولا خارجاً في معصية الله فله الرخصة،ومن خرج باغياً،أو عادياً،أو في معصية الله فلا رخصة له وإن اضطر إليه .[2]

الآثار الضعيفة :
1106 ـ حدثنا أبي، ثنا عمرو بن علي الصيرفي، حدثني عبد ربه بن [53/أ] بارق الحنفي وأثنى عليه خيراً، حدثني سماك بن الوليد الحنفي أنه لقي ابن عباس بالمدينة فقال: ما يقول في سلطان علينا يظلمونا ويشتمونا ويعتدون علينا في صدقاتنا ألا نمنعهم؟ ق

ال: لا، أعطهم يا حنفي، فإن أباك أهذب الشفتين منتفش المنخرين، يعني: زنجي، وأعطه صدقتك، فلنعم القلوص قلوص يؤمر الرجل بين عرسه ووطبه، يعني زوجته وقربة اللبن، ثم أخذ ذراعي فغمزها وقال: يا حنفي: الجماعة، الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها ، أما سمعت قول الله عزّ وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾.[1]

1046 ـ حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ قال: الباغي على الأئمة.[2]

وهي تشتمل على أهم النتائج والمقترحات

أهم النتائج والمقترحات

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده نبينا وقدوتنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد .

فهذه خاتمة البحث ضمنتها أهم النتائج والتوصيات سائلاً المولى العلي القدير أن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله مني بقبول حسن إنه ولي ذلك والقادر عليه

أولاً : أهم النتائج :

1) تنوعت الآراء والمذاهب حول المقصود بمذهب السلف ، والخلاصة أن مصطلح السلف صار له مدلولان : مدلول خاص : وهذا ينطبق على مذهب الصحابة والتابعين ، والتابعين لهم بإحسان ممن لم يبتدعوا وهذا فيه حصر تاريخي . والمدلول الأعم : وهو يشمل ما بعد القرون المفضلة وهو شامل لكل من سار على طريقة ومنهج خير القرون

2) ابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ هو خزانة علم إمامين جليلين وهما والده أبو حاتم وأبو زرعة ـ يرحمهما الله ـ والذي يبحث عن رواياتيهما فإنه غالباً يجدها في مصنفاته

3) كان لابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ دوره في الحركة العلمية : ومن ذلك دوره في الوقوف ضد الفرق الضالة من المرجئة و الجهمية والمعتزلة والقدرية والزنادقة والرافضة والخوارج ، وأما دوره في مصنفاته في تنشيط الحركة العلمية فمصنفاته تشهد بذلك وقد صنف في العقيدة والتفسير والحديث وعلومه من علل ومراسيل وتراجم وكنى كما صنف في الفقه والمناقب والزهد و الفوائد .

4) شيوخ ابن أبي حاتم بلغوا عدداً كبيراً وتنوعت بلدانهم بحسب رحلاته العلمية فمنهم المروزي والمكي والمدني والبغدادي و الدمشقي والحمصي والإسكندراني والمقدسي والرملي والأيلي والأصبهاني وغير ذلك كثير،وكذلك الحال بالنسبة لتلاميذه ـ رحم الله الجميع ـ

5) يمكن تصنيف مؤلفات ابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ إلى ثلاثة أقسام من حيث وجودها : أولاً : مصنفات مطبوعة بلغت ستة مصنفات . ثانياً : مصنفات مخطوطة موجودة بلغت أربعة

مصنفات . ثالثاً : مصنفات مخطوطة مفقودة بلغت تسعة مصنفات

6) أتهم الإمام ابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ بالتشيع المفرط البغيض ؛ وقد تتبع أصل هذه الفرية بعض أهل العلم وبين بطلانها وأنها دعوى لا دليل عليها بل إن ما سطره ودونه ابن أبي حاتم في كتابه (أصل السنة واعتقاد الدين) يوضح ما كان عليه ـ يرحمه الله ـ من منهج ومعتقد صحيح هو منهج السلف وطريقتهم .

7) بالنسبة لمذهب ابن أبي حاتم الفقهي فلم يعرف انتسابه لمذهب محدد مع أنه كتب في مناقب الإمام الشافعي والإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ وقد تُرجم له في طبقات الشافعية وطبقات الحنابلة ـ رحم الله الجميع ـ .

8) كل من طالع تراجم الإمام ابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ وجد أن كل من ترجم له ذكر أن له كتاباً في التفسير مسنداً كبيراً ، يقول ابن كثير ـ يرحمه الله ـ : ((وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا ، وقد نقل من هذا التفسير الكثير من المفسرين منهم ابن كثير والسيوطي الذي لخص هذا التفسير في كتابه الدر المنثور .

9) لم يذكر المصنف ابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ ولا كتب تاريخ بداية كتابته للتفسير ، والناظر في تراجم شيوخ المصنف في هذا التفسير ، مع قيامه بمقارنة ذلك برحلات المصنف ، وصيغ أداءه في التفسير ؛ يتبين له أن جمع هذا التفسير لم يكن وليد سنة أو سنتين ، بل قضى في جمعه ـ يرحمه الله ـ فترة طويلة ابتدأت في سنة 250 هـ على الأقل ، وآخر مرحلة لجمعه سنة 264 هـ على الأقل .

10) يعد كتاب تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ من أهم كتب التفسير بالمأثور ، وقد اعتمده الأئمة وتداولوه على مدى العصور وأثنوا عليه ونقلوا منه واختصروه وضمنوه تفاسيرهم كالسيوطي ـ يرحمه الله ـ .

11) يعتبر هذا الكتاب مرجعاً نفيساً في وصل كثير من المعلقات التي رواها الأئمة ـ يرحمهم الله ـ ، وهو من مظان الروايات الموقوفة لأن أغلبه موقوف على الصحابة أو التابعين أو

أتباعهم ـ رحم الله الجميع ـ .

12) جمع المصنف ـ يرحمه الله ـ في كتابه هذا أشهر التفاسير القديمة للصحابة والتابعين وتابعيهم ـ رضي الله عن الجميع ـ فهو كالسجل الحافظ لهذه التفاسير .

13) عمد المصنف ـ يرحمه الله ـ إلى الاستقصاء ؛ ولذا نجد الآثار الضعيفة في هذا التفسير ، وإن كان قد التزم ـ يرحمه الله ـ بإخراج أصح ما في الباب .

14) لم أقف على آثار صحيحة ثابتة عن السلف فيها مخالفة لما تقرر من عقيدة السلف

15) تواترت الآثار عن السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ في إثبات رؤية الله يوم القيامة وتفسير الزيادة بأنه النظر إلى وجه الله تعالى .

16) بلغ عدد الآثار الصحيحة في الجزء المخصص بالدراسة ألفاً وأربعمائة وثلاثين وثلاثة ، وهي عن الصحابة والتابعين وتابعيهم ـ رحم الله الجميع .

17) استوعبت هذه الآثار معظم مسائل الاعتقاد ، وبقي القليل مما تغطيه الآثار التي في بقية تفسير ابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ .

18) جاءت هذه الآثار لتؤكد ما هو متقرر ومعلوم من أن السلف جميعهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ـ رضي الله عن الجميع ـ كانوا على طريقة واحدة ومنهج واحد وسيرة واحدة في مسائل الاعتقاد .

ثانياً : أهم المقترحات :

1) العناية بهذا الكتاب العظيم تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ـ يرحمه الله ـ والاهتمام بتحقيقه ونشره وهو جدير بكل جهد يبذل فيه ، والطبعة المتوفرة بين أيدي الناس طبعة رديئة لا تليق بمثل هذا الكتاب وهي طبعة مليئة بالسقط والتحريف ؛ فليت الدراسات التي تناولت هذا التفسير بالتحقيق سواء أكان ذلك في جامعة أم القرى ، أو غيرها تخرج في طبعتها المتكاملة ليتم الانتفاع بها .

2) العناية بمثل هذا النوع من الدراسات ، لما لها من نفع وفائدة تعود على صاحب الدراسة ومن يطالعها من المسلمين ، وهي تعطي دلالة واضحة على ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من منهج واضح وطريقة واحدة في مسائل ا لاعتقاد ، وتُفند في نفس الوقت ما قد يُنسب إلى بعض الأئمة من آراء اعتقادية مخالفة لمنهج وطريقة السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

3) استكمال الجزء المتبقي من التفسير ؛ وبذلك يتم تغطية كافة مسائل الاعتقاد ؛ وتتم الاستفادة على أكمل وجه من هذه الدراسة ـ بإذن الله تعالى ـ .

4) العمل على إنشاء موسوعة علمية تجمع سائر الآثار الواردة عن السلف الصالح في مسائل الاعتقاد ، وذلك من خلال الرسائل العلمية التي رصدت في هذا الباب .

فهرس الآيات

سورة الفاتحة

فهرس الآيات

سورة آل عمران

سورة النساء

فهرس الآيات

فهرس الآيات

فهرس الآيات

فهرس الآيات

فهرس الآيات

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية . عبيدالله بن بطة العكبري . الطبعة الأولى .تحقيق : رضا بن نعسان مصطفى . الرياض : دار الراية ، 1409هـ .
2) الإتقان في علوم القرآن . جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . الطبعة الثالثة . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : دار التراث ، (ت.د) .
3) اجتماع الجيوش الإسلامية . ابن قيم الجوزية . الطبعة الأولى . تحقيق : د. عواد بن عبدالله المعتق . الرياض : مطابع الفرزدق ، 1408هـ .
4) أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، ت543هـ، تحقيق محمد علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
5) الإحكام في قواعد الحكم على الأنام . محمد يسري . الطبعة الأولى . (م . د) . (ت . د) .
6) الاستقامة . شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الثانية . تحقيق : محمد رشاد سالم . القاهرة . مؤسسة قرطبة . (ت. د) .
7) الاستيعاب في أسماء الأصحاب: للحافظ ابن عبد البر القرطبي، المتوفى سنة 463هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
8) أسد الغابة في معرفة الصحابة: لمعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت630هـ، طبعة الشعب.
9) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: للدكتور محمد محمد أبي شهبة، القاهرة، 1393هـ 1973م.
10) الأسماء والصفات . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . تحقيق:عبدالله بن محمد

الحاشدي.جدة : مكتبة السوادي للتوزيع ، 1413 هـ.
11) اسم الله الأعظم . عبدالله الدميجي . الطبعة الأولى . الرياض : دار الوطن . 1419 هـ .
12) أشراط الساعة . يوسف الوابل . الطبعة الأولى . الدمام . مكتبة ابن الجوزي . 1409 هـ .
13) الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر أحمد العسقلاني . (ط.د) . تحقيق : طه بن محمد الزيني . مكتبة الكليات الأزهرية : القاهرة (ت.د) .
14) أصول السنة . أبو بكر عبدالله بن الزبير الحميدي . الطبعة الأولى . تحقيق : مشعل بن محمد الحَداري . الكويت : دار ابن الأثير ، 1418هـ .
15) الاعتصام . أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي . الطبعة الأولى . تحقيق : سليم بن عيد الهلالي . الخبر : دار ابن عفان ، 1412هـ .
16) اعتقاد أهل السنة والجماعة . عدي بن مسافر الأجري الهكاري . الطبعة الأولى . تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، تحسين بن إبراهيم الدوسكي . المدينة النبوية . مكتبة الغرباء الأثرية ، 1419هـ .
17) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة . أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . (ط.د) . القاهرة : السلام العالمية ، (ت.د) .
18) الأعلام . خير الدين الزركلي . الطبعة العاشرة . بيروت : دار العلم للملايين ، 1992 م .
19) إعلام الموقعين عن رب العالمين . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : عصام الدين الصابطي . القاهرة : دار الحديث ، 1414هـ .
طبعة أخرى
: تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد . (ط.د) . بيروت : دار الجيل .

20) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان . ابن القيم . (ط.د) . تحقيق : محمد سيد كيلاني . بيروت : النور الإسلامية ، (ت.د) .
21) اقتضاء الصراط المستقيم . شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الثانية .تحقيق : ناصر ابن عبدالكريم العقل . الرياض : مكتبة الرشد ، 1411هـ .
22) الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، المتوفى 562هـ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الطبعة الثانية، 1400هـ 1980م، بيروت، لبنان.
23) الإيمان . شيخ الإسلام ابن تيمية . الطبعة الرابعة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1413 هـ .
24) كتاب الإيمان . محمد بن إسحاق بن يحي بن مندة . الطبعة الثانية . تحقيق : د.علي بن محمد الفقيهي . بيروت : الرسالة ، 1406هـ .
25) بدائع الفوائد . ابن قيم الجوزية . (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي . (ت.د)
26) البداية والنهاية . عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي . الطبعة الأولى . تحقيق : د.عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية والإسلامية بدار هجر . القاهرة : دار هجر ، 1418هـ .
27) البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،ت794هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376هـ 1957م، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
28) بيان تلبيس الجهمية . عبدالرحمن ابن الجوزي . الطبعة الثانية . بيروت . 1407 هـ.

29) تاريخ بغداد أو مدينة السلام: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة463هـ، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
30) التاريخ الكبير: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة 256هـ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، الطبعة الثانية، 1397هـ 1977م.
31) كتاب تأويل مختلف الحديث .ابن قتيبة الدينوري . (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي ، (ت. د) .
32) تذكرة الحفاظ . أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . (ط.د) . القاهرة : أم القرى للطباعة والنشر ، (ت.د) .
33) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة 852هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
34) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بـ التدليس: للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة 852هـ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، والأستاذ محمد بن أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان.
35) تفسير البحر المحيط . محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي . الطبعة الأولى . تحقيق : عادل عبدالمجود و علي محمد عوض . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1413 هـ .
36) تفسير البغوي (معالم التنزيل) . أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي . الطبعة الثانية . تحقيق : محمد النمر و عثمان ضميرية و سليمان الحرش . الرياض : دار طيبة ، 1414 هـ .
37) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: لعـ

لاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن، ت 725هـ، الطبعة الثانية، 1375هـ 1955م،
38) تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي. توفي سنة 754 الطبعة الثانية 1403هـ 1983م، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع.
39) تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ت11هـ، الطبعة الأولى، 1403هـ 1983م، دار الفكر، بيروت.
40) تفسير سفيان الثوري: للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، المتوفى سنة 661هـ، الطبعة الأولى، 1403هـ 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت.
41) تفسير سفيان بن عيينة: للإمام أبي محمد، سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، المتوفى سنة 198هـ، جمع وتحقيق ودراسة أحمد صالح محايري، الطبعة الأولى، 1403هـ 1983م، المكتب الإسلامي، بيروت.
42) تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن).أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري . (ط.د) . تحقيق : محمود شاكر . مصر : دار المعارف ، (ت.د).
43) تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت276هـ، تحقيق سيد أحمد صقر 1398هـ 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
44) تفسير القرآن العظيم . أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي . الطبعة الثانية . بيروت : دار المعرفة ، 1408هـ.
45) تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة 327هـ، سورة الفاتحة، والجزء الأول من سورة البقرة، دراسة وتحقيق د. أحمد الزهراني، رسالة

دكتوراه، وسورة آل عمران وسورة النساء، دراسة وتحقيق د. حكمة بشير، رسالة دكتوراه، وسورة الأعراف، دراسة وتحقيق أحمد بن أحمد بن أبي بكر، رسالة ماجستير، وسورة هود، دراسة وتحقيق وليد العاني، رسالة ماجستير، وسورة يوسف، دراسة وتحقيق محمد البنجابي، رسالة ماجستير، وسورة النمل، دراسة وتحقيق نشأت الكوجك، رسالة ماجستير. وجميع هذه الرسائل من جامعة أم القرى وهي مكتوبة على الآلة الكاتبة.

46) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب . فخر الدين الرازي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411 هـ .

47) تفسير الماوردي، النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري، المتوفى سنة 450هـ، تحقيق خضر محمد خضر، الطبعة الأولى، 1402هـ 1982م، مطابع مقهوي الكويت.

48) تفسير مجاهد: الإمام المحدث المقرئ المفسر اللغوي أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي رحمه الله، ت103هـ، قدم له وحققه وعلق عليه: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامي، إسلام أباد، باكستان.

49) تقريب التهذيب . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . تحقيق : أبو الأشبال صغير بن أحمد شاغف الباكستاني . الرياض : دار العاصمة ، 1416هـ .

50) تهذيب الأسماء واللغات . أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي . (ط.د) . القاهرة : دار ابن تيمية ، 1410 هـ .

51) تهذيب التهذيب: للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة 852هـ، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند 1325هـ.

52) تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد الأ زهري . (ط.د) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . القاهرة : دار الكاتب العربي ، (ت.د) .
53) تيسير العزيز الحميد . سليمان بن عبدالله آل الشيخ . الطبعة السادسة . بيروت . المكتب الإسلامي . 1405 هـ .
54) كتاب الثقات: للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي، المتوفى سنة 355هـ، 1393هـ 1973م . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، طبعة أخرى : بيروت : دار الكتب العلمية ، 1403هـ .
55) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه (المشهور بصحيح البخاري) . أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . الطبعة الأولى . تحقيق : محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي . القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، 1403هـ .
56) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة 911هـ، الطبعة الأولى ، 1401هـ 1981م، دار الفكر، بيروت.
57) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع العلوم والحكم . ابن رجب الحنبلي . الطبعة الأولى . تحقيق : د. وهبة الزحيلي . بيروت : دار الخير ، 1413 هـ . طبعة أخرى : الطبعة الثانية . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، إبراهيم باجس . بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1412هـ .
58) الجامع لأحكام القرآن . أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالقرطبي . (ط.د) . بيروت : دار الفكر ، 1412 هـ .
59) الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرجها محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي . الطبعة الأ

أولى . الدمام : دار ابن الجوزي ، 1409هـ .
60) كتاب الجرح والتعديل: للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة 327هـ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، الهند، 1371هـ.
61) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف . عبدالعزيز ابن صالح الطويان . الطبعة الأ ولى . الرياض : مكتبة العبيكان ، 1419هـ .
62) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة . أبو القاسم إسماعيل ابن محمد ابن الفضل الأ صبهاني . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن ربيع المدخلي . الرياض : دار الراية ، 1411هـ .
63) الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه . عبدالرحمن بن صالح المحمود . الطبعة الثانية . الرياض : دار طيبة ، 1420هـ .
64) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني . الطبعة الثالثة . بيروت : دار الكتاب العربي ، 1400 هـ .
طبعة أخرى : (ط.د) . القاهرة : دار أم القرى للطباعة والنشر (ت.د) .
65) كتاب الذيل على طبقات الحنابلة . زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المشور بابن رجب . بيروت : درا المعرفة ، (ت.د) .
66) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: بخاتمة المحققين شهاب الدين السيد محمود الأ لوسي البغدادي، المتوفى سنة 1270هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

67) زاد المسير في علم التفسير . أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي . الطبعة الأولى ، 1407 هـ .
68) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في إنحرافهم . محمود قدح . مجلة الجامعة الإسلامية عدد (111) .
69) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الرابعة . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1405هـ .
70) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الخامسة . بيروت : المكتب الإسلامي ،1405هـ
71) السنة . أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني . الطبعة الثالثة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1413هـ .
72) السنة . أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل . الطبعة الثانية . تحقيق : د. محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : رمادي للنشر ، 1414هـ .
73) السنة . محمد بن نصر المروزي . الطبعة الأولى . تحقيق : أبو محمد سالم ابن أحمد السلفي . بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، 1408هـ .
74) سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة . (ط.د) . (م.د) : مطبعة دار إحياء التراث العربي . (ت.د) .
75) سنن الدارمي . عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي . الطبعة الأولى .تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع . بيروت : دار الكتاب العربي ، 1407هـ .
76) سنن أبي داود . أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ،(ت.د) .

77) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي . الطبعة الأولى . عناية وترقيم : عبدالفتاح أبو غدة . بيروت : دار البشائر الإسلا مية ، 1406هـ .

78) السنن الكبرى . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، 1413هـ .

79) سير أعلام النبلاء . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة السابعة . تحقيق : أكرم البوشي . بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1410هـ .

80) سيرة النبي . أبو محمد عبدالملك بن هشام . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة : دار التراث ، (ت.د) .

81) طبعة أخرى : الطبعةالأولى . تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي . بيروت : دار المعرفة ، 1421هـ .

82) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم . أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللا لكائي . (ط.د) . تحقيق : د.أحمد بن سعد حمدان . الرياض : دار طيبة ،(ت.د) .

83) كتاب شرح السنة . أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري . الطبعة الثانية . تحقيق : د.محمد بن سعيد القحطاني . الدمام : رمادي للنشر ، 1414هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الثانية . تحقيق : خالد بن قاسم الردادي . الرياض : دار السلف ، 1418هـ .

84) شرح العقيدة الطحاوية . محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي .الطبعة التاسعة . تحقيق : جماعة من العلماء ،وتخريج محمد ناصر الدين الأ لباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1408هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الثامنة ، 1404هـ .

85) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية . محمد بن صالح العثيمين . الطبعة الرابعة . تحقيق : سعد بن فواز الصّميل . الدمام : دار ابن الجوزي ، 1417هـ .

86) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي . محمد بن صالح العثيمين . الطبعة الأولى . تحقيق : أشرف عبدالرحيم . الرياض : مكتبة طبرية ، 1412هـ .

87) الشريعة . أبو بكر محمد بن الحسين الآجري . الطبعة الأولى تحقيق : د. عبدالله ابن عمر الدميجي . الرياض : دار الوطن ، 1418هـ .

طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن حامد الفقي . بيروت :

دار الكتب العلمية ، 1403هـ .

88) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة و التعليل . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : مصطفى أبو النصر الشلبي . جدة : مكتبة السوادي ، 1412هـ .

89) الشفاعة عند أهل السنة . ناصر الجديع . الطبعة الأ ولى . الرياض . دار أطلس . 1417 هـ

90) شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه . عبدالرحمن الفريوائي . الطبعةالأولى . الرياض : دار العاصمة ، 1416هـ .

91) الشيخ حافظ الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب . أحمد بن علوش مدخلي . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، 1416هـ

92) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة . عبدالرزاق ابن عبدالمحسن العباد . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، 1414هـ .

93) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن

حماد الجوهري . الطبعة الثالثة . تحقيق : أحمد بن عبدالغفور عطار . بيروت : دار العلم للملايين ، 1404هـ.
94) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي . الطبعة الثانية . تحقيق : شعيب الأرناؤوط . بيروت : مؤسسة الرسالة ،1414هـ .
95) صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة المعارف ، 1421هـ .
96) صحيح سنن الترمذي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1408هـ .
97) صحيح سنن أبي داود . محمد بن ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1409هـ .
98) صحيح سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1409هـ .
99) صحيح سنن ابن ماجة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الثالثة . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1408هـ .
100) صحيح مسلم بشرح النووي .أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي . القاهرة : دار الحديث ، 1412هـ .
طبعة أخرى : (ط.د) . بيروت : دار الكتاب العربي ، 1407هـ .
101) صفات الله . علوي بن عبدالقادر السقاف . الطبعة الأولى . الخبر . دار الهجرة . 1414 هـ .
102) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة . ابن القيم . الطبعة الثانية . تحقيق : د.علي بن محمد الدخيل

الله . الرياض : دار العاصمة ، 1412هـ .

103) كتاب الضعفاء الصغير: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة256هـ، تحقيق محمود إبراهيم، الطبعة الأولى، 1396هـ، دار الوعي بحلب.

104) كتاب الضعفاء الكبير: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، ت322هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، 1404هـ 1984م، دار الكتب العلمية، بيروت.

105) ضعيف سنن الترمذي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1411هـ .

106) ضعيف سنن أبي داود . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . تحقيق : زهير الشاويش . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1412هـ .

107) ضعيف سنن ابن ماجة . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة المعارف ، 1417هـ .

108) ضعيف سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1411هـ .

109) طبقات الحفاظ: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة 911هـ، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى، 1393هـ 1973م، مطبعة الاستقلال الكبرى.

110) طبقات الحنابلة . القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ، (ت.د) .

111) طبقات الشافعية: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، المتوفى سنة 772هـ، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401هـ 1981م.

112) طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين أبو نصر

عبدالوهاب السبكي . (ط.د) . تحقيق : عبدالفتاح الحلو و محمود الطناحي . القاهرة : دار إحياء الكتاب العربية ، (ت. د) .

113) طبقات الفقهاء الشافعية . تقي الدين أبو عمرو عثمان الشهرزوري المعروف بابن الصلاح . الطبعة الأولى . تحقيق : محي الدين علي نجيب . بيروت : دار البشائر الإسلامية ، 1413هـ .

114) الطبقات الكبرى . محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد بن عبدالقادر عطا . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1410هـ .

115) طبقات المفسرين: للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة 911هـ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

116) طبقات المفسرين: للحافظ محمد بن علي بن أحمد الداودي، المتوفى سنة 945هـ، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى، 1392هـ 1972م، القاهرة : مكتبة وهبة.

117) عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها ـ خصائصها ـ خصائص أهلها . محمد ابن إبراهيم الحمد . الطبعة الثانية . الرياض : دار ابن خزيمة ، 1419هـ

118) عقيدة ختم النبوة . أحمد بن سعد الغامدي . الطبعة الأولى . الرياض : دار طيبة . 1405 هـ .

119) عقيدة السلف أصحاب الحديث . أبو عثمان الصابوني إسماعيل بن عبدالرحمن .الطبعة الثانية . تحقيق : بدر بن عبدالله البدر . المدينة النبوية : مكتبة الغرباء الأثرية ، 1415هـ .

120) علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة . محمد يسري . الطبعة الأولى . القاهرة . 1425 هـ .

121) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار

وسقيمها . شمس الدين محمد ابن أحمد الذهبي . الطبعة الأ ولى . تحقيق : أشرف عبدالمقصود . الرياض : مكتبة أضواء السلف ، 1416هـ .

122) غريب الحديث . أبو عبيد القاسم بن سلا م الهروي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1406هـ .

123) غريب الحديث: للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، المتوفى سنة 285هـ، تحقيق الدكتور سليمان إبراهيم العايد، الطبعة الأولى 1405هـ 1985م.

124) غريب الحديث: للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، المتوفى سنة 388هـ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، 1402هـ 1982م.

125) فتاوى الشيخ محمد العثيمين . ترتيب : أشرف عبدالرحيم . الطبعة الأولى . الرياض : دار عالم الكتب ، 1411هـ .

126) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ . جمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبدالرحمن بن قاسم . الطبعة الأولى . مكة المكرمة : مطبعة الحكومة ، 1399هـ .

127) فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري . أحمد ابن علي بن حجر العسق لاني . الطبعة الثلاثة . تحقيق : محب الدين الخطيب . القاهرة : المكتبة السلفية ، 1407هـ .

128) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن على الشوكاني، المتوفى سنة 1205هـ، الطبعة الثانية، 1383هـ 1964م.

129) فتح المجيد . عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ .الطبعة الثالثة . الرياض . 1413 هـ .

130) الفتوى الحموية الكبرى شيخ الإسلام ابن تيمية .

الطبعة الأولى . تحقيق : شريف بن محمد فؤاد هزاع . مصر (شبين الكوم) : دار فخر للتراث ، 1411هـ .
طبعة أخرى : الطبعة الرابعة . القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، 1401هـ
131) الفرق بين الفرق . عبدالقاهر البغدادي . (ط.د) . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ، 1411هـ .
132) الفصل في الملل والأهواء والنحل . أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم . (ط.د) . تحقيق : د.محمد بن إبراهيم بن نصر، ود.عبدالرحمن عميرة . بيروت : دار الجيل ، (ت.د) .
133) فوات الوفيات والذيل عليها . محمد بن شاكر الكتبي . (ط.د) . تحقيق : د.إحسان عباس . بيروت : دار صادر ، (ت.د) .
134) كتاب الفهرست: لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم المعروف بالوراق، المتوفى سنة 380هـ.
135) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة . شيخ الإسلام ابن تيمية .الطبعة الأولى . تحقيق : ربيع المدخلي . دمهنور . مكتبة لينة . 1409 هـ .
136) القاموس المحيط . مجد الدين الفيروز أبادي . الطبعة الأولى . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1412هـ .
طبعة أخرى : (ط.د) . القاهرة : دار الحديث ، (ت.د) .
137) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى . محمد العثيمين . ط.د . الرياض . أضواء السلف . 1416 هـ .
138) القول المفيد على كتاب التوحيد . محمد بن صالح العثيمين . الطبعة الأولى . الدمام . دار ابن الجوزي . 1418 هـ .

139) الكامل في التاريخ: للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم، ابن الأثير الجزري، ت630هـ، عني بمراجعة أصوله و التعليق عليه نخبة من العلماء، دار ، بيروت : الكتاب العربي.
140) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . الطبعة الأخيرة . القاهرة : شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1392هـ .
141) كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأ حاديث على ألسنة الناس .إسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي . الطبعة الثالثة . بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1351هـ .
142) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي . الطبعة الأ ولى . تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري . بيروت : الرسالة ، 1412هـ .
143) لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصرى . الطبعة الثانية.بيروت:دار إحياء التراث العربي،1413 هـ
144) لسان الميزان . الحافظ ابن حجر العسقلاني . الطبعة الثانية . بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1390هـ .
145) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية . محمد السفاريني الحنبلي . الطبعة الثالثة . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1411هـ .
146) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها . ناصر بن عبدالكريم العقل .
147) المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم .

محمد يسري .الطبعة الأولى . القاهرة . (ن.د) . 1425 هـ .
148) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء و المتروكين: للإمام الحافظ محمد بن حبان التميمي البستي، المتوفى سنة 354هـ، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الناشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
149) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . نور الدين علي بن أبو بكر الهيثمي . بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر .(ط.د) . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1408هـ .
150) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .
151) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة . عبدالعزيز بن باز . جمع وإشراف : د.محمد بن سعد الشويعر . الطبعة الثانية . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .
152) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: للإمام الحافظ أبي موسى الأصفهاني، ت581هـ، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، 1406هـ 1986م.
153) المحيط في اللغة . الصاحب إسماعيل بن عباد . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد حسن آل ياسين . بيروت : دار عالم الكتب ، 1414هـ .
154) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة . ابن القيم . الطبعة الأولى . تحقيق : سيد إبراهيم . القاهرة : دار الحديث ، 1412هـ .
طبعة أخرى : (ط.د) . تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد . مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ،(ت.د) .
155) مختصر العلو للعلي الغفار . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة الأولى . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . بيروت : المكتب الإسلامي ، 1401هـ .
156) المدخل لدراسة القرآن الكريم: للدكتور محمد

محمد أبي شهبة، الطبعة الثانية.(م . د) . (ن.د) . (ت . د)
.
157) مدارج السالكين . ابن قيم الجوزية . (ط . د) . بيروت : دار الكتب العلمية . (ت . د) .
158) المستدرك على الصحيحين . أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري . الطبعة الأولى . تحقيق : مصطفى بن عبدالقادر عطا . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411هـ .
159) المسند . أحمد بن محمد بن حنبل . (ط.د) . شرحه وصنع فهارسه : أحمد محمد شاكر . مصر : دار المعارف ، 1392هـ .
160) مسند أبي داود الطيالسي . سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري المشهور بأبي داود الطيالسي . (ط.د) . بيروت : دار المعرفة ،(ت.د)
طبعة أخرى : الطبعة الأولى . تحقيق : د.محمد بن عبدالمحسن التركي .
161) مصنف ابن أبي شيبة . أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي . الطبعة الأولى . تحقيق : كمال الحوت . الرياض : مكتبة الرشد ، 1409هـ.
162) المصنف: للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة 211هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، 1403هـ 1983م، توزيع المكتب الإسلامي.
163) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . أحمد بن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . تحقيق : أيمن بن علي أبو يماني ، وأشربين صلاح علي . القاهرة : مؤسسة قرطبة ، 1418هـ .
164) معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد . حافظ ابن أحمد حكمي . الطبعة الثانية .

مكة المكرمة : مكتبة نزار الباز ، 1418هـ.
165) معالم السنن شرح سنن أبي داود . أبو سليمان بن محمد الخطابي البُستي . الطبعة الأولى . بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411هـ .
166) معجم ألفاظ العقيدة . عامر بن عبدالله فالح . الطبعة الأولى . الرياض . مكتبة العبيكان ، 1417 هـ .
167) معجم البدع . رائد بن صبري بن أبي علفة . الطبعة الأولى . دار العاصمة : الرياض ، 1417هـ .
168) معجم البلدان: للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، المتوفى سنة626هـ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1404هـ 1984م.
169) معجم مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . (ط.د) . تحقيق : نديم مرعشلي . بيروت : دار الفكر ،(ت.د) .
170) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه : محمد فؤاد عبدالباقي . الطبعة الثالثة . القاهرة : دار الحديث ، 1411هـ .
171) معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا .(ط.د) . تحقيق : عبدالسلام بن محمد هارون . بيروت : دار الجيل ، (ت.د)
172) معرفة علوم الحديث: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة 405هـ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت.
173) المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم: للعلامة المحدث الشيخ محمد بن طاهر بن علي الهندي، المتوفى سنة 986هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1399هـ 1979م.
174) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين . أبو الحسن الأشعري . (ط.د) . تحقيق:محمد محيي الدين

عبدالحميد . بيروت : المكتبة العصرية ، 1416 هـ.
175) مقدمة في أصول التفسير . أحمد بن عبدالحليم بن تيمية .(ط.د) . القاهرة : مكتبة التراث الإسلامي ، (ت. د) .
176) مقدمة في مصطلح الحديث والحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام . محمد ناصر الدين الألباني . (ط.د) . (م.د) : (ن.د) ، (ت.د) .
177) الملل والنحل . أبو الفتح محمد الشهرستاني . الطبعة الثالثة . تحقيق : عبدالأمير مهنا ، و علي بن حسن فاعور . بيروت : دار المعرفة ، 1414هـ.
178) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية .شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . تحقيق :د.محمد رشاد سالم . (م.د) : مؤسسة قرطبة ، (ت.د)
179) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة . عثمان ابن علي حسن . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة الرشد ، 1413هـ .
180) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية . محماس الجلعود .
181) كتاب الموطأ: للإمام مالك بن أنس، الطبعة الرابعة، 1405هـ 1985، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.
182) موقف ابن تيمية من الأشاعرة . عبدالرحمن بن صالح المحمود . الطبعة الأولى . الرياض : مكتبة الرشد ، 1415هـ .
183) ميزان الاعتدال في نقد الرجال . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . الطبعة الأولى . بيروت : دار المعرفة ، 1382هـ .
184) كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: للإمام الحجة أبي جعفر محمد بن أحمد المرادي المعروف بأبي جعفر النحاس، ت338هـ، الطبعة الأولى، سنة 1323هـ،

على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه.
185) كتاب النبوات . شيخ الإسلام ابن تيمية . (ط.د) . بيروت : دار الفكر ، (ت.د) .
186) نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأ ثر . الحافظ ابن حجر العسقلاني . (ط.د) . المدينة النبوية : مكتبة طيبة ، 1404هـ .
187) نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف . محمد بن عبدالله الوهيبي . الطبعة الأولى . الرياض : دار المسلم ، 1416هـ .
188) النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير مجد الدين المبارك الجزري . الطبعة الثانية . تحقيق : محمود الطناحي ، طاهر الزاوي . بيروت : دار الفكر ، 1399هـ .
189) النهج الأسمى في شرح الأسماء الحسنى . محمد النجدي . الطبعة السادسة . الكويت : مكتبة الإمام الذهبي . 1426 هـ .
190) الوجيز في عقيدة السلف الصالح . عبدالله بن عبدالحميد الأثري . الطبعة الأولى . الرياض . دار الراية . 1418 هـ .
191) الولاء والبراء في الإسلام . محمد القحطاني . الطبعة الثالثة . الرياض . دار طيبة . 1409 هـ .
192) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، المتوفى سنة 681هـ، تحقيق د، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
ثانياً: المصادر المخطوطة:
193) تفسير عبد الرزاق الصنعاني: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة 311هـ، يوجد منه نسخة ميكروفيلمية بمكتبة مركز البحث العلمي، وهي مصورة عن النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية رقم 113،

وهي موجودة في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم برقم 134.

194) تفسير الثعلبي، الكشف والبيان: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المتوفى سنة 427هـ، وهو نسخة مكيروفيلمية مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الأزهر برقم 136. وهو موجود في قسم التفسير وعلوم القرآن، تحت رقم 201 بمكتبة مركز البحث العلمي.

فهرس الموضوعات

النص
الصفحة

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوءات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوءات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوءات

فهرس الموضوءات

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوءات